

جواهر الشع

جواهر الشعر

وزارة الثقافة والفنون والتراث – الدوحة 2010

الفهرسة بدار الكتب القطرية: 2010/01/01

رقم الإيداع بدار الكتب القطرية : 185 – 2012

الرقم الدولي (ردمك): 7 – 64 – 90 – 99921 – 978

جميع الحقوق محفوظة

تمنع إعادة إنتاج اي جزء من هذه المادة المنشورة

أو تخزينها أو تقديمها ضمن نظام إسترداد أو بثها، من دون

الإذن الخطي المسبق من الناشر

الطبعة الأولى: 2011

الناشر

وزارة الثقافة والفنون والتراث – دولة قطر

تم إصدار هذا الكتاب ضمن إحتفاليات

الدوحة عاصمة الثقافة العربية

الطباعة: طبعت بمطابع الراية التجارية

الصف والتصحيح: دار النوادر – دمشق – سوريا

تصميم الغلاف: عمر موفق – لجنة اصدار الكتب والمؤلفات

جواهر الشجر

الِاخْتِيَارَاتُ الشَّعْرِيَّةُ
لِلشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ آلِ مُحَمَّدٍ
المتوفى سنة ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

جَمَعَهَا وَرَاجَعَهَا
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ آلِ مُحَمَّدٍ

نَقَّحَهَا وَحَقَّقَهَا
الدَّكْتُورُ رِيَّاضُ عَبْدِ الْحَمِيدِ مُرَاد

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ

تقديم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:
فقد وجدت وأنا أقلب في أرشيف والدي رحمه الله الكثير مما يمكن أن يشكل مادة لأكثر من كتاب، وكان منها ما لاحظته من كثرة الأشعار التي كتبها رحمه الله في مفكرته وفي أوراق كثيرة مبعثرة بين ملفاته وكتبه، فقد كان رحمه الله ذوّاقة للأدب والشعر يهتم بالبلاغة ويحفظ جيد الشعر وقطع النثر الرائق، خاصة ما يحتوي على الحكمة. ووجدت أن ما اجتمع عندي من الأشعار كمية كبيرة تكفي لتأليف كتاب في هذا المجال يحتوي على اختياراته الشعرية التي جمعتها خلال مراحل حياته المختلفة.

فأكملت عملي بجمع كل ما أجده من الأشعار، حيث كنت أجد بين الحين والآخر قصاصات أخرى بين كتبه الكثيرة، وأظن أن هناك ما لم أتمكن من الوصول إليه ولكن ما اجتمع عندي كان كافياً لمادة كتاب كبير. فقامت بمراجعة هذه النصوص وتصحيح ما أمكنني تصحيحه اعتماداً على ما أحفظه وبمساعدة الموسوعات الشعرية الكبيرة كموسوعة أبوظبي وعن طريق الإنترنت حتى تمكنت من تصحيح غالبية الأبيات الشعرية غير الواضحة أو المكمسورة وتحديد اسم قائلها.

ثم استعنت بدار النوادر في سوريا لترشيح شخص يتولى تحقيق الكتاب

ومراجعته وتوزيعه على فصول بحسب الموضوع ووضع عناوين جانبية وهوامش الكتاب، فتم ترشيح الاستاذ الدكتور رياض عبد الحميد مراد صاحب الخبرة الكبيرة في هذا المجال. الذي قام بعمله بهمة ونشاط وصحح ما لم أتمكن من تصحيحه واستخرج أسماء بقية الشعراء الذين لم نجدهم، كما وضع هيكل الكتاب وتقسيمه إلى فصول ووضع عناوينه الجانبية وعمل على وضع الهوامش اللازمة حتى أصبح الكتاب متكاملًا.

وزرت الرياض ورتبت موعداً مع الشيخ عبدالله بن خميس وكان قد أسنّ بما خشيت معه أن لا يتمكن من إجابة مطلبي وهو كتابة مقدمة للكتاب وكان لقاء حميماً حيث فرح بزيارتنا وكان يلح على جلوسنا كلما أردنا الاستئذان. وقد اخترت ابن خميس لكونه من أصدقاء الشيخ رحمه الله وكان مناصراً له عندما أصدر رسائله الشهيرة، كما أنه يعتبر شيخ الأدباء السعوديين. بما أصدره من كتب وأبحاث أدبية، وقد أرسلت له نسخة أولى من الكتاب قام بقراءتها على عدة أيام حسبما تسمح ظروف صحته المتداعية ثم بدأ بكتابة المقدمة بمساعدة ابنه عبد العزيز وكان الأخ عبد العزيز بن عبد الرحمن آل محمود يتابع الأمر باستمرار حتى ظفر بالمقدمة وأرسلها لي وكانت تستحق كل هذا العناء.

وكنت أثناء ذلك قد راجعت الكتاب مراجعة أولى وأبدت ملاحظاتي التي تقبلها الأستاذ رياض وعدل بموجبه كما كنت أضيف أشعاراً جديدة أعر عليها حتى طلبت مني الدار عدم إرسال إضافات جديدة، وقامت دار النوادر بإدخال التعديلات والتصحيح الإملائي واللغوي وأرسلت إلي وللدكتور رياض أكثر من مرة للمراجعة واستغرق ذلك الكثير من الوقت وزرت أثناءها دمشق للاجتماع بالدكتور رياض والمسؤولين في الدار وكنا حريصين على أن يظهر الكتاب بشكل لائق.

ووضعت المقدمة والفصل الخاص بسيرته رحمه الله، وكان الأستاذ رياض قد أنهى مراجعة الكتاب ووضع فهرسه فأرسله إلي للمراجعة الأخيرة. وفي جميع هذه المراحل كانت دار النوادر بإشراف الأستاذ نور الدين طالب مديرها العام تقوم بأعمال الصف وتصحيح الأخطاء المطبعية، حتي تم إعداد نسخة أولية غير مكتملة.

وعندما علم الدكتور حمد بن عبدالعزيز الكواري وزير الثقافة والفنون والتراث بأمر الكتاب اهتم به وطلب أن تصدر الطبعة الأولى منه على نفقة الوزارة ضمن ما أصدرته من مطبوعات بمناسبة احتفالات الدوحة كعاصمة للثقافة العربية. وقد قامت الوزارة بأعمال الإخراج الفني وكلفت دار الراية الصحفية بأعمال الطباعة وقمت من جهتي بتحضير صور من الوثائق القديمة لتلك الاختيارات الشعرية والكثير منها كانت بخط الشيخ الوالد رحمه الله لتوزيعها بين أثناء الكتاب. وقمت بمراجعة الكتاب عدة مرات وأجريت التصحيحات الضرورية بالتعاون مع المركز الفني بمطابع الراية، وأخيراً أشرفت على إعادة ترقيم الفهرس حتى اكتمل الكتاب وتمت طباعته.

وأرجو من القارئ الكريم وهو يقرأ هذا الكتاب أن يراعي ما يلي:

١ - أن صاحب الاختيارات جمعها لنفسه وقد يكون فيها ما لا يرى هو نشره، والاجتهاد في النشر هو لي وأرجو أن أكون مصيباً.

٢ - أن هذه الاختيارات قد كتبت في مختلف مراحل حياته يرحمه الله منذ كان فتى وحتى شيخوخته لذا فقد يكون فيها ما لا يتناسب مع وقار الشيخ مما اختاره في صغره.

٣ - في البابين الديني والتعليمي بعض الآيات تتضمن آراء فقهية كانت هي المعتمدة في الفتوى وقت دراسة الشيخ وقد تغير رأي الشيخ بشأنها بعد أن تبهر في العلم فإراعى ذلك.

وأنا أكتب هذه المقدمة التي ستضاف للكتاب أتطلع بشوق إلى اليوم الذي أستلم فيه أولى نسخ الكتاب بعد طباعتها وأتذكر الأيام التي كنت أحضر فيه أمام والدي الشيخ رحمه الله النسخة الأولى من كتاب جديد من تأليفه فيفرح به فرحة الأب بابنه البكر ويقبلها بين يديه ثم يقول لي اقرأ لنا منه، فأقوم بقراءة الفصل الأول منه وأنا أسترق النظر لوجه والدي الذي يبرق من السرور.

وأتخيل لو صدر كتاب جواهر الشعر في حياته رحمه الله لكان أحسن هدية أقدمها إليه ومع ذلك فإنني أعتبر هذا الكتاب الذي استغرق الكثير من الجهد والوقت هو وفاء مني لذكرى إنسان كان له تأثير كبير على كل من يحيطون به، ولا يزال الكثير من أعماله بحاجة إلى التحقيق والإخراج والتي أرجو أن أتمكن من إنجاز شيء منها، وأترك للباحثين المتمكنين العمل على الجوانب المتخصصة من آرائه واجتهاداته.

أسأل الله أن يتقبل منا ما عملناه وفاء وبراً لوالدنا وأن نتمكن من إفادة القارئ بهذه العصاراة من الاختيارات البديعة والتي جمعها شيخنا ووالدنا على مدى أكثر من سبعين سنة من حياته المديدة. رحمه الله رحمة واسعة وتقبله في الصالحين من عباده وجزاه خير ما يجزي عالماً في قومه وقاضياً في حكمه وخطيباً في محفله وحكيماً في وطنه. والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

الدوحة في الثامن من جمادى الأولى ١٤٣١ هـ

الموافق ٢٢/٤/٢٠١٠ م

عبد الرحمن بن عبدالله بن زيد آل محمود
aalmahmoud@hotmail.com

مقدمة الكتاب

للأديب السعودي الكبير
الشيخ عبدالله بن خميس

مقدمة الكتاب

قبل عدة عقود كنت تلقيت كتاباً جديداً حول «الأضاحي» من تأليف شيخي وأستاذي فضيلة العلامة الجليل الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود رئيس محاكم قطر آنذاك، تغمده الله بواسع رحمته وغفرانه..

وتمرّ الأيام وتتعاقب السنون لأجد بين يدي نسخة من كتاب تحت الطبع عنوانه (جواهر الشعر) قام بجمع مادته الأساسية رحمه الله ولم يقم لا بتأليفه ولا الإشراف على تبويبه وتنسيقه ولا حتى تسميته، وكان من أرسل لي هذه النسخة فضيلة الأخ الشيخ عبد الرحمن بن عبدالله بن زيد آل محمود حفظه الله طالباً مني أن أضع مقدمته، وقد أرفق لي صورة من خطاب قديم كنت قد وجهته لوالده ووالدنا الشيخ الجليل رحمه الله، أشكره من خلاله على هديته وأشيد بفكره وعلمه وراجح عقله وسعة أفقه، ولا أجد ضيراً في اقتطاف بعض مما كتبه لشيخي آنذاك كي يدرك القارئ عن أي علم وقامة نتكلم، ولأي شيخ وأديب وقاضٍ جليل نقدم: (ولقد تلقيت نسخةً من كتابكم الجديد «حول الأضاحي» وما يصل ثوابه للميت بنص الشرع، وقرأته بكل شوقٍ واغترباط، والواقع أن استنتاجاتكم واجتهاداتكم الإسلامية ومآخذكم الموفقة لما يتفق وروح الإسلام ومقاصده المرنة السمحة إذ هي تهدف إلى تحكيم الكتاب والسنة والرجوع إلى معينها الصافي دون الالتفات إلى التقليد والمحاكاة وتحكيم آراء الرجال الأمر الذي يجعلنا نطمح

في أن يكثر الله من أمثالكم أهل العقول النيرة والأفكار الرحبة الذين تنشرح بهم الصدور وتطمئن إليهم القلوب ويجتذبون الناس بما أعطاهم الله من الحكمة والموعظة الحسنة والمنطق الهادف والبحث عن الحق أين ما كان وحيثما كان، ولا أكنتم شيوخ الفاضل أنني من المعجبين باجتهاداته الشرعية وبصراحته في الحق ولا أزال ولن أزال أكرر إعجابي وأدعو من صميم قلبي أن يكون قدوة لرجال من هذا الطراز لا تأخذهم في الحق لومة لائم ولا يركنون إلى التقليد الجامد الأعمى بل يجأرون بالحق ويجاهرون به، وأنا واثق (وإن حف اجتهاداتكم الإسلامية ما حف بها من تنفجات ومخالفات) إلا أن النية الحسنة وسلامة الطوية وعمق المأخذ وسلامة التفكير وتلمس مقاصد الإسلام الكريمة وأهدافه السمحة، كل ذلك سوف يكتب لهذه الاجتهادات الخلود والبقاء رغم ما يثار حولها من غبار طال الزمن أو قصر.. ﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥].

ذلكم كان الشيخ، وتلكم كانت العقلية المستنيرة والبصيرة الثاقبة والآفاق الرحبة المترامية..

أما (جواهر الشعر).. هذا السفر الرائع الذائع الجميل، فقد وجدته بمنزلة الواسطة من العقد وبمكان الدرة من التاج أو كمثل النابغة في سواد الملاء.. إنه فريد الشعر ووحيد.. إلهامٌ يُلقى على ذهن الشاعر، فيترجمه بيتاً شارداً يبلغ الآفاق، ويلقى الخطوة والحفاوة ما يجعله يحتل من الكتاب ناصيته ومن المنتدى صدره ومن بيان الخطيب الوقفة المعجبة المطربة..

ولقد كتبت يوماً حول فريد الشعر: أنه عندما يريد المتحدث أن يدعم فكرته، ويريد الكاتب أن يلقي الضوء على قصده أو أن يريد المناظر أن ينتزع الانتصار أو يفحم الخصم.. فيأتي أيّ منهم بالبيت أجيد سبكه، ونغم جرسه، وشرف معناه، وأحكم مبناه.. فيحل من ذهن السامع وأذنه محل القبس لحابط الدجنة، ومحل المؤثر لضرار بيدااء التيه.

كل الناس لقي من دهره ما لقي، واحتسى من حلوه ومره، وصافح من صنوفه وصروفه، فإذا وجد بيت الشعر أو قطعته.. تواسيه أو تسليه، أو تريه العظة والعبرة، أو الأسوة والقذوة، أو الشبه والنظير.. تنفس من خلالها الصعداء، واستجاب لنداء الفكر وثمرات التجارب..

وفي الشعر العربي من هذا الطراز نفحات وفرائد، في غاية الروعة والجمال والتأثير.. فيه كنوزٌ حفل بها عبر القرون، وجاءت شواهد ناطقة على ما لهذه الأمة من فكر أصيل، ضرب بسهمٍ وافر في تكوين الفكر العالمي عبر القرون المتعاقبة.

ولست أصدر عن عاطفةٍ، ولا أحكم عن تأثير شعري، كمتذوقٍ يهزني جيد الشعر، ويبهزني منتقاه.. ولكني أتحري قول الحق، وأحاول التجرد عما سواه عندما أؤكد، بعد منادمتي لهذه الجواهر الشعرية، أنني لم أكن أتوقع أن يكون الفكر العربي قد بلغ عن طريق الشعر هذا المبلغ.. عمقٌ في التفكير، ودقة في التعبير، وإحاطةٌ بتيارات الخواطر، وضروب الحياة، وتلون المجتمعات وتصوير البيئات، إلى ما هنالك من انتفاضات ذهنية، وتأملات كونية، وتعمق في سلوك الناس، وطبائعهم، وانفعالاتهم.. تتمثل في النكتة تنتزع الابتسامة من القارئ مهما كان ظرفه، وفي المثل يطبق المحز، ويصيب شاكلة القول، وفي الهجاء يقطع النياط في السخرية، في التلوين، في الغمز وفي المماحكة، في التعريض، في العظة والعبرة، وفي الخلق، وفي الخلق، فيما يخطر ببالك، وما لا يخطر.. ولعلك تدرك حقيقة هذا حينما تكون لهذه الجواهر مسامراً، وحينما تستطعم نماذجها، وتذوق مجانيها، وتجدك مشدوداً بعد كل نفحةٍ إلى أخرى، ومن كل نغمةٍ إلى ترنيمة، ومن كل أنشودةٍ إلى تغريدة تعيد لك ذكرى، أو تروي لك مجداً، أو تسبح بك في حلم، أو تنبه فيك عاطفة، أو تحملك على عزم، أو

تصرفك عن خاطر، أو تعيش بين هذه وهذه متلذذاً مستطرفاً.

هذه هي التي نالت من حفاوة العرب وعنايتهم المكان الأسمى، حينما كان الأدب غالباً، وحملته محدودين.. يقول ابن نباتة السعدي - حسبما يروي ابن خلكان - ضرب على بابي رجلٌ فقلت: من؟ قال: سائلٌ من أهل المشرق، فقلت: اسأل.. فقال هل أنت القائل: [من الطويل]

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره

تنوعت الأسباب والموت واحدٌ

فقلت: نعم.. فقال: أروي عنك؟.. قلت: نعم. قال ابن نباتة: وبعد مدة ليست بطويلة تكررت القصة مع رجلٍ من أهل المغرب..

فبلغ هذا البيت مبلغه من المشرق والمغرب، في زمن ابن نباتة ووسائل التبليغ بدائية آنذاك، وأدوات النشر خطية، ولكن سوق الأدب رائجة وهبوه مزعزعة.

ومدرك قصب السبق، والمبرز في هذا الميدان، أبو الطيب المتنبي، تواتيه القريحة وينتشي عند مواصلة القريض، فيطلق البيت، يذهب مثلاً على ألسنة الناس، ويخلد خلود الدهر، فما هي القدرة التعبيرية، وما هو الوقت، وما هو حجم القول المرسل حينما تريد أن تقول لجاهلٍ أو متجاهل: أريد أن أقنعك بوجود النهار، وليس هذا فحسب، بل بمقالٍ مؤثر، ومنطقٍ لا يماحك في قبوله، اقرأ لأبي الطيب: [من الوافر]

وليس يصح في الأذهان شيء

إذا احتاج النهار إلى دليل

ألا ترى أن المتنبي قد ألهم أيما إلهام، حينما ترك بيته هذا للناس مثلاً، وجعلهم في كل قضية تتطلب قولاً فاصلاً في هذا المعنى يفرعون إلى بيته؟!.

وما يفيد البصر عند من لا يميز بين النور والظلمة، ولا بين الحق والباطل، ولا بين الجمال والقبح، ولا بين العلم والجهل، ولا بين مئات من هذه المتضادات، سواء أكان الإبصار فيها إبصار رؤية، أو بصيرة، في كل ذلك وغيره مما هو على شاكلته يعود الناس إلى بيت آخر لأبي الطيب: [من البسيط]

وما انتفاع أخي الدين بناظره
إذا استوت عنده الأنوار والظلم
ثم لو لززت عبقرياً مبرزاً مع نكرة بليد، ثم قلت: إن الأول أفضل من الثاني، فما هو المفهوم لهذا القول لدى العقلاء، وما هو رد الفعل له، وما هو القول الفصل في جملة مقتضية مفيدة ماذا يقول الشاعر؟: [من الطويل]

ألم تر أن السيف ينقص قدره
إذا قيل إن السيف أمضى من العصا
ولعل الدرب لا يطول بك، إذا انتقنا لك بعضاً من نماذج معبرة تشفّ عما قصدناه، وتومئ إلى ما أردناه عبر أبواب هذا السفر الجليل: فمن واحد من فصول باب الحكمة تعال واقرأ معي للمتنبّي: [من الطويل]

وأتعب خلق الله من زاد همه
وقصّر عما تشتهي النفس وجده
فلا ينحلل في المجد مالك كله
فينحل مجداً كان بالمال عقده
ودبره تدبير الذي المجد كفه
إذا حارب الأعداء والمال زنده

فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله
ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

ولشاعرٍ آخر في الباب نفسه: [من الكامل]
إن لم تكونوا مثلهم فتشبهوا
إن التشبه بالكـرام فـلاحُ

وللشاعر القطامي: [من البسيط]
قد يدرك المتأني بعض حاجته
وقد يكون مع المستعجل الزلُّ

وفي باب الرثاء..
تعال اقرأ معي بعضاً مما قالت الخنساء في رثاء أخيها صخر: [من الوافر]
ألا يا صخر إن أبكيت عيني
فقد أضحكـتني زمناً طويلاً
دفعت بك الخطوب وأنت حي
فمن ذا يدفع الخطب الجليلاً
إذا قبُح البكاء على قتيلٍ
رأيت بكاءك الحسن الجميلاً

وفي باب الزهد قول ابن المعتز: [من الطويل]
نسـير إلى الآجال في كل لحظةٍ
وأيامنا تطوى وهن مراحلُ

ترحل من الدنيا بزادٍ من التقى
فعمرُك أيامٌ وهن قلائل
وما أقبح التفريط في زمن الصبا
فكيف به والشيب للرأس شاعل

ولشاعر آخر: [من الطويل]

إذا كثرت منك الذنوب فداوها
برفع يدٍ في الليل والليل مظلم
ولا تقنطن من رحمة الله إنما
قنوطك منها من ذنوبك أعظم
فرحمته للمحسنين كرامةٌ
ورحمته للمسرفين تكـرم

وفي باب الغزل العذري العفيف..

قول أبي القاسم القشيري: [من الطويل]

سقى الله وقتاً كنت أخلو بوجهكم
وثغر الهوى في روضة الأنس ضاحك
أقمنا زماناً والعيون قريرة
وأصبحت يوماً والجفون سوافك

وقول ابن الملوح (المجنون) في معشوقته ليلى: [من الطويل]
تعلقت ليلى وهي ذات ذؤابةٍ
ولم يبد لأتراب من ثديها حجمٌ
صغيرين نرعى البهم ياليت أننا
إلى اليوم لم نكبر ولم يكبر البهم
وفي باب الفخر.. نقتطف بعض أبياتٍ من لامية السموأل: [من الطويل]
إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه
فكل رداءٍ يرتديه جميلٌ
وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها
فليس إلى حسن الثناء سبيل
تعرنا أناقليلٌ عديدنا
فقلت لها: إن الكرام قليل
وما قل من كانت بقاياهم مثلنا
شبابٌ تسامى للعلا وكهول
وما ضرنا أناقليلٌ وجارنا
عزيزٌ وجار الأكثرين ذليل
ولأبي فراس الحمداني [من الطويل]:
ولو سد غيري ما سددت اكتفوا به
وما كان يغلو التبر لو نفق الصفيرُ

ونحن أناس لا توسط بيننا
لنا الصدر دون العالمين أو القبر
أعز بني الدنيا وأعلى ذوي العلا
وأكرم من فوق التراب ولا فخر
وفي باب المديح..

قال أبو طالب معرضاً بحمايته للنبي (ﷺ): [من الكامل]
والله لن يصلوا إليك بجمعهم
حتى أوسد في التراب دفينا
وفي مدح زين العابدين بن علي بن الحسين (عليه السلام)، نتقر بعضاً مما قاله
الفرزدق: [من البسيط]

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا التقي النقي الطاهر العلم
وليس قولك: من هذا؟ بضائره
العرب تعرف من أنكرت والعجم
إذا رآته قريش قال قائلها
إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

أما في باب الهجاء، كفانا الله شره، لن نذهب بعيداً كي نلتقي الخطيئة وهو
يهجو الزبرقان بن بدر: [من البسيط]

والله ما معشرٌ لاموا امرأً جنباً

من آل لأي ابن شماسٍ بأكياسٍ

دع المكارم لا ترحل لبغيتها

واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

وفي باب الوصف.. قول بشار بن برد: [من الطويل]

خليلي ما بال الدجى لا تزحزح

وما لعمود الصبح لا يتوضّح

أضل الصباح المستنير سبيله؟

أم الدهر ليلٌ كله ليس يرح

وطال علي الليل حتى كأنه

بليلين موصولٍ فما يتزحزح

وفي باب الشعر الديني.. قول عمرو القنا العنبري: [من الطويل]

فلا خير في الدنيا لمن لم يكن له

من الله في دار القرار نصيبُ

وقول الأعشى في مدح رسول الله (ﷺ): [من الطويل]

إذا أنت لم ترحل بـزادٍ من التقى

ولاقيت بعد الموت من قد تزودا

ندمت على ألا تكون كمثله
فترصد للموت الذي كان أرصدا
وأخيراً، وفي باب الشعر التعليمي.. قول الشاعر: [من الطويل]
دعا المصطفى دهرًا بمكة لم يجب
وقد لان منه جانبٌ وخطابُ
ولما دعا والسيف صلت بكفه
لله أسلموا واستسلموا وأنابوا
وأيضاً قول الشاعر: [من الكامل]
الرب يغضب إن تركت سوءه
وبُنِيَّ آدم حين يُسأل يغضبُ
كل هذه النماذج أقتطفها اقتطاف المتعجل، ولم أعمل في انتقائها أو أخذها
على أنها العيون، وإنما هي حبات القلادة، ومن محتويات السمط.. ستعيش مع
مثلها، ومع أجود منها عبر أبواب هذا الكتاب وفصوله المتنوعة المتشعبة..
من ناحية أخرى فقد أصاب الفرزدق كبد الحقيقة، حينما قال: لا يكون
الشاعر متقدماً حتى يكون باختيار الشعر أحذق منه بعمله.
كما أجاد وأفاد من قال: [من الطويل]
ولله در الإختيار فإنه
يبين فضل السبق من غير سابق
فالشعر إلى جانب كونه ملكةً واستعداداً صاحباً تكوين الشاعر الذاتي،

وفطرا معه.. فهو أيضاً رياضة نفس، وإدمان درس، ومعاناة، وحفظ، واستقراء، واستزادة، واستجادة.. لتتنمى الملكة، وينضج الاستعداد، وتثري الحافظة، وتخصب لغة الشعر، ومقاييسه، وترسخ مصطلحاته.. فحفظ الشعر وتذوقه، ومن ثم اختياره، ونقده، واصطفاء الأجود منه.. مراحل تسبق قرضه، وتأتي موطنه لإنتاج ثمينه، وجيده، حينما تتلاقى روافده، ويطيب غراسه..

والشعر له صيارفة يستعملون الحاسة السادسة في نقده، وتذوقه.. وبقدر محصول الإنسان من جيده، ومحفوظه من رصينه ومتينه، ومعاناة دراسته، وإدمان استقراءه.. بقدر كل ذلك تكون ملكته في نقده مؤاتية، وحاسته واعية صافية.. وإذا صادف هذا طبع شاعري، وخاطر لماح، ورغبة مشوقة.. فقد تكاملت مادة الاختيار، وتوفرت عناصر النقد..

والأمر بعدئذ في تصنيف اختياراته أمرٌ نسبي، فضروب القراء وأذواقهم، واتجاهاتهم، ومحصولهم الثقافي.. متباينة، فكلٌ منهم يحركه جانب، ويعلق بذهنه معنى، ويهمه ضرب من الضروب.. فقد يستجيد فرد أو أفراد من الرواة بيتاً، أو أبياتاً من الشعر، لا يوافقهم الآخرون على استجادتها.. والحكم في ذلك - من قبل ومن بعد - لمن يحمل مؤهلات الاختيار، ويتوفر لديه الذوق السليم، والحاسة المدركة، وتتلاقى أحكام الأكثرين على علو كعبه، واستعداده وتبريزه.

ولقد كان لتلك الشوارد والشواهد الشعرية دورٌ كبير في حياة العرب السياسية، والعسكرية، والاجتماعية، والثقافية.. كان البيت يغير مجرى حياة جيل، ويقيم أوار حرب، ويحط قبيلة ويرفع أخرى، ويحوّل عزمًا، ويقحم

آخر.. وكانوا إذا استجادوه حكموا للشاعر بالتبريز من أجله، أو حكموا على
أنه أحسن ما قيل في بابه، ومن أجل ذا قالوا: [من السريع]
أحسن من خمسين بيتاً سدى

جمعتك معنأهن في بيت
ولقد كان عجز بيتٍ لعمر بن أبي ربيعة مهمزاً بين يدي نكبة البرامكة
يرده الرشيد ليله كله: [من الرمل]
إنما العاجز من لا يستبد
فكان ما كان بعده.

وكان الفرار ما عزم عليه معاوية في صفين، حتى تذكر قول ابن الإطنابة:
[من الوافر]

أقول لها وقد جشأت وجاشت
مكانك تحمدي أو تستريحي
فكرّ بعد العزم على الفرار، وثبت واستبسل.

وما أباد السفاح بني أمية في مجلسه، إلا قول سديف: [من الخفيف]
لا تقيّلن عبد شمسٍ عثّارا
واقطعن كل رقلةٍ وغراسٍ
خوفهم أظهر التودد فيهم

وبهم منكم كحزّ المواسي
وقصة زفر بن الحارث، وعبد الملك بن مروان، حول قول زفر: [من الطويل]

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى
وتبقى حزازات النفوس كما هي
قصة مشهورة مذكورة..

وبيت جرير في بني نمير، وبیت الخطيئة في بني أنف الناقة، وبیت الأعشى
في آل المحلق، وبیت أبي حفصة في شيبان، وبیت قريط بن أنيف في مازن،
وبیت ابن دارة في فزارة، وبیت الطرماح في تميم، وبیت حسان في قريش،
وبیت جرير في حنيفة.. أبياتٌ وشعراء لها مكانتها المعروفة في الأدب العربي..
وأبياتٌ أخرى كان للإسلام موقفه الإيجابي منها: [من الطويل]

ألا كل شيء ما خلا الله باطل
وكل نعيم لا محالة زائل
هذا قال عنه النبي عليه السلام: «إنه أصدق كلمة قالها شاعر»..

ولما قال النابغة الجعدي: [من الطويل]

بلغنا السماء مجدنا ومجدونا
وإننا لنرجو فوق ذلك مظهرا
قال عليه السلام: «إلى أين يا أبا ليلى؟» قال: إلى الجنة يا رسول الله قال عليه
السلام: «إن شاء الله».. ثم قال بعد إكمال قصيدته: «لا فض الله فاك» على ما
يروى.

وشفع شعر كعب لكعب، بعد إهدار دمه، وشفع شعر الخطيئة له عند
الفاروق بعدما ألقاه في قعر مظلمة.. ولما أنشدت قتيلة بنت الحارث قصيدتها
في النبي عليه السلام بعد قتل أخيها، وجاء في قصيدتها هذا البيت: [من الكامل]

ظلت سيوف بني أبيه تنوشه
لله أرحمُ هـنَاك تمزقُ

قال عليه السلام - فيما يروى - «لو سمعت هذا قبل قتله ما قتلته»..
وفي كتاب «بهجة المجالس» لابن عبد البر قال: قال محمد بن سلام الجمحي
عن ابن جعدة قال: ما أبرم عمر بن الخطاب أمراً قط إلا تمثّل فيه بيت شعر..
وقال محمد بن علي بن عبد الله بن عباس: كفاك من علم الأدب أن تروي
الشاهد والمثّل..

وروي عن مخلد بن يزيد، عن جابر بن معدان قال: كل حكمة لم ينزل فيها
كتاب، ولم يبعث بها نبي، ذخرها الله حتى تنطق بها ألسن الشعراء..
ويضيق المقام عن الاسترسال في هذا المجال، وإلا فمادته خصيبة، ومعينه
ثر، ومرادي من إيراد هذه النماذج الإشارة إلى الأهمية التي تحملها شواهد
الشعر وشوارده..

وفي الختام.. وأنا أنحني ظامئاً لأعب من مجج هذه اللجج الشعرية الثرة،
وأغوص متشوقاً لأجني وبكل لهفةٍ ما احتواه (جواهر الشعر) من درر.. ليس لي
إلا أن أتوجه بجزيل الشكر وعظيم الثناء لفضيلة الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله
بن زيد آل محمود على هذا الجهد الرائع وهذه الأريحية والوقفة الصادقة الوفية
لإبراز هذه الجواهر بعد انتشالها من غياهب الاختباء القسري، كما أتوسل كل
جليسٍ أتاح له الزمان أن يتواصل مع محتويات هذا السفر الفريد، أن يدعو
الله من الأعماق لأستاذنا وشيخنا العلامة/ عبد الله بن زيد آل محمود، يدعو
له بالرحمة والمغفرة وحسن المآب مع الأبرار والصديقين، وأن يجعل من
هذا الإرث الفكري الجليل وهذا المدد الثقافي اللامتناهي، في موازين حسناته

الممتدة عبر عقودٍ من الإحسان وصالح الأعمال.. وما هذه المقدمة إلا إطلالة
وفاء، ووقفة برٍّ ومحبة واصطفاءٍ لشيخٍ وأديبٍ وعالمٍ وفقهٍ قلما يجود العصر
بأمثاله من الرجال المؤمنين الذي صدقوا ما عاهدوا الله عليه.. والله لا يضيع
أجر المحسنين.

عبدالله بن محمد بن خميس
الرياض ١٤٣١ / ٨ / ١٨ هـ
٢٠١٠ / ٧ / ٣٠ م

الباب التمهيدي

- سيرة العلامة الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود.
- البلاغة والأدب في كتابات الشيخ ابن محمود.
- الاختيارات الشعرية للشيخ العلامة عبدالله بن زيد آل محمود.
- اللغة والأدب عند الشيخ عبدالله.

سيرة العلامة الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود

• نسبه:

هو الشيخ عبدالله بن زيد بن عبدالله بن محمد بن راشد بن إبراهيم بن محمود بن منصور بن عبد القادر بن محمد بن علي بن حامد الشريف.
وآل محمود من آل حامد - أمراء سيح الأفلاج - من ذرية الإمام حامد بن ياسين الشريف أمير الوادي، ويتصل نسبهم بالحسن بن علي بن أبي طالب.

• مولده ونشأته:

ولد في حوطة بني تميم في جنوب نجد سنة ١٣٢٩ للهجرة، ونشأ بها بين والديه، وكان والده رجلاً صالحاً محباً للعلم، فتعهد ابنه الوحيد بالتربية الصالحة، ووجهه للعلم، وكان كسبه من التجارة، ولكنه توفي والشيخ صغير قبل البلوغ، فتحمّلت والدته رعايته وتشجيعه على الاستزادة من العلم، وكانت امرأةً صالحةً، تكثر الدعاء له، وكانت ترجو أن تراه عالماً كبيراً.

• طلبه للعلم:

تلقى دروسه الأولى على الشيخ عبد الملك بن إبراهيم آل الشيخ، قاضي حوطة بني تميم، ثم لازم الشيخ عبد العزيز بن محمد الشثري (أبو حبيب) ملازمةً تامةً، فكان يقرأ عليه في الليل والنهار، ويسافر معه، وعندما انتقل الشيخ أبو حبيب قاضياً في منطقة الرين انتقل معه لملازمته والدراسة عنده، واستمر معه حتى عام ١٣٥٠هـ (١٩٣٠م).

وأفاد الشيخ من كتب أخواله الشثور الذين تربى بينهم؛ حيث كانوا بيت علم، ثم انتقل إلى الرياض للدراسة لدى الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وكان يعتبر أكبر مرجع في الإفتاء والقضاء في المملكة السعودية، واستمر معه مدةً من الزمن.

وكان الشيخ قد أتم حفظ القرآن الكريم بإتقان ولما يُتم السابعة عشرة، فقدّمه شيوخه للصلاة بالناس التراويح والقيام، وكان شغوفاً بطلب العلم، وقد ساعده على ذلك نباهته وقدرته على الحفظ، حتى بز أقرانه، وقد تفرّغ لطلب العلم فدرس وحفظ الكثير من الكتب والمتون، والكثير من الأحاديث النبوية عن ظهر قلب.

وكان الحصول على الكتب شاقاً في ذلك الوقت؛ حيث لم تصل الكهرباء أو المطابع، وكان الناس يشترون الكتب بأثمان غالية، أو ينسخونها بأيديهم أو بأيدي النساخ، وقد استعار الشيخ كتاباً، وكان يسهر على نسخه على ضوء السراج حتى أتمّه.

• سفره في طلب العلم:

كان الشيخ محباً للعلم شغوفاً به، وقد شجعه شيوخه على الاستزادة منه، فيمّم وجهه شطر قطر، حيث افتتح الشيخ محمد بن مانع مدرسته التي استقطبت طلاب العلم من قطر وخارجها وسماها (المدرسة الأثرية).

وكان لأسرة آل محمود علاقة قديمة بقطر، حيث كان عمه سعد بن إبراهيم آل محمود مقيماً فيها منذ سنين طويلة، كما كان أعمامه وخاله يترددون عليها للغوص عن اللؤلؤ في مياهها، وقد توفي عمه محمد ودفن في الوكرة قبل وصول الشيخ بسنين.

بدأ الشيخ دراسته التي استمرت حوالي أربع سنين، وحتى انتقال الشيخ محمد بن مانع إلى مكة.

يقول بعض من عرفه في ذلك الوقت: إنه لم يكن يترك المصحف أو الكتاب من يده طوال اليوم، وكان يقضي أغلب وقته في مسجد عبلان المجاور لبيته للدراسة والمراجعة، وقد شغل نفسه بالعلم حفظاً ودراسة بحيث فرغ نفسه تماماً، فكان يعيش عازباً، ولم ينشغل بتجارة، وكان يذهب إلى بيت عمه سعد المجاور لتناول وجباته.

تقول زوجة عمه سعد: كنا نضع للشيخ غداءه في المجلس ونغطيه، وكثيراً ما كنا

نأخذه عصرًا فنجد أنه لم يُحَسَّ، فقد كان انشغال الشيخ بالدرس والعلم ينسيه الغداء حتى يذهب وقته.

يقول رحمه الله في إحدى رسائله: «...و كنت ممن تغرَّب عن الأهل في طلب العلم أربع سنين، ولم أجد مشقةً في الغربة ولا في العزوبة؛ لكون الاشتغال بالعلم وبالأعمال الدينية والمالية يستدعي الانصراف الكلي، على حدٍّ ما قيل: [من البسيط]

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا شَدُّوا مَآزِرَهُمْ عَنِ النِّسَاءِ وَلَوْ بَاتَتْ بِأَطْهَارٍ...»
(من مجموع رسائل الشيخ ص ٣٣٦ المجلد الثاني)

ويقول - رحمه الله - عن سفرته لقطر: «كانت سفرةً مباركةً، حظيتُ فيها بحفظ كثيرٍ من العلوم والفنون، فحفظت: «بلوغ المرام من أدلة الأحكام»، و«مختصر المقنع»، و«نظم المفردات»، و«نظم مختصر ابن عبد القوي» إلى باب الزكاة، وعملتُ عليه شرحاً حافلاً في مجلدٍ ضخيم، ويمكن جعله في مجلدين، وتوقفت عن مواصلة تكميله للعوارض التي شغلتنني.

كما حفظت: «ألفية الحديث» للسيوطي، و«ألفية ابن مالك» في النحو، وكتاب «قطر الندى وبل الصدى في النحو أيضاً».

ويقول أحمد بن الشيخ محمد بن مانع: «كان الشيخ ابن محمود من أبرز طلبة الوالد رحمه الله، وكان يلتهم العلم التهاماً، وكان والدي يرى فيه مخايل النبوغ، فتعهَّده، واهتمَّ بتعليمه، وكان الشيخ ابن محمود حريصاً على العلم، سريع الحفظ، حاضر البديهة، وطلب منه والدي التركيز على الفقه والنحو، وعندما غادر والدي إلى مكة لتسلم عمله بطلب الملك عبد العزيز سافر الشيخ معه».

ونُقل عن الشيخ ابن مانع أنه قال عندما سُئل عن الشيخ: «ابن محمود هو الوحيد الذي يتعلم مني وأتعلّم منه».

وفي عام ١٣٥٧ هـ (١٩٣٧ م) وصل الشيخ إلى الرياض، والتحق بالدراسة مرة أخرى لدى الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، مفتي الديار السعودية بالرياض، وذلك لمدة تقرب من سنة.

وكان الطلبة يسكنون في وقف مجاور لمسجده المعروف في الرياض ويتلقون العلم في المسجد. وقد زامل الشيخ عدداً كبيراً من طلبة العلم الذين أصبحوا فيما بعد من العلماء بل من كبار العلماء كابن حميد وابن باز وغيرهم. وقد أعجب الشيخ محمد بتلميذه، واختاره ضمن ثمانية^(١) من أبرز طلبته للسفر إلى مكة للوعظ والإرشاد في الحرم ومساجد مكة، وليكونوا جاهزين لتولي المناصب القضائية بناءً على طلب الملك عبد العزيز.

• ثقافته العالية وإطلاعه الواسع:

كانت حياة الشيخ طلباً متصلاً للعلم منذ صغره، فقد كان منقطعاً لتلقي العلم، وحفظ القرآن والأحاديث والمتون المختلفة، وكان لوالدته فضل كبير عليه، تجلّى في دفعه في هذا السبيل، ودعائها الدائم له، وموافقتها على سفره إلى مناطق بعيدة لطلبه مع كونه ابنها الوحيد.

وحتى حين تولى القضاء، فلم يشغله عن طلب العلم شاغل، وكان شغوفاً بالدراسة والمطالعة، لا ينقطع عن التنقيب في بطون الكتب، والبحث في المراجع والأهيات التي تحفل بها مكتبته الخاصة، وإن صادفته - أثناء قراءته - فكرة أو فائدة استحسناها بادر بتسجيلها، حتى تبقى حية في ذاكرته، وتحتوي أوراقه الكثير من هذه الكتابات، وهي مكتوبة على أي أوراق تكون في متناول الشيخ كظهر رسالة أو مطروف أو قصاصة ورق،. بل إنه قد ينهض من نومه لتسجيل فكرة أو خاطرة قبل أن ينساها.

وكانت للشيخ همة عالية وفهم كبير، وإذا اهتم بأمر لا يخلد للراحة حتى ينجزه، وقد درس فضيلته الكثير من الكتب المتعلقة بالعلوم الإسلامية المختلفة، ولم يقتصر على معرفة مذهبه، بل تعداه إلى دراسة جميع المذاهب، وأطلع على مواقع الخلاف والاتفاق بينها، ودرس كتب الملل والنحل الأخرى، وهو حنبلي المذهب، سلفي العقيدة.

وقد أحاط إحاطة واسعة بالتفسيرات المختلفة والصحاح، كما قرأ الكثير من كتب التاريخ والسير، وكان على علم واسع بأيام العرب وأنسابهم، وتاريخ الإسلام ورجالاته،

(١) التلاميذ الثمانية البارزون هم - إضافة للشيخ عبد الله بن زيد آل محمود -: الشيخ عبد العزيز بن رشيد، والشيخ عبد العزيز بن إبراهيم آل عبد اللطيف، والشيخ محمد البصري، والشيخ عبد العزيز بن مقرن، والشيخ صالح بن طوسان، والشيخ إبراهيم الزغبى، والشيخ عبد الله بن عامر.

وله وَلَعٌ بالأدب والشعر، ويحفظ الكثير من القصائد وأبيات الحكمة والأمثال العربية، ويستشهد بها كثيراً في أحاديثه وكتاباتهِ.

يقول الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن آل جبرين -يرحمه الله-: «نقوم بزيارته ونجلس معه، ونجد في مجالسه البحث العلمي والمسائل والأجوبة المفيدة، ونراه حريصاً على تلقي طلبه العلم وتشجيعهم على مواصلة الطلب والاستفادة، واستغلال الوقت في التلقي عن العلماء، واغتنام الحياة والفراغ فيما هو مفيد وخير، وعدم إضاعة الأوقات فيما لا فائدة فيه».

• قوة الذاكرة:

وقد رزقه الله ذاكرةً نادرةً، حيث كان سريع الحفظ، ولديه قدرة على استرجاع ما حفظه، والاستشهاد بما مرَّ عليه، وعند مناقشة موضوع من المواضيع فإنه يشير إلى الدليل والمرجع الذي يستند إليه، ويحدد الفصل والصفحة التي ورد فيها الدليل.

يقول الشيخ عبدالله المسعري رئيس ديوان المظالم السابق في السعودية: «إنني لم أعرف أحداً من العلماء لديه مثل ذاكرة الشيخ ابن محمود، فقد حفظ منظومة ابن عبد القوي في الفقه عن ظهر قلب، ولم يستطع أحدٌ من طلبة العلم القدامى أو المحدثين حفظها، وكان موسوعةً علميةً، لا يضاهيه أحد من معاصريه، ويحفظ الكثير من الأحاديث والنصوص والأشعار عن ظهر قلب.

كان كلامه حكمةً، سألته مرةً: هل تقول الشعر يا شيخ؟ فأجابني على البديهة: «جيدٌ لا يواتيني، وردُّه لا أواتيه»، وهي كلمةٌ تدلُّ على بلاغة فائقة، وحفظت من كلامه حكمةً قالها، وهي: «نكح الكسل التواني، فوُلد بينهما الحرمان».

فمناقب الشيخ والكلام عن سعة علمه واطلاعه لا يتسع المجال لاستقصائها». إهـ.

وكان الشيخ حتى آخر أيامه يقرأ القرآن الكريم، ولا ينسى منه شيئاً، مع أن القرآن الكريم - كما قال النبي (ﷺ) - سريع التفلُّت، لكن كان ذلك بفضل الله أولاً، ثم بحرص الشيخ على مراجعة محفوظه من كتاب الله من خلال ورْدِ يوميٍّ استمر عليه طوال حياته.

وكانت ذاكرته القوية مضرب مثل، يقول رجل الأعمال عبد العزيز بن علي بن عزمان: ذكر لي والدي عن حادثة قديمة وقعت في الحوطة، عندما كان الشيخ عبدالله يدرس عند الشيخ (أبو حبيب) وكان في سن صغيرة، يقول: أخذني الشيخ أبو حبيب لزيارة الشيخ عبدالله، فرحب بنا وبدأ يُعدُّ لنا القهوة (يحمسها)^(١)، وأعطى أبو حبيب للشيخ عبدالله ورقة، فيها منظومة من ثمانين بيتاً، وأثناء ما كانت القهوة على النار استمر الشيخ عبدالله يطالع فيها، وقبل أن تفور الدلة أعادها إلى الشيخ (أبو حبيب)، فقال له: أنا أعطيك إياها لتقرأها علينا وأنت تعيدها؟. فاستفتح الشيخ بأول أبيات القصيدة، وأخذ يسردها حتى أتى على نهايتها.

يقول علي بن عزمان: فعجبنا غاية العجب، وعندما خرجنا أمسك أبو حبيب بيدي وقال: يا علي! والله إن طالت بك حياة، واستمرَّ عبدالله في العلم أن يُعدَّ له عدود، أي: يُحسب له حساب.

وفعلاً حدث ما تنبأ به شيخه أبو حبيب، حتى إنه اعترف له في أكثر من مناسبة أنه أصبح أعلم منه.

يقول عبد العزيز بن عزمان: كنت أصبُّ القهوة في مجلس والدي الذي كان مستضيفاً للشيخ عبدالله بن زيد الذي قدم من قطر، وبدأت بتقديم الفنجال للشيخ (أبو حبيب) باعتباره الأكبر سناً، ولكنه ردَّه إلى الشيخ ابن محمود، الذي رفض بدوره أن يأخذه وقال: كيف آخذه؟، أنت شيخني وخالي، فردَّ عليه الشيخ أبو حبيب: أنا شيخك وخالك، ولكن الله فضلك عليّ بالعلم، ومع ذلك رفض الشيخ ابن محمود أن يتقدم على شيخه في أخذ الفنجال.

• التدريس في الحرم المكي الشريف:

كان من نعم الله تعالى على الشيخ عبدالله أن شرفه للقيام بمهمة التدريس في أشرف

(١) كانت عادة الناس قديماً أن تصنع القهوة أمام الضيوف ويتم تحميص القهوة ثم طحنها وغليها في الماء ثم دق الهيل في (الهاون) ووضعها في دلة أخرى وإضافة القهوة المغلية عدة مرات إليها وتركها تغلي أكثر من مرة قبل تقديمها. وكان (الوجار) أو بيت النار في كل مجلس.

بقعة وأفضل مكان؛ ألا وهو بيت الله الحرام، حيث اختاره الشيخ محمد بن إبراهيم ضمن ثمانية من أبرز تلاميذه للذهاب إلى مكة للوعظ والتدريس بها.

يقول الشيخ رحمه الله: «وفي عام ١٣٥٩ هـ صدر الأمر من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن رحمه الله بإرسالنا إلى مكة المكرمة لنشر الوعظ والإرشاد والتعليم في الحرم وفي مساجد مكة، ولنكون وقت الطلب على أهبة الاستعداد...».

فتوجه الشيخ إلى مكة، ومكث بها، وخُصص له كرسي للتدريس في المسجد الحرام. يقول الشيخ جاسم بن علي بن عبدالله آل ثاني: «سافرنا للحج عام ١٣٥٩ هـ مع الشيخ عبدالله بن قاسم رحمه الله، وسمعنا ونحن بالحرم عن درس، للشيخ ابن محمود، فبحثنا عنه، وسألنا حتى دُلُّونا عليه، وكنت سمعت من الشيخ عبدالله بن قاسم أنه سيطلبه للقضاء في قطر وكان يلقي درساً عن أحكام الحج، فجلسنا نستمع، وكانت هذه أول مرة أراه فيها».

ويقول الشيخ عبدالله المعتاز مؤسس إدارة المساجد والأعمال الخيرية في الرياض: «أتذكر دروس الشيخ ابن محمود في الحرم، وكان رحمه الله جهير الصوت، وله قبول عند جمهور الناس، وحلقته من الحلقات الكبيرة، وكان يلبس بشتاً أسود، وفي يده عصا صغيرة، ومما لفت نظري أناقته وبياض ملابسه ونظافتها على غير عادة الناس في ذلك الوقت، كما كان في درسه يتميز بالبلاغة واستخدام المحسنات اللفظية كالسجع والطباق وشواهد الشعر».

• توليه القضاء في قطر:

في منتصف ذي القعدة من عام ١٣٥٩ هـ قدم الشيخ عبدالله بن قاسم آل ثاني - حاكم قطر - إلى مكة قاصداً الحج، وبصحبه ابنه وولي عهده الشيخ حمد بن عبدالله، وعدد من كبار أفراد الأسرة الحاكمة والأعيان.

وبعد أداء فريضة الحج طلبا من الملك عبد العزيز آل سعود أن يبعث معهم برجل يصلح للقضاء والفتيا، حيث كانت قطر في ذلك الوقت بدون قاض، بعد أن غادرها الشيخ محمد بن مانع، الذي طلبه الملك عبد العزيز من الشيخ عبدالله بن قاسم ليتولى

الإشراف على التعليم في المملكة الوليدة، وقد وقع اختيارهم على الشيخ عبدالله بن زيد بإيعاز من الشيخ محمد بن مانع، الذي رشّحه لما رآه منه من سعة العلم والاطلاع. وقد استدعاه الملك عبد العزيز، وأمره بالسفر مع الشيخ عبدالله بن قاسم لتولي القضاء في قطر، فحاول الاعتذار، ولكن الملك أصرَّ عليه، فتوجَّه إلى قطر في السنة نفسها، حيث تقلد أمانة القضاء في نهاية ذي الحجة عام ١٣٥٩هـ (١٩٤٠م)، وكان عمره في ذلك الحين ثلاثين سنة.

كانت الفترة التي تولَّى فيها الشيخ القضاء هي في بداية تكوين الدولة، وكانت أجهزة الحكومة بسيطةً وقليلةً، وإمكاناتها محدودة، وقد مرَّ عليها ظرف اقتصاديٍّ صعبٌ مع انهيار تجارة اللؤلؤ الطبيعي، الذي تسبَّب في ضررٍ كبيرٍ لاقتصاد دول الخليج. يضاف لذلك صعوبة المواصلات. يقول العم عبدالله بن عبدالرحمن آل محمود: «رافقت عمي الشيخ عبدالله في إحدى سفراته إلى قطر وكنا على مطايا، وبعد دخولنا حدود قطر قصد الشيخ (الكرعانة) حيث كان الشيخ عبدالله بن جاسم نازلاً فيها. وقد رحب بالشيخ وأمر بتجهيز وليمة عشاء له. وكان الشيخ في ذلك الوقت يلبس عمامة بيضاء».

وقد تولَّى الشيخ القضاء مع نشوب الحرب العالمية الثانية التي استمرَّت ست سنوات، والتي ضاعفت المشاكل المالية لدول الخليج حيث انقطعت المؤن التي كانت تصل عن طريق البحر، وأدى ذلك إلى ازدياد نشاط التهريب، وارتفعت أسعار السلع إلى ثلاثين ضعفاً أو أكثر، مما تسبَّب في عجز الكثيرين عن توفير لقمة العيش، وكثرت الوفيات بسبب الجوع والأمراض.

تصدَّى في بداية عمله للكثير من المشاكل المعقدة والمزمنة، وبعضها خلافاتٍ تراكت عليها سنون لم يتم حلها، فكان موفقاً في حل أي مشكلة مستعصية، وقد استطاع في مدة وجيزة أن يحل الكثير من الخلافات القبلية، خاصةً في مناطق الشمال، بحيث استقرت العلاقات بين القبائل هناك.

وقد اشتهر في قضائه بتحري العدل والنزاهة، وكان لا يفرِّق في قضائه بين كبير وصغير فالجميع أمام الحق سواء، ويتناقل الناس كثيراً من المواقف التي حكم فيها لصالح أشخاصٍ ضعافٍ ضد شيوخ ووجهاء.

وهو يعتبر - بحق - مؤسس القضاء الشرعي في قطر، حيث وضع نظام تسجيل الأحكام والقضايا لحفظها، ولم يكن القضاة قبله يسجلون أحكامهم في سجلاتٍ، أو

يكتبون الأحكام في صكوك، وإنما يكتبون بكتابة ورقة مختصرة في يد صاحب الحق تثبت حقه، ولا يوجد ما يقابلها لدى القاضي.

وذكر الشيخ زهير الشاويش أن الشيخ محمد بن مانع قال للشيخ علي بن عبدالله - حاكم البلاد في حينه -: «عليكم بالشيخ ابن محمود؛ فوالله إن ذهب أو ترك فلن تجدوا مثله».

• طريقته في القضاء:

كان فضيلته يبكر في الجلوس للقضاء قبل طلوع الشمس طوال العام، ما عدا أيام الجمع، وكان مع هذا قليل السفر خارج البلاد، ويبدأ جلسته ببحث وكتابة القضايا المعروضة أمامه في اليوم السابق، وبعد إنجازها يستدني الخصوم الذين تغص بهم قاعة المحكمة في كثير من الأحيان، فيبدأ بحل قضاياهم، ويجتهد في الإصلاح بينهم ما وجد إلى ذلك سبيلاً، ويساهم من ماله في الإصلاح إذا كان الخصم فقيراً.

وقد يتناول عليه بعض الخصوم برفع الصوت أو التجريح، فيتحمل منهم كل ذلك في صبر، وقد رفض عدة مرات وضع شرطة لتنظيم الدخول عليه؛ خوفاً من أن يردوا صاحب حاجة أو يمنعوا سائلاً.

وأكثر القضايا يحلها في جلسة واحدة أو جلستين، ويحرص في القضايا المتعلقة بالعقار أن يخرج بنفسه لمعاينة مكان الخلاف، ويتأني كثيراً قبل إصدار حكمه حتى يتضح الحق والصواب فيقضي به..

• منهج الشيخ كما كتبه:

وقد ذكر رحمه الله في إحدى رسائله منهجه في القضاء، ونصح إخوانه القضاة فقال: «شُرْع القضاء رحمة للناس وراحة لهم؛ لإزالة الشقاق بينهم، وقطع النزاع عنهم، وإقامة الحدود، واستيفاء الحقوق، وردع الظالم، ونصر المظلوم.

لو أَنْصَفَ النَّاسُ اسْتَرَاخَ الْقَاضِي وَبَاتَ كُلُّ عَنْ أَخِيهِ رَاضِي

فمن واجب القاضي أن يحتسب راحة الناس ورحمتهم في قطع النزاع عنهم، وأن يحتسب التبكير في الجلوس للناس، ويفتح باب المحكمة على مصراعيه، ثم يبدأ بالأول فالأول، كما نص على ذلك فقهاء الإسلام في كتبهم، ففي الحديث: «مَنْ تَوَلَّى شَيْئاً مِنْ

أَمَرَ الْمُسْلِمِينَ فَاحْتَجَبَ دُونَ حَاجَتِهِمْ وَفَقَّرَهُمْ، احْتَجَبَ اللَّهُ دُونَ حَاجَتِهِ وَفَقَّرَهُ» [رواه أحمد والترمذي].

ولما بلغ عمر أن سعد بن أبي وقاص قد اتخذ له باباً، وحُجَّاباً يمنعون دخول الناس عليه، أرسل محمد بن مسلمة، وأمره أن يحرق باب سعد قبل أن يكلم أحداً من الناس.

فهؤلاء القضاة الذين يغلقون أبواب المحاكم عليهم، ويتركون الناس خلف الأبواب يغشاهم الذل والصغار، والقاضي غير مكترث بهم، ولا مهتم بأمرهم، ويمضي أكثر وقته في الحديث في مصالح نفسه الخاصة، وشهر للحج، وشهر للعمرة، وشهر للمصيف في الطائف أو لبنان مثلاً، ويترك الناس يمجج بعضهم في بعض بالنزاع والخصام، لا يجدون من يقطع النزاع عنهم، وهو مستأجرٌ لحل مشاكلهم.. فهؤلاء بالحقيقة مخالفون لنصوص مذهبهم؛ فإن الفقه الإسلامي يمنع غلق الأبواب، ونصب الحُجَّاب دون القاضي ودون الناس.

فافتحوا الأبواب، وسهّلوا الحجاب، وبكروا في الجلوس؛ حتى يسهل عليكم معالجة الخصام، وتنظيم الأحكام؛ فإن جلوس القاضي في محل عمله لفصل القضاء بين الناس، أفضل من تطوعه بحجه وعمرته، وأفضل من صيامه. بمكة؛ لأن جلوسه في محل القضاء واجب عليه، ومطلوب منه شرعاً وعرفاً، أما التطوع بالحج والعمرة فإنها ليست بواجبة عليه، ولا مستحبة في حقه، وقد لا تصح منه.

فلا ينبغي أن يهمل هذا الواجب المحتّم عليه في محاولة التنفّل الذي هو ممنوع منه شرعاً وعرفاً». أهـ (ص ٦٠ من المجلد السابع من مجموع رسائل الشيخ)

• تميز الشيخ في القضاء:

وكان الشيخ ذا فكر ثاقب وحكمة ودراية بأحوال الناس، وقد وضع عدداً من الأسس والآراء الفقهية التي تيسر على الناس، والتي تخالف ما كان عليه عمل المحاكم في المنطقة، وذلك نتيجة لخبرته القضائية الواسعة، وتمكنه من الفقه، فقد كان أول من طبق في دول الخليج اعتبار الطلاق الثلاث طلاقاً واحدة، واعتبار يمين الطلاق يميناً وليس طلاقاً، وخالف رأي الجمهور حول الطلاق البدعي، حيث لم يضع له اعتباراً، والمساواة في الدية بين المسلم وغير المسلم المستأمن وله الكثير من

الآراء التي تسير عليها محاكم قطر، والتي حلت الكثير من المشاكل. وجلسه ليس للقضاء فحسب، فقد يأتيه من يستفتي في مسألة أو حكم شرعي، كما يلجأ إليه أصحاب الحاجات الذين يطلبون معونته في الأمور المختلفة، فلا ييخل عليهم بالمساعدة التي يريدون.

وكان يهتم بعدم تأخير صاحب الحاجة، ويكرم الشاهد ولا يعطله، ويجهد نفسه لمحاولة الوصول إلى الحق، فإذا احتاج الأمر إلى وقوفه على محل النزاع فقد كان يواعد الخصوم، ويذهب إليهم عصراً بنفسه.

ومجلس الخصوم لديه واحد، فإذا جاءه أحد كبار القوم أمره بالجلوس مع خصمه على كرسي الخصومة أمامه.

وقد كانت له هيبه لدى كبار القوم وصغارهم، وكان له فضل إعطاء الشرع احترامه، وإلزام الناس بحدوده وحقوقه، وكان له فضل حماية حقوق الضعفاء من تسلط الأقوياء، خاصة في وقت لم تكن فيه أجهزة الدولة قد تكاملت بعد..

وحكام البلاد يحترمون أحكام الشرع، وإذا كان لأحد منهم قضية حول حقوق عقارية أو مالية، ولم يتمكنوا من حلها عن طريق وكلائهم، فكانوا يحيلونها إلى الشيخ، ويلتزمون بما يحكم به.

ومما نُقل عنه أنه ذهب لنظر قضية في الشمال بين أحد الشيوخ وأحد المواطنين، وكان من عادته أن يقف بنفسه على موضع النزاع قبل البت في الدعوى، فلما علم الذي رُفعت الدعوى في مواجهته أن الشيخ سيأتيه أعد له العشاء كالعادة، حيث إن المنطقة بعيدة عن الدوحة، فلما حضر الشيخ قال له: يا شيخ! ترى حضرنا لك العشاء، فقال: أنا لم آت للعشاء، وإنما لنظر دعواكم، وبعد أن انتهى من الدعوى ركب سيارته وعاد بدون أن يتناول العشاء؛ فقد كانت تسويته بين الخصوم تقتضي أن لا يقبل دعوة أحدهما دون الآخر.

وكان - يرحمه الله - يرفض قبول الهدايا؛ لكون القاضي يجب أن يبعد نفسه عن أي شبهة.

وطلب منه أحد حكام قطر السابقين توثيق عطاء منه لأحد أبنائه، فسأله: هل أعطيت باقي أبنائك مثله؟ فقال: لا، فرفض الشيخ توثيق هذا العطاء، وقال: أشهد عليه غيري.

ويقول الأستاذ محمود الرفاعي - مدير أوقاف الزرقاء بالأردن، والذي عمل في قطر :- «إنه - مد الله في عمره - رغم كبر سنّه فهو دوؤوبٌ، لا يملُّ ولا يكلُّ، يجلس للقضاء مبكراً، وربما يسبق جميع الموظفين، ثم ينتقل ما بين حل لمشاكل المراجعين العضال، وبين القضايا الأخرى، إلى مدِّ يد العون والمساعدة للمعوزين، وجبر خاطر المكروبين، وبين القلم والقرطاس، يكتب بيده، ويملي على غيره، أضف إلى ذلك قوة الحافظة متّعه الله بحواسه، ومدّه بالعافية من عنده، فقد ترانا نبحت عن حديث في بطون الكتب، فيكفيينا المؤونة، وبهمة شابة تتحرك جوارحه، وما هي إلا دقائق حتى تكون البغية حاضرة.

والأهم مما مضى هو وقوفه على الحق، فإذا أيقن بالدليل والحديث، فإنه يضرب صفحاً عما كان يرد من كلامه، ويثبت ما صحَّح لنا من الرواية».

• العدل مع الجميع:

كان الشيخ يتحرى العدل في قضائه بدون النظر لديانة أو مذهب أو عرق، فقد كسب احترام الجميع لنزاهته وعدالته.

يقول جون قصاب - وهو أرمنيّ سوريّ يعمل في قطر -: كنت شاباً صغيراً أعمل بالنجارة، واتصل بي أحد الأرمن، وأبلغني أن أرمنياً إيرانياً قبض عليه في قطر وأدخل السجن، فذهبت لمركز شرطة الدوحة أسأل، فأبلغوني أن الرجل دخل البلاد بتأشيرة مزوّرة، فتحدثت معه، فقال لي إنه حصل على التأشيرة من إحدى شركات السياحة، ولا يعلم أنها مزورة، فحاولت مقابلة مدير المركز فمُنعت من ذلك، وقيل لي إن الموضوع يحتاج لإكمال التحقيق ثم يحال للمحاكمة.

وكانت زوجة الرجل وابنه الصغير في الفندق، وسألت عن حل لهذه المشكلة، فقال لي أحد القطريين: اذهب إلى الشيخ ابن محمود، فقد يجد لك حلاً.

فذهبت إلى المحكمة الشرعية وأنا وجلّ، ولا أعرف كيف سأتمكن من مقابلة الشيخ،

فلما دخلت دُلُونِي على قاعةٍ كبيرةٍ، ورأيت فيها الشيخ جالساً ومعه بعض الكتب، وهو ينظر في القضايا، فانتظرت حتى جاء دوري، وأجلسوني على كرسيٍّ أمام الشيخ مباشرةً، فشرحت للشيخ مشكلة الرجل، وأن الرجل جاء إلى قطر في طريقه إلى بلد آخر، ولم يكن يعلم بتزوير تأشيرته، وقلت له: أنا مسيحي، ولجأت إليك لأني لم أجد حلاً آخر، فقال لي: إذا كان كلامك صحيحاً فأنا سأنظر في الموضوع.

وطلب - وأنا جالسٌ - مدير مركز الشرطة، واستفسر منه عن القضية، وقال له في نهايتها: إن الرجل في طريقه إلى بلد آخر، فأنتم أبعده من البلد، واعتبروا تأشيرته كأن لم تكن، ولا تزعجوا أنفسكم بتحقيقٍ ومحاكمةٍ، فوافق المدير، ولكن ليس من صلاحيته إلغاء القضية.

يقول جون: فكتب لي الشيخ كتاباً، أخذته وأنا فرح لمدير المركز، الذي قابلني فوراً، وأنهى الإجراءات بعد استلام كتاب الشيخ، وسمح للرجل بمواصلة سفره مع عائلته في اليوم نفسه.

ويذكر الشيخ فيصل بن قاسم آل ثاني قصةً عن مقالٍ لبنانيٍّ مسيحيٍّ، حدثت له مشكلة مع واحد من الشيوخ بسبب رفضه الدفعات الأخيرة من حقوق المقال، فرفع الرجل دعواه للشرع أمام الشيخ ابن محمود، الذي أمر بإعطائه إحضارية لخصمه، فحضر الطرفان أمام الشيخ، فأجلسهما أمامه.

وبعد الاستماع إلى الطرفين قال للمدعى عليه: هل تعترف بهذا المبلغ الذي يدعي به المقال؟ فقال نعم، ولكنه ربح مني الكثير، وهذا خصمته مقابل ما ربحه مني، فقال الشيخ: لقد اتفق معك على مبلغ معين، فإذا كان الربح من ضمنه فهو حقه، وليس لك أن تسلبه منه، فطلب يمين المقال أن المتبقي حقه، فقال الشيخ: هو قدّم أوراقه وبيّنته، واليمين تتوجه إليك بأنك سلمته جميع حقه، عندها استعد الرجل لسداد بقية المبلغ، وأحضره في اليوم نفسه للمحكمة، واستلمه الرجل.

وقد تأثر هذا المقال لهذا الموقف، وقال: أنا مسيحي أجنبي، وينصفني القضاء

الشرعي من مواطن صاحب نفوذ، بل أحصل على حقي خلال ثلاثة أيام، أين يوجد هذا؟، ويقول الشيخ فيصل راوي القصة: إن هذا الرجل كان يصوم في رمضان مع المسلمين، ويفطر معهم وهو على دينه.

• هيئته واحترام الناس له:

استطاع رحمه الله أن يكسب حبَّ الناس، عندما رأوا قوته في الحق، وجهوده لنفع البلاد وأهلها.

يقول الشيخ قاسم بن علي بن قاسم آل ثاني: «عندما جاءنا الشيخ ابن محمود - وكان شاباً - لم نتوقع منه الكثير، ولكن بعد مدةٍ من قيامه بعمله وجدنا أنه من أفضل من تولى القضاء عندنا»

وكسب الشيخ احترام الجميع من حاكمين ومحكومين، يقول الشيخ زهير الشاويش - وكان ممن عملوا في ديوان حاكم قطر الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني رحمه الله -: «كان الشيخ علي في غير الجلسات الرسمية في العصر أو مساءً يجلس بدون البشت، ويأتيه كبار الأسرة الحاكمة ووجهاء البلاد، فيتبسط معهم بالحديث، فإذا أبلغه الخدام أن الشيخ ابن محمود وصل، طلب البشت، ولا يستقبله إلا وهو لابسه».

• الشجاعة الأدبية والصدع بالحق:

كان قوياً في الحق لايحابي، ذكر في ردّه على رسالة أحد الوجهاء من كانت له علاقة قوية معه، بعد أن حكم ضده في قضية لصالح امرأة ضعيفة وبناتها الأيتام: «... وإني أشعرك بأمر يعود عليك بالراحة، وهو أن مدحك لي لا يحملني على الحيف لك، كما أن ذمك لا يستدعيني إلى ظلمك، ولو كان الأمر بالتخيير، وأن الحكم لا يعقبه حساب خبير ولا عقاب قدير، لاخترت أن يكون عندك دونهم، ولن يرهقني طغياناً عليك ما نسبتي إليه من اللوم والذم، وما نسبتي إليه من الجور والظلم في خصوص هذا الحكم؛ لأنه ما من أحد سلم من أذى الناس، حتى كتاب الله الموصوف بالصدق والعدل لم يسلم من الطعن...».

وجاء عاملٌ هنديٌّ إلى الشيخ يشكو كفيله وهو أحد الوجهاء، ويقول: إن كفيلي لم يعطني راتبي من عدة شهور، وعندما طالبتّه ضربني بالعصا، وأثرُ ضربه واضحٌ في ظهري،

وكشف ظهره فإذا أثر الضرب واضح، فغضب الشيخ وأرسل من يطلب هذا الكفيل للحضور.

وعندما حضر أجلسه مع العامل الهندي في مجلس الخصوم، وسأله عن أثر الضرب في ظهره فلم يستطع الإنكار، فأسمعه الشيخ كلاماً شديداً، حتى استعد هذا لتنفيذ ما يحكم به الشيخ، فحكم عليه بدفع مبلغ كتعويض عن الضرب، وجميع رواتبه غير المدفوعة، وسأل العامل إن كان يرضى بذلك، فقبل وشكر.

واشتكى أحد المواطنين أن وكيل أحد حكام قطر السابقين يبني للحاكم عمارة، وقام بفتح مكيفات مطلة على عقار المشتكي، فطلب الشيخ الوكيل وسمع حجته، ووقف على الموقع، ثم أصدر حكمه بسد الفتحات لكونها تؤذي الجار، واضطر الوكيل لتنفيذ الأمر بعد أن راجع الحاكم فقال له: نفذ أمر الشيخ.

• شهادة البريطانيين:

يقول الكاتب الأمريكي (ناثان براون) في كتابه «القضاء في مصر والخليج، القانون لخدمة من؟» - الذي استقى معلوماته من الأرشيف البريطاني -: «نجح البريطانيون في إقرار ضرورة أن يوجد نظام قانوني وقضائي في الخليج لا يجد أساسه في الشريعة فقط، ولكنهم فشلوا في أكثر الأماكن في تشكيل ذلك النظام إلى حد كبير، خاصة في قطر، التي أثبتت فيها المحاكم الشرعية أنها أكثر قوة، وأثرت هذه المحاكم بعمق، واستمرت في التأثير على مسار التطور القانوني والقضائي...».

ويضيف الكاتب أيضاً «إن قطر أثبتت أنها تقاوم بشدة أي جنوح رسمي عن الفقه الإسلامي، وأثبت ذلك الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود رئيس القضاء الشرعي، الذي رأى فيه البريطانيون رجلاً مترمماً، وعقبة في طريق الإصلاح القانوني الحقيقي، وإليه يرجع الفضل في تحويل المحاكم الشرعية من نظام غير رسمي إلى هيكل منتظم، وذلك عقب تعيينه في سنة ١٩٣٨ م».

• برنامج اليوم وحسن ضبط الأوقات:

كان يبدأ يومه بصلاة الفجر، ويوقظ أبناءه للصلاة، ويصحبهم معه، وبعد الصلاة

يقرأ من القرآن ورّداً يومياً، ويفطر، ثم يذهب قبل طلوع الشمس بقليل إلى مكتبه في المحكمة، وإذا كان صباح جمعه فإنه يراجع خطبة الجمعة لذلك اليوم.

وقد اشتهر - رحمه الله - باحترامه لوقت الدوام، فكان أول من يداوم في مكتبه قبل طلوع الشمس، وكان ينتقد القضاة الذين يدؤون دواهم بعد ارتفاع الشمس، ويبدأ بدراسة القضايا وتحرير الأحكام والردّ على المراسلات، وكانت عادته الإملاء على أحد الكتّبة من الذاكرة، بعد أن يكون قد درس الموضوع.

وكان كبار القوم والشيوخ يزورون الشيخ في أول ساعات الصباح للسلام عليه، وتناول شيء من القهوة، والحديث في شؤون البلاد، ثم يبدأ المتخاصمون في التوافد وعرض قضاياهم، فيستمر لعدة ساعات في نظر القضايا، والفصل فيها، والردّ على المستفتين، والردّ على المتصلين بالهاتف، وإنجاز الأوراق والمعاملات الرسمية الخاصة بأعمال الرئاسة، إضافة لمقابلة ذوي الحاجات، والصدقة على المحتاجين منهم.

وعند ما يؤذن الظهر كان يذهب مع جلسائه للصلاة في المسجد المجاور للمحكمة، ثم يذهب إلى مجلسه حيث يتغدى مع ضيوفه وعياله، ويأوي إلى بيته حتى صلاة العصر، ثم يجلس في مجلسه، فيأتيه كبار القوم ومحبيه والكثير من أهل البلاد، وقد يأتي من يستفتيه في مسألة فيناقشها أمام جلسائه، كما يقابل الوفود التي تأتي من خارج البلاد، ويأتيه بعض طلبة العلم والجيران والأقارب.

وإذا كانت هناك قضية تحتاج إلى الوقوف عليها فإنه يخرج بعد انتهاء مجلسه مع بعض مرافقيه للوقوف عليها، إضافة إلى القيام ببعض الواجبات الاجتماعية؛ كعيادة المريض، وتعزية أهل المتوفى، وزيارة كبار السن والعجزة، وغير ذلك.

ثم يذهب الشيخ إلى المسجد المجاور قبل صلاة المغرب بنصف ساعة للتعبّد والدعاء، ثم يدخل بيته بعد المغرب ويصلي النافلة ويرتاح قليلاً، ثم يخرج لمجلسه، حيث يحرص على الاستماع إلى قراءة من أحد المراجع والكتب المهمة ما بين المغرب والعشاء، حيث يقرأ أحد أبنائه أو أقاربه قسماً من أحد المراجع العلمية، ككتب التفاسير والسنة والفقه

والتاريخ، ويقوم الشيخ بشرح لبعض الفقرات لإفادة جلسائه، كما يرُدُّ على من يستفسر منهم حول ما يقرأ، ثم يدعو جلساءه للعشاء، وإذا كان لديه ضيوف فإنه يذبح لهم ويكرمهم كعادته، ثم يصلي مع جلسائه، ويأوي إلى بيته بعد الصلاة.

• برنامجه في الشهر الفضيل:

وفي رمضان كان يلقي بعد صلاة العصر درساً في مسجد ابن عبد الوهاب في الجسرة، يحضره كبار أهل البلاد وجمهورٌ كبيرٌ من المصلين، وكان درسه يتناول في كل يوم موضوعاً في الفقه أو الحديث أو التفسير لإفادة مستمعيه، ثم بعد ذلك يقوم بتدريس أولاده القرآن حتى ما قبل صلاة المغرب، حيث يذهب إلى منزله، ويفطر مع جلسائه، ويشاركه في تناوله عددٌ من الضيوف والفقراء والمحتاجين الذين يقصدونه، وكان - رحمه الله - كثير الصدقة في هذا الشهر الكريم.

وكان يؤم الناس لصلاة التراويح، حيث يصلي بهم إحدى عشرة ركعة مع الوتر، ويقرأ جزءاً كاملاً من القرآن، ثم يجلس بعد التراويح في مجلسه، حيث يقصده المهنتون بدخول الشهر المبارك، كما يقصده زواره الكثيرون في مثل هذا الوقت خلال رمضان.

وفي العشر الأواخر كان يؤم الناس لصلاة القيام، حيث يقرأ ثلاثة أجزاء في اليوم في ثماني ركعات، مع ركوع وقيام وسجود طويل، وكان يجلس للراحة بعد الأربع ركعات الأولى، حيث تدور القهوة والطيب، ويلقي موعظةً في المصلين تشتمل على الفوائد العديدة، وعندما كبرت سنه اكتفى بجزء واحد.

• خطبه في الجمع والأعياد:

وتعتبر خطبة الجمعة - التي حرص فضيلته على إلقائها منذ توليه القضاء - درساً أسبوعياً، يتناول مواضيع إسلامية عامة من الأمور التي تهم الناس في حياتهم، وتحتوي خلاصةً لآراء فضيلته واجتهاداته في المسائل الشرعية.

وبعد افتتاح إذاعة قطر أصبحت الخطبة مسموعةً في البلدان المجاورة، ويحرص الكثير من الناس على الاستماع إليها وقت صلاة الجمعة وليلة السبت من كل أسبوع،

وقد جمعها في كتاب «الحكم الجامعة لشتى العلوم النافعة».

وكان لفضيلته مواقف مشهودة على المنبر، حيث جهر فيه بكلمة الحق، وأمر بالمعروف، وحارب البدع والمنكرات، وكان المسؤولون والمواطنون يحسبون لها حساباً، وكانت خطبه وسيلة لتثقيف الناس وتعليمهم أمور دينهم.

• الشيخ مرجع للقضاة والمستفتين:

وكان رحمه الله لا ييخل على مستفت يطلب حل مسألة من المسائل الصعبة والشائكة، حتى إنه أصبح مرجعاً للكثير من القضاة في بلاد الخليج والسعودية وفارس والهند، فيرسل أحدهم ملخص القضية إلى الشيخ، فيرد عليه بحلها.

يقول الشيخ عبد الرحمن الفارس - قاضي المحكمة الكبرى في الرياض - شاكرًا لإجابة الشيخ له على استفتاء أرسله: «... استلمت خطاب فضيلتكم المتضمن للفتوى، وأحطت علماً ومعرفة بما كان يجول في فكري، فلقد أجدتم وأفدتم، ولازلمت موفقين لكل ملتمس بيان من العلم، زادكم الله علماً ونوراً وبصيرة، ووفقكم لقول الحق بدليله؛ فإنكم لا تألون جهداً في إيضاح كل مشكلة وتبيين كل معضلة بدليلها...».

وقد اشتهر فضيلته بحل القضايا الصعبة والمسائل المعقدة، حتى أصبح الناس يقصدونه من البلدان المجاورة، أو يرسلون إليه باستفساراتهم فيرد عليهم بما يشفي غليلهم.

ويقول أكثر من واحد من أهل قطر إنهم عندما يتوجهون للشيخ ابن باز بطلب الإفتاء في إحدى المسائل، فإذا عرف أنهم من أهل قطر قال لهم: عندكم الشيخ ابن محمود، ارجعوا له.

• رسائله واجتهاداته:

كتب الشيخ ما لا يقل عن سبعين مؤلفاً في مختلف المواضيع، ثم جمع أغلبها في كتاب: «مجموعة رسائل وخطب الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود» الذي طبع عدة مرات، آخرها طبعة وزارة الأوقاف القطرية في ثمانية مجلدات، وقدم لها مفتي المملكة الشيخ عبد العزيز بن عبدالله آل الشيخ، وله بعض الأعمال التي لم تصدر.

وكانت أول هذه الرسائل صدوراً هي رسالة: «إدخال الإصلاح والتعديل على معاهد الدين ومدارس التعليم» ثم تلتها رسالته: «يُسر الإسلام في أحكام حج بيت الله الحرام» التي أفتى فيها برمي الجمار قبل الزوال وفي الليل والتي أثارت ضجة كبيرة في حينها.

يقول رحمه الله في مقدمة كتابه «الحكم الجامعة»: «إن لكل إنسان حاجة، ولكل حاجة غاية، وما حاجتي من مؤلفاتي إلا الدعوة إلى دين ربي، ونصيحة أمتي بالحكمة والموعظة الحسنة؛ ابتغاء الثواب من ربي، والدعاء من إخواني؛ إذ هذه أمنيته وغاية بغيتي ورغبتني، والله عند لسان كل قائل وقلبه».

كما يضيف رحمه الله «هذا وإنني لم أخرج رسالة علمية ذات أهمية إلا وأنا متحقق من حاجة المجتمع إليها، وإلى التنبيه على مدلولها، وكونها من المبتكرات التي لم يسبق إليها، وكم ترك أول وآخر».

وقد تنوعت رسائله بين التوجيهات والنصائح في الأمور اليومية التي تدور عليها الحياة في المجتمعات، ودعوة التوحيد الذي عليه عماد الإيمان، ومحاربة البدع والآراء المخالفة للشرع، وكان ينهج منهجاً لا يتقيد فيه بآراء المذهب فقط، بل ينظر إلى قوة الدليل، ويدعم رأيه بحصيلة واسعة من الآيات والأحاديث وأقوال الفقهاء.

كما كان لخبرته في القضاء أثرها في بعض رسائله، التي يُسهل فيها على الناس حل بعض المشاكل في الشؤون الزوجية أو الطلاق أو التأمين على السيارات أو غيره.

وقد يأتيه استفتاء من إحدى الجهات، فيؤلف فيه رسالة رداً على ذلك، كما فعل في رسائله: «جواز الاقتطاف من المسجد أو المقبرة»، ورسالته حول إباحة السكنى في حجر ثمود، ورسالة «اجتماع أهل الإسلام على عيد واحد كل عام»، والتي ورد الاستفسار عنها من رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة بإيعاز من الملك فيصل - رحمه الله - وقد أُلّف في كل موضوع رسالة مستقلة.

وقد يؤلف كتاباً لمناقشة مسألة مطروحة، كما حدث في فتنة المهدي في مكة المكرمة،

فقد تزامن حدوثها مع عقد مؤتمر السيرة والسنة النبوية في الدوحة، وكان فضيلته قد أعدَّ بحثاً عن السنة المطهرة، وكونها شقيقة القرآن، وقصد أن تكون موضوعاً لخطبته، ولكنه غيّر ذلك إلى الكلام حول المهدي المنتظر، وناقش صحة الأحاديث الواردة فيه، وانتهى إلى ضعفها، ألقاه على الحضور في المؤتمر فنال استحسانهم، وألّف بعد ذلك رسالته: «لا مهدي يُنتظر بعد الرسول محمد (ﷺ) خير البشر».

وعندما رأى كثرة الأضاحي عن الأموات في مناطق نجد وما جاورها، أعدَّ رسالة سماها «الدلائل العقلية والنقلية في تفضيل الصدقة عن الميت على الضحية»، وأثارت عليه بعض الردود، فردَّ عليها بكتابه «مباحث التحقيق مع صاحب الصديق».

كما كتب فضيلته العديد من الرسائل في التحذير من البدع والانحراف عن واجبات الدين، وكتب حول الأمور الواقعة في حياة المجتمعات الإسلامية، فحذّر من الخمر، والربا، والتبرج، والاختلاط والتزوج بالكتايبات وأثره على النشء، والأفلام الخليعة، والتلقيح الصناعي، وتحريم نكاح المتعة، وغيرها.

كما ألّف في تصحيح عقائد المسلمين، ككتابه حول بدعة الاحتفال بالمولد، والإيمان بالقضاء والقدر، وكتاب: «عقيدة الإسلام والمسلمين»، ورسالة: «الإصلاح والتعديل لما وقع في اسم اليهود والنصارى من التبديل»، ورسالة: «وجوب الإيمان بكل ما أخبر به القرآن من معجزات الأنبياء»، ورسالة: «تحقيق البعث بعد الوفاة»، وتحذيره من انحراف الشباب، ورسالته حول واجب المتعلمين والمسؤولين في المحافظة على أمور الدين، كما ناقش في بعض مؤلفاته مسائل فقهية هامة؛ كجواز تحويل المقام، وحكم اللحوم المستوردة وذبائح أهل الكتاب، وحكم الطلاق السني والبدعي، وقضية تحديد الصداق، والحكم الشرعي في إثبات رؤية الهلال، وكتاب الصيام وفضل شهر رمضان، والجهاد المشروع في الإسلام، وغيرها من المواضيع التي تعالج مشاكل في الحياة اليومية للفرد، وتهدف إلى تصحيح المفاهيم ورفع الحرج عن مجموع الأمة.

يقول الشيخ حسن خالد مفتي لبنان السابق رحمه الله عندما قرأ رسالة: «الطلاق السني والبدعي»: جزى الله ابن محمود خيراً، لقد حلّ لنا بهذه الفتوى مسائل عويصة في الطلاق، يعاني منها المجتمع اللبناني والمجتمع الشامي عموماً، وسوف نقوم بتطبيقها في

محاكمنا، ولا نملك جميعاً إلا أن ندعو له الله بالسداد والتوفيق وطول العمر، فما أحوج أمتنا إلى مثله فقيهاً متبحراً وبصيراً. (رواية عن د. يوسف عبيدان القائم بأعمال سفارة قطر في بيروت سابقاً).

ويقول الشيخ محمد الغزالي: «.. والشيخ عبدالله بن زيد آل محمود رجلٌ ثاقب الفكر، يبحث عن الحق بإخلاص، ويستعين على معرفته بثروة طائلة من الخبرة بكتب الأولين، فإذا اهتدى إلى حكم ينفع الأمة جهر به دون وجل، ودافع عنه بأصالة، وقد قرأت له جملةً من المسائل التي تعرض للفقه الإسلامي عرضاً يناسب العصر، لا استرضاءً للمعاصرين، ولكنها راحة أفق في فهم الدين».

ويقول الشيخ مهنا بن سلمان المهنا القاضي بالمحكمة الكبرى بالرياض: «وللشيخ أسلوبٌ متميزٌ في التأليف والكتابة؛ إذ يعنى إلى جانب المضمون بمحسنات اللفظ من سجع وجناس وصور وأخيلة، مع تديبجه بالجيد من الشعر والآثار العربية، حتى يصل إلى القلوب سلساً رقيقاً، يجد القبول في النفس والانشراح في الصدر».

• صدور رسالة «يسر الإسلام» وفتوى الرمي:

لقد شكل صدور رسالة: «يسر الإسلام في أحكام حج بيت الله الحرام»، - وفيه التحقيق بجواز رمي الجمار قبل الزوال - علامة فارقة في تاريخ جهود الشيخ العلمية واجتهاداته الفقهية، فهو قد فتح المجال للإجتihad في الفتاوى الفقهية، وخاصة في الفقه الحنبلي الذي كان سائداً في أغلب أنحاء الجزيرة العربية، وكانت كتب متأخري الحنابلة: «الإقناع، والمنتهى، والإنصاف» هي أساس الإفتاء؛ نتيجةً لانتشارها والقبول الذي حظيت به.

وعندما نقيس ردود الفعل على صدور هذه الفتوى، يتبين لنا مدى تأثيرها الذي وصل إلى تدخل الملوك والحكام في الأمر، واعتباره من الأهمية بحيث يقوم ملكٌ مثل الملك سعود ملك المملكة العربية السعودية بمراسلة الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني حاكم قطر؛ طالباً موافقته على إيفاد الشيخ لمناظرة المشايخ في الفتوى، بل إنه كتب للشيخ ابن محمود بالمضمون نفسه.

وعندما سافر الشيخ علي في السنة نفسها للحج، واجتمع مع الملك سعود في منى، كان موضوع الفتوى من ضمن الأمور التي تباحث فيها العاهلان، وطلب الملك سعود من الشيخ ابن محمود الذي كان حاجباً مع الشيخ علي أن يتراجع عن فتواه، وكان ردُّ الشيخ بالاعتذار، الأمر الذي يوضح صعوبة وحجم التغيير الذي حدث.

ونظرة إلى رسالة الشيخ الموجهة إلى علماء الرياض^(١)، والتي احتوت دفاعاً رائعاً عن رسالة «يسر الإسلام»، تعطي القارئ فكرةً عن قدرات الشيخ في المجادلة والمنافحة عن آرائه، التي اعتمد فيها على الأدلة من الكتاب والسنة، كما أورد فيها أقوال عدد من العلماء السابقين الذين رأوا الرأي نفسه.

ولقد تحمّل الشيخ الكثير من التحامل عليه ومحاولة الخط من قدره وتسفيه آرائه، ولم يكن ذلك من المشايخ الذين اختلف معهم ويعرفون قدره، ولكن من تلاميذهم الذين يعتقدون أنهم يحسنون صنعاً.

ولكنه كان يقول دائماً: «إن الكثير من الناس - بمن فيهم الفقهاء - يسارعون إلى إنكار ما لم يألفوه، بل إن بعضهم يسارعون للرفض والإنكار، بدون أن يكلفوا أنفسهم قراءة جميع الكتاب أو البحث ودراسته، ليعلموا نصيبه من الصحة والصواب...».

ونُقل عنه أنه قال لأحد العلماء الذين اعترضوا على فتواه: «اذهب وارم بدون حرس، ثم أبد رأيك».

• مناظرة الرياض:

وقعت هذه المناظرة في الرياض، واجتمع لها كبار مشايخ الرياض ونجد، وتمّ مناقشة الشيخ في رسالته: «يسر الإسلام» وفتواه حول رمي الجمار، وقد ردَّ الشيخ بما فتح الله عليه، وكان موفقاً في ردوده، التي اعتمد فيها على الأدلة من الكتاب والسنة، ووزع على المشايخ قبل الاجتماع رسالته الموجهة إلى علماء

(١) موجودة ضمن مجموعة رسائل الشيخ.

الرياض، التي أورد فيها مستنده وهذه الأدلة بشكل واضح وقال:

".. والله يعلم، وهو عند لسان كل قائل وقلبه، أي لم أتخوض فيما قلت بمحض التخرص في الأحكام ولا التقول بلا علم في أمور الحلال والحرام، وإنما بنيت أصول ما قصدت على النصوص الجلية والبراهين القطعية، قارناً كل قول بدليله، مميزاً بين صحيحه وعليه، ودعوت فيها الناس إلى ما دعاهم كتاب ربهم وسنة نبيهم من السماحة واليسر، بدل ما وقعوا فيه من الحرج والعسر، في خاصة الرمي والقول بسعة وقته، إذ هو معرض ضرر وموضع خطر على خاصة نفوس الضعفة وكافة الناس، فضج منها مَنْ حُجته أنها خلاف ما عليه عمل الناس، وأن القول بها يعد شذوذاً في القياس، وسمعت من استدلالهم في اعتراضهم قوله (ﷺ) «خذوا عني مناسككم» وأنه رمى في اليوم الثاني والثالث بعد الزوال، ولم يشعر هذا المعارض أن هذا الاستدلال هو عمدتي في المنقول، وعدتي التي بها أصول وأجول. ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ * بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾*.

وقد أجبته في الرسالة على فرض تقدير هذه المقالة من أن تركه الرمي قبل الزوال لا يدل على أنه غير وقت له، كما ترك الوقوف بعرفة بعد العشاء إلى طلوع الفجر، وهو وقت له، مع أنه لم يتركه، وما كان ربك نسياً، فقد رمى في أول يوم من أيام منى ضحى، ثم رمى بقية الأيام بعد الزوال. وفعله في هذا وهذا هو مشروع منه لأتمته، وإعلام منه بسعة وقته، تأجل العمل به إلى وقت حاجته، فمن قال باختصاص الجواز بيوم العيد فهو مطالب بالدليل ولن يجد إليه من سبيل، ومن كان استناده في استدلاله إلى فعل النبي (ﷺ)، في اليوم الثاني والثالث، مع إعراضه وعدم نظره إلى فعله (ﷺ) في اليوم الأول، وقوله لما سئل عن التقديم والتأخير: «افعل ولا حرج» لزمه أن يقول بوجوب طواف الإفاضة في خاصة يوم العيد، من غير تأخير، كفعله عليه الصلاة والسلام، وكذلك الحلق والتقصير، على أنه لم يقل بذلك أحد ممن يعتد به، وإنما جعلوه موسعاً يفعلته متى شاء ليلاً أو نهاراً،

وكذلك رمي الجمار إذ ليس عندنا أن رميها فيما بين الزوال الى الغروب كان على المؤمنين كتاباً موقوتاً.

وقد ذكر بعض العلماء علة تأخيرها إلى الزوال، وأنه إنما أخرها إلى ما بعد الزوال لقصد أن يصلي بالناس الظهر بمسجد الخيف من منى، فيخرج للصلاة وللرمي خروجاً واحداً كما فعل، فإنه لما فرغ من رمي الجمار انصرف إلى المسجد فصلى بالناس فيه، وذكرهم أحكام حجهم، وقد قلت في الرسالة: إنه لو كان ما قبل الزوال وقت نهى غير قابل للرمي لبينه النبي (ﷺ) بنص جلي قطعي الرواية والدلالة، وارد مورد التكليف العام، إذ لا يجوز في الشرع تأخير بيان مثل هذا عن وقت حاجته، وقلت أيضاً: إنه لو كان التقدير بهذا الزمن القصير شرطاً لسقط للعجز عنه، أو لجاز تقديمه محافظة على أصل فعله؛ لأن القول بلزومه يستلزم الحكم بسقوطه في خاصة هذه الأزمان مع شدة الزحام، بحيث إنه صار في حق أكثر الناس من تكليف ما لا يستطيع ..

وكان الشيخ أثناء إقامته في الرياض بانتظار المناظرة يلتقي مع عدد من كبار العلماء، ويتحاور معهم، وقد وافقه عدد منهم، ولكنهم لم يتكلموا في الاجتماع. يقول الشيخ في رسالة منه لأحد محبيه بعد أن تكلم عن تلك الجلسة: ((..وكان أعيان من البارزين يوافقونني فيما هو مثار النزاع، ومعرك الجدل، وفي ذلك المجلس خلفهم الخوف والوجل، وأنا أعذرهم..)) ويضيف رحمه الله حول نتيجة المناظرة: ((وأنا أعرف أن أغلب المشايخ يرون أنني أصبت الهدف في العلم والفهم، وأني لم أتنازع فيما قلت لعذر، وقد ألفت قبل سفري رسالة وزعتها على المشايخ)).

وقد حصل الشيخ على تأييد عدد من أمراء العائلة المالكة، وكان أبرزهم سمو الأمير عبدالله بن عبد الرحمن آل سعود (عم الملك)، وكان لديه خلفية علمية جيدة، تجعله قادراً على محاورة المشايخ ومناقشتهم عن علم وفهم، وقد حفظ له الشيخ موقفه ذاك، فكان يزوره في كل مرة يصل فيها إلى الرياض، وكان الأمير عبدالله يقدره ويعزّه.

• منهج الشيخ العلمي:

كان الشيخ رحمه الله صاحب مدرسة فقهية مستقلة، أشبه ما تكون بمدرسة شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، فلم يكن يقبل التقيد بآراء علماء المذهب دون بحث ومناقشة، وإذا رأى أن رأي هؤلاء لا يحقق المصلحة، فقد كان يبحث عن الدليل الذي يستند إليه، ويحقق المسألة تحقيقاً وافياً ودقيقاً، وقد يخرج في النهاية برأي مخالف مستنداً إلى الدليل من الكتاب والسنة، وإن أثار عليه ذلك اعتراض المعترضين.

يقول رحمه الله في مقدمة مباحث التحقيق: «فإن من واجب العالم المحتسب القيام ببيان ما وصل إليه علمه من معرفة الحق بدليله، مشروحاً بتوضيحه والدعوة إليه، والصبر على الأذى فيه؛ لكون العلم أمانة، والكتمان خيانة، ومن المعلوم أن العلوم تزداد وضوحاً، والشخص يزداد نضوجاً بتوارد أفكار الباحثين، وتعاقب تذاكر الفاحصين؛ لأن العلم ذو شجون، يستدعي بعضه بعضاً، وملاقة التجارب من الرجال تلقيحاً لألبابها، وعلى قدر رغبة الإنسان في العلم، وطموح نظره في التوسع فيه بطريق البحث والتفتيش عن الحق في مظانّه تقوى حجته، وتتوثق صلته بالعلم والدين؛ لكون العلم الصحيح، والدين الخالص الصريح شقيقتين يتفقان ولا يفترقان، ورأسهما خشية الله وتقواه: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمُكُمْ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢]».

ويقول في رسالته «الجهاد المشروع في الإسلام»: «إن الناس يستفيدون من المتحررة آرائهم، والمستقلة أفكارهم في حدود الحق؛ كشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وأشباههما، أكثر مما يستفيدون من المقلدة لشيوخهم وعلماء مذاهبهم؛ إذ المستقل بفكره هو من يستفيد من بحث غيره بصيرةً وفكرةً وزيادة معرفة، ولا يقلدهم في كل قول يقولونه، وإنما يعمل بما ظهر له من الحق، فعدم وجود المستقلين ضاراً بالإسلام والمسلمين؛ لأنهم حملة الحجة والبرهان، والمقلد لا حجة له، وإنما غاية علمه وعمله أن ينقل حجة غيره، فإذا طرأت شبهة على الدين كهذه لم يجد جواباً لها منقولاً عن يقلدهم من الفقهاء، فيبقى حائراً محجوجاً مبهوراً، أو يستدل بما لم يحط بعلمه.

وَلَمْ يَتَنَاوَلْ دُرَّةَ الْحَقِّ غَائِصٌ مِّنَ النَّاسِ إِلَّا بِالرَّوِيَّةِ وَالْفِكْرِ

إن طريق الانتفاع بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من المجتهدين هو أن يفرغ الإنسان قلبه مما يعتقده قديماً مما قد يظن في نفسه أنه حق، ثم يقدر الاحتمال لعدم صحة ما يعتقده، فينظر من جديد في الأدلة التي يوردها المجتهد، بدون أن يتلقاها بالنفرة والكرهية الشديدة لها؛ فإن الإنسان إذا اشتدت كراهيته للشيء لم يكدر يسمعه ولا يبصره، فيفوت عليه مقصوده وثمرته».

ويقول رحمه الله في رسالته: «مباحث التحقيق مع صاحب الصديق» موضحاً ما يتعرض له العلماء والكتّاب من مناوئهم:

«...إنه متى تصدّى عالم أو كاتب أو شاعر لتأليف أي رسالة أو مقالة أو قصيدة، فبالغ في تنقيحها بالتدقيق، وبنى قواعدها على دعائم الحق والتحقيق بالدلائل القطعية والبراهين الجلية من نصوص الكتاب والسنة وعمل الصحابة وسلف الأمة، فحاول جاحداً أو جاهلاً أن يغير محاسنها، ويقلب حقائقها، وينشر بين الناس بطلانها وعدم الثقة بها، فيلبسها ثوباً من الزور والبهتان، والتدليس والكتمان، ليعمي عنها العيان، ويوقع عدم الثقة بها عند العوام وضَعْفَ الأفهام.. أفيلام صاحبها إذا كشف عنها ظلم الاتهام، وأزال عنها ما غشيها من ظلام الأوهام بطريق الحجة والبيان؛ إذ لا بد للمصدر من أن ينفث، والحجة تُقرع بالحجة، ومن حكم عليه بحق فالحق فلجّه: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال: ٤٢]. مع العلم أن المبني على دعائم الحق والتحقيق لن يزلزله مجرد النفخ بالريق؛ لأن الحق مضمون له البقاء، وأما الزبد فيذهب جفاء...».

وعندما يتصدى رحمه الله لبحث فإنه يجمع ماله من الحجج وما عليه، ويمحصها، ويرجح ما يراه حقاً، ويقول: «...وجمعتُ من النصوص الجلية والبراهين القطعية ما يزيح الشك عن الكتاب، ولن أهمل أمراً ما عسى أن يكون حجةً عليّ في هذا الباب، بل كتبتُ كل ما وجدت من حجج المانع والمقتضي والموجب والسالب، ورجحت ما يقتضيه الترجيح بدليل السنة والكتاب، وبينت من الدلائل في مقدمته ما يكون مؤذناً بصحته، ولم ألقه ساذجاً من دليل الحكم وعلته؛ لأنني أخذت - فيما

قلت بالأدلة الشرعية - مأخذ الافتقار إليها، والتعويل عليها، وكونه لا حول ولا قوة إلا بها، غير أن صواب القول وصحته غير كافلة لصيانتها عن الرد عليه، أو الطعن فيه والخط من قدره، حتى ولا كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فإنه لم يسلم بكماله من الطعن في أحكامه، والتكذيب بكلامه: (وكذب به قومك قل لست عليكم بوكيل) فكيف بكلام من هو مثلي، وأنا المقر على نفسي بالخطأ والتقصير، وأني لدى الحق أسير...».

ويضيف رحمه الله: «غير أن الناس بطريق الاختبار يتفاوتون في العلوم والأفهام، وفي الغوص إلى استنباط المعاني والأحكام، أعظم من تفاوتهم في العقول والأجسام، فتأخذ العيون والآذان من الكلام على قدر العقول والأذهان، فيتحدث كل إنسان بما فهمه، حسب ما وصل إليه علمه، وعادم العلم لا يعطيه، وكل إناء ينضح بما فيه، فمن واجب الكاتب أن يبدي غوامض البحث ومشاكله، ويبين صحيحه وضعيفه مدعماً بدليله وتعليقه؛ حتى يكون جلياً للعيان، وليس من شأنه أن يفهم من لا يريد أن يفهم كما قيل:

عَلَيْكَ بِالْبَحْثِ أَنْ تُبْدِيَ غَوَامِضَهُ وَمَا عَلَيْكَ إِذَا لَمْ تَفْهَمْ الْبَشَرُ...»
وكان رحمه الله صاحب استقلالية في البحث، ولا يتقيد إلا بالدلائل الواضحة من الكتاب والسنة، ويبين منهجه في ذلك بقوله: «... ونحن لا نعتذر من قول الحق على شيخ الإسلام أو على غيره؛ إذ الحق فوق كل أحد، وشيخ الإسلام هو حبيبنا، وليس بربنا ولا نبينا، وقد قال ابن عباس: «يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء، أقول قال رسول الله، وتقولون قال أبو بكر وعمر»، ومن المعلوم أن أبا بكر وعمر أفضل من كل أحد بعد رسول الله، وقد قال الإمام أحمد: «عجبت لقوم عرفوا إسناد الحديث وصحته، فيتركونه ويذهبون إلى رأي سفيان وفلان وفلان، والله يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

ثم إن شيخ الإسلام رحمه الله قد خالف الأئمة الأربعة فيما يزيد على سبع

عشرة مسألة مشهورة لدى أهل العلم والمعرفة، ولا يُعدُّ انفراده بها شذوذاً؛ لأن من كان على الحق فهو الأمة الذي يجب أن يقتدى به...».

• المناقشات العلمية والردود:

عندما أصدر الشيخ أولى رسائله المثيرة للجدل، وهي رسالة: «يسر الإسلام» كان عمره ٤٦ سنة، وهي سنٌ صغيرة نسبياً مع وجود عدد من كبار العلماء الأكبر سناً، والذين يتوقعون منه عدم هزّ الثوابت في الفقه السائد.

وقد تعرضت رسائله وفتاواه لعدد من الردود من كبار وصغار العلماء، فصدرت ردودٌ بعضها مطبوع في كتاب، وبعضها نُشر كردّ في إحدى المجلات أو الجرائد، وأكثر الردود صدرت على رسائله الأولى حول رمي الجمار قبل الزوال وفي الليل، وكون الصدقة أفضل من الأضحية عن الميت، ونفي الفرق بين النبي والرسول، وجواز الأكل من ذبائح أهل الكتاب، وقد ردّ عليها رحمه الله بردودٌ وافية، أبرزت قدرته الفذة في الدفاع عن آرائه بتمكّن وثقة، أكسبته احترام مناوئيه، كما زادت أعداد مؤيديه زيادةً كبيرةً، وأصبح له قبولٌ عند الناس وثقة في فتاواه.

ففي ردّه على من اعترض على رسالة الأضحية يقول: «...وكون الأضحية عن الميت ليس لها أصلٌ عن رسول الله ﷺ ولا عن أحد من أصحابه، ولم تُحفظ عن أحد من التابعين، وأن مذهب الأئمة الثلاثة: أبي حنيفة ومالك والشافعي القول بعدم مشروعيتها، وقد ذكرت مذاهبهم معزوةً إلى أصحابهم وكتبهم في الرسالة، وذكرت بأنها لم تكن معروفةً عن قدماء فقهاء الحنابلة، فلم تُذكر في كتب المتقدمين، لا في الخرقى، ولا كتب القاضى، ولا «المغني»، ولا «الكافي»، ولا «الشرح الكبير»، ولا «المحرر»، ولا «المقنع»، ولا «المنتقى في الأحكام»، ولا «المذهب الأحمد»، ولا في «الإنصاف»، ولا في «الهداية» للخطابي، ولا «النظم»، ولا في «زاد المعاد»، ولا في «إعلام الموقعين»، ولا في شيء من التفاسير، كما أن استحباب الأضحية عن الميت لا يوجد في شيء من كتب المذاهب الثلاثة المعتمدة، وإنما الذي أدخلها على الحنابلة هو صاحب «المنتهى» حيث

قال: (وأضحية عن ميت أفضل منها عن حي)، وأخذها عنه صاحب «الإقناع»...». وهذه تُظهر قدرته العلمية الموسوعية، بحيث يحيط بكل هذه المراجع، ويقول واثقاً أنها لا تتضمن جواز الأضحية عن الميت، مع العلم أنه لا يعتمد إلا على ذاكرته. ثم يؤكد على منهجه الذي يسير عليه في اجتهاده فيقول: «ولا ينبغي أن نكون من سجناء الألفاظ، بحيث متى حفظ أحدنا قولاً من أقوال فقهاءنا القدامى ليس له نصيب من الدليل والصحة، جعلناه حقاً لا محيص عنه ولا محيد، فنكون من سجناء الألفاظ، الذين عناهم العلامة ابن القيم بقوله:

وَالنَّاسُ أَكْثَرُهُمْ بِسِجْنِ اللَّفْظِ مُحْ
بُوسُونَ خَوْفَ مَعْرِةِ السَّجَّانِ
وَالْكُلُّ إِلَّا الْفَرْدُ يَقْبَلُ مَذْهَباً فِي قَالِبٍ وَيَرُدُّهُ فِي ثَانِي

وكان رحمه الله ينتقد بعض المشايخ في عدم تحرّيمهم للحكم الصائب، فيقول: «وبعض إخواننا يعجز عن استعمال فهمه في إدراك ما عسى أن ينفعه، وإنما يصغي بأذنه إلى ما يقول الناس بدون تروٍّ ولا تفكيرٍ، فإذا قالوا في الشيء خطأً قال خطأً، وإذا قالوا صواباً قال صواباً...».

ويقول: «ولكن الحق مهما حاول الناس منعه، وتحاملوا على قائله، فإن عادة الله في نصره أنه يشق طريقه بنفسه لنفسه، ثم يعود الناس إلى العمل به، والحكم بموجبه، مهما طال أو قصر زمانه»

وقد تألم الشيخ من موقف هؤلاء الأقران، يقول في مقدمة «الحكم الجامعة»: «وقد قال لي أحد هؤلاء الأقران الكرام عندما زرته للسلام، وكنت أحمل معي شيئاً من الرسائل العلمية، فبادرني بقوله: إنني لم أقرأ شيئاً من رسائلك أبداً.

وسبق أن قال لي مثل هذه الكلمة من مدة تزيد على ثلاث سنين، وقد أعادها الآن، فقلت له: عسى أن لا يكون فيها إلحادٌ وزندقة؟ فقال: لا، إلا أنني مشغول عنها. ثم قال: إن فلاناً يشتغل بكتابة ردٍّ عليك.

فقلت له: أهلاً بمن يردُّ الباطل في وجه قائله، وإنني مستعد لقبول الحق منه، وردّ

الباطل عليه، ثم تفرقنا من غير رضا مني».

كما يقول رحمه الله: «غير أنني أعرف أهل زماني، وخاصة إخواني وأقاربي، وأنهم على اتباع زلاتي، وإحصاء سيئاتي، وستر حسناتي أحرص منهم على الانتفاع بعظاتي، لكنني أسلي نفسي بالتأسي بالعلماء الفضلاء قبلي، الذين دب إليهم داء الحسد من أقرانهم؛ لكون الرجل الفاضل مهما هذب نفسه، وحاول كفّ ألسنة الناس عن عدله ولومه، فإنه لن يسعه ذلك؛ لأن كل ذي نعمة محسود، كما قيل: [من الرمل]

لَيْسَ يَخْلُو الْمَرْءُ مِنْ ضِدِّ وَلَوْ حَاوَلَ الْعُزْلَةَ فِي أَعْلَى الْجَبَلِ..»

ويضيف أيضاً «.. ووقع بنا ما قيل إن أزهّد الناس في عالم هم أهلّه وجيرانه، ومن يعيش بين ظهرائهم، كما حكى الله سبحانه عن فرعون لما جاءه نبي الله موسى برسالة من ربه: ﴿أَلَمْ نَرْبِّكْ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٨] فكانت تربيته فيهم، وبداءة نشأته عندهم هو من أسباب عدم قبولهم لدعوته، والاحتقار منهم للحق الذي جاء به، ولن ننسى عداوة قريش لرسول الله (ﷺ) وتكبرهم عن قبول دعوته من أجل نشأته بينهم..».

ويقول الشريف شاعر بن هزاع قائم مقام مكة السابق: «كنا في زمن الملك فيصل لا نسمع من المشايخ إلا قال ابن محمود، وردّ ابن محمود، ليس لهم حديث إلا عن رسائله وردوده».

وكتب الشيخ عبدالله بن خميس الأديب والمؤرخ المعروف في رسالة منه للشيخ مؤيداً له:

«... والواقع أن استنتاجاتكم واجتهاداتكم الإسلامية وما أخذكم الموفقة، لما يتفق وروح الإسلام ومقاصده المرنة السميحة؛ إذ هي تهدف إلى تحكيم الكتاب والسنة، والرجوع إلى معنيهما الصافي، دون الالتفات إلى التقليد والمحاكاة وتحكم الرجال، الأمر الذي يجعلنا نطمع في أن يُكثر الله من أمثالكم؛ أهل العقول النيرة والأفكار الرحبة، الذين تنشرح بهم الصدور، وتطمئن إليهم القلوب، ويجتذبون الناس بما أعطاهم الله من الحكمة والموعظة الحسنة، والنطق الهادف، والبحث عن الحق أينما كان وحيثما كان.

ولا أكتف شيخي الفاضل أنني من المعجبين باجتهاداته الشرعية، وبصراحته في الحق، ولا أزال ولن أزال أكرر إعجابي، وأدعو من صميم قلبي أن يكون قدوةً لرجالٍ من هذا الطراز؛ لاتأخذهم في الله لومة لائم، ولا يركنون إلى التقليد الجامد الأعمى، بل يجأرون بالحق، ويجأرون به.

وأنا واثق - وإن حَفَّ اجتهداتكم الإسلامية ما حَفَّ بها من تنفجات ومخالفات - إلا أن النية الحسنة، وسلامة الطوية، وعمق المأخذ، وسلامة التفكير، وتلمُّس مقاصد الإسلام الكريمة وأهدافه السمحة، كل ذلك سوف يكتب لهذه الاجتهادات الخلود والبقاء، رغم ما يُثار حولها من غبار، طال الزمن أو قصر: ﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥].

هذا وأرجو من الله أن يصاحبكم التوفيق في قولكم وعملكم، وأن يبقى قلمكم الصريح وفكركم الناضج أسوةً وقدوةً...».

• علاقة الشيخ بزملائه العلماء:

كان الشيخ يحتفظ بعلاقات جيدة مع كبار العلماء في المملكة العربية السعودية ودول الخليج، وكان يعتبر الخلاف العلمي يجب أن لا يكون سبباً لخلاف شخصي أو قطيعة؛ لذا فقد بقي محافظاً على علاقته بزملائه المشايخ، حتى الذين اختلفوا معه، وكان يزورهم عندما يكون في الرياض أو الطائف، ويبادلونه الزيارة، كما أن بينه وبينهم مراسلات كثيرة، خاصة كبار آل الشيخ الذين يقدرهم ويقدرونه.

وعندما أصدر الشيخ محمد بن إبراهيم رسالةً ردّاً على رسالة الشيخ: «يسر الإسلام»، وأحضر أحد محبيه الرسالة إليه طالباً منه أن يتروَّى قبل أن يرَدَّ عليها، فقال له: «لو أن الذي ردَّ عليّ غيره كنت عرفت أرد عليه، لكن الشيخ محمد بن إبراهيم أبي وأستاذي» ولم يرد على الرسالة احتراماً لشيخه.

وفي رده على المشتجري حول اللحوم المستوردة يقول عن زميله الشيخ عبدالله بن حميد: «...أما ما أشار إليه من ردّ العلامة الشيخ ابن حميد عليّ فأهلاً وسهلاً؛ فهو حبيبي في الأصل، وزميلي في الطلب، وأحمل له الود المكين وأعامله بالإجلال والتكريم؛

فهو وإن ردّ عليّ أو رددت عليه، فما هو إلا بمثابة حديث الفكاهة في الآداب تجري بين الأحباب، ويبقى الود ما بقي العتاب.

غير أنه لا يخفى على العقلاء أنه ليس كل ردّ صواباً، فقد رأينا كثيراً من الناس يردون الحق بالباطل، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، فلا فخر بمجرد الردّ، وإنما الفخر بصواب النقد. بحيث يقال: قرطس فأصاب».

وفي كتابه «الرد السديد في تحقيق الأمر المفيد» الذي ألفه ردّاً على الشيخ عبد العزيز ابن رشيد رئيس هيئة التمييز السابق بالرياض قال: «... وإنا لندرج لفضيلة الشيخ عبد العزيز في جهده ونقده جزيل الأجر والثواب، سواء أخطأ في النقد أو أصاب؛ فما ردّه عليّ أو الرد عليه إلا محض التلقيح للألباب، ويبقى الود ما بقي العتاب؛ إذ ما من أحد من الناس إلا وهو راؤ ومردود عليه، ولنا الأسوة بالصحابة حيث يردّ بعضهم على بعض في مسائل الفروع، ولن يجد أحد في نفسه حرجاً أو افتخاراً بفلج في ردّ أخيه عليه؛ لأن قصد الجميع الحق، فهو غايتهم المقصودة وضالّتهم المنشودة، وإنا لندرج في إثارة هذه المباحث بأن لا نعدم من نتائج جميلة، وحكم جليّة يثيرها البحث والنقاش، والله الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب».

وقال عنه مبيناً أساس الاختلاف العلمي معه «... فنحن نعهده من الفقهاء الأجلاء، غير أنه من القوم الذين يرون التقيد بالمذهب في الصغيرة والكبيرة، وألا يخرج عنه قيد شعيرة؛ فلأجله ضاق ذرعه بمخالفتي لرأيه».

• تميّزه الفقهي وخصائصه العلمية:

لقد تميز منهج الشيخ الفقهي بخصائص ومميزات قد لا نجدّها عند علماء آخرين، وهذه الخصائص والمميزات هي في حقيقة الأمر نابعة من ذلك الفهم العميق والنظرة الثاقبة غير المتزمتة لروح الشريعة الإسلامية الغراء، ومقاصد ديننا الإسلامي الحنيف التي أكرمها الله تعالى بها.

يقول رحمه الله: «وإنني عندما أطرق موضوعاً من مواضيع البحوث العلمية التي يحسن التذكير بها، وبحاسنها ومساوئها، وحكمها وأحكامها، فإنني آخذ للبحث بغيتي، وغاية رغبتني، مما وصل إليه فهمي وعلمي، حتى

ولو طال ذيل البحث، ولن أقتصر فيه على بُلغة العجلان، ورغبة العاجز الكسلان؛ إذ إن الناس يتفاوتون في قوة الإيراد والتعبير، وفي حسن المنطق وجمال التعبير، والعلم شجون يستدعي بعضه بعضاً، ويأخذ بعضه برقاب بعض، وعدّوا من عيوب الكلام وقوع النقص من القادر على التمام، ووقوع الانفصام والانفصال في مواقع الاتصال...».

ويقول عنه الشيخ صالح اللحيدان -المستشار بوزارة العدل بالرياض-: «إن هذا التحرير أحد رموز العلم الشرعي بما يتناوله من مسائل شرعية بدليل وتعليل وتمكين، وقد ظهر على مصنفاته سعة العلم، وقوة البيان، وسرعة البديهة، وقد ظهرت أمارات قرع الحجة، بما يتناوله من نقد لكثير من المسائل المطروحة التي رأى فيها رأيه، فكم ناقش وردّ، ونقد بروح المدرك المطلع، ولا تجده إلا ذلك الرجل الرجّاع للحق إذا بان له الخطأ... ولعله أحد أبرز البقية الباقية من العلماء السلفيين أهل التوحيد الصحيح والدعوة إليه، كيف لا وهو ابن فطرة خيرة، وابن أرض معشبة مخضرة؟».

يقول الشيخ يوسف القرضاوي عن الشيخ ابن محمود: «كان عالماً حجةً، من الناس الذين أتقنوا العلم، وأصدر فتاواه ورسائله في كثير من قضايا العلم والفقه، فهذه الرسائل التي أصدرها تدل على فقه عميق، وعلى بصيرة بدين الله، وعلى جرأة في الحق، لا يخاف في الله لومة لائم».

ويضيف عن الشيخ إنه: «فقيه مستقل الرأي، صاحب اجتهاد وصاحب ترجيحات، وليس مجرد عالم يحفظ ما في الكتب فقط، وقد قرأت رسائله ووجدت رأيه رأياً قوياً، وأيدته بكل قوة، فقد اعتمد على أدلة شرعية واعتبارات أصولية لا يمكن أن يرفضها إلا مكابر».

ويقول الأستاذ الدكتور علي شحاته^(١):

«والشيخ ابن محمود محدث لبق لا يجارى، وخطيب مصقع لا يبارى، حاضر

(١) أحد قدامى التربويين الذين عملوا في وزارة التربية والتعليم القطرية منذ الستينات الميلادية، وكان مستشاراً لوزير التعليم الأسبق الشيخ جاسم بن حمد آل ثاني.

البدية، صريح الرأي، قوي الحجة، قاطع الدليل، ساطع البرهان، عالي الهمة، عزيز النفس، وهو بحقّ وحيد عصره، وفريد زمانه، يقول كلمته بوضوح، ويناقش الرأي بالمنطق، ويرد الحجة في هدوء، ويدفع بالتّي هي أحسن.

فإذا لم تُجدِ كل هذه الأساليب اشتدّ واحتدّ، ورفع صوته، فكان أشد رنيناً وأحدّ طيناً، فيقذف بكلمة الحق لا يهادن فيها ولا يلاين، لا يبالي أين تقع، فلا يهرب قوةً ولا يخشى بطشاً، فيكون لآرائه دوي القنابل، وفرقة الديناميت، ويواجه بعدها الأخطار في شمم وإباء كالطود الشامخ والجبل الراسخ.

وهو حركة دائبة، يعظ، ويحاضر، وينظر، يواتيه الكلام ويطاوعه، إذا خطب وتدفق منه الكلام، يأخذ بأزمة القلوب والعقول، كأنك أمام سحبان ابن وائل أو قس بن ساعدة، يوجز فلا يخلّ، ويطنب فلا يملّ، إذا لان كان كالماء أو أسلس، وإذا اشتد كان كالصخر الأملس.

وقال كذلك: والشيخ ابن محمود واسع الاطلاع، يحفظ القرآن عن ظهر قلب، ويحفظ آلاف الأحاديث، فلا تستطيع أن تذكر أمامه كتاباً من الكتب إلا وقد قرأه، ولا بيتاً من الشعر إلا وقد سبقك إليه، ولا خبراً من تاريخ العرب والإسلام إلا وقد وعاه، ولا حديثاً إلا وقد رواه، ولا شيئاً من قواعد اللغة وطرائف الأدب إلا وقد ألمّ بها واستوعبها.

ولذا فإني أقول بصدق، وأشهد بحقّ أن أستاذنا الشيخ ابن محمود أحفظ من رأيت عيني من العلماء، وأعرفهم بالفقه، فهو بحرٌ زاخرٌ، وعلمٌ وافرٌ، وهو آيةٌ من آيات ربه الكبرى في ذكاء الفهم وقوة الذاكرة.

وتعتبر كتبه ومؤلفاته العديدة موسوعة إسلامية، وثروة عظيمة، وفتاواه ذخيرة فقهية.

له فتاوى جريئة لم يسبقه أحد من العلماء السابقين أو اللاحقين إليها، ومن هذه الفتاوى: جواز رمي الجمار قبل الزوال، فتصدّى له بعض العلماء

فأفحمهم، وانتصر عليهم؛ لأنه يعلم كيف يجيب إذا تكلم، وكيف يستشهد إذا تحدث، وكيف ينتصر إذا ناظر، وكيف يقنع إذا أفتى.

والشيخ ابن محمود شجاع قوي، ناصح للأمة، ناصح لأولي الأمر من الحكام والأمراء، أمر بالمعروف، ونه عن المنكر، ناصر للسنة، محارب للبدعة، له هيبة إلهية، ورهبة ربانية، لا يعطي الدنية، ولا يقبل المهانة، ولا يفرط في الكرامة».

• التيسير في الفقه:

حمل الشيخ لواء التيسير في الفقه، وحارب التشدد، فكانت فتاواه تميل إلى التيسير عن علم ودليل.

وقد كانت فتواه في رمي الجمار هي رحمة منه للناس، الذين تكرر فيهم الموت والإصابات بسبب أدائهم لشعائر حجهم.

يقول رحمه الله حول ما جرى في المناظرة «..وقد قال لي أحد الفقهاء في محضرٍ محشودٍ بكبار العلماء، قد عُقد للمناظرة في قولي بجواز رمي الجمار قبل الزوال في أيام التشريق» .. «فكان من قول هذا العالم: (إن من تتبع الرخص تزدق) قاله بمسمع من جميع العلماء الحاضرين، حتى كأن التشديد والغلو من سنة الدين.

ويرد رحمه الله على هذه الكلمة فيقول: «وخفي على هذا العالم أن هذه الكلمة كبيرة عند الله، تنادي بإبطال سنة الله التي شرعها لعباده صدقةً منه عليهم ورحمةً منه بهم؛ إذ الرخصة هي التسهيل، وهي ما ورد على خلاف أمر مؤكّد لمعارضٍ راجح، وضد الرخصة العزيمة، وهي الأمر المؤكد.

ولما نزل قول الله تعالى: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [النساء: ١٠١] قيل للنبي (ﷺ): ما بالنا نقصر الصلاة وقد أمانا؟ فقال (ﷺ): «هي صدقة من الله تصدق بها عليكم، فاقبلوا صدقته». أفيكون من عمل بهذه الرخصة زنديقا؟».

ونظرة إلى فتاواه في مجموعة رسائله توضح بجلاء ما يسّر به على الأمة في أمور الفتوى، وهي فتاوى كثيرة ذكرنا بعضها في الفقرات السابقة.

• مواقفه وجهوده الإصلاحية والخيرية:

كان الشيخ من المدافعين المجاهدين في سبيل رفع راية الإسلام، ومحاربة البدع والمنكرات، وقد كان مكافحاً بلسانه وقلمه في سبيل الاحتفاظ بعقيدة الأمة طاهرة نقية عن الانحرافات، وكان مجاهداً في سبيل ترسيخ العقيدة، ومحاربة البدع، ويرجع له الفضل في المحافظة على عقيدة أهل قطر وتنقيتها من الكثير من البدع والانحرافات المخالفة للشرع، حتى أصبحت قطر من البلاد التي يمتاز أهلها بالتدين والعقيدة الصحيحة.

وكان لا يتردد في نصح أولياء أمور المسلمين بما يراه مخالفاً للشرع أو ضاراً بمجموع الأمة، وكانت له كلمة مسموعة لدى حكام البلاد، ويكنّون له الكثير من الاحترام والتقدير، ويستشيرونه في كثير من شؤون البلاد، ويستعينون به في حلّ المشاكل والخلافات الصعبة.

وكان ورعاً ومتعافياً لا يخشى في الله لومة لائم، وقد أكسبه هذا الكثير من الاحترام والتقدير والمحبة الصادقة من الجميع، وكان شيوخ آل ثاني يجلسونه، ويحبونه ويحترمونه رأيه، وقد جعلته هذه المكانة مقصداً لطالبي الحاجات الذين يستعينون به لتوصيل طلباتهم إلى الأمير، وكان موقعه كقاضٍ للبلاد يجعله على معرفة بأحوال أهلها، فكان يطالب الحكومة إن رأى تقصيراً في تقديم الخدمات، أو رأى محتاجين من أهل البلاد.

وقد كان حريصاً على مشاركة أهل البلاد أفراحهم وأتراحهم، فكان يعود المرضى، ويزور الصديق والعاجز، ويحرص على صلاة الجنائز وتشيعها حتى المقبرة والتعزية فيهم مع إلقاء موعظة قصيرة على أهله.

وكان رحمه الله ورعاً خاصة فيما يتعلق بالمال العام، فقد طلب الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني حاكم البلاد في حينه من الشيخ إرسال أسماء أولاده حتى

يجري لهم رواتب من الديوان، فرفض الشيخ أن يعطيه أسماءهم، وقال: «أولادي أنا أتكفل بهم».

وعندما عُيِّن رحمه الله قاضياً، أمر الملك عبد العزيز بإجراء راتب له، فَعَفَّ عنه رحمه الله، واكتفى بالراتب الذي أجرته له الحكومة القطرية.

• نصيحته للحكام:

وكان لا يتردد في نصيحة حكام البلاد، وكتب في إحدى نصائحه لأحد حكام قطر السابقين:

«...فإن من لوازم المحبة الدينية التقدم إليكم بالنصيحة الودية، فقد أخذ الله العهد علينا بأن نناصح من ولّاه الله أمرنا؛ لأن الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، وعسى أن لا أقول شيئاً إلا وعلمك يسبقني إلى القول بصحته، والاعتراف بموجبه، غير أن قولي هو من باب تنبيه الغافلين: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥]، فلا تجدد في نفسك من أجله؛ فإنك عزيز عندي، والحق أعز من كل أحد، وأعوذ بالله أن أموت وأنا غاشٌّ لك، أو كاتمٌ نصيحتي عنك.

ما ناصحتك خبايا الوُدِّ من أحدٍ ما لم ينلِكَ بِمَكْرُوهِهِ مِنَ الْعَذْلِ مَوَدَّتِي لَكَ تَأْبَى أَنْ تُسَاحِجَنِي بِأَنْ أَرَاكَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الزَّلَلِ وكان بعض السلف يقول: «لو أن لي دعوة مستجابة، لصرفتها إلى السلطان؛ لأن صلاحه يترتب عليه صلاح رعيته».

أيها الأمير! إن العدل قوام الدنيا والدين، وصلاح المخلوقين، وهو الآلف المألوف، المؤمن من كل مخوف، به تألفت القلوب، والتأمت الشعوب.

والعدل مأخوذ من العدل والاستواء، وحقيقته وضع الأمور في مواضعها، وأخذ الأموال من حلّها، ووضعها في محلّها، فجديرٌ بمن ملكه الله بلاده،

وحكّمه على عباده، أن يكون لنفسه مالكا، ولطريق العدل والقصد سالكا، وللهوى والشهوات الخارجة عن حدّ الاعتدال تاركا، فإذا فعل ذلك ألزم النفوس طاعته، والقلوب محبته، وأشرق بنور عدله زمانه، وكثر على عدوه أنصاره وأعوانه...».

وعندما منعت الحكومة السعودية زواج السعوديين من غير السعوديين إلا بموافقة خاصة، وأدّى ذلك إلى صعوبات كثيرة خاصة في دول الخليج التي يرتبط مواطنوها بروابط مصاهرة مع المواطنين السعوديين، فكتب الشيخ إلى الملك فهد يطلب منه استثناء مواطني دول مجلس التعاون من القرار، واستجاب الملك فهد، وصدر الأمر السامي في ٢٦/٩/١٤٠٤ هـ، الذي أشارت ديباجته إلى اقتراح الشيخ.

وفي رسالة منه للشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم ينصحه فيها بإزالة قبر افتتن به الناس، وأخذوا يتبركون به ويزورونه في جميرة بدبي يقول: «..والحاصل أن هذا القبر الذي افتتن الناس به، والذي أخذوا يزدهمون عليه ويترددون إليه، ليس من الأمر الهين الذي يُتسامح فيه، أو يتساهل مع الناس في استدامة بقائه، بل هو أكبر من كل منكر؛ لأنه من الشرك الذي لا يُغفر، فواجب الحاكم إنقاذ الناس عن الغرق فيه، وتعلّق القلوب به وانصرافها عن دعاء الله بسببه، وذلك يكون بنقله عن محله، وإخفاء مكانه، وعمل الحواجز الرادعة عن إتيانه، كما فعل الصحابة بنظيره وهم القدوة الصالحة، وإني واثق منك إن شاء الله بقبول هذه النصيحة، ووضعها بالمكان الذي يحبه الله لك..» وقد استجاب الشيخ راشد لطلب الشيخ وأزال القبر.

وأما الكثير من النماذج الرائعة للنصائح التي وجهها الشيخ رحمه الله إلى الحكام والعلماء والطلاب، وفئات مختلفة من الناس، وذلك من خلال رسائله ومؤلفاته ومراسلاته.

• كرم الضيافة والإنفاق في سبيل الخير:

اشتهر فضيلته بالكرم الزائد، فقد كان كثير البذل في سبيل الخير، وله عوائد وصدقات مستمرة، وكان بيته ومكتبه مقصداً للفقراء والمساكين، فكان لا يرُدُّهم، ويمنع من يحجبهم عنه، وكان شديد الرحمة للضعفاء من أيتام وأرامل وفقراء وعابري السبيل، فكان يساعدهم، ويسهل لهم أمورهم مستخدماً جاهه وماله.

يقول الشيخ عثمان الصالح: «وله في الكرم والوساطة والوجاهة ما يُذكر له بغاية الإعجاب والإكبار، أما الكرم فهو بحرٌ لا ساحل له، لا يأتي ضيفٌ إلى حاكم دولة قطر إلا وهو بعد الحاكم لليوم الثاني عنده مدعواً مكرماً، وكان لا يسلم عليه قادم إلا ويحظى بقدر من التكريم».

ويقول الشيخ زهير الشاويش: «وكان الرجل الكريم الباذل للمال بسماحة نفس وسخاء يد في جميع سبل الخير، وكان الشيخ ميسور الحال مع تعففه ونزاهته وترفعه، ومن الذين يحبون أن تظهر عليهم نعمة ربهم، فتراه ينفق كما ينفق أغنى الناس، ومن أحسن من ينفق ويتكرم سراً، ولا يكاد يخلو بيته من ضيوفه، ولعل أكثرهم من خارج البلاد».

ويقول عبد الرحمن بن سعد الزير، المستشار الإسلامي بسفارة خادم الحرمين بماليزيا متحسراً على فقد الشيخ «فقدناه - رحمه الله - وليس والله كلفقد غيره، فقد وهبه الله تعالى صفات ومميزات قل أن اجتمعت في غيره، والله ما رأيت عيني قط مثله، فقد كان من أوصل الناس لرحمه، وأبرهم بجاره ومعرفته، وأكرم الناس يداً وإحساناً، فضلاً عما حباه الله من حُسن البشر، ولين الكلام، وإفشاء السلام، وإطعام الطعام».

لقد منَّ الله عليَّ بقاء فضيلته - رحمه الله - أكثر من مرة، حيث كنت أسعى إلى ذلك ما استطعت إليه سبيلاً، فقد كان من العلماء القلائل الذين يفتحون بيوتهم ليلاً ونهاراً لطالب علم أو مسترشد، وطالب حق أو طالب قرى

وإكرام، فبالإضافة إلى تخصيص جناح في قصره الكبير في الدوحة - أبدله الله به جنات الفردوس - فقد كان يغضب إذا علم أن أحداً زار قطر من بلاد الحرمين ممن يعرفه ومن لا يعرفه ولم يبدأ بزيارته، إذ سؤاله الأول: متى وصلت؟ ويا سعادته إذا قال الآن، عندها يتهلل وجهه، وتنطلق أساريره، بخلاف ما إذا أجبت: البارحة أو بالأمس، فسبحان من أجرى الخير على يديه، ووفقه لطاعة مولاه».

وكان لا يعلم باباً من أبواب الخير إلا ضرب فيه بنصيب، رحمه الله وغفر له، يقول أكرم خان من بشاور في باكستان: «زرت الشيخ فسألني عن بلدي، ثم شجعني على افتتاح مدرسة دينية فيها، فقلت له: إني رجلٌ عاميٌ ولست عالماً، فقال لي: من يتَّقِ الله يجعل له مخرجاً، وقال: وعلى الله فليتوكل المؤمنون، وأعطاني مساعدة مالية كبيرة، فتحت بها مدرسة لتعليم الصغار القرآن وعلوم الدين واللغة العربية، ثم أعطاني شهادة لجمع التبرعات لا أزال أحتفظ بها، وقد كبرت المدرسة وزاد خريجوها على الآلاف، وذلك بفضل الله وبركة الشيخ».

وكان الشيخ قد يلجأ للاقتراض لتغطية التزاماته الكثيرة، وقد جاءه أحد المحتاجين ممن لحقهم دينٌ كبيرٌ، فلم يقصر عنه، وأعطاه ما سرّه فبكى، فقال له الشيخ: لا تبكي، فإن الذي علينا أكثر من الذي عليك (يقصد من الدّين) فقال الرجل: ياشيخ! أبكي لأني ما أدري كيف أجازيك، فقال الشيخ: يكفي أن تقول: جزاك الله خيراً.

• مجلس الشيخ:

تميّز الشيخ بميزة الكرم، وحب مساعدة الناس، وعندما تسلّم أمانة القضاء فتح مجلسه لكل من يقصده من كبار القوم وصغارهم، كما صادف تسلّمه القضاء بداية الحرب العالمية الثانية، وانقطاع البضائع ومواد التموين، وارتفاع

الأسعار، مما أوصل المنطقة إلى مجاعة وفقر لم تعهدها.

لذا فقد كان مجلس الشيخ من مجالس قطر المفتوحة، والتي عُرف أهلها بحب الخير، ولم يكن مجلسه يخلو من ضيوف يسكنون في بيته، حيث خصص فيه غرفاً مجهزة لهم، ولا يخلو مجلسه من ولائم للضيوف والزوار، وكان الضيوف الذين يقدمون من خارج البلاد من حاضرة وبادية يجدون عنده المسكن والمأكل، إضافة إلى مساعدته لهم مادياً، أو يشفع لهم عند الحاكم أو كبار الأسرة الحاكمة، وكان من يصل إلى قطر من هؤلاء الضيوف - وخاصة من مناطق نجد المختلفة - يسأل عن مجلس الشيخ، الذي كان جزء منه مضافة للضيوف وعابري السبيل، يقيمون فيه حتى تنتهي حاجتهم، ويغادرون داعين للشيخ بطول العمر.

ولم يكن الشيخ يتأفف من ضغط هذه الواجبات وتكاليفها المالية، بل تجده سعيداً بضيوفه، يأكل معهم ويجالسهم، ويحاول إنجاز ما جاؤوا من أجله. كان المجلس مفتوحاً طوال اليوم، يقدم فيه القهوة والشاي والطيب، إضافة إلى الوجبات الثلاث بشكل يومي.

وكان مجلس الشيخ مقصداً لأهل قطر جميعاً في مناسبات الأعياد ودخول رمضان، حيث يقصدونه بعد أمير البلاد، ويجلس الشيخ ثلاثة أيام من بعد شروق الشمس وبعد صلاة العصر وبعد المغرب بنصف ساعة حتى صلاة العشاء، وبعد انتهاء إجازة العيد كان يعود لبرنامجه اليومي، حيث يجلس عصرًا وبعد المغرب، أما الصباح فهو في عمله بالمحكمة.

وفي كل جمعة كان الشيخ يومًا وليمةً يحضرها من يتصادف وجوده من ضيوف وزوار، ويحضرها جميع الأبناء والأقارب، وذلك بخلاف الولائم التي يولمها لزواره وضيوفه خلال أيام الأسبوع الأخرى.

ويعتبر مجلس الشيخ من أقدم المجالس التي بقيت مفتوحة في مدينة الدوحة

منذ عام ١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م وبشكل مستمر، حتى أصبح من المعالم التي يعرفها الناس فيها، وقد زاره جميع حكام قطر من الشيخ عبدالله بن قاسم ومن بعده، وحتى الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني حفظه الله، كما زاره الملك سعود بن عبد العزيز، والشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، والشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة، والأمير سلطان بن عبد العزيز والأمير نايف بن عبد العزيز، والأمير سلمان بن عبدالعزيز، والأمير سعود بن جلوي، والأمير عبدالله الفيصل وغيرهم. ومنذ وفاة الشيخ استمر أولاده من بعده على النظام نفسه، حيث يجلسون عصراً وبعد المغرب، ويكون المجلس مفتوحاً في مناسبات الأعياد صباحاً لثلاثة أيام، إضافة لمحافظتهم على غداء الجمعة بشكل أسبوعي، كما أنهم يحرصون على استقبال الضيوف، ولهم مضافة في المجلس، ويولمون لمن شرفهم بزيارته.

• أسلوبه في تربية أبنائه:

كان الشيخ رحمه الله حريصاً على تربية أبنائه التربية الصحيحة، مهتماً بحفظهم من الكسل والانحراف، ومع قسوته أحياناً فإنه كان يحفز فيهم روح المثابرة والاجتهاد.

لقد كان شديد الحرص أولاً على صلاتهم وعبادتهم، ثم على تعليمهم ودراستهم، ثم على حمايتهم من أصدقاء السوء.

فقد كان رحمه الله يتفقدتهم في كل صلاة، ويعاقب المتخلف منهم، ويحرص على حضورهم جميع الفروض، بما في ذلك فرض الفجر.

وحيث إنهم من أمهات مختلفات، فقد جمعهم في مكان واحد في البيت الكبير؛ حتى يتمكن من إيقاظهم، وينتظرهم ثم يصحبهم معه للصلاة، وقد غرس فيهم عادة الصلاة منذ صغرهم، فشَبُّوا على حبِّها والحرص عليها.

كما كان حريصاً على متابعة دراستهم في المدارس، ويشجعهم على أن

يكونوا مبرزين بين نظرائهم، فإذا رسب أحد أبنائه في إحدى المواد شجّعه على تعويض ذلك وهو يقول: لكلّ جوادِ كبوةٌ.

كما كان يفرغ من وقته بعد صلاة العشاء لتدريسهم «متن الآجرومية» و«قطر الندى» في النحو، كما كان يراجع حفظهم للقرآن و«الأربعين النووية» بين المغرب والعشاء، إضافةً لقراءة أحد أبنائه لبضع صفحات من كتاب يختاره الشيخ في التفسير أو الحديث أو الفقه أو السيرة أو التاريخ، وتكون درساً أسبوعياً يستفيد منه كل من يجلس معه.

وكان يشجع أبنائه على تعلم العلم الشرعي، فإذا اختار ابنه تخصصاً آخر لم يمنعه، وكان يحثّ أبنائه على التفوق وعدم إضاعة الوقت فيما لا يفيد، ويردّد:

قد هَيَّؤُوكَ لِأَمْرٍ لَوْ فَطِنْتَ لَهُ فَارِباً بِنَفْسِكَ أَنْ تَرَعَى مَعَ الْهَمَلِ

وكان رحمه الله حريصاً على عدم اختلاط أبنائه بأصدقاء السوء، ويتفقد رفقتهم، ويسأل عن سلوكهم، ويمنعهم من مرافقة من يشكُّ في سلوكه، كما كان يبتعد في سكنه عن المناطق التي يكثر فيها خليط الناس ممن لا يكونون من أهل الصلاح، فإذا كثّر الغرباء في منطقته وزاد عددهم انتقل إلى منطقة أوسع وأبعد عن تأثير الغرباء، ووزع فيها أراضي على أبنائه وأقاربه وأنسبائه بحيث يكون الحي متجانساً، وتكون بيئته مناسبة لحفظ أخلاق الأبناء.

وكان يحرص على جلوس أبنائه معه في المجلس يومياً، وكان مجلسه رحمه الله لا يخلو من ضيوف وزوّارٍ من مختلف الفئات، وكان فرصةً ليتعلم الصغار أخلاق وطباع الكبار، وعلى الأبناء الاستماع لما يقول الكبار، والجلوس بأدب، كما أن عليهم الترحيب بالضيوف، وتحتيتهم مع توديعهم إذا خرجوا.

كما كان الشيخ يأخذ أبنائه الكبار معه في زيارته المختلفة، وكان يسافر بهم معه منذ أن يبلغوا سن التاسعة؛ وذلك حتى يتعلموا وتصقلهم التجربة بالرغم من كون السفر قديماً شاقاً مع عدم وجود طرق معبدة، وتستغرق الرحلة يوماً

كاملاً أو يومين للتنقل بين مدينة وأخرى.

وكان رحمه الله يكثر الدعاء لأبنائه، وقد استجاب الله لدعائه، فكان أولاده بارّين به، واكتسبوا سمعةً حسنةً بين الناس. يقول صديقه جاسم بن درويش مداعباً: «لقد أعطى الله الشيخ ابن محمود دعوة مستجابة فوضعها في أولاده»

• صلة الرحم:

امتاز الشيخ بأخلاق عالية، ومنها صلة الرحم، فقد كان في خُطبه دائماً يؤكد على احتفاء الشرع بصلة الرحم، ويردد الأحاديث الكثيرة التي وردت في السنة تحض على ذلك.

وقد طبق رحمه الله ذلك على نفسه، فقد كان وصولاً لرحمه، وكان يتفقد أقاربه القريين والبعيد، فإذا وجد أحدهم محتاجاً منحه ما يسد حاجته، وإذا سمع عن أرملة أو يتيم واصلهم بالنفقة حتى يستغنوا، وإذا احتاجوا للسكن ساعدتهم لشراء مسكن يؤويهم، ولا يعتبر ذلك فضلاً ومنةً.

ولم يُعرف عنه أنه تحدّث حول عطايه أو أظهرها، بل إن واحداً من أكرمهم وتحدّث بذلك في مجلس الشيخ جاء إلى أبناء الشيخ في اليوم التالي، وهو يتحدّث بانفعال وبيكي ويقول: لقد رأيت الشيخ البارحة في المنام وقد غضب مني ونهرني؛ لأنني تحدّثت عما أعطاني، وقال لي: هل تعتقد أنني أعطيك حتى تتكلم به أمام الناس؟ إنني لم أفعله إلا لله، ولا أريدك أن تتحدّث به.

• أعماله ومآثره:

منذ أن تولى فضيلته القضاء في عهد الشيخ عبدالله بن قاسم الثاني وهو يجتهد في سبيل أداء المهمة الكبيرة المنوطة به، وقد كانت أجهزة الدولة في ذلك الحين ضعيفة، ولم تكن هناك بلديات أو دوائر للخدمات، مما زاد العبء على جهاز المحاكم، ومع ذلك فقد نهض الشيخ بمسؤولياته خير قيام، فكان قاضياً ومفتياً، وكان يلقي الدروس، ويتولى مهمة الحسبة والأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر، وكان يشرف على المساجد والأوقاف وما يتعلق بها من موظفين وخدمات، وكان يلقي خطبة الجمعة والأعياد، ويشرف على أموال اليتامى والقاصرين، ويتولى تنميتها، ويقسم التركات، ويزور القرى البعيدة لتفقد أحوالها، ويكتب للحاكم أو الأجهزة المختصة للمطالبة بخدمة أو إنصاف مستحق أو مساعدة محتاج، ويستقبل الوفود والضيوف، ويساعد المحتاجين من داخل البلاد وخارجها.

وقد سماه الناس «أبو المساكين»، و«أبو اليتامى» لما يرون له من أيادٍ بيضاء في مساعدتهم.

يقول الشيخ يوسف القرضاوي: «أشهد أن هذا الرجل كان صواماً قواماً، كثير التلاوة لكتاب الله (عز وجل)، مشغولاً بالعلم، دراسةً وتعليماً وتأليفاً وقضاءً، وكنت كلما زرته في مجلسه وجدته مشغولاً بقراءة كتاب مهم من كتب التفسير أو الحديث أو الفقه، وهكذا كان يقضي وقته بين العلم والعبادة والإفتاء والقضاء وشؤون المساجد وأموال القصر، والأوقاف وحاجات الناس، ولم يكن عنده مجال للهو ولا الهزل، كان عنده من الحق والجد ما يصرفه عن كل هزل وباطل».

• تأسيس دائرة الأوقاف والتركات:

لقد أسس فضيلته دائرة الأوقاف والتركات عام ١٣٨٠هـ (١٩٦٠م) والتي كانت تُعنى بإنشاء المساجد وصيانتها، وحفظ الأوقاف، ورعاية أموال اليتامى واستثمارها.

وقد كان له الفضل في وضع نظام حفظ أموال القاصرين، وتتولى المحكمة الشرعية الإنفاق عليهم، واستثمار أموالهم لحين بلوغهم سن الرشد، وكانت أموال الأيتام قبل ذلك تضيع؛ حيث يستولي عليها كبير العائلة، ومع ذلك فقد كان حريصاً على تنميتها، حتى إن بعض التركات لأشخاص فقراء

نمت حتى حصل الأيتام بعد أن كبروا على مبالغ وعقارات رفعتهم إلى مستوى الأغنياء.

• الاهتمام ببناء المساجد والحرص على تنمية الأوقاف:

وقد عني فضيلته ببناء المساجد في أنحاء البلاد، فأسس الكثير منها، وحرص على رعايتها وصيانتها، وتزويدها بالأئمة والخطباء الأكفاء.

وحرص على المحافظة على الأوقاف الخيرية وتنميتها، ومن مواقفه أنه عندما حاول أحدهم التعرض لأوقاف الشيخ قاسم بن محمد - مؤسس قطر، وصاحب الأوقاف الكثيرة على طلبة العلم في المملكة السعودية - رفض ذلك، وكان مما كتب للشيخ خليفة بن حمد أمير البلاد في ذلك الحين: «... لو قام الشيخ قاسم بن محمد من قبره، وطالب في هذا الوقف لما وجد إلى إرجاعه سبيلاً، وهذا الوقف خيرى متصل الابتداء والانتهاء، فلا ينقطع متى وجد أحد من طلاب العلم الموقوف عليهم.

هذا وإن أكثر ورثة الشيخ قاسم من ذريته وبني بنيه ينكرون هذه المطالبة ويتبرؤون منها...».

• اهتمامه بالتعليم، وتأسيس أول معهد ديني في قطر:

اهتم الشيخ رحمه الله بالتعليم، وكانت أولى رسائله حول إصلاح التعليم، وهي: «إدخال التعديل على مناهج الدين ومدارس التعليم» التي طبعت أكثر من طبعة، كما قام في بداية عمله بالقضاء بتدريس عدد من طلبة العلم الذين التفوا حوله أو وفدوا عليه من خارج البلاد، ولم نستطع أن نعرف إلا عدداً قليلاً من هؤلاء^(١).

(١) من ضمن طلبة الشيخ: الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن الشثري، والشيخ عبدالله المطلق، وحسن بن رزيحان (السعودية)، محمد بن علي المحمود، وراشد عبدالله النعيمي (الإمارات)، الشيخ عبدالله الأنصاري، ويوسف بن عبد الرحمن الخليفي، وعبد الرحمن السندي وإبراهيم بن ضعيان، وعلي بن غانم، (قطر) الشيخ زهير الشاويش، ومحمد الصومالي وآخرين لم نعرفهم، ويضاف لذلك أبناء الشيخ الكبار.

وقد رأى هناك حاجة لإنشاء معهد ديني لتدريس الشباب الذين تحتاجهم البلاد وبعض البلدان المجاورة، فاقترح على سمو حاكم البلاد في ذلك الحين - الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني - إنشاء معهد ديني في الدوحة لخدمة طلبة العلم، فوافق على ذلك، وكلّف الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود بالإشراف على المعهد وتوليّ شؤونه.

وتُظهر لنا مراسلة بين الشيخ وأستاذه الشيخ محمد بن مانع بعض المعلومات حول هذا الأمر؛ حيث إنها توضح تاريخ إنشاء المعهد في حدود عام ١٣٧٥هـ (١٩٥٥م)، وقد اختار الشيخ لإدارته الشيخ محمد بن سعيد بن غباش، وهو من أهالي رأس الخيمة الذين درسوا في قطر، وكان زميلاً للشيخ في فترة الدراسة، واستمر المعهد في أداء رسالته حتى تمّ ضمّه لوزارة المعارف في فترة لاحقة.

• التوسع في التوظيف في المساجد:

كما تحسّس حاجة أهل البلاد الذين لم يكن لهم دخلٌ يكفيهم، فقام بالتوسع في توظيفهم في المساجد، فكان يعين في بعض المساجد عدداً أكبر من حاجتها، وقد يصل إلى عشرة موظفين، وكل ذلك بقصد المساعدة وتوفير دخل للمحتاجين منهم، وكان يصرف راتب المتوفى منهم لعائلته، وكان نظام الدولة قديماً يخالف ذلك.

بل كان أول من وضع أساس الضمان الاجتماعي عندما بدأ في إجراء مقررات للعجزة والأيتام والفقراء والأرامل والمطلقات من أهل البلاد، وكان يدعو إلى قيام الدولة بتوفير وظائف لأهل البلاد لسدّ حاجتهم.

وقد واجه معارضةً شديدةً في البداية من المستشار الذي كان مسؤولاً عن تنظيم مالية البلاد، ونتيجة للثقة التي يحظى بها الشيخ من حكام البلاد، استطاع أن يحصل في النهاية على صلاحية توظيف المحتاجين من أهل البلاد، إضافةً

إلى إجراء مقررات للأرامل والمطلقات والأيتام والفقراء والعجزة، وكل من لا يجد وسيلة تسد حاجته، ويذكر أهل قطر هذه اللفتة للشيخ، ويتحدثون بها في مجالسهم.

وعندما حاولت الحكومة في عهد متأخر أن تقطع رواتب الكثير منهم بسبب ازدواج الوظيفة، طالب بإبقاء وظيفة المسجد مع الوظيفة الأخرى، لسبب أن الوظيفتين بالكاد يكفيان لمعيشة المواطن ذي العيال، كما أن عمل المسجد لا يتعارض مع الوظيفة الأخرى من ناحية الوقت، وكتب في ذلك مما أدى إلى استثناء وظائف المساجد من القرار.

• تخصيص المقابر في كل منطقة:

وسعى - رحمه الله - في تخصيص مقابر في كل منطقة، مع تزويدها بحاجتها من عمال ومجهزين، وعندما اشترى للدولة أراضي واسعة في منطقة مسيمير، عندما كانت الأراضي رخيصة، وخصصها لإنشاء مقبرة جديدة، انتقده البعض على أساس أن البلاد لا تحتاج لكل هذه المساحات الكبيرة، وكان ردّه لهم بأن البلد لن تبقى على هذا الوضع، وفي المستقبل ستمتلئ هذه المقبرة، وكان الشيخ بعيد النظر فعلاً.

• مياه الشمال:

يعتبر مشروع المياه لقرى الشمال من الأمثلة الواضحة على دور الشيخ في مساعدة المواطنين للحصول على الخدمات التي يحتاجونها، فقد لاحظ المشقة التي يقع فيها أهل البلاد في الشمال للحصول على الماء، وذلك بتكاليف تشق عليهم، فقام بمطالبة الحكومة أكثر من مرة بتنفيذ مشروع لتزويد أهل الشمال بالمياه العذبة، وبعد مراجعات ومطالبات طويلة استطاع الحصول على موافقة حاكم البلاد، وذلك في عام ١٣٧٧هـ (١٩٥٧م) وتولى تنفيذ المشروع بتكاليف أقل بكثير من المتوقع، وقام باختيار مقاول من أهل كل منطقة وكلفه

بتوريد المياه لجميع أهل منطقته أو قريته من موارد عذبة يعينها في العقد، كما أنشأ خزانات في كل قرية لتخزين كميات كافية من المياه، وقام بإنشاء بعض الموارد بما يتبع ذلك من حفر عدد من الآبار.

وكان هذا المشروع على قلة تكاليفه من أنفع المشاريع لأهل قرى الشمال، وتسبب في استقرارهم في قراهم، وتأمين راحتهم، كما أوجد عملاً لأصحاب السيارات.

• كتب الشيخ علي:

كان للشيخ دور في النصح والتوجيه لاختيار ما يُطبع من كتب الشيخ علي ابن عبدالله آل ثاني، وكان من مآثر الشيخ علي رحمه الله اهتمامه بطباعة كتب العلوم الشرعية والأدب التي كانت نادرة في ذلك الوقت وغير متوفرة، فكان يطبعها ويوزعها مجاناً، وكان الشيخ لمكانته عنده يشير عليه بطباعة المراجع الهامة، وتصله الكثير من الاقتراحات من العلماء والمشايخ فينقلها إلى سمو الشيخ علي رحمه الله، كما يقوم بإرسال أعداد كبيرة من الكتب المطبوعة إلى العلماء وطلبة العلم، ووجد ضمن أرشيفه رحمه الله العديد من المراسلات الخاصة بهذا الموضوع، ويجب أن نذكر وننوه بدور الشيخ محمد بن مانع رحمه الله في مراجعة واختيار هذه الكتب، حيث تفرغ لهذا الأمر في أواخر حياته.

• سفراته وزياراته:

كان فضيلته قليل السفر، ويعتذر عن حضور المؤتمرات الخارجية أو الاجتماعات الرسمية، كما كانت له زيارة كل سنتين أو ثلاث سنوات إلى المملكة العربية السعودية، فكان يسافر إلى مسقط رأسه في حوطة بني تميم ويقيم في مزرعته المعروفة هناك، ويأتيه الكثير من الزوار والمحبين وطلبة العلم والأقارب، وكان يُكثر من الصدقات وصلة الأرحام، ويحرص على تلبية دعوة من يدعونه لوليمة أو قهوة مع ما في ذلك من التعب والإرهاق، فقد يصل عدد

المواعيد في اليوم الواحد إلى أكثر من عشر زيارات في مناطق مختلفة، فيلبها رغبةً منه في إدخال السرور على من يزورهم، وكان لا يردُّ صاحب حاجةٍ، ويغضُّ مجلسه بكبار القوم وصغارهم.

وكان يمرُّ في سفره على الأحساء، حيث يستقبله أحبابه الكثيرون من وجهاء وعلماء وتجار، ثم يتوجه إلى الدمام ضيفاً على الأمير سعود بن جلوي، وبعده عند الأمير عبد المحسن بن جلوي، وله معهما صحبة، كما كان يزور وجهاء الدمام والخبر، الذين يصرون على دعوته إلى بيوتهم.

كما يزور الرياض وقيم فيها بعض الأيام لزيارة الأقارب والمشايخ والمحبين وتلبية دعواتهم، وسافر مرتين للتصنيف في الطائف، وقد استضافه الملك فيصل في أحد بيوت الضيافة الحكومية، كما يتبادل الزيارة مع العديد من الأمراء والعلماء والوجهاء الذين يجلبونه ويقدرّونه، ومجلسه لا يخلو من فائدة وموعظة.

وقد سافر إلى لندن أكثر من مرة للعلاج، كما سافر مرتين إلى لبنان للغرض نفسه، وأثناء زيارته الثانية إلى لندن صادف عيد الأضحى، ودعاه إمام جامع المركز الإسلامي الكبير في لندن لإلقاء خطبة العيد، فأعدها على عجل، وكان موضوعها «دعوة النصارى وسائر الأمم إلى دين الإسلام»، وكانت ذات تأثير كبير على الحاضرين للصلاة، الذين التفوا حول الشيخ بعد انتهاء الصلاة للسلام والشكر، ونقلتها إذاعة لندن في حينها.

• وفاته:

انتقل الشيخ إلى رحمته تعالى ضحى يوم الخميس الثامن والعشرين من شهر رمضان المبارك عام ١٤١٧هـ (١٩٩٧/٢/٦م)، بعد فترةٍ تزيد على السنة من لزوم الفراش، وتمَّ تغسيله وتجهيزه في بيته، والصلاة عليه بعد عصر ذلك اليوم في جامع الدوحة الكبير، الذي طالما شهد صولاته وجولاته على منبره.

وقد حضر الصلاة عليه جمعٌ غفيرٌ من المواطنين، على رأسهم صاحب

السمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني أمير البلاد، وشيوخ آل ثاني الكرام، والوزراء، والوجهاء، وأبناء البلاد، والمقيمون والمحبون لفضيلته، ثم شُيعت جنازته إلى مقبرة مسيمير في جنوب الدوحة، وصُلي عليه عدة مرات في المسجد المجاور للمقبرة، وأمام القبر لمن لم يتمكن من الصلاة عليه.

وقد حضر دفنه جمعٌ كبيرٌ من أبناء البلاد والمقيمين، غصّت بهم جنبات المقبرة، مع العلم أن الكثير من الناس لم يصلهم الخبر، حيث كانت الوفاة والدفن في نهار رمضان، وقطعت الإذاعة القطرية إرسالها وأذاعت خبر وفاة الشيخ، ثم كررت إذاعته عدة مرات، وأذاع التلفزيون القطري الخبر في مقدمة نشراته، كما نشرت الصحف القطرية الخبر في صدر صفحاتها الأولى، وخصصت عدداً من صفحاتها الداخلية للحديث عن سيرته وأعماله، كما نشرت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بياناً نعت فيه الفقيه للعالم الإسلامي.

وقد كان لوفاته صدى كبير، فقد حزن عليه أهل قطر رجالاً ونساءً، وُخصّصت الخطبة الثانية في الجمعة التالية بمساجد البلاد للحديث عن مناقب الفقيه وأعماله ودوره في خدمة الإسلام والمسلمين، وصُلي عليه صلاة الغائب في عدد من البلاد.

وتوافد المعزون إلى بيته حتى غصّ المجلس وساحاته بهم لعدة أيام، وازدحمت الشوارع المحيطة والمؤدية إلى بيت الشيخ بالسيارات حتى تعطل المرور فيها أوقات الذروة، وقد تلقى أبناؤه العديد من المعزين الذين قدموا من خارج البلاد، إضافةً للبرقيات والمكالمات الهاتفية من العديد من الحكام والأمراء والعلماء والوجهاء من مختلف البلاد.

• خاتمة:

رحم الله الشيخ الجليل رحمةً واسعةً، وأسكنه فسيح جناته، وجعل ما عمل وخلف من جهاد في سبيل إعلاء كلمة الله في ميزان حسناته يوم القيامة. وقد كرّمته الحكومة القطرية بأن اختارته شخصية العام ٢٠٠٧م، وصدر قرار من وزارة التربية والتعليم بإطلاق اسمه على إحدى مدارس الدوحة، كما أطلق اسمه على أحد شوارع مدينة الرياض، ويوجد في الدوحة شارعٌ وحيٌّ باسمه (شارع وفريق ابن محمود) وهو الذي كان يسكن فيه سابقاً. ولا نقول إلا ما قال رسول الله (ﷺ): «لله ما أخذَ ولله ما أعطى وكلُّ شيءٍ عنده بأجلٍ مُسمًى». ولا شك أن وفاة العالم تثلم في الإسلام ثلماً لا يسدها إلا عالمٌ مثله، و«إنا لله وإنا إليه راجعون».

يسر الاسلام

وبيان اشياء من مناسك حج بيت الله الحرام

تأليف

الشيخ عبد الله بن زبير بن محمد السريفي

طبع في مطابع دار المؤيد - البحرين

إحدى الطبقات الأولى من «يسر الإسلام»

زيارة مباركة الملك سعود إلى
منزل فضيلة الشيخ عبد الله بن زيد المحمود
أثناء زيارته لقطر ١٢٧٤ هـ (١٩٥٥ م)

جريدة أم القرى
تاريخه ١٢٧٤ هـ
الرقم ٢٨ بتاريخ ١٩٥٥ م

الثاني بيمين جلالة ثم توافد الأهل إلى
أبي حاليث الاستقبال حيث فُشروا
بالسلام على جلالة، وبعد مضي وقت غير
قصير أديرت فيه القهوة العربية مراراً
ومباخر العود غادر الوكب الملكي القصر
متجهاً إلى منزل فضيلة القاضي قطر الشيخ
عبد الله بن زيد بن محمود حيث فضل
جلالته بزيارته في منزله وأثناء الوكب
طريقه بين حنين من أبناء قطر ظلوا
يبتغون بحياة العاهل السعودي العظيم ،
وعند ما وصل الوكب إلى منزل فضيلة
القاضي سارع فضيلته باستقبال الملك
الحبيب عنده مسخلة المنزل مرحباً
بجلالته أجلى ترحيباً، وبعد أن أديرت
القهوة العربية تقدم بين يدي جلاله
الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن المحمود
فألقى كلمة ترحيب بالنيابة عن فضيلة
القاضي ثم أديرت بعد ذلك القهوة العربية
وتفضل جلالته فانتقل إلى مأدبة الشاي
وقد معيته بعض حضرات أصحاب السمو
الأمراء السعوديين ، وبعد ذلك غادر
الوكب منزل القاضي متجهاً إلى منزل سمو
الشيخ حسن بن عبد الله الثاني حيث تناول
جلالته طعام الغداء هناك وكان يرافقه
جلالته حضرة صاحب السمو الشيخ
علي بن ثاني حاكم قطر وعدد من أصحاب
السمو الأمراء الثاني وأمرأة البيت
السعودي، وعند وصول الوكب إلى هناك
أدت ثمة من جنود الحرس السلام
إلى الملك، وبعد أن استراح جلالته بعض
الوقت هناك وأديرت القهوة العربية تفضل
حفظه الله فانتقل إلى مأدبة طعام الغداء
وقد معيته أصحاب السمو الأمراء

جريدة أم القرى وزيارة الملك سعود لمجلس الشيخ ١٢٧٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم ١١١١١
تاريخ ١٢٠١/١٠/١٠

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جنابكم عبد المومنين زهد المحمود
سيد سما الله
المسلم عليكم ورمقا الله وبركاته . لقد وصل اليها كتابكم المؤرخ في ١٧ رمضان
١٣٦٠ ولما بتتبتكم لنا بشهروكمسان جعلنا الله وياكم من المقيول صيا مهم

الجزء العلوي من رسالة رد من الملك عبد العزيز على تهنئة الشيخ بشهر رمضان عام
١٣٦٠هـ (١٩٤١م)

مَذْكُرَةٌ

لِلشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ آلِ مُحَمَّدٍ

١٩ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ ١٤٠٣ هـ

٢٩ جُونِ ١٩٨٣ م

دفتر مذكرة يكتب فيه الشيخ ما يعجبه في جميع الموضوعات ومنها الشعر

الى حضرة جلالة الملك المعظم الامام سعود بن عبد العزيز ال فيصل حفظه الله بالاسلام
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام
وبعد فانه في تاريخ ٢٤ من ٢٦ / ٢ تـلـقـيت كـتـاب الملك الكـريم ونهـت ما تشـمـسـه
من كلامه القويم خصوصاً ما اشار اليه فضيلته من شأن الرسالة العرفية في احكام
الحج وان الملك احالها الى المشايخ لدراستها وتقرير ما يلزم بشأنها فجاء الجواب
من انها تحتوي على تشويش وتهويش واغلاط فاحشه وتغضي الى القلاعب باحكام
عديده وانها مخالفة لودي رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
واني امون بالله من قول يودي الى هذه الغايه ان هذه الشاب لعمري يستغرب جدا
حصولها من مثلي كما اشار اليه جلالة الملك
فهؤلاء المشايخ التي عرفت عليهم هم على كل حال اطول مني باعاً واوسع اطلاعاً منهم
الاساتذة المعلنون والقادة المتبعون ولاكن الخلاف في مسائل الفروع لا يزال
يجري بين الصحابة والتابعين وسائر علماء المسلمين فيرد الصغير فيها على الكبير
ويعارض التلميذ رأي العالم التحرير فيفتقران في الفهم ثم يتفقدان في الحكم لا
الفرق واحد والغايه متساويه والله قد نصب لهم حكماً قسطاً يقطع عنهم النزاع ويحيد
خلافهم الى مواقع الاجماع وهو الكتاب والسنة وقد احسن من انتهى الى ما سمع
فلا تجد علي ايها الملك في نفسك وانا لم اغضض فيما قلت بحسن الخوض في
الاحكام ولا التفتن لمشاغل حج بيت الله الحرام وانما بنيت اصول ما قلت على النصوص
الجلية والبراهين القطعية قارنا كل قول بدليله مبيهاً بين صحيحه وعليله
ويودي لواعظاها الملك اصفاً واستكملها سماعاً ليدرك بذهنه الوقاد ونهته النقاد
حقيقة معناها وجليه مغزاها وانها بريئة مما رميت به من التشويش والتشويش فان
الملك ذو رأي وروية وشكيمة قويه لا تنزع له العما ولا يقلقله الحما وان املي
في نصرته لما من اجل كونها حقاً اقوى من املي في الاستعانة به على
خذلانها بحجة انها باطل اذ كلانا بمحض الوزن بالعدل سيان ونجن من بني الانسان
الذي هو محل للخطا والتسيان والخطا كما يقع كثيراً من القائل فانه يحتفل من
الناقد ايضاً اذ ليس كل ناقد يصير سوى الله الذي لا نقم في كلامه وتشتت حصول
العصاة لكتاب غير كتابه
امرني الملك بالقدوم اليه لقصد المفاكره مع المشايخ في خصوص الرسالة فحيا
وكرامه وسعاً وظاعه تحررت على سبيل الاشعار هذا الرقيم وفي املي اني افوز
قبلة بلقاء وجهك الكريم اعز الله بك الدين وجمع بك شمل المسلمين

عبد الله بن زيد ال محمود



في الماروا باسمهم سيما حلقته ان
من قديم كل شيء ان الماروا به ليعوا
المصدر في فهم العلم النوراني فطاعة
ما هو تعلم واما ان ان لم يكن معرفة
في موضعها فكل من عرفته علم والقرآن
الم الذي نحن فيه فقد قدرا طالع الا ان
رأته لا تأتي ولا ان كان في فضل العلم و
في قبح الجهل ان كانا باه وان كان قد ربح
في العلم و قد كل احد منهم باه ليعوا حتى الى
ولا شك ان العلم والمعرفة لا بد من العلم لا بد
من العلم البينة على الحق والصدق فلهذا
ان الزيادة وتبعها الى ان في مواقع الاجا
وه ان العلم والرسالة ان كانت توفيقا بالعلم وال
لعل ان كان في دار العلم والرسالة فلهذا
أحب الحكمة وقد سبب صاحب الاغلا
فضل العلم الحكيم وفادل في الحق والحقية بولم
الى العلم الذي في قطعها على سبيل الحق
لا في عنده ولا في غيره ولا في غيره ولا
العلمية التي تسمى احق به من العلم
فهو علم من فكل من يتعلم الحق
بصورة العلم والعلم في حقيقته الى
بداية التوكل على الحق في الحق
ما ان في تدبيره فاجتهد في الحق

من كتابات الشيخ وقد أكلت الأرضة أغلبها

هذا عنوان مقال كتبه الاديب ناصر بن (جلان) قال فيه :

النشء الآن يتقن القرآن على طريقة صعبة ، فهو يجهد أفكاه به بإرشاد أستاذه ليعرف كيف القراءة بحسب ، أما الناحية العقلية واللغوية والأسلوب والغاية فإن كل البعد . ان النشء بطبيعته القصص الثاقب اللذيذ ، وقابل الحكم والأمثال ، وكل هذا اقرآن في أسلوبه السلس المتع . تكون عقلية التليذ مستعدة بالي والاستقاء من الاساليب . افقت نظر التليذ قبل أن يقرأ ، مفعلة درسه من كل هذه بذية . وناهيك بالمتعة التي يذ . وينفذ بها فكرة حينما تحسه آدم أو نوح - الخ . . له أن سبب نزول هذه الآية ، وحينما تفسر له الحكمة ما هذا المثل . وطلب من . يضع منج لدراسة القرآن . فكبار كتاب المسلمين عرف بدراسة الشريعة ختم كلته قائلا : (فاجدر . . املة مشعل الثقافة تهب هذا المنهج عنايتها صبر عاملا فعلا في خلق) .

وق يتحدث

هذا جبل يقع شمال فوق الرأس ، ويعرف (اسم الحربة . تنفع بعبادته ، ولم الحديث من النوع اية ، ولهذا نثرنا منه ، وان حاول أن يهزم جحافل

يسر الاسلام ، وبيان أشياء من مناسك حج بيت الله الحرام ، هي رسالة ألفها حضرة صاحب الفضيلة العلامة الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود الشريف قاضي محكمة قطر الشرعية ، قليلة الوقت الا أنها غزيرة الفائدة ، فهي تدور على معنى جليل هو بيان أن الشريعة الاسلامية شريعة يسر وتيسيل على العباد ، كما قال رسول الله : « بعثت بالحنيفية السمحة » .

وقد تحدث فضيلة الشيخ في هذه الرسالة عما يحصل للحجاج عند رمي الجمرات من الزحام والضيق والأذى ، وأورد أقوال العلماء في تحديد وقت الرمي ، وأيد القول بجواز الرمي قبل الزوال قائلا بعد سياق جملة أقوال العلماء : (فقد علم من هذه الأقوال أن الاجتهاد في مثل هذه القضية عالج ، وأن من العلماء من قال بجواز الرمي مطلقا قبل الزوال ، ومنهم من جوزه لحاجة الاستعجال ، ولا شك أن الضرورة الحاصلة تخفف الزحام ، المقتضى بالناس الى الموت الزوال أشد من حاجة الاستعجال) وقال : (اذا ثبت هذا فالصحيح الذي تدين الله به وتدعو الناس اليه هو أن المأمور بمرض أو ضعف حال ، أو من يخاف على نفسه وجرمه حطمة الرجال ، فانه يسقط عنه الرمي سقوطا مطلقا بلا بدل) .

وقال أيضا (والامر الثاني أنه يجوز رمي الجمار في أي ساعة شاء من ليل أو نهار ، وكلام الأئمة في تحديد وقته بما بين الزوال إلى الغروب إنما يحسن الاقتناء به والعمل بموجبه في حال القدرة والسمعة لا في حال الشدة والمشقة . فلا يفتى بالالزام به في مثل هذا الزمان الا من يحاول حطمة الناس وعدم رحمتهم ، والفتوى تختلف باختلاف الزمان والمكان فلو كان التقدير بهذا الزمن القصير شرط لسقط المعجز عن أدائه ، أو لجاز تقديمه

محافظته على فعله ، لأن الجزم يلزمه مستلزم للحكم بسقوطه ، بحيث أنه صار في حق أكثر الناس من تكليف ما لا يستطيع . و اذا شئت أن تعصى وان كنت قادرا فمر بالذي لا يستطيع من الامر وختم رسالته قائلا :

(وبالتأمل لما قلنا يعلم ان كلامنا ليس بأول مطر احباب ارض الفلاة ، ولا هو بأول آذان أقيمت له الصلاة ، وقد سبق تسمية من قال بجواز مطلقا ، وانه هو مذهب طائوس وعطاء ، وجزم به الرافعي ، وحقته الاسنوي ، وهو مذهب الحنفية ، ويرواية عن الامام أحمد في المنعجل ، وقول هؤلاء العلماء في توسعة وقته هو بما تقتضيه الضرورة ، وتوجيه المصلحة في مثل هذه الاوقات ، على انه لا يصادم نص الشارع بل يوافقه ولو لم يرد أنه رمي يوم العيد قبل الزوال ، ولا قال لمن سأله عن التقديم والتأخير « افعل ولا حرج » لكان سكوتهم عن بيانه هو من العفو المذال على جواز فعله ، فإن الحلال ما أحله الله والحرام ما حرمه الله ، وما سكت عنه فهو عفو ، فاقبلوا من الله عفو ، واحمدوه على عافيته ، ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ، ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما) .

هذا بعض ما جاء في هذه الرسالة ، أوردناه لكي يطالع عليه علماءنا ولكي يبينوا آراءهم في هذه المسألة ، لتقوم هذه الصحيفة بنشره وتبينه ، فغايته بيان الحق ، وإرشاد الناس الى الخير . وقد علمنا بأن أحد علمائنا الاجلاء يقوم الآن بكتابة رسالة في الرد على فضيلة الشيخ ابن محمود فيها ذهب اليه من عدم تحديد وقت الرمي بالزوال . وسنوافي القراء بما يصطنع في هذا الموضوع . والله الموفق الهادي الى سواء السبيل .

أسماء جبال تيمامة وسكانها

لقد

المولى محمد

حضرت عهدي احمد بن يوسف المولى
غلام محمد عيا احمد بن يوسف المولى
تاسم ال قد وكلمته على قبض قبضة حمارها الذي
ارفع غلام ليبيعه لها وقد طلبته فصيحة وكالته بالينة
على ذلك فاحضر الرجل عبد الله بن سماعيل فشرى
على حدود الكالته المذكورة فنها فقبضت شرها
بعد تزكيت المالكين او اختلفت الكيل مع المالكين
على ذلك فحلف على صحة وكالته وقد شرى عبد الله
بن محمد بن عاين المولى دة اخ المولى المولى تاسم على
ذلك فحلفت بعد ذلك بتسليم حالها الى المولى
المذكور فلم غلام بعد الحكم شرى بياد وقد
بقي من قبضة سبع بياد حسب اقراره وبعد تغزيرها
كيد لا يخفى فان ذلك قاضي فطر عبد الله بن زيد النعمان
جاءه الرابع



البلاغة والأدب في كتابات الشيخ ابن محمود

كانت كتابات الشيخ وأعماله العلمية تتميز ببلاغة السبك وحسن البديع ويدخل فيها الاستشهاد بأبيات من الشعر يحسن الشيخ بحسه الأدبي اختيارها. وكان الشيخ يهتم منذ أيام طلبه العلم بالأدب والبلاغة والشعر باعتبارها ضرورية لتقويم اللسان وتحسين مستوى الخطابة والكتابة. ونظرة إلى كتاباته ومراسلاته تعطي القارئ فكرة عن تميزه رحمه الله بقلم بليغ وحس أدبي رفيع، وأسلوبه كما قيل من السهل الممتنع.

يقول رحمه الله في مقدمة كتابه (الحكم الجامعة): «وما يوجد فيه (أي الكتاب) من أساليب البلاغة والبيان، وانسجام الألفاظ مما يعد من علم الجناس، فهو من نتيجة القريحة والسجية السمحة غير المتكلفة. وقدوتي في ذلك كتاب الله، إذ أن فيه من البلاغة والبيان ما يعجز عن وصفه كل إنسان، يقول الله تعالى ﴿وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ [النساء: ٦٣] أي يبلغ من أفهامهم ويعلق بأذهانهم. ويوجد فيه من العظات ما يظن بأنها من المكررات، وهذا لا يوجد فيه إلا من قبيل الندور، فإن كل ما يوجد فيه مما يظن أنه متفق في الرسم والعنوان؛ لكنه يفترق في العلم والبيان، ولنا الأسوة بكتاب ربنا حيث يذكر القصة مبسوبة في مكان، ومتوسطة ومختصرة في مكان...».

وأسوق هنا نماذج لأعماله التي تبرز فيها ملكته الأدبية وبلاغته الجميلة مقسمة بحسب الموضوع:

١ - المراسلات: تبرز ملكة الشيخ الأدبية وقدرته البلاغية في الكثير من المراسلات التي كان يخطها أو يملئها، ومن ذلك كتابه للملك سعود بن عبد العزيز المؤرخ في

١/٣/١٣٧٦هـ الموافق ٥/١٠/١٩٥٦م والذي أرسله كرد على كتاب الملك سعود إليه والذي ذكر فيه نقد المشايخ لرأيه في رمي الجمار قبل الزوال وبالليل فقال: «... فهوؤلاء المشايخ الذين عُرِضت عليهم (يقصد الرسالة) هم على كل حال أطول مني باعاً، وأوسع اطلاعاً، لأنهم الأساتذة المعلّون والقادة المتبعون، ولكن الخلاف في مسائل الفروع لا يزال يجري بين الصحابة والتابعين وسائر علماء المسلمين، فيرد الصغير فيها على الكبير، ويعارض التلميذ رأي العالم النحرير، فيفترقان في الفهم ثم يتفقان في الحكم، لأن الغرض واحد والغاية متساوية، والله قد نصب لهم حكماً قسطاً يقطع عنهم النزاع، ويعيد خلافهم إلى مواقع الإجماع، وهو الكتاب والسنة، وقد أحسن من انتهى إلى ما سمع.

فلا تجد عليّ أيها الملك في نفسك، وأنا لم أتخوض فيما قلت بمحض التخرص في الأحكام، ولا التنقص لمشاعر حج بيت الله الحرام، وإنما بنيت أصول ما قلت على النصوص الجلية والبراهين القطعية، قارناً كل قول بدليله، مميزاً بين صحيحه وعليله، وبودي لو أعطاه الملك إصغاء واستكملها سماعاً، ليدرك بذهنه الوقاد وفهمه النقد حقيقة معناها، وجليّة مغزاها، وأنها بريئة مما رميت به من التحريش والتشويش، فإن الملك ذو رأي وروية، وشكيمة قوية، لا تفرع له العصا، ولا يقلقله الحصى، وإن أمني في نصرته لها، من أجل كونها حقاً، أقوى من أمل غيري في الاستعانة به على خذلانها بحجة أنها باطل، إذ كلانا بمحض الوزن بالعدل سيّان، ونحن من بني الإنسان، الذي هو محل الخطأ والنسيان، والخطأ كما يقع كثيراً من القائل، فإنه يحتمل من الناقد أيضاً، إذ ليس كل ناقد بصيراً، سوى الله الذي لا نقص في كلامه، وتمتنع حصول العصمة لكتاب غير كتابه...».

وفي الرسالة التي وجهها إلى علماء الرياض في تحقيق القول بجواز رمي الجمار قبل الزوال ووزعها على المشايخ عندما ذهب إلى الرياض لمناظرتهم تلبية لطلب الملك سعود ومما قال فيها:

«... لأنني وإن كنت أرى في نفسي أنني أصبت فيه مفاصل الإنصاف والعدل، ولم أنزع فيه إلى ما ينفاه الشرع أو ياباه العقل، لكنني أعرف أنني فرد من بني الإنسان الذي هو

محل للخطأ والنسيان، وأنتم من الفقه والإتقان. بمكان، تعرفون النصوص ولا تخفى عليكم القصود، وهذا المسئول عنه بين أيديكم معروض، والقول منكم بما يستحقه مفروض، فعلى كل أخ مخلص ناصح أن يجيل فيه النظر بإمعان وتفكر، وذلك بأن يعيد دراسته، ويعجم عود فراسته، ليتضح له على الجلية معناه، ويقف على حقيقة مغزاه، فإن تبين أني خلطت في الدراية، وأخطأت في الرواية، وجئت قولاً إداً، وجرت عن الحق قصداً، وجب عليه أن يسدني من الهفوة، ويسدني من الكبوة، ويكشف لي بكتاب عن وجه ما خفي علي من الصواب، لأن الحق أحق أن يتبع، والعلم جدير بأن يستمع، والقصد واحد والغاية متساوية، وكل على حسبه من العلم بكتاب ربه وسنة نبيه، والله يعلم - وهو عند لسان كل قائل وقلبه - أني لم أتخوض فيما قلت بمحض التخرص في الأحكام، ولا التقول بلا علم في أمور الحلال والحرام، وإنما بنيت أصول ما قصدت على النصوص الجلية والبراهين القطعية، قارناً كل قول بدليله مميّزاً بين صحيحه وعليله، ودعوت فيها الناس إلى ما دعاهم إليه كتاب ربهم وسنة نبيهم من السماحة واليسر، بدل ما وقعوا فيه من الحرج والعسر...».

وكتب في إحدى نصائحه لأحد حكام قطر السابقين:

«... فإن من لوازم المحبة الدينية التقدم إليكم بالنصيحة الودية، فقد أخذ الله العهد علينا بأن نناصح من ولاه الله أمرنا، لأن الدين النصيحة، لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم. وعسى أن لا أقول شيئاً إلا وعلمك يسبقني إلى القول بصحته والاعتراف بموجبه، غير أن قولي هو من باب تنبيه الغافلين ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥]. فلا تجحد في نفسك من أجله، فإنك عزيز عندي والحق أعز من كل أحد، وأعوذ بالله أن أموت وأنا غاشٍ لك، أو كاتم نصيحتي عنك: [من البسيط]

ما ناصحتك خبايا الودِّ من أحدٍ ما لم ينلِكَ بِمَكْرُوهِهِ مِنَ الْعَدْلِ
مَوَدَّتِي لَكَ تَأْبَى أَنْ تُسَامِحَنِي بِأَنْ أَرَاكَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الزَّلَلِ

وكان بعض السلف يقول: "لو أن لي دعوة مستجابة، لصرفتها إلى السلطان، لأن صلاحه يترتب عليه صلاح رعيته".

أيها الأمير، إن العدل قوام الدنيا والدين، وصلاح المخلوقين، وهو الآلف المألوف، المؤمن من كل مخوف، به تألفت القلوب والتأمت الشعوب، والعدل مأخوذ من العدل والاستواء، وحقيقته وضع الأمور في مواضعها، وأخذ الأموال من حلها، ووضعها في محلها. فجدير بمن ملكه الله بلاده، وحكمه على عباده، أن يكون لنفسه مالكا، ولطريق العدل والقصد سالكا، وللهوى والشهوات الخارجة عن حد الاعتدال تاركا، فإذا فعل ذلك ألزم النفوس طاعته، والقلوب محبته، وأشرق بنور عدله زمانه، وكثر على عدوه أنصاره وأعوانه...».

وفي رسالة منه إلى أحد كبار العائلة الحاكمة كرد على رسالته إليه: «... وبما أنني أحمل لك في القلب وداً مكيناً، وقد وقعت نصيحتي منك بالموقع الذي لم أرد، فإنني اعتذر إليك مما وقع في نفسك سواء كان صواباً أو خطأ، ولك العتبى حتى ترضى، وما أريد إلا استدامة محبتي في الله إن رأيتني أهلاً لها، بدون أن يشوبها شيء من أمر الدنيا. أما ما أشرت إليه من دفاعك عن عرضي حين حاول شخص أن يتناول مني، فهذا شيء لا نستغربه منكم، وقد ذقت شيئاً من جزيل لطفكم في سبيل نصرتي والدفاع عن عرضي في غيبي، شكر الله إحسانكم وأدام فضلكم وامتنانكم، وإنني لا ألوم أي شخص تكلم فيّ بأمر أنا فاعله فإن الناس شهداء الله في أرضه. أما من تكلم فيّ بأمر يريد تنقصي به وأنا بريء منه فالله حسيبه، وسيتصدى له من يحتسب نصرتي في الله كما فعلت أنت، مع مناضلة أعمالي دون عرضي...».

وأوصى أحد محبيه الذي سافر للعلاج في بيروت فكتب له: «... وإني أوصيك بتقوى الله تعالى، والاعتصام بالكتاب والسنة، والتجافي عن مواقع الفتنة، واعلم يا أخي أن رؤية المنكرات تعمل عملها وتقوم مقام ارتكابها في سلب القلوب نور العلم والعرفان، والتمييز والفرقان، لأن المنكرات متى كثر على القلب ورودها وتكرر في العين شهودها، ذهبت

عظمتها من القلب شيئاً بعد شيء، إلى أن يراها الإنسان فلا يرى بقلبه أنها منكرات، ولا يمر بفكره أنها معاص... والناس يعرفون بالحواس أنه متى كثر الإمساس قلّ الإحساس. وهو وإن كان الشر المخوف فاش في الناس، لكن حنانك إن بعض الشر أهون من بعض، وحسبك من شر سماعه... وفيك والحمد لله من الدين ما يزعك إلى الهدى ويردعك عن الردى، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ولكن خلاصة الحب حدا بي إلى بذل محض النصيح، لعلمك أن الأخلاق تتقاضى والطباع تتناقل، والمرء على دين جليسه، وإني استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك...».

ذكر في ردّه على رسالة أحد الوجهاء من كانت له علاقة قوية معه، بعد أن حكم ضده في قضية لصالح امرأة ضعيفة وبناتها الأيتام «... وإني أشعرك بأمر يعود عليك بالراحة، وهو أن مدحك لي لا يحملني على الحيف لك، كما أن ذمك لا يستدعيني إلى ظلمك، ولو كان الأمر بالتخير، وأن الحكم لا يعقبه حساب خبير ولا عقاب قدير، لا خترت أن يكون عندك دونهم، ولن يرهقني طغياناً عليك ما نسبتي إليه من اللوم والذم، وما نسبتي إليه من الجور والظلم في خصوص هذا الحكم، لأنه ما من أحد سلم من أذى الناس حتى كتاب الله الموصوف بالصدق والعدل لم يسلم من الطعن...».

٢- الخطب: تظهر بلاغة الشيخ في خطبه العديدة والتي غطت معظم ما يشغل الناس من شؤون الدين والحياة، ونظرة إلى مقدمة خطبه تبرز لنا مقدرته في تركيب الجمل على نسق مسجوع يجذب آذان السامعين. مثال ذلك هذه المقدمة:

«الحمد لله معز من أطاعه وأتقاه، ومذل من أضاع أمره وعصاه، الذي وفق أهل طاعته للعلم بما يرضاه، وحقق على أهل معصيته ما قدره عليهم وقضاه، أحمدته سبحانه على حلول نعمه ومرّ بلواه، وأشهد أن لا إله إلا الله لا ربّ لنا سواه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي كمل به عقد النبوة فطوبى لمن والا...» وفي خطبة غيرها يقول:

«الحمد لله الذي على فوق جميع مخلوقاته وارتفع، واحتجب في هذه الدار عن لواحق خلقه وامتنع، وفلق صم الأحجار عن أخضر الشجر فطلع، وأعطى ومنع ووصل

وقطع، وحكم بالفناء على الخلائق أجمع، أحمدته حمد من أناب إليه ورجع، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يجيب المضطر ويسمع. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله إلى الإنس والجن أجمع...».

وفي خطبة أخرى يبدأ بهذه المقدمة:

«الحمد لله الكريم المنان، العزيز ذي السلطان، خلق الإنسان من تراب ثم قال له كن فكان، يعطي ويمنع ويخفف ويرفع وكل يوم هو في شأن، أحمدته سبحانه على نعمة الإيمان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة من قالها باللسان وانقاد لها بالجنان والأركان. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد ولد عدنان، بعثه الله رحمة لأهل الإيمان، وحجة على أهل الظلم والقطيعة والعدوان، اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ذوي الفضل والعرفان، وأهل الصلة والإحسان، وسلم تسليماً كثيراً...».

وفي مقدمة خطبة أخرى يقول رحمه الله:

«الحمد لله الغني الحميد، المبدي المعيد، ذي العرش المجيد، والفعال لما يريد، أحمدته سبحانه حمد عبد مخلص في التوحيد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أرجو بها النجاة من هول الوعيد، والخطب الشديد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الداعي إلى كل قول سديد، وفعل حميد، اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه الذين تمسكوا بسنته واتبعوا شرعه المجيد، وسلم تسليماً كثيراً...».

وفي خطبة أخرى يبدأ بهذه المقدمة: «الحمد لله الذي وفق عباده المؤمنين لأداء الأعمال الصالحات، وشرح صدور أوليائه المتقين للإيمان بما جاء به رسوله من الحكم والآيات، أحمدته سبحانه على ما له من الأسماء والصفات، وأشكره على ما أسداه من جزيل الإنعام والبركات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها رفيع الدرجات، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صاحب الآيات والمعجزات، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ذوي

الهمم العاليات، والأعمال الصالحات، وسلم تسليماً كثيراً...)).
وفي خطبة الأضحى وبعد تسع تكبيرات يقول: «الله أكبر كلما أحرموا من الميقات،
الله أكبر كلما لبى الملبون وزيد في الحسنات، الله أكبر كلما دخلوا فجاج مكة وتلك
الرحبات، الله أكبر كلما طافوا بالبيت العتيق وضجت الأصوات بالدعوات، الله أكبر
كلما سعوا بين الصفا والمروة وتلك المشاعر المفضلات، الله أكبر كلما وقفوا خاشعين
بعرفات، الله أكبر كلما نظر الجبار إليهم من فوق سبع سماوات، الله أكبر كلما باتوا
بمزدلفة وأفاضوا إلى منى ورموا تلك الجمرات، الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، والله أكبر
الله أكبر والله الحمد...)).

٣ - كتبه ومقالاته: كما تظهر قدرة الشيخ البلاغية فيما سطره من رسائل ومؤلفات
عديدة. يقول في مقدمة رسالة تحقيق المقال:

«إن المخلص الناصح والبصير الناقد يجب عليه أن يتثبت في الرد والنقد، وأن يقر
ضرورة الحال والمحل، فإن لكل مقام مقالاً، والعلة تدور مع المعلولات وجوداً وعدمًا،
وتختلف الفتوى باختلاف الزمان والمكان، فيما لا يتعلق بأصول العقيدة والأركان، وقد
جاءت هذه الشريعة السمحة لجلب المصالح وتكثيرها، ودرء المفاسد وتقليلها، ومن
قواعدها المعتمدة أنه إذا ضاق الأمر اتسع، والمشقة تجلب التيسير، ويجوز ارتكاب أدنى
الضررين لدفع أعلاهما، والخرج منفي عن الدين جملة وتفصيلاً: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ
فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]، ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة:
١٨٥]، لأن الدين عدل الله في أرضه، ورحمته في عباده، شرع لإسعاد البشرية في
أمورهم الروحية والجسدية والاجتماعية، ولو فكر العلماء بامعان ونظر لوجدوا فيه
الفرج والمخرج من كل ما وقعوا فيه من الشدة والخرج».

وقال في رسالة (السنة شقيقة القرآن): «... فالسنة تُفسر القرآن وتفصل ما أجمله
وتأتي بما سكت عنه، يقول الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ
وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]. فمن حاول أن يتصدى لتفسير القرآن أو تأليف

أي كتاب من العلوم الشرعية مع عزمه على عزل السنة النبوية وعدم احتياجه لها، فهذا بلا شك أخرق وأحمق، أشبه من يقتحم لجة البحر وليس بماهر في السباحة، فهذا مما لاشك في غرقه؛ لأن بعض الناس لا يدري ولا يدري أنه لا يدري، فذاك مائق فاتركوه. [من الطويل]

تصدر للتأليف كل مهوس جهول يسمى بالفقيه المدرس وحق لأهل العلم أن يتمثلوا ببيت قديم شاع في كل مجلس لقد هزلت حتى بدا من هزالها كُلاها وحتى سامها كل مفلس...» وقال في رسالة (تحقيق المقال في جواز تحويل المقام) رداً على من قال بتحريم تحويل مقام إبراهيم عن مكانه:

«فدعواه أن المحاولة هي طلب الشيء بحيلة وأن هذا هو معناها في اللغة حسب ما ذكره صاحب النهاية، فهذا كله من الكذب على اللغة وعلى صاحب النهاية حيث نسب إليه تفسير المحاولة على هذا المعنى السيء دون غيره، حتى كأنه لا معنى لها سواء، وهذا يعد من خيانة البحث وعدم الوفاء بأدائه كاملاً.

لأنه بكشفه على النهاية وإشرافه على تفسير المحاولة قد عرف سعة القول في معناها، فنبأ ببعضه وأعرض عن بعض، وقد كان من واجب الأمانة في نقل الرواية أن ينقل ما قاله فيها صاحب النهاية، أو يشير إلى أن هذا من بعض معانيها دون أن يوهم الناس في نقله بأن هذا هو المعنى المراد منها دون غيره، وصاحب النهاية نفسه قد استعمل هذه الكلمة في مادة المحاولة فقال: في تفسير لا حول ولا قوة إلا بالله، أن المراد من هذه الكلمة إظهار الفقر إلى الله بطلب المعونة على ما يحاول من الأمور وهو حقيقة العبودية. اهـ.

فقد عرفت كيف نطق بها وهو إمام في اللغة ومعدود من علماء البلاغة، وعلى صحة حملها على الحيلة فليست كل حيلة تكون محرمة كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية، فالحيلة التي يتوصل بها إلى تحریم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله فهي الحيلة المحرمة، وفيه

الحديث: «لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل»^(١) لأن الوسائل لها أحكام المقاصد، أما الحيلة التي يتوصل بها صاحبها إلى أمر حسن من رضا الله وطاعته ونشر ما ينفع الناس من القول الحسن، والمبالغة بتلقيه وتفهيمة لا سيما إذا كان من الأمر الخفي الذي ينكر العامة جواز فعله ولم يتمرنوا على مثله، فإنها من الحيلة المباحة. ولم يزل العرب حتى الشعراء يفتخرون بالحيلة التي توصلهم إلى المكارم وتخلصهم من المكاره، ومنه قول بعضهم: [من الطويل]

إذا المرء لم يحتل وقد جد جده أضاع وقاسى أمره وهو مدبر
وقال الأقرع القشيري: [من الوافر]

تخادعنا وتوعدنا رويدًا كدأب الذئب يأدو للغزال
فلا تفعل فإن أخاك جلد على العزاء فيها ذو احتيال
وقال الأعشى: [من الخفيف]

فرع نبع يهتز في غصن المجـد غزير الندى عظيم المحال
قال في القاموس: الاحتيال والتحول والتحيل الحذق وجودة النظر والقدرة على التصرف، قال: وحاول محاولة أي رام. وقال في مختار الصحاح: حاول: أي أراد. «وفي رسالة (كلمة الحق في الاحتفال بمولد سيد الخلق) يقول: «... وهكذا سائر ما يقع بين المتقدمين والمتأخرين من الحوادث المفاجئة التي تعزب فيها الأفهام؛ لأن الحفظ يحضر ويغيب ومن حفظ حجةً على من لم يحفظ والناس يتفاوتون في العلوم والأفهام وفي الغوص إلى استنباط المعاني والأحكام أعظم من تفاوتهم في العقول والأجسام، فتأخذ العيون والآذان من الكلام على قدر العقول والأذهان فيتحدث كل إنسان بما فهمه على حسب ما وصل إليه علمه وعادم العلم لا يعطيه وكل إناء ينضح بما فيه.

(١) أخرجه ابن بطّة في الإبانة من حديث أبي هريرة.

فمن واجب الكاتب أن يبدي غوامض البحث بالتحقيق ويكشف مشاكله ودلائله بصناعة التطبيق مع العلم أن المبني على دعائم الحق والتحقيق لن يزلزله مجرد النفخ بالريق؛ لأن الحق مضمون له البقاء وأما الزبد فيذهب جفاء فيكون مع الحق بلا خلق ومع الخلق بلا هوى. [من الوافر]

غموض الحق حين تذب عنه يقلل ناصر الخصم المحقّ
تضل عن الدقيق فهوم قوم فتقضي للمجل على المدق

٤- إختياراته الشعرية: يكثر الشيخ من الاستشهاد بأشعار العرب وأمثالهم، وقد جمعت الكثير من استشهاده وما أعجبه من أشعار وأقوال وقطع أدبية بحيث بلغت الحصىلة كتاباً كبيراً هو هذا الذي بين أيديكم وبما لا يحتاج إلى زيادة توضيح.

أخيراً أرجو أن أكون قد أدت جزءاً من واجبي كتلميذ للشيخ وابن له لإبراز ما يستحقه من تقدير وإظهار جوانب يجهلها كثير من الناس عن علمه الغزير وبلاغته الرفيعة واهتمامه باللغة والأدب. رحمه الله وغفر له وأجزل له المثوبة، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

عبد الرحمن بن عبد الله بن زيد آل محمود

الدوحة في غرة جمادى الثاني ١٤٣١ هـ

الموافق ١٤/٥/٢٠١٠ م

الاختيارات الشعرية للشيخ العلامة عبدالله بن زيد آل محمود

من تراث الشيخ عبدالله مختارات شعرية كثيرة، اختارها رحمه الله من عيون الشعر العربي قديمه وحديثه.

وهذه الاختيارات تمتد على مساحة الوطن العربي، وتشمل عصوره المختلفة بدءاً من العصر الجاهلي، ثم العصر الأموي، ثم العصر العباسي، ثم العصر المملوكي والعثماني، وأخيراً العصر الحديث.

وقد كُلفت من قبل ابنه الأستاذ الشيخ عبد الرحمن حفظه الله بترتيب هذه الأشعار، وتحقيقها، وتخريجها، وشرح غريبها. وقدم لي ما جمعه من اختيارات الشيخ. فبدأت بمراجعة هذه الأشعار مما كتب بخط يده، أو مما ورد فيما طبع من كتبه أو خُط من مذكراته، ورُحّت أنسخ كل نص من نصوص هذه الاختيارات في بطاقة، فبلغ عدد هذه البطاقات رقماً كبيراً، تجاوز الألف بطاقة، وفي كل واحدة منها بيت أو بيتان أو مُقطعة، أو قصيدة كاملة.

وفي كل بطاقة من هذه البطاقات قمت بما يلي:

- ١ - البحث عن قائل هذه الأبيات إن لم يكن مذكوراً، وبذل الجهد الممكن لإيجاده.
- ٢ - ترجمة هذا الشاعر من كتب التراجم والكتب المساعدة لها؛ ككتاب الأعلام للزركلي، ومعاجم الشعراء. مع ملاحظة عدم الإطالة في الترجمة، حتى لا أثقل الحواشي بما لا طائل تحته. ولم أترجم للشاعر إلا مرة واحدة للسبب ذاته.
- ٣ - تخريج هذه الأبيات من كتب الأدب ودواوين الشعراء، مع إهمال ما بينهما وبين

الاختيارات من فروق في الروايات، إلا حين أرجح أن هناك خلافاً في رواية فضّلها الشيخ للهروب من رواية مفضولة.

٤ - ووجهت اهتمامي لوزن هذه الأشعار، مع ذكر البحر الذي يدلّ على ذلك قبلها.
٥ - ثم قمت بتوزيع الأشعار حسب أفكارها وموضوعاتها، فنشأ عن ذلك الأقسام التالية:

- ١ - شعر الحكمة. ٦ - شعر المديح.
- ٢ - شعر الغزل. ٧ - شعر الهجاء.
- ٣ - شعر الرثاء. ٨ - شعر الوصف.
- ٤ - شعر الزهد. ٩ - الشعر الديني.
- ٥ - شعر الفخر. ١٠ - الشعر التعليمي.
- ٦ - قد يلاحظ القارئ تكراراً لبعض الآيات أحياناً في أكثر من فصل وهو تكرار مقصود لكونها تصلح للإستشهاد في أكثر من موضع.

والمشكلة التي واجهتني في عملي في الاختيارات هي المصادر، فقد اعتمد الشيخ رحمه الله على عدد كبير من المصادر لا يصل إليها كل إنسان، وبخاصة أنه رحمه الله لا يذكر مصدره دائماً، ولا الجزء ولا الصفحة، فإذا عرفت المصدر فالفهارس تحل المشكلة، وأما إذا لم يُعرف المصدر فالعودة إلى الكتب كانت هي الحل الوحيد، ومع ذلك فبقي عدد غير قليل لم أهتم إلى قائله ولا إلى مصدره.

وأخيراً: هذا ما وفقني الله إليه، فإن أحسنت فمن هدايته، وإن أسأت فمن عند نفسي. وأستغفر الله العظيم.

د. رياض عبد الحميد مراد

دمشق في ٨ صفر الخير ١٤٣١ هـ

الموافق ٢٣/١/٢٠١٠ م

اللغة والأدب عند الشيخ عبدالله

حين سمعت عن اختيارات الشيخ تبادر لي أنها مثل كل الاختيارات التي يجمعها الأدباء؛ ليدلّوا على اطلاعهم وسعة علمهم، وحين عاينتها وجدت غير ما فكرت؛ فأنا أمام شيخ ذواق، يختار ما يختار بمشاعره أولاً ثم بعقله ثانياً.

فالاختيارات نمط من الشعر الذي يجمع حكمة الشيوخ إلى ذوق الشعراء. فشعر الحكمة في اختياراته إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على حكمته، وأما الشعر التعليمي فهو اختيارات شاب في أول طلبه للعلم، وباقي أقسام الكتاب يدلّ على ذوق الشيخ الرفيع، حين راح ينهل من عيون الشعر العربي أجمل ما فيه، معتمداً على قلب ينبض ومشاعر حية فياضة بالحب وبالمثل العليا؛ واقرواوا معي إن شئتم قول الشاعر: [من الطويل]

١ - أَلَا هَلْ عَلَى اللَّيْلِ الطَّوِيلِ مُعِينُ

إِذَا بَعُدَتْ دَارٌ وَشَطَّ قَرِينُ

٢ - تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ حَتَّى كَأَنَّمَا

عَلَى نَجْمِهِ أَلَّا يَعُودَ يَمِينُ

أرايتم أرقّ من هذا الشاعر الذي يطلب من يعينه على ليله الطويل؛ لأن

أحبته في ديار بعيدة، فغدا في ليلين: ليل البعد وليل الظلمة.

ومن منا لم يسافر ويشعر بهذين الليلين؟!

وللبيتين رواية أخرى ذكرها الشيخ في مذكراته وهي: [من الطويل]

١ - ألا هل على الليل الطويل مُعِينُ

إذا نَزَحَتْ دَارٌ وَحَنَّ حَزِينُ

٢ - أَكَابِدُ هَذَا اللَّيْلِ حَتَّى كَأَنَّمَا

على نَجْمِهِ أَلَّا يَعُودَ يَمِينُ

٣ - فَوَاللَّهِ مَا فَارَقْتُكُمْ قَالِيَا لَكُمْ

وَلَكِنَّ مَا يُقْضَى فَسَوْفَ يَكُونُ

وتختلف هذه الرواية التي وردت في مذكرة الشيخ عن الرواية الأولى في عدد الأبيات، وفي الألفاظ، وفي شيء آخر وهو المشاعر؛ ذلك أن رواية الشيخ تحمل شحنات عاطفية أكثر مما تحمله الرواية الأولى، فعجز البيت الأول (إذا نَزَحَتْ دَارٌ وَشَطَّ حَزِينُ) تَغَيَّرَتْ فيه كلمتان، وهما: نَزَحَتْ، وحزِين، والنزوح يورث الحزن والهم، وهذا ما أراد أن يقوله الشيخ رحمه الله، رغم أنه لم يكن شاعراً، لكنه كان ذا مقدرة عجيبة على تغيير رواية الشعر بما يوافق نفسه ومشاعره وعواطفه، دون أن يُخِلَّ بوزن البيت ولا بمعناه.

وليس هذا هو السبب الوحيد في تغيير رواية الشعر، وثمة أسباب أخرى لهذا التغيير:

فمنها الابتعاد عن حظ النفس، فقد أعجبت به أبيات أبي طاهر السلفي، وهي أربعة

أبيات، فنقل الثلاثة الأولى وترك الرابع وهو: [من الكامل]

وَإِذَا اسْتَرَابَ بِقَوْلِنَا مُتَحَذِّقُ

فَأَكَلُ فَهْمٍ فِي الْبَسِيطَةِ فَهْمُهُ

فحذف هذا البيت لما فيه من حظ النفس.

ومنها أيضاً تغيير الألفاظ التي تחדش الأسماع كما في قول ابن سينا: [من الكامل]
واحْفَظْ مَنِيَّكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّهُ

ماء الحياة يُراق في الأرحام
فغيرها إلى (أقلل نكاحك)، فحصل على ما يريد دون أن يخل بالوزن العروضي،
وهذه مقدرة تدل على معرفة بهذا العلم وإتقان، فكل الناس يدرسون علم العروض،
ولكن القليل منهم من يتقنه هذا الإتقان الذي يمكنه من تغيير كلمة بأخرى، وإنما يعزى
ذلك إلى أصالته العربية، التي جعلت الشعر شيئاً محبباً إلى نفسه لصيقاً بروحه.

ومثل هذا في اختيارات الشيخ كثير، وأكاد أقول: لا يخلو شاهد من تغيير، مما ثبت
أن الشيخ كان شاعراً بالفطرة، وإن لم يقل شعراً.

وأما اللغة عند الشيخ فهي الفصيحة العالية التي تدل على عروبة الرجل وهاشميته،
التي عناها الشاعر بقوله وهو يمدحه: [من الطويل]

إلى الهاشِمِيِّ الْفَذِّ فِي صِدْقِ دِينِهِ
وَفِي خُلُقِ سَامٍ وَفِي شَرَفِ عَدِّ
فإنَّ عودةً إلى ما كتب من رسائل وكتب، وما ألقى من خطب منبرية تملأ أسماعنا بتلك
اللغة العربية الأصيلة، وتحيي قلوبنا بإشراق ألفاظها ورنين كلماتها وجرس موسيقاها...
من مثل قوله في مجموعة رسائله وخطبه ٣٩/٢:

«فالعَمَلُ الصَّالِحُ هو همة التقي، ولا يضره مع ذلك لو تعلَّقت جميع جوارحه
بحب الدنيا؛ لأن الدنيا متاع يتمتع بها المؤمن إلى ما هو خير منها، فهو يحترف فيها
بجوارحه وقلبه متعلق بالعمل لآخرته، يعمل في دنياه عملاً لا يضرُّ بآخرته، ويعمل
لآخرته عملاً لا يضرُّ بدنياه، فمتى أدى واجب حق الله عليه، من صلاته وزكاته، وتزوّد

من نوافل عباداته، فتح الله له أبواب الرزق، وسهّل له أسباب الكسب، وسلك في قلبه القناعة والرضا، التي هي غاية في الغنى، فإن الغنى ليس بكثرة المال، ولكن الغنى غنى القلب... إلخ». ١٩٧/٦.

فهذا أنموذج من أسلوب الشيخ، جمع إلى السهولة الوضوح والبيان. ومما زاد لغته وضوحاً وإشراقاً تلك الصور المتناثرة هنا وهناك، تزخرف الكلام بأروع الزخارف الفنية وأجملها... فمن ذلك قوله: "وهو - أي: المال - ترس المؤمن في آخر الزمان" ففي هذا التشبيه البليغ جعل المال ترساً يحمي المؤمن في آخر الزمان، كما يحمي الترس المقاتل في الحرب... (مجموعة رسائل الشيخ عبد الله ٣/ ٣٤١).

واللغة عنده مطروحة بين يديه، يختار منها ما يختار ويدع منها ما يدع، أما هي فتتقاد له كالجمل الأنف، إذا قاده انقاد وإذا استناخه أناخ. فأضحت الألفاظ طيعة يفرد لها حين يشاء، ويُركّب منها عبارات لم يُسبق إليها حين يريد. استعرضوا معي إذا شئتم بعض عباراته الجديدة:

- متون الطائرات.

- عين الفقه.

- كبار الأسنان.

- فكان جموعاً منوعاً هلوياً جزوعاً.

وبعد: فهذا ما هداني إليه الله في هذه العجالة، فإن فسح الله في مدتي، وهياً لي الأسباب فيمكن أن أفصل القول في أدب الشيخ ولغته بشكل أوسع. والله ولي التوفيق.

د. رياض عبد الحميد مراد

دمشق في ٨ صفر الخير ١٤٣١هـ

الموافق ٢٣/١/٢٠١٠م



من أقدم الصور التي عثر عليها للشيخ

മഹർദ്ദി എന്ന മിഥ്യ

ശൈഖ് അബ്ദുല്ലാ ബിൻ സൈദ് ആൽ മഹ്മൂദ്
(ഖത്താർ)

മിഥ്യാമം.മി.മുഹമ്മദ് സലീം

ترجمة لأحد كتب الشيخ باللغة المليبارية



محفظة جلدية قديمة كان الشيخ يستخدمها لحفظ أوراقه

مجموعۂ رسائل

عبد الشين نيد محمود

مَرْشِدِي الْفَقَائِمِ الْبَرِّعِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ الْكَلْبِيَّةِ
بِدَوْلَةِ قَطْر

تجزیه

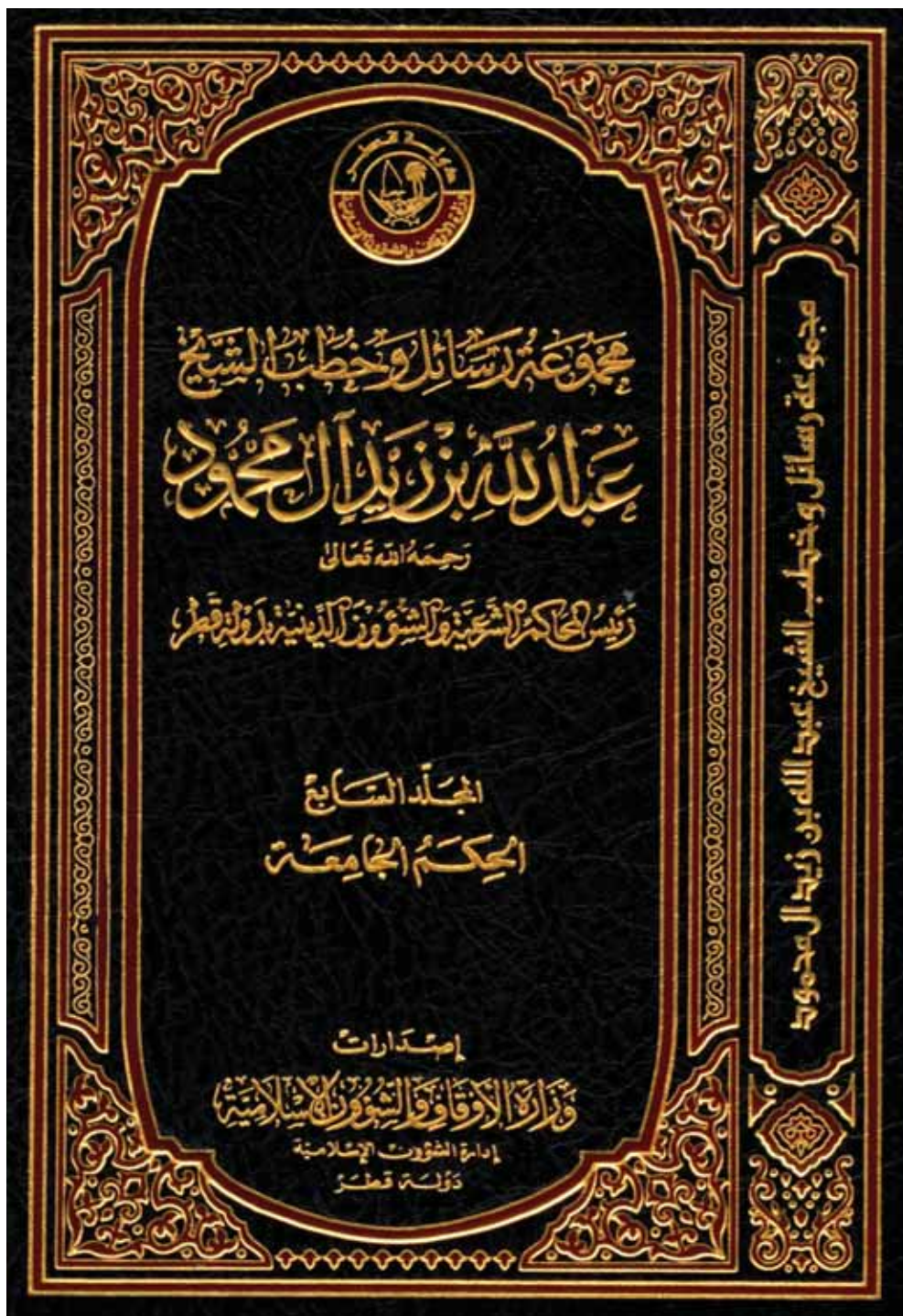
مَحَبَّةُ الْحَبِيبِ مُكَدَّرَةٌ

پیش

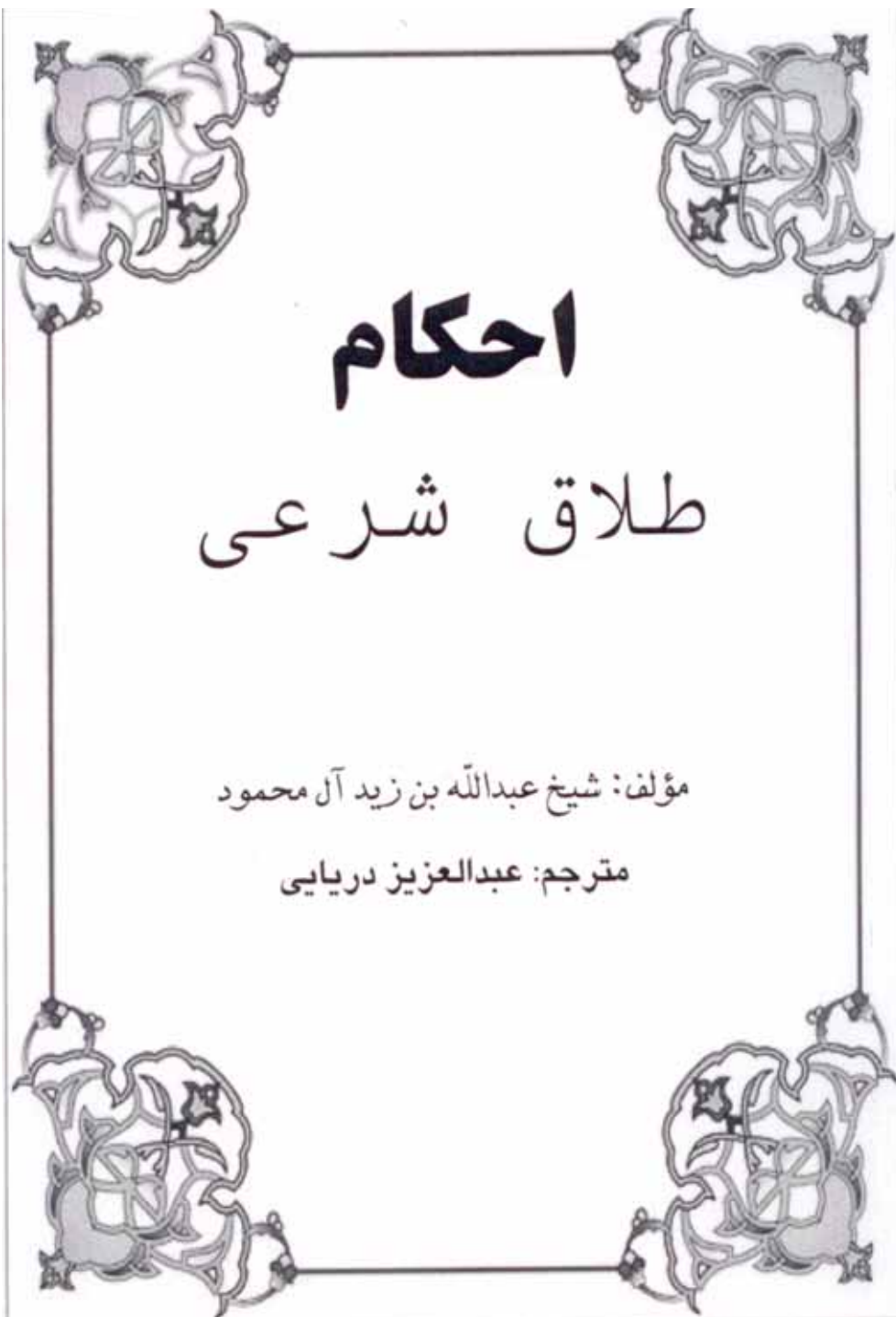
الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا

۶/۸ اے۔ حضرت میرا، سانکلی اسٹریٹ، ہائیکو، بمبئی ۷۔

مجموعة رسائل الشيخ باللغة الأردية



مجموعة الرسائل والخطب طبعة وزارة الأوقاف القطرية



احكام

طلاق شرعى

مؤلف: شيخ عبدالله بن زيد آل محمود

مترجم: عبدالعزيز دريائى

كتاب الطلاق باللغة الفارسية

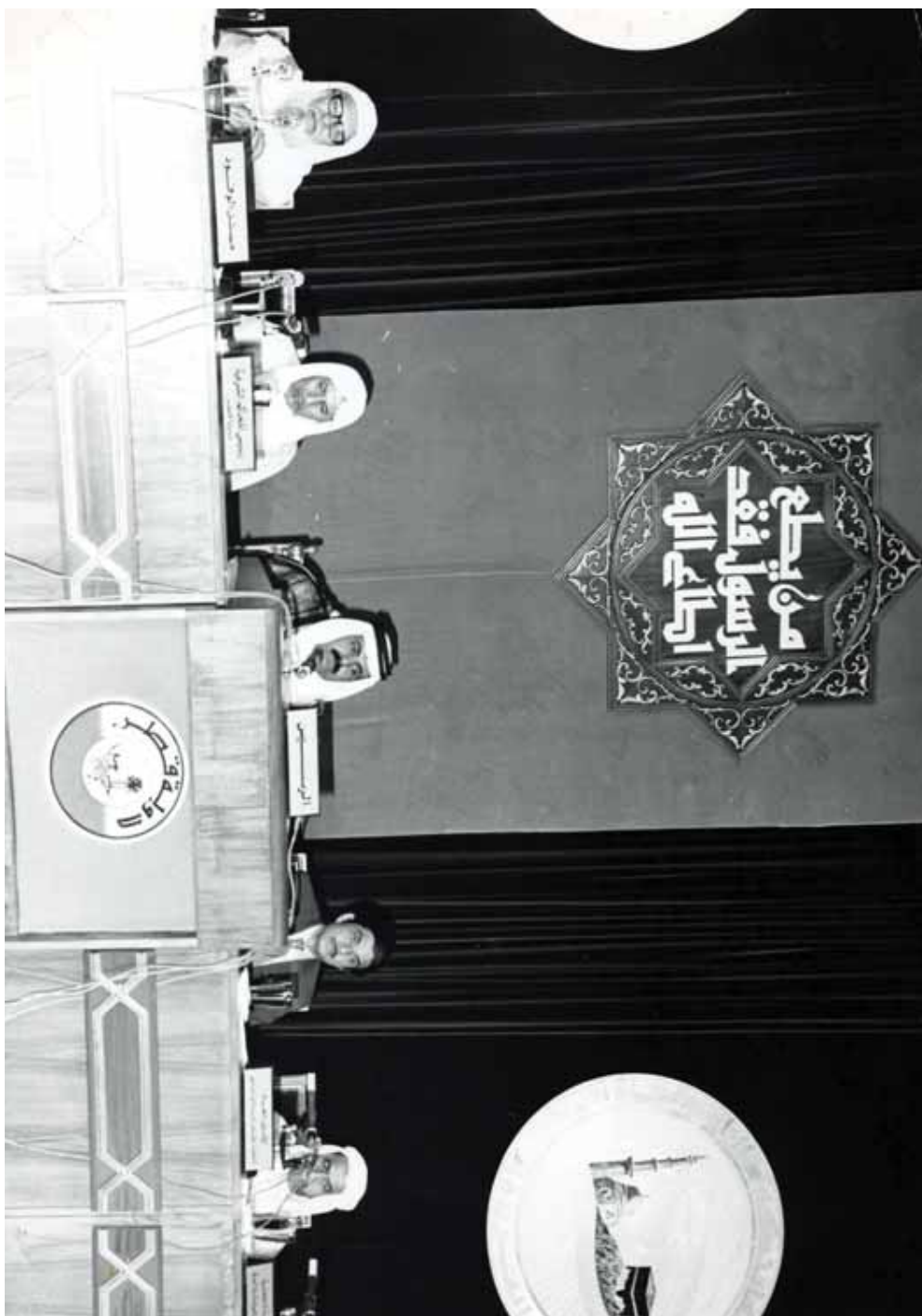


جالساً في مزرعته باسترخاء



في مناسبة رسمية في الستينيات سمو الشيخ خليفة بن حمد والشيخ ابن محمود والشيخ

عبدالله بن أحمد



في إفتتاح مؤتمر السيرة سمو الشيخ حمد بن خليفة وإبن محمود والندوي ولبسار مساعد
أمين المؤتمر الإسلامي والأنصاري

قل ان الله تعالى عن فتى الخط ابونسيا
اسم محمد علي رفع الالام فانه عام فصق
منذ غرائب المتلفات وانتقاض
الوضع بخرم الحرف مسهول
والصلوة باليد ثابا سبارسبا

فائدة كتبها الشيخ على ورقة اقتطعها من كيس

كان الرضا للمقيم موافقي واذا اصابنا فخرنا فخرنا وفضلنا
وبه الى على طهر والنجيم ابيه طهرنا نحن رستم صلحنا اجمعنا وفضلنا
كان الرضا الذي يرى بعد سنده لا منظرنا على ما في عتقنا
لا تخون من الامم حتى تفسدنا كل امرئ يفسد بحربنا الذي الكفينا
قد حكم امرنا هو كرمه حتى يكون العود بطرنا
وبه الى على طهر والنجيم ابيه طهرنا نحن رستم صلحنا اجمعنا وفضلنا
استنسى افضلت ما فعلنا ولا ردم حتى ما كنت كرمنا طهرنا نحن رستم صلحنا اجمعنا وفضلنا
ربنا نحن على طهرنا وبه يقبلنا رستم موافقا ارجو انك كانت عتقنا



الشيخ في مكتبه

مجموع رسائل

إدخال التعديل على معاهد الدين ومدارس التعليم

لفضيلة الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود
قاضي قطر

طبع على نفقة
سليمان بن حسن بن محمد
(مدرسة تحفيظ القرآن)

منشورات

دار الثقافة الإسلامية بالرياض

ص . ب ٣٠٤

طبعة ثانية من أول رسائل الشيخ



حوار بين الملك فهد ومضيفه الشيخ خليفة بن حمد والشيخ ابن محمود

جواهر الشعر

الِاخْتِيَارَاتُ الشَّعْرِيَّةُ
لِلشَّيْخِ الْعَلَامَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ آلِ مُحَمَّدٍ
المتوفى سنة ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

جَمَعَهَا وَرَاجَعَهَا
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ آلِ مُحَمَّدٍ

نَقَّحَهَا وَحَقَّقَهَا
الدَّكْتُورُ رِيَّاضُ عَبْدِ الْحَمِيدِ مُرَاد

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ

الباب الأول

شعر الحكمة

الفصل الأول الحكم المتعددة في قصائد

• من معلقة زهير:

١ - قال زهير بن أبي سلمى^(١) في آخر معلقته^(٢): [من الطويل]

١ - سَمْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ

ثَمَانِينَ حَـوْلاً - لَا أَبَا لَكَ - يَسْأَمُ^(٣)

٢ - رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبَطَ عَشَوَاءَ مِنْ تُصِبْ

تُتُّهُ وَمَنْ تُخْطِئُ يُعَمَّرُ فَيَهْرَمُ^(٤)

(١) زهير بن أبي سلمى: حكيم الشعراء الجاهلين. توفي سنة ١٣هـ / ٦٠٩م (الأعلام ٨٧ / ٣)، ومعجم الشعراء الجاهلين (١٥٤).

(٢) هذه الأبيات هي القسم الأخير من معلقة زهير، ويُطلق عليه (الومنات) لأنها تبدأ بـ (ومن) انظر: شعر زهير ٢٥ - ٣٠، وشرح ديوان زهير ٢٩ - ٣٢، وجمهرة أشعار العرب (٢٩٦).

(٣) سَمْتُ ويسأم بمعنى: مللتُ وعمل ما تجيء به الحياة من المشقة والعناء. ولا أبا لك: يلوم الشاعر نفسه (شرح الديوان).

(٤) يقول: إن المنايا تخبط في كل ناحية كأنها ناقة عشواء - أي: لا تبصر - فمن أصابته في خبطها ذاك هلك - ومن أخطأته عاش وهرم. وإنما يريد أنها لا تترك الشاب لشبابه، ولا تقصد الكبير لكبره، وإنما تأتي بأجل معلوم (شعر زهير).

- ٣ - وأعلم علمَ اليوم والأمس قبله
ولكنني عن علم ما في غدٍ عمي^(١)
- ٤ - ومن لا يصانع في أمور كثيرة
يُضَرَّسْ بأنيابٍ ويوطأ بمَنَسِم^(٢)
- ٥ - ومن يك ذا فضل فيخل بفضلِه
على قومه يُسْتَغْن عنه ويُذَمَّ^(٣)
- ٦ - ومن يجعل المعروف من دون عرضه يَفْرَهُ
ومن لا يَتَّقِ الشَّثْمَ يُشْثَمَ^(٤)
- ٧ - وَمَنْ يُوفِ لا يُذَمَّ ومن يُفْضِ قَلْبَهُ
إلى مطمئن البرِّ لا يَتَجَمِّمَ^(٥)
- ٨ - وَمَنْ لا يَذُدُّ عن حَوْضِهِ بِسَلاحِهِ
يُهْدَمَ ومن لا يَظْلِمَ النَّاسَ يُظْلَمَ^(٦)

(١) يقول: أعلم ما في يومي لأني أشاهده، وأعلم ما كان بالأمس لأني عشته، وأما علم ما في غد. فهو من الغيب، وأنا أعمى عنه.

(٢) يقول: ومن لا يجامل الناس ويدارهم في أكثر الأمور أصيب بما يكره من قبيح القول وغيره، والمنسِم للبعير بمنزلة الظفر للإنسان (شعر زهير).

(٣) يقول: من كان له فضل مال فيخل به على قومه استغنوا عنه، واعتمدوا على غيره لما رأوه أهلاً للذم ومستوجباً له (شعر زهير).

(٤) يَفْرَهُ: يجعله وافرأ، أي: من جعل المعروف بين عرضه وبين الناس سلم عرضه من الذم، وأصابه وافرأ، لم يُنَل من شيء، ومن منع المعروف ولم يَتَّقِ الشَّثْمَ شُتِم، وإنما يريد بالثتم: الذم (شرح ديوان زهير وشعر زهير).

(٥) يقول: مَنْ وَفَى لم يُذَمَّ، ومن يوصله قلبه إلى الطمأنينة لم يتردد، وأمضى كل أمر في جهته.

(٦) يقول: من أملاً حوضه ولم يدافع عنه ذُلَّ واستضعف، وأراد بذلك أنه إذا لم يدافع عن قومه انتهكت حرمة وذل. ومن لا يظلم الناس: أي كف عنهم ظلموه وركبوه (شرح ديوانه).

- ٩ - وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنِيَّةِ يَلْقَهَا
وَلَوْ رَامَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلْمٍ^(١)
- ١٠ - وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الزَّجَاجِ فَإِنَّهُ
يَطِيعُ الْعَوَالِي رُكْبَتَ كُلِّ لَهْذَمٍ^(٢)
- ١١ - وَمَنْ يَغْتَرِبَ يَحْسَبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ
وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمُ^(٣)
- ١٢ - وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ
وإنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ
- ١٣ - وَمَنْ يَجْعَلَ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ
يَكُنْ حَمْدُهُ ذَمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَمِ
- ١٤ - وَكَائِنْ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجَبٍ
زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ^(٤)
- ١٥ - لِسَانُ الْفَتَى نَصْفٌ وَنَصْفٌ فَوَادُهُ
فَلَمْ يَيْقَ إِلَّا صُورَةَ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ

(١) أي: من خاف من الموت فإن الموت لاقيه ولو قصد السماء بسلم.
(٢) الزجاج: بكسر الزاي أسفل الرماح، والعوالي: أعلاها، واللهدم: الماضي والقاطع. والمعنى: من عصى الأمر الصغير صار إلى الأمر الكبير، وقيل: المعنى: أن العرب كانوا يستقبلون عدوهم إذا أرادوا الصلح بأزجة الرماح، فإن أجابوهم إلى الصلح وإلا قبلوا إليهم الأسنة وقتلواهم (شعر زهير) فمن عصى زجاج الرمح وهي لا تقتل أطاع عواليه وهي قتالة، أي من لم يقطع باللين أطاع بالشدة.
(٣) أي: من يغترب فعليه أي يداري عدوه، ويجعله صديقاً له (شعر زهير).
(٤) وكائن: أي وكثير.

- ١٦ - وَإِنَّ سَفَاهَ الشَّيْخِ لَا حِلْمَ بَعْدَهُ
وَإِنَّ الْفَتَى بَعْدَ السَّفَاهَةِ يَحْلُمُ^(١)
١٧ - سَأَلْنَا فَأَعْطَيْتُمْ وَعُدْنَا فَعَدْتُمْ
وَمَنْ أَكْثَرَ التَّسْأَلِ يَوْمًا سَيُحْرَمُ
* * *

• الأَفْوَه الأَوْدِي:

- ٢ - وَقَالَ الْأَفْوَهُ الْأَوْدِي^(٢) مُعْبَرًا عَنْ ضَيْقِهِ مِنْ تَصَرَّفِ قَوْمِهِ^(٣): [مِنْ الْبَسِيطِ]
١ - فِينَا مَعَاشِرُ لَمْ يَنْبُتُوا لِقَوْمِهِمْ
وَإِنَّ بَنِي قَوْمِهِمْ مَا أَفْسَدُوا عَادُوا
٢ - لَا يَرْشُدُونَ وَلَنْ يُرْعَوْا^(٤) لِمُرْشِدِهِمْ
فَالْغَيِّ^(٥) مِنْهُمْ مَعَا وَالْجَهْلُ مِيعَادُ
٣ - وَالْبَيْتُ لَا يُبْتَنَى إِلَّا لَهُ عَمَدُ
وَلَا عِمَادُ^(٦) إِذَا لَمْ تُرْسَ أَوْ تَادُ

(١) السَّفَاهُ والسَّفَاهَةُ بمعنى واحد، وهو عكس الحِلْم...

(٢) الْأَفْوَهُ الْأَوْدِي هو صلاة بن عمرو، يُكنى أبا ربيعة: شاعر يمني جاهلي، لُقِّبَ بالأفوه لأنه كان غليظ الشفتين، ظاهر الأسنان. توفي نحو سنة ٥٠ قبل الهجرة، أي: نحو عام ٥٧٠ م (الأعلام ٣ / ٢، ومعجم الشعراء الجاهليين ٢٩).

(٣) القصيدة في ديوان الأفوه الأودي بتحقيق الدكتور محمد التونجي - دار صادر - بيروت ١٩٦٤ م ص ٦٤ - ٦٨.

(٤) لَنْ يَرْعَوْا: لَنْ يَسْتَمْعُوا (اللسان: رعا).

(٥) الْغَيِّ: الضلال (اللسان: غوي).

(٦) الْعُمْد - بضمّتين - جمع عمود، والعَمْد - بفتحيتين - اسم الجمع، والعماد: ما أقيم به (اللسان والقاموس: عمد) وأرسي الوتد في الأرض: ضربه فيها وثبته (اللسان).

- ٤ - فَإِنْ تَجَمَّعَ أَوْتَادُ وَأَعْمَدَةٌ
وَسَاكِنٌ بَلَغُوا الْأَمْرَ الَّذِي كَادُوا
- ٥ - وَإِنْ تَجَمَّعَ أَقْوَامٌ ذُوو حَسَبٍ
اصْطَادَ أَمْرَهُمْ بِالرُّشْدِ مِصْطَادُ
- ٦ - لَا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لَأَسْرَاءَ^(١) لَهُمْ
وَلَا سَرَاءَ إِذَا جُهَّالُهُمْ سَادُوا
- ٧ - تُلْقَى الْأُمُورُ بِأَهْلِ الرُّشْدِ مَا صَلُحَتْ
فَإِنْ تَوَلَّوْا فَبِالْأَشْرَارِ تَنْقَادُ
- ٨ - إِذَا تَوَلَّى سَرَاءَ الْقَوْمِ أَمْرَهُمْ
نَمَا عَلَى ذَاكَ أَمْرُ الْقَوْمِ فَازْدَادُوا
- ٩ - أَمَارَةُ الْغَيِّ أَنْ تُلْقَى الْجَمِيعَ لَدَى الْإِبْرَامِ لِلْأَمْرِ وَالْأَذْنَابِ أَكْتَادُ^(٢)
- ١٠ - حَانَ الرِّحِيلُ إِلَى قَوْمٍ وَإِنْ بَعُدُوا
فِيهِمْ صِلَاحٌ لِمُرْتَادٍ وَإِرْشَادُ^(٣)
- ١١ - وَالْخَيْرُ تَزْدَادُ مِنْهُ مَا لَقِيتَ بِهِ
وَالشَّرُّ يَكْفِيكَ مِنْهُ قَلَّ مَا زَادُ

* * *

(١) سراة الناس: قاداتهم ورؤسائهم.

(٢) أمارة الغي: علامة الضلال. والأكتاد: جمع كتد، وهو مجتمع الكتفين عند الإنسان. ومعنى البيت: أن من علامة الضلال أن يتحكم في القرار الجميع رؤوساً وأذناً (هامش الديوان).

(٣) معنى البيت: ما دام قومي قد غرقوا في ضلالتهم، وحكموا أذنانهم، فعَلَيَّ الرِّحِيلُ إِلَى قَوْمٍ آخَرِينَ وَإِنْ بَعُدُوا، يعرفون معنى الرشاد، وفيهم صلاح لمن يطلبهم (هامش الديوان).

• أبو الأسود الدؤلي:

٣ - وقال أبو الأسود الدؤلي^(١): [من الكامل]^(٢)

١ - حَسَدُوا الْفَتَى إِذْ لَمْ يَنَالُوا سَعِيَهُ

فَالْقَوْمُ أَعْدَاءُ لَهُ وَخَصُومُ

٢ - وَتَرَى اللَّيْبَ مُحَسَّدًا لَمْ يَجْتَرِمْ^(٣)

شَتَمَ الرِّجَالِ وَعَرَضُهُ مَشْتَوْمُ

٣ - وَكَذَاكَ مَنْ عَظُمَتْ عَلَيْهِ نِعْمَةٌ

حُسَّادُهُ سَيُفِّ عَلَيْهِ صُرُومُ^(٤)

٤ - وَإِذَا طَلَبْتَ إِلَى كَرِيمٍ حَاجَةً

فَلِقَاؤُهُ يَكْفِيكَ وَالتَّسْلِيمُ

٥ - وَإِذَا رَأَى مُسَلِّمًا ذَكَرَ الَّذِي

كَلَّمْتَهُ فَكَأَنَّهُ مَلْزُومُ

٦ - وَإِذَا طَلَبْتَ إِلَى لَئِيمٍ حَاجَةً

فَأَلَحَّ فِي رِفْقٍ وَأَنْتَ مُدِيمُ

٧ - وَالزَّمْ قُبَالَهَ بَيْتَهُ وَفِنَائِهِ

بِأَشَدِّ مَا لَزِمَ الْغَرِيمَ غَرِيمُ

* * *

(١) أبو الأسود الدؤلي: اسمه ظالم بن عمرو الدؤلي الكناني، واضع علم النحو، يُعَدُّ من التابعين، له شعر جيد. توفي سنة ٦٩هـ / ٦٨٨م. (الأعلام ٣ / ٣٤٠، ومعجم الشعراء المخضرمين ٢٤).

(٢) الأبيات في ديوان أبي الأسود ضمن قصيدته المشهورة: ٤٠٤.

(٣) جرم واجترم وأجرم بمعنى واحد. وقالوا: اجترم الذنب، فعُدَّوه إلى مفعول به (اللسان جرم).

(٤) سيف صارم وصروم: بيَّن الصرامة، أي: قاطع (اللسان: صرم).

• سابق البربري:

٤ - دخل سابق البربري^(١) الشاعر على عمر بن عبد العزيز يوماً. فقال:
عَظَنِي يَا سَابِقُ، وَأَوْجِزْ. قال: نعم، أبلغ يا أمير المؤمنين إن شاء الله قال: هات،
فأنشده^(٢): [من الطويل]

١ - إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْحَلْ بِزَادٍ مِنَ الثُّقَى
وَلَا قَيْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَنْ قَدْ تَزَوَّدَا
٢ - نَدِمْتَ عَلَى أَنْ لَا تَكُونَ كَمَثَلِهِ
فَقَرَّضْ لِلْمَوْتِ الَّذِي كَانَ أَرْصَدَا^(٣)
فبكى عمر حتى سقط مغشياً عليه.

* * *

• قصيدة واعظة:

وأرسل إليه قصيدة طويلة حسنة، تشمل على حكم ومواعظ: [من البسيط]
١ - بِاسْمِ الَّذِي أَنْزَلْتَ مِنْ عِنْدِهِ السُّورُ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - أَمَّا بَعْدُ - يَا عَمْرُ

(١) هو أبو سعيد سابق بن عبد الله البربري، من الشعراء الزهاد، كان مولى لبني أمية، وله كلام وشعر في الحكمة والرفائق. والبربري لقب وليس من البربر، سكن الرقة، وكان يفد على عمر بن عبد العزيز فيستنشد عمر فينشده من شعره ومواعظه. توفي في سنة ١٠٠هـ (الأعلام ٣ / ١١١، ومعجم الشعراء المخضرمين والأمويين ١٧٧).

(٢) البيتان للأعشى الكبير في مدح النبي (ﷺ) في ديوانه ١٧٣، وسترده القصيدة كاملة في قسم المديح من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

(٣) أرصد له الأمر: أعده (اللسان: رصد) والمعنى: ندمت على ما فرط منك، ووددت لو أنك تزودت كما تزود، وأخذت عُدتك للذي أعد.

- ٢ - إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا تَأْتِي وَمَا تَذُرُ
فَكُنْ عَلَى حَذَرٍ قَدْ يَنْفَعُ الْحَذَرَ
- ٣ - وَاصْبِرْ عَلَى الْقَدْرِ الْمَجْلُوبِ وَارْضَ بِهِ
وَإِنْ أَتَاكَ بِمَا لَا تَشْتَهِي الْقَدَرُ
- ٤ - فَمَا صَفَا لِمَرٍّ عَيْشٌ يُسَرُّ بِهِ
إِلَّا سَيَتَّبِعُ يَوْمًا صَفْوَهُ كَدَرُ
- ٥ - قَدْ يَرْعَوِي الْمَرءُ يَوْمًا بَعْدَ هَفْوَتِهِ
وَتَحْكُمُ الْجَاهِلُ الْأَيَّامُ وَالْعَبْرُ
- ٦ - إِنْ التُّقَى خَيْرٌ زَادٍ أَنْتَ حَامِلُهُ
وَالْبِرُّ أَفْضَلُ شَيْءٍ نَالَهُ بِشَرُّ
- ٧ - مَنْ يَطْلُبِ الْجَوْرَ لَا يَظْفَرُ بِحَاجَتِهِ
وَطَالِبُ الْحَقِّ قَدْ يُهْدِي لَهُ الظَّفَرُ
- ٨ - وَفِي الْهُدَى عِبْرٌ تَشْفِي الْقُلُوبُ بِهَا
كَالْغَيْثِ يَحْيَا بِهِ مَنْ مَوْتِهِ الشَّجَرُ
- ٩ - وَلَيْسَ ذُو الْعِلْمِ بِالتَّقْوَى كَجَاهِلِهَا
وَلَا الْبَصِيرُ كَأَعْمَى مَا لَهُ بَصَرُ
- ١٠ - لَا يُشْبِعُ النَّفْسَ شَيْءٌ حِينَ تُحَرِّزُهُ
وَلَا يَزَالُ لَهَا فِي غَيْرِهِ وَطَرُ
- ١١ - وَلَا تَزَالُ، وَإِنْ كَانَتْ لَهُ سَعَةٌ،
لَهَا إِلَى الشَّيْءِ لَمْ تَظْفَرُ بِهِ نَظَرُ

- ١٢ - والذِّكْرُ فيه حياةٌ للقلوبِ كما
يُحْيِي البلادَ إذا ما ماتتِ المطرُ
- ١٣ - والعلمُ يجلو العَمَى عن قلب صاحبه
كما يجلي سوادَ الظلمةِ القمرُ
- ١٤ - لا ينفع الذكرُ قلباً قاسياً أبداً
وهل يلينُ لقولِ الواعظِ الحجرُ
- ١٥ - والموتُ جسرٌ لمن يمشي على قدمٍ
إلى الأمورِ التي تُخشى وتُنظرُ
- ١٦ - فهم يَمْرَوْنَ أفواجاً وتجمعهم
دارٌ إليها يصيرُ البدوُ والحضرُ
- ١٧ - حتَّى متى أنا في الدنيا أخو كلفٍ
في الخدِّ منِّي إلى لذاتها صَعْرُ^(١)
- ١٨ - ولا أرى أثراً للذكرِ في جسدي
والماءُ في الحجَرِ القاسي له أثرُ
- ١٩ - لو كان يُسهرُ عيني ذكرُ آخرتي
كما يؤرِّقني للعاجلِ السَّهرُ
- ٢٠ - كم من جميعٍ أَشَتَّ^(٢) الدهرُ شملَهُم
وكلُّ شيءٍ جميعٌ سوفَ ينتثرُ

(١) الكلف: الولوج بالشيء. وصَعْرُ خده: أماله (اللسان: كلف وصعر).

(٢) أَشَتَّ الشمل: فَرَّقَه (اللسان).

- ٢١ - وَرَبِّ أَصِيدَ سَامِي الطَّرْفِ مُعْتَصِبٌ
بالتاج نيرانه للحرب تستعر^(١)
- ٢٢ - يَظْلُ يَفْتَرِشُ الدِيْبَاجَ مُحْتَجِباً
عليه تُبنى قِبابُ الملكِ والحَجَرُ
- ٢٣ - قَدْ غَادَرَتْهُ المَنَايا وَهُوَ مُسْتَلَبٌ
مُجَدَّلٌ تَرِبُ الخَدَّيْنِ مُنْعَفِرُ^(٢)
- ٢٤ - أَبْعَدَ آدَمَ تَرْجُونَ البَقَاءَ وَهَلْ
تَبْقَى فِرْعَوْنٌ لِأَصْلٍ حِينَ يَنْعَقِرُ
- ٢٥ - لَهُمْ يَبُوتُ بِمُسْتَنِّ السَّيُولِ وَهَلْ
يَبْقَى عَلَى المَاءِ بَيْتٌ أَسْأَهُ مَدْرُ^(٣)
- ٢٦ - إِلَى الفَنَاءِ وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُمْ
مَصِيرُ كُلِّ بَنِي أَنْثَى وَإِنْ كَثُرُوا
- ٢٧ - إِذَا انْقَضَتْ زُمَرٌ آجَالُهَا نَزَلَتْ
عَلَى مَنَازِلِهَا مِنْ بَعْدِهَا زَمَرُ
- ٢٨ - وَلَيْسَ يَزْجُرْكُمْ مَا تَوْعِظُونَ بِهِ
وَالْبَنَاهُمْ يَزْجُرُهَا الرَاعِي فَتَنْزَجِرُ

(١) الأصيد: الذي يرفع رأسه كبراً. وسامي الطرف: عاليه. ومعتصب: من اعتصب بالتاج، والعمامة: شدّ رأسه بهما (اللسان: صيد وسما وعصب).

(٢) مُسْتَلَبٌ: مسروقة أشياءه وحاجياته. ومُجَدَّلٌ: يقال للصريع مجدل لأنه يصرع على الجدالة، وهي الأرض. وتَرِبَ الخَدَّيْنِ: أي سقط على التراب فتلوث خداه. ومنعِفِرُ: أي ممرغ في التراب (اللسان: سلب، جدل، ترب، عفر).

(٣) مستن السيول: الطريق المسلوك للسيول. والأسّ والأساس: بمعنى واحد. والمدّر: الطين (اللسان: سنن وأسس، ومدر).

- ٢٩ - أَصْبَحْتُمْ جَزْراً لِّلْمَوْتِ يَقْبِضُكُمْ
كَمَا الْبَهَائِمُ فِي الدُّنْيَا لَهَا جَزْرٌ^(١)
- ٣٠ - لَا تَبْطُرُوا وَاهْجُرُوا الدُّنْيَا فَإِنَّ لَهَا
غَبّاً وَخِيماً وَكَفَرُ النِّعْمَةِ الْبَطْرُ^(٢)
- ٣١ - ثُمَّ اقْتَدُوا بِالْأُلَى كَانُوا لَكُمْ غُرّاً
وَلَيْسَ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا لَهَا غُرْرٌ^(٣)
- ٣٢ - حَتَّى تَكُونُوا عَلَى مِنْهَاجٍ أَوَّلِكُمْ
وَتَصْبِرُوا عَنْ هَوَى الدُّنْيَا كَمَا صَبِرُوا
- ٣٣ - مَا لِي أَرَى النَّاسَ وَالدُّنْيَا مَوْلِيَّةً
وَكُلُّ حَبْلٍ عَلَيْهَا سَوْفَ يَنْتَرُ^(٤)
- ٣٤ - لَا يَشْعُرُونَ عَافِي دِينِهِمْ نَقْضُوا
جَهْلًا وَإِنْ نَقَصَتْ دُنْيَاهُمْ شَعُرُوا

* * *

• صالح بن عبد القدوس:

- ٥ - وعن علي بن هارون المُنْجَم عن أبيه قال^(٥): من مختار شعر صالح بن عبد القدوس^(٦) قوله^(٧): [من البسيط]

(١) الْجَزْر: كل شيء مباح للذبح (اللسان: جزر).
(٢) الْغَبُّ: العاقبة. وفي اللسان: يقال: هذا الأمر وخيم العاقبة، أي: ثَقِيل رَدِيء (اللسان: غب، ووخم).
(٣) يُقَالُ: فلان غرّة من غرر قومه: أي شريف من أشرفهم، ورجل أغرّ: شريف أيضاً (اللسان: غرر).
(٤) بَرَّهَ يَبْرُهُ بَرّاً فَانْبَرَّ وَتَبَرَّ: انقطع قبل إتمامه (اللسان: بر).
(٥) الخبر في تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٣/ ٣٥٣ - ٣٥٤، والأبيات نسبت أيضاً إلى عبد الله بن معاوية في ديوانه - جمع عبد الحميد الرازي - ٣٢.
(٦) صالح بن عبد القدوس أبو الفضل الأزدي: شاعر حكيم، شعره أمثال وحكم وآداب. اتهم بالزندقة فقتل ببغداد نحو سنة ١٦٠ هـ/ ٧٧٧ م (الأعلام ٣/ ٢٧٧، ومعجم الشعراء المخضرمين والأمويين ٢١٠، وتاريخ دمشق - دار الفكر - ٢٣/ ٣٤٥).
(٧) الأبيات في تاريخ بغداد ٩/ ٣٠٥، وتاريخ دمشق ٢٣/ ٣٥٣ - ٣٥٤.

- ١ - إن الغني الذي يرضى بعيشته
لا مَنْ يَظِلُّ على ما فات مُكْتَبَا
٢ - لا تحقرن من الأيام محتقراً
كلُّ امرئٍ سوف يُجْزى بالذي اكتسبَا
٣ - قد يحقر المرء ما يَهْوَى ويركبه
حتى يكون إلى توريطه سبيَا

وعن أحمد بن عبد الرحمن المُعَبَّر قال^(١): رأيتُ صالح بن عبد القدوس
في المنام ضاحكاً مستبشراً. فقلت: ما فعل بك ربُّك؟ وكيف نجوت مما كنتَ
تُرمى به؟ قال: إني وردتُ على ربِّ لا تَخْفَى عليه خافيةٌ، فاستقبلني برحمته،
وقال: قد علمتُ براءتك مما كنتَ تُقَذِّف به.

* * *

• أبو الطيب المتنبي:

- ٦ - قال المتنبي^(٢) في مطلع قصيدة يمدح بها كافوراً سنة ست وأربعين وثلاث
مائة^(٣) [من الطويل]

(١) هذا الخبر في معجم الشعراء من تاريخ ابن عساكر ٤ / ٤٨.

(٢) هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي أبو الطيب المتنبي: الشاعر الحكيم،
وأحد مفاخر الأدب العربي، وله الأمثال السائرة والحكم البليغة. وُلد بالكوفة سنة ٣٠٣ هـ / ٩١٥ م.
وتوفي سنة ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م (وفيات الأعيان ١ / ١٢٥، والأعلام ١ / ١١٠).

(٣) الأبيات في شرح ديوان المتنبي للبرقوقي ٢ / ١٢٢ من قصيدة مطلعها:

أودُّ من الأيام ما لا تودُّه وأشكو إليها بيننا وهي جندُه

- ١ - وَأَتَعِبُ خَلْقَ اللَّهِ مَنْ زَادَ هَمُّهُ
وَقَصَّرَ عَمَّا تَشْتَهِي النَّفْسُ وَجُدُّهُ^(١)
- ٢ - فَلَا يَنْحَلِلُ فِي الْمَجْدِ مَالُكَ كُلُّهُ
فَيَنْحَلَّ مَجْدُكَ كَانَ بِالْمَالِ عَقْدُهُ^(٢)
- ٣ - وَدَبَّرَهُ تَدْبِيرَ الَّذِي الْمَجْدُ كَفُّهُ
إِذَا حَارَبَ الْأَعْدَاءَ وَالْمَالُ زَنْدُهُ^(٣)
- ٤ - فَلَا يَجْدُ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ
وَلَا مَالٌ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ يَجْدُهُ
- ٥ - وَفِي النَّاسِ مَنْ يَرْضَى بِمَيْسُورِ عَيْشِهِ
وَمُرْكُوبُهُ رِجْلَاهُ وَالثَّوْبُ جِلْدُهُ
- ٦ - وَلَكِنْ قَلْبًا بَيْنَ جَنْبَيْ مَالِهِ
مَدَى يَنْتَهِي بِي فِي مَرَادٍ أَحَدُهُ

(١) الهمُّ: الهمَّة، والوجد: السعة. يقول: أنا أتعبُ خلقَ الله لزيادة همتي وقصور طاقتي من الغنى عن مبلغ ما أهم به (شرح الديوان).

(٢) المعنى: لا يذهب مالك كله في طلب المجد؛ لأن من المجد ما لا ينعقد إلا بالمال، فإذا ذهب مالك كله انحلَّ ذلك المجد الذي كان ينعقد بالمال (شرح الديوان).

(٣) يقول: دبر مالك تدبير من إذا خاض الوغى للطعان والنزال جعل المجد بمثابة الساعد الذي يعتمد عليه الكف في الضرب. يعني أنه بالمجد تقاد الجيوش، وبالمال ينفق عليها، فالمجد والمال كلاهما متوقف على الآخر (شرح الديوان).

٧ - إذا كنتَ في شَكٍّ من السيف فابُلِّه

فإِما تُنَفِّيه وإِما تُعِدُّه^(١)

* * *

• الحريري:

٧ - وقال الحريري^(٢) في مقاماته^(٣): [من الكامل]

١ - اسْمَعْ أُخَيَّ وصِيَّةً من ناصِحٍ

ما شابَ مَحْضَ النَّصِاحِ منه بَغْشٍ^(٤)

٢ - لا تَعْجَلَنَّ بقضِيَّةٍ مبتوتة

في مَدْحٍ مَنْ لَمْ تَبْلُغْهُ أو خَدَشْهُ^(٥)

٣ - وقِفِ القَضِيَّةَ فيه حتى تجتلي

وَصَفِيَّهِ في حَالِي رِضاهِ وبَطْشِهِ^(٦)

٤ - وَيَبِينْ خُلْبُ بَرْقِهِ من صدقهِ

للشَّائِمينَ وَوَبْلُهُ من طَشِّهِ^(٧)

(١) فابُلِّه: فاختبره. ويقال: نفاه ونفاه - مخففاً ومشدداً - يقول: إذا جربتَ السيفَ بأنَّ لك صلاحه وفساده،

فإِما أَلْقَيْتَهُ لِأَنَّهُ كِهَامٌ - أي: كليل - وإِما أَعَدَدْتَهُ لِلْحَرْبِ لِأَنَّهُ حَسَامٌ، أي: قاطع. (شرح الديوان).

(٢) هو القاسم بن علي بن محمد أبو محمد الحريري البصري: الأديب الكبير، صاحب المقامات، وله شعر حسن. توفي سنة ٥١٦ هـ / ١١٢٢ (الأعلام ٥ / ١٢ ومعجم الشعراء العباسيين ١ / ٢١١).

(٣) الأبيات في شرح مقامات الحريري ٢١٨ - ٢١٩ في المقامة الفراتية رقم ٢٢، وعدد الأبيات فيها ١٣.

(٤) استمع يا أخي نصيحة من لا يخلط النصيح الصافي بالغش.

(٥) لا تعجل في مدح من لم تجربه أو ذمه، لأنها مسألة منتهية.

(٦) وتوقف في هذه القضية حتى يتضح لك الوجه الحق في حالي الرضا والغضب.

(٧) للشائمين: أي الناظرين. ووبله: مطره الغزير. وطشّه: مطره الخفيف. والمعنى: يظهر لك برقه الذي لا غيث فيه مما فيه غيث أي تعلم حقيقته هل يمدح أو يذم.

- ٥ - فهناك إن تر ما يشين فوارِه
كرماً وإن تر ما يزين فأفشِه
- ٦ - ومن استحقَّ الارتقاء فرَّقِه
ومن استخطَّ فخطَّه في حشِّه^(١)
- ٧ - واعلم بأنَّ التَّبرَّ في عرق الثَّرى
خافٍ إلى أن يُستثارَ بنَبشِه^(٢)
- ٨ - وفضيلة الدينار يظهر سرُّها
من حَكِّه لا من مَلاحِةِ نَقشِه^(٣)
- ٨ - ومن الغباوة أن تعظَّم جاهلاً
لصقالِ مَلْبَسِه ورَوْنِقِ رَقشِه^(٤)
- ٩ - أو أن تُهينَ مُهذَّباً في نفسه
لدروسِ بزَّتِه ورثَّةِ فرشِه^(٥)
- ١٠ - ولكم أخي طمرين هيبَ لفضله
ومُفَوِّفِ البُرْدَيْنِ عيبَ لفحشِه^(٦)

(١) الحشَّ: أصله البستان، وهنا بمعنى الكنيف لأنهم كانوا يقضون فيه حاجتهم.
والمعنى أن عليك أن ترفع من يستحق الارتفاع، ومن يستحق الانحطاط فارمه في الحشَّ.

(٢) واعلم بأنَّ الذهب المخبأ في جوف الأرض لا يُستخرج إلا بحفرها.

(٣) والدينار الجيد تظهر قيمته بحكِّه لا بحسن منظره

(٤) ومن الغباء أن تعظَّم إنساناً جاهلاً لمجرد نظافة ثوبه أو حسن زينته.

(٥) ومن الغباء أيضاً أن تهين إنساناً مهذباً لتمرُّق ثيابه أو لقدم فرشه.

(٦) أخي طمرين: صاحب ثوبين. وهيب: خيف وعظَّم. مُفَوِّفِ البُرْدَيْنِ: مخطَّط الثوبين.

والمعنى: كثيرٌ من يرتدون الملابس البالية يهاب لفضله، بينما صاحب الثياب الجديدة المزركشة يعاب لفحشه وقلة حيائه.

- ١١ - وإذا الفتى لم يَغْشَ عاراً لم تكنْ
أَسْمَالُهُ إِلَّا مِرَاقِي عَرْشِهِ^(١)
- ١٢ - ما إن يضرَّ العَضْبَ لَوْ نُقِرَ بِهِ
خَلَقاً وَلَا الْبَازِي حَقَّارَةً عُشُّهُ^(٢)
- * * *

• الصلاح الصفدي:

- ٨ - قال الصلاح الصفدي^(٣): [من البسيط]
- ١ - الْجَدُّ فِي الْجِدِّ وَالْحَرَمَانُ فِي الْكَسَلِ
فَانْصَبْ تُصَبِّ عَنْ قَرِيبٍ غَايَةَ الْأَمَلِ^(٤)
- ٢ - وَاصْبِرْ عَلَى كُلِّ مَا يَأْتِي الزَّمَانُ بِهِ
صَبْرَ الْحَسَامِ بِكَفِّ الدَّارِعِ الْبَطْلِ^(٥)
- ٣ - وَجَانِبِ الْحَرَصِ وَالْأَطْمَاعِ تَحْظَ بِمَا
تَرْجُو مِنْ الْعِزِّ وَالتَّأْيِيدِ فِي عَجَلِ
- ٤ - وَلَا تَكُونَنَّ عَلَى مَا فَاتَ ذَا حَزَنٍ
وَلَا تَظَلَّ بِمَا أُوتِيَتْ ذَا جَذَلٍ^(٦)

(١) لم يَغْشَ عاراً: لم يأت عيباً: أسماله: ثيابه البالية. مراقي عرشه: أي سلا لم منزلته.

يعني أن المرء إذا كان كاملاً فاضلاً لا تنقصه رثاثة ثيابه بل تكون رافعة له.

(٢) العَضْب: السيف. خَلَقاً: بالياء. الْبَازِي: الصقر.

(٣) هو خليل بن أبيك بن عبدالله الصفدي صلاح الدين: أديب مؤرخ، كثير التصانيف الممتعة، تعلم بدمشق، وفيها توفي سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٣م وله شعر فيه رقة. (الدرر الكامنة ٢/٨٧، والأعلام ٢/٣٦٤-٣٦٥).

(٤) الجَد بفتح الجيم وَضَمَّهَا: الحظ والبخت، وبالكسر: الاجتهاد. والنصب: التعب (اللسان جدد ونصب).

(٥) رجل دارع: ذو درع (اللسان درع).

(٦) الْجَذَل: الفرع.

- ٥ - واستشعر العلم في كل الأمور ولا
تُسرع ببادرة يوماً إلى رجلٍ
٦ - وإن بُليت بشخصٍ لاخلق له
فكن كائنك لم تسمع ولم يقل
٧ - ولا تمارِ سفيهاً في محاوره
ولا حليماً لكي تُقصي عن الزلل^(١)
٨ - ولا يغرك من يُبدي بشاشته
إليك خدعاً فإنَّ الشَّم في العسل^(٢)
٩ - وإن أردت نجاحاً كل آونة
فاكثم أمورك عن حافٍ ومُنْتعل
١٠ - إنَّ الفتى من بماضي الحزم مُتَّصفٌ
وماتَعَوَّدَ نقض القول والعمل
١١ - ولا يُقيم بأرضٍ طاب مسكنها
حتَّى يقدَّ أديم السَّهل والجبل^(٣)
١٢ - ولا يضيِّع ساعات الزَّمانِ فلن
يَعُودَ ما فات من أيامه الأول

(١) تماري: تجادل، وتُقصي: أي تُبعد (اللسان).

(٢) خَدَعٌ يَخْدَعُ خَدْعاً - بالكسر - وهو الخداع والغش (اللسان خدع).

(٣) قدَّ الأديم: قطع الجلد (اللسان وأساس البلاغة).

- ١٣ - وَلَا يُرَاقِبُ إِلَّا مَنْ يُرَاقِبُهُ
وَلَا يُصَاحِبُ إِلَّا كُلَّ ذِي نُبُلٍ
- ١٤ - وَلَا يَعُدُّ غُيُوباً لِلوَرَى أَبَداً
بَلْ يَغْتَنِي بِالَّذِي فِيهِ مِنَ الْخَلَلِ
- ١٥ - وَلَا يَظُنُّ بِهِمْ سُوءاً وَلَا حَسَناً
بَلِ التَّجَارِبُ تَهْدِيهِ عَلَى مَهَلٍ
- ١٦ - وَلَا يَصُدُّ عَنِ التَّقْوَى بَصِيرَتُهُ
لَأَنَّهَا لِلْمَعَالِي أَوْضَحُ الشُّبُلِ
- ١٧ - فَمَنْ تَكُنْ حَلَّةُ التَّقْوَى مَلَابِسُهُ
لَمْ يَخْشَ فِي دَهْرِهِ يَوْماً مِنَ الْعَطَلِ
- ١٨ - مَنْ لَمْ تَقْدُهُ صُرُوفُ الدَّهْرِ تَجَرِبَةٌ
فِي مَا يُحَاوَلُ فَلْيَسْكُنْ مَعَ الْهَمَلِ^(١)
- ١٩ - مَنْ سَأَلَتْهُ اللَّيَالِي فَلْيَثِقْ عَجَلاً
مِنْهَا بِحَرْبٍ عَدُوٍّ جَاءَ بِالْحَيْلِ
- ٢٠ - مَنْ ضَيَّعَ الْحَزْمَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ
وَمَنْ رَمَى بِسَهَامِ الْعُجْبِ لَمْ يَنْلِ
- ٢١ - مَنْ جَادَ سَادَ وَأَحْيَا الْعَالَمُونَ لَهُ
بَدِيعَ حَمْدٍ مَدَحِ الْفِعْلِ مُتَّصِلِ

* * *

(١) الهمل: الإبل الضالة، أو بلا راع (اللسان همل).

• ابن أبي بكر المقرئ:

٩ - قال ابن أبي بكر المقرئ^(١): [من البسيط]

- ١ - زيادة العقل تحكي النقص في العمل
ومنطق المرء قد يهديه للزلل
- ٢ - إن اللسان صغير جرّمه وله
جرّم كبير كما قد قيل في المثل^(٢)
- ٣ - عقل الفتى ليس يُغني عن مشاورة
كحدّة السيف لا تُغني عن البطل
- ٤ - إن المشاور إما صائب غرضاً
أو مخطيء غير منسوب إلى الخطل^(٣)
- ٥ - لا تحقر الرأي يأتيك الحقيّر به
فالتحل وهو ذباب طائر العسل
- ٦ - ولا يغرنك ودّ من أخي أمل
حتى تجربّه في غيبة الأمل
- ٧ - لا تجزعن لخطب ما به حيل
تُغني وإلا فلا تعجز عن الحيل

(١) هو إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله المقرئ: تولى التدريس والإمارة في اليمن، وله شعر. مات بزبيد سنة ٨٢٧هـ / ١٤٣٣م. وله عدة مؤلفات منها ديوان شعر (الضوء اللامع ٢ / ٢٩٢، والأعلام ١ / ٣٠٦).

(٢) الجرّم - بالكسر -: الجسم، والجرّم - بالضم -: الذنب. والمعنى: أن اللسان حجمه صغير ولكنّ ذنبه كبير كما جاء في المثل (طول اللسان يقصر الأجل، أو المرء تحت لسانه) (معجم الأمثال العربية واللسان).
(٣) الخطل: مصدر، ويقال للأحمق العجل: خطل (اللسان).

- ٨ - وقدرُ شكرِ الفتى لله نعمته
كقدرِ صبرِ الفتى للحادثِ الجَلَلِ^(١)
- ٩ - وإنَّ أخوفَ نهجٍ ما خشيتَ به
ذهابَ حُرِّيَّةٍ أو مُرتضى عملٍ
- ١٠ - لا تفرَحَنَّ بسفَطاتِ الرجالِ ولا
تهزأَ بغيركَ واحذرْ صولةَ الدُّولِ^(٢)
- ١١ - وقيمةُ المرءِ ما قد كان يُحسِنُهُ
فاطْلُبْ لنفسك ما تَعْلُو به وِصْلِ
- ١٢ - وكلُّ علمٍ جناهُ مُمكنٌ أبداً
إلا إذا اعتَصَمَ الإنسانُ بالكسْلِ
- ١٣ - والمالُ ضنُّهُ وورثُهُ العدوُّ ولا
تَحْتَجْ حياتَكَ للإخوانِ في الأكلِ
- ١٤ - فخيرُ مالٍ الفتى مالٌ يَصُونُ به
عرضاً وينفقُهُ في أشرفِ السُّبُلِ
- ١٥ - وأفضلُ البرِّ ما لا مَنْ يتبعُهُ
ولا تَقَدِّمَهُ شيءٌ من المَطَلِ^(٣)

* * *

(١) الجلال: الأمر العظيم (اللسان).

(٢) صولة الدول: سيطرتها وسطوتها (اللسان: صول).

(٣) المَطَل: التسوييف والمدافعة في الدَّيْن وعدته (اللسان) وفي المعجم الوسيط: المَطَل: تأجيل موعد الوفاء بالدين مرَّةً بعد الأخرى.

• جبران خليل جبران:

١٠ - قال جبران خليل جبران^(١): [من البسيط]^(٢)

- ١ - الخير في الناس مصنوع إذا جبروا
والشر في الناس لا يفنى وإن قُبِروا
 - ٢ - وأكثر الناس آلات تحرُّكها
أصابع الدَّهْرِ يومًا ثم تنكسر
 - ٣ - فلا تقولن هذا عالمٌ علَّم
ولا تقولن ذاك السَّيِّدُ الوقْرُ
 - ٤ - فأفضل الناس قطعانٌ يسيرُ بها
صَوْتُ الرُّعَاةِ وَمَنْ لم يَمْشِ يَنْدَثِرُ
- * * *

• القصيدة الزينية:

١١ - وقال الشاعر في القصيدة الزينية^(٣): [من الكامل]

- ١ - صَرَمْتُ حِبَالَكَ بَعْدَ وَضْلِكَ زَيْنَبُ
والدَّهْرُ فِيهِ تَصَرُّمٌ وَتَقْلُبُ^(٤)

(١) جبران خليل جبران: أحد الكتاب المعاصرين في المهجر الأمريكي، وأوسعهم خيالاً. تعلَّم في لبنان، وهاجر إلى الولايات المتحدة سنة ١٨٩٥م، وظل فيها إلى أن توفي سنة ١٣٤٩هـ / ١٩٣١م (الأعلام ٢ / ١٠٠).

(٢) الأبيات في كتاب المواكب لجبران ١٥.

(٣) القصيدة بلا نسبة في "حياة الحيوان الكبرى": ١ / ٦٦، و ١ / ١٢٥ - ١٢٩ من طبعة الأستاذ إبراهيم صالح (مادة أفعى). وتُنسب لصالح بن عبد القدوس كما ذكر الأستاذ إبراهيم صالح في هامش "حياة الحيوان".

(٤) الصَّرم: القطع البائن للحبل كما في اللسان، والمقصود هنا هجرتك زينب بعد أن وصلتكَ.

- ٢ - وَكَذَاكَ وَضَلُ الْغَانِيَاتِ فَإِنَّهُ
آلٌ بِبَلَقَعَةٍ وَبَرْقُ خُلْبٍ^(١)
- ٣ - فَدَعِ الصَّبَا فَلَقَدْ عَادَاكَ زَمَانُهُ
وَأَزْهَدَ فَعُمُرُكَ مَرًّا مِنْهُ الْأَطْيَبُ
- ٤ - ذَهَبَ الشَّبَابُ فَمَا لَهُ مِنْ عَوْدَةٍ
وَأَتَى الْمَشِيبُ فَأَيْنَ مِنْهُ الْمَهْرَبُ
- ٥ - دَعِ عَنْكَ مَا قَدْ فَاتَ فِي زَمَنِ الصَّبَا
وَاذْكُرْ ذُنُوبَكَ وَابْكِهَا يَا مُذْنِبُ
- ٦ - وَاذْكُرْ مَنَاقِشَةَ الْحِسَابِ فَإِنَّهُ
لَا بُدَّ يُخْصَى مَا جَنَيْتَ وَيُكْتَبُ
- ٧ - وَاللَّيْلُ - فَاغْلَمْ - وَالنَّهَارُ كِلَاهُمَا
أَنْفَاسُنَا بِهِمَا تُعَدُّ وَتُحْسَبُ
- ٨ - لَمْ يَنْسَهُ الْمَلَكُ حِينَ نَسِيَتْهُ
بَلْ أَثْبَتَاهُ وَأَنْتَ لَاهٍ تَلْعَبُ
- ٩ - وَالرُّوحُ فِيكَ وَدِيعَةٌ أَوْدَعَتْهَا
سَتَرْدُهَا بِالرَّغَمِ مِنْكَ وَتُسَلَبُ
- ١٠ - وَغُرُورُ دُنْيَاكَ الَّتِي تَسْعَى لَهَا
دَارُ حَقِيقَتِهَا مَتَاعٌ يَذْهَبُ

(١) الآل: السراب، والبلقع والبلقعة: الأرض القفر لا شيء فيها. والبرق الخلب: الذي لا غيث فيه، كأنه خادع يومض حتى تطمع بمطره ثم يُخلفك (اللسان).

- ١١ - وَجَمِيعُ مَا حَصَّلْتُهُ وَجَمَعْتُهُ
حَقّاً يَقِيناً بَعْدَ مَوْتِكَ يُنْهَبُ
- ١٢ - تَبّاً لِدَارٍ لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا
وَمَشِيدُهَا عَمَّا قَلِيلٍ يَخْرَبُ
- ١٣ - لَا تَأْمِنِ الدَّهْرَ الْخَوَّونَ لِأَنَّهُ
مَا زَالَ قَدْماً لِلرَّجَالِ يُهَذَّبُ
- ١٤ - وَكَذَلِكَ الْأَيَّامُ فِي غَصَاتِهَا
مَضَضٌ يَذِلُّ لَهُ الْأَعَزُّ الْأَنْجَبُ
- ١٥ - وَيَفُوزُ بِالْمَالِ الْحَقِيرُ مَكَانَةً
فَتَرَاهُ يُرْجَى مَالِدَيْهِ وَيُرْغَبُ
- ١٦ - وَيُسْتَرُّ بِالترَّحِيبِ عِنْدَ قَدُومِهِ
وَيَقَامُ عِنْدَ سَلَامِهِ وَيُقَرَّبُ
- ١٧ - لَا تَحْرَصَنَّ فَالْحِرْصُ لَيْسَ بِزَائِدٍ
فِي الرِّزْقِ بَلْ يَشْقَى الْحَرِيسُ وَيَتَعَبُ
- ١٨ - كَمْ عَاجِزٍ فِي النَّاسِ يَأْتِي رِزْقُهُ
رَغَداً وَيُحْرَمُ كَيْسٌ وَيُخَيَّبُ
- ١٩ - فَعَلَيْكَ تَقْوَى اللَّهِ فَالزَّمْهَا تَفُزْ
إِنَّ التَّقِيَّ هُوَ الْبَهِيُّ الْأَهْيَبُ
- ٢٠ - وَاعْمَلْ بِطَاعَتِهِ تَنْلُ مِنْهُ الرِّضَا
إِنَّ الْمُطِيعَ لِرَبِّهِ لُمُقَرَّبُ

- ٢١ - أَدِّ الْأَمَانَةَ، وَالْخِيَانَةَ فَاجْتَنِبْ
وَاعْدِلْ وَلَا تَظْلِمِ يَطِبْ لَكَ مَكْسَبُ
٢٢ - وَاخْذَرْ مِنَ الْمَظْلُومِ سَهْمًا صَائِبًا
وَاعْلَمْ بِأَنَّ دَعَاءَهُ لَا يُحْجَبُ
٢٣ - وَإِذَا أَصَابَكَ فِي زَمَانِكَ شِدَّةٌ
وَأَصَابَكَ الْخَطْبُ الْكَرِيهُ الْأَصْعَبُ
٢٤ - فَاضْرَعْ لِرَبِّكَ إِنَّهُ أَدْنَى لِمَنْ
يَدْعُوهُ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ وَأَقْرَبُ
٢٥ - وَاخْذَرْ مَوَاحَاةَ الدَّنِيِّ لِأَنَّهُ
يُعْدي كَمَا يُعْدي الصَّحِيحُ الْأَجْرُبُ
٢٦ - وَاخْتَرْ صَدِيقَكَ وَاصْطَفِيهِ تَفَاخُرًا
إِنَّ الْقَرِينَ إِلَى الْمَقَارِنِ يُنْسَبُ
٢٧ - وَدَعْ الْكَذُوبَ وَلَا يَكُنْ لَكَ صَاحِبًا
إِنَّ الْكَذُوبَ لِبئْسَ خِلًا يُضْحَبُ
٢٨ - وَذَرِ الْحَسُودَ وَإِنْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ
فَالْحَقْدُ بَاقٍ فِي الصُّدُورِ مُغَيَّبُ
٢٩ - وَاحْفَظْ لِسَانَكَ وَاخْتَرِزْ مِنْ لَفْظِهِ
فَالْمَرْءُ يَسْلَمُ بِاللِّسَانِ وَيُعْطَبُ
٣٠ - وَزِنِ الْكَلَامَ إِذَا نَطَقْتَ وَلَا تَكُنْ
ثَرثارَةً فِي كُلِّ نَادٍ تَخْطُبُ

- ٣١ - وَالسِّرَّ فَاكْتُمُهُ وَلَا تَنْطِقْ بِهِ
فَهُوَ الْأَسِيرُ لَدَيْكَ إِذَا لَا يَنْشَبُ
- ٣٢ - وَاحْرِصْ عَلَى حِفْظِ الْقُلُوبِ مِنَ الْأَذَى
فَرَجُوعُهَا بَعْدَ التَّنَافَرِ يَضْعُبُ
- ٣٣ - إِنَّ الْقُلُوبَ إِذَا تَنَافَرَ وَدُّهَا
شَبَّهُ الزَّجَاجَةَ كَسَرُهَا لَا يُشْعَبُ
- ٣٤ - وَاحْذَرْ عَدُوَّكَ إِذَا تَرَاهُ بِاسْمًا
فَاللَّيْثُ يَبْدُو نَابُهُ إِذَا يَغْضَبُ
- ٣٥ - لَا خَيْرَ فِي وَدِّ امْرِئٍ مُتَمَلِّقٍ
حُلُوِ اللِّسَانِ وَقَلْبُهُ يَتَلَهَّبُ
- ٣٦ - يُعْطِيكَ مِنْ طَرَفِ اللِّسَانِ حَلَاوَةً
وَيُرَوِّغُ مِنْكَ كَمَا يُرَوِّغُ الثَّعْلَبُ
- ٣٧ - يَلْقَاكَ يَحْلِفُ أَنَّه بِكَ وَاثِقٌ
وَإِذَا تَوَارَى عَنْكَ فَهُوَ الْعَقْرَبُ
- ٣٨ - وَإِذَا رَأَيْتَ الرِّزْقَ ضَاقَ بِلَدَةٍ
وَخَشِيتَ فِيهَا أَنْ يَضِيقَ الْمَكْسَبُ
- ٣٩ - فَارْحَلْ فَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ الْفَضَا
طُولًا وَعَرْضًا شَرْقُهَا وَالْمَغْرِبُ

• طاهر بن الحسين:

١٢ - قال طاهر بن الحسين^(١): [من البسيط]^(٢)

- ١ - رَكُوبُكَ الْهَوْلَ مَا لَمْ تَلْقَ فَرَصَتُهُ
جَهْلٌ رَمَى بِكَ بِالْإِقْحَامِ تَغْرِيرُ
 - ٢ - أَهْوَنُ بَدْنِيَا يُصِيبُ الْمُخْطِئُونَ بِهَا
حَظُّ الْمَصِيبِينَ وَالْمَغْرُورُ مَغْرُورُ
 - ٣ - فَازَرَغْ صَوَاباً وَخُذْ بِالْحَزْمِ حَيْطَتَهُ
فَلَنْ يُذَمَّ لِأَهْلِ الْحَزْمِ تَذْبِيرُ
 - ٤ - فَإِنْ ظَفَرْتَ مَصِيباً أَوْ هَلَكْتَ بِهِ
فَأَنْتَ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ مَعْدُورُ
 - ٥ - وَإِنْ ظَفَرْتَ عَلَى جَهْلٍ فَفَزْتَ بِهِ
قَالُوا: جَهْلٌ أَعَانَتْهُ الْمُقَادِيرُ
- * * *

• أرزاق مقدرة:

١٣ - وقال الشاعر^(٣): [من البسيط]

- ١ - الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا دَائِمًا أَبَدًا
فِي كُلِّ حَالٍ هُوَ الْمُسْتَرْزَقُ الْوَزَرُ

(١) هو طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي، أبو الطيب وأبو طلحة: من كبار وزراء العصر العباسي أدباً وحكمةً وشجاعةً. هاجم بغداد ليوطد الحكم للمأمون العباسي. مات مسموماً سنة ٢٠٧هـ / ٨٢٢م (الأعلام ٣ / ٢١٨، وتاريخ بغداد ٩ / ٣٥٣).

(٢) الأبيات في (العقد الفريد ٤ / ٢٢٧، ومختصر تاريخ دمشق ٤ / ١٣١).

(٣) الأبيات من أمالي القاضي - العصرية - ٤٦٩.

- ٢ - فليس ما يجمع الثري بحيلته
وليس بالعجز مَنْ لَمْ يُثْرِ يَفْتَقِرْ
- ٣ - إِنَّ الْمَقَاسِمَ أَرْزَاقُ مُقَدَّرَةٌ
بين العبادِ فَمَحْرُومٌ وَمُدَّخِرٌ
- ٤ - فَمَا رُزِقْتَ فَإِنَّ اللَّهَ جَالِبُهُ
وَمَا حُرِمْتَ فَمَا يَجْرِي بِهِ الْقَدَرُ
- ٥ - وَلَا تَبِيتَنَّ ذَا هَمٍّ تَعَالِجُهُ
كَأَنَّهُ النَّارُ فِي الْأَحْشَاءِ تَسْتَعِرُّ
- ٦ - فَالْهَمُّ فَضْلٌ وَطَوْلُ الْعِيشِ مَنْقَطَعٌ
وَالرِّزْقُ آتٍ وَرَوْحُ اللَّهِ مُنْتَظَرُ
- * * *

الفصل الثاني الحكم المفردة في البيت والبيتين

أولاً: حكم متنوعة

• الإحسان:

١٤ - قال أبو الفتح البستي: [من البسيط]^(١)

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم

فطالما استعبد الإنسان إحسان

١٥ - وقال أبو الطيب المتنبي^(٢): [من الطويل]

وللتّرك للإحسان خيراً لمحسن

إذا جعل الإحسان غير ربيب

* * *

• الأدب:

١٦ - قال البحتري^(٣): [من الخفيف]^(٤)

(١) علي بن محمد بن الحسن البستي، شاعر وأديب ومحدث وفقه شافعي ولد في بست من بلاد الأفغان وارتحل إلى بخارى وتوفي فيها والبيت في ديوانه ١٨٧.

(٢) البيت في شرح ديوان المتنبي ١٧٨.

(٣) البحتري هو الوليد بن عبادة أبو عبادة وأبو الحسن، وُلد بمجنج، وبها نشأ. توفي سنة (٢٨٤هـ/ ٨٩٧م) (الأغاني ٨/ ١٦٧، ومعجم الشعراء العباسيين ٦٦).

(٤) البيت في ديوان البحتري - محمد التوحي - ١/ ١٣٠.

نَسَبٌ بَيْنَنَا تَوَلَّدَ مِنْهُ

أَدَبٌ، وَالْأَدِيبُ صِنُّوُ الْأَدِيبِ^(١)

١٧ - وقال صالح بن عبد القدوس^(٢): [من البسيط]

١ - قَدْ يَنْفَعُ الْأَدَبُ الْأَطْفَالَ فِي صِغَرٍ

وَلَيْسَ يَنْفَعُ عِنْدَ الشَّيْبَةِ الْأَدَبُ

٢ - إِنَّ الْغُصُونَ إِذَا قَوَّمَتْهَا اعْتَدَلَتْ

وَلَا يَلِينُ إِذَا قَوَّمَتْهُ الْخَشَبُ

* * *

• الأسرة والقراءة:

١٨ - كان للمغيرة بن حَبَاء^(٣) أَخٌ - يقال له صخر، ويكنى أبا بشر - يهاجيه،

وله يقول المغيرة^(٤): [من الوافر]

١ - أَبُوكَ أَبِي وَأَنْتَ أَخِي وَلَكِنْ

تَفَاضَلَتِ الطَّبَائِعُ وَالظُّرُوفُ

٢ - وَأُمُّكَ حِينَ تُنْسَبُ أُمُّ صِدْقٍ

وَلَكِنْ لِابْنِهَا طَبْعٌ سَخِيفُ

(١) الصنو: الأخ الشقيق (اللسان: صنو) ورواية الديوان: (نسب سنا يؤكّد منه أدب...).

(٢) ديوان صالح بن عبد القدوس ١٣٣.

(٣) المغيرة بن عمرو بن ربيعة الحنظلي التميمي: شاعر إسلامي يكنى أبا عيسى، منسوب إلى أمه وقيل إلى

أبيه. توفي سنة ٩١هـ / ٧١٠م (الأغاني ١٣ / ٨٤ - ١٠١، والأعلام ٨ / ٢٠١).

(٤) الأبيات في الشعر وللشعراء ١ / ٤٠٦، والتذكرة الحمدونية ٥ / ١٤٤.

٣ - وقومك يعلمون إذا التقينا
مَنِ الْمَرْجُوءِ مِنَّا وَالْمَخُوفِ

١٩ - وقال آخر: [من الطويل]^(١)

أبوكَ أباي والجَدُّ لا شَكَّ واحدٌ
ولكننا عودان آسٍ وخِرْوَعُ
* * *

٢٠ - وقال علي بن أبي طالب عليه السلام^(٢): [من الطويل]

١ - أخوك الذي إن أخرجتك مُلَمَّةً
من الدهرِ لم يَبْرَحْ لها الدهرَ راحماً
٢ - وليس أخوك بالذي إن تشعبت
عَلَيْكَ أُمُورٌ ظَلَّ يَلْحَاكَ لائماً
* * *

٢١ - وقال معن بن أوس المزني^(٣): [من الطويل]

وإني أخوك الدائم العهدِ لم أحُلْ
إن أبزأك خَصْمٌ أو نَبَا بك منزلٌ^(٤)
* * *

(١) ذكره في المحاسن والأضداد للجاحظ ص ١٤٩ دون نسبة لقائل.

(٢) ديوان علي عليه السلام ١٨٧، عن شرح نهج البلاغة ١٨ / ١١٤ في الشعر المنسوب له.

(٣) هو معن بن أوس المزني، شاعر مجيد فحل من مخضرمي الجاهلية والإسلام، له مدائح في الصحابة. توفي سنة ٦٤هـ / ٦٣م (الأغاني ٨ / ٥٤ - ٦٥، والأعلام ٧ / ٢٧٣).

(٤) ديوان معن ٩٣، وأبزأك خصم: أي قهرك وغلبك. ونبا به منزله: لم يوافقته ولم يجد فيه قراراً (اللسان: بزا ونبا).

٢٢ - وقال بعضهم: [من الطويل]

١ - إذا رابَ مني مفصلٌ فقطعُته

بقيت وما لي في النهوض مفاصل

٢ - ولكن أدأويه فإنَّ صَحَّ سَرَّني

وإنَّ هو أعيَا كان فيه تَحَامِلُ

٣ - فإن قُلْتُ لا إلا بكامل فَضْلِه

فأين من الإخوان مَنْ هو كاملُ

٤ - إذا أنا لم أَصْفَحْ عن الذنب من أخ

وقلتُ أَكْفِيه فأين التفاضُل؟

٥ - متى أَقْطَع الإخوان في كلِّ زَلَّةٍ

بقيتُ وحيداً لم أَجِدْ مَنْ أوْصِلُ

* * *

• مدح الناس وذمهم:

٢٣ - وقال القُطامي التغلبي^(١): [من البسيط]^(٢)

والناس مَنْ يلق خيراً قائلون له

ما يشتهي، ولأَمِّ المَخْطِئِ الهبلُ

* * *

(١) هو عمير بن شبيب بن عمرو، أبو سعيد التغلبي الملقب بالقطامي - بضم القاف أو فتحها - شاعر غزل فحل. من العصر الأموي. توفي سنة ١٣٠هـ / ٧٤٧ (الشعر والشعراء ٢ / ٣٢٧، والأعلام ٥ / ٢٦٤).

(٢) الشعر والشعراء ٢ / ٧٢٦ مع بيت آخر بعده.

٢٤ - قال^(١) رجلٌ لأخيه من أبويه: والله لأهْجُونَك هجاءً يدخلُ معك قبرك.
قال: كيف تهجونني وأبي أبوك وأمي أمك؟ فقال: [من الطويل]
غلامٌ أتاه اللؤم من شطر نفسه
ولم يأتِه من شطرٍ أمٍّ ولا أبٍ
فقال: قتلتنِي، قتلَكَ اللهُ.

* * *

• العمُّ وابنه:

٢٥ - قال الشاعر: [من الطويل]
غلامٌ أتاه اللؤم من شَطْرِ عَمِّهِ
لَهُ مِسْمَعٌ وَافٍ وَآخِرُ أَجْدَعٍ^(٢)
* * *

• الوعد والإيعاد:

٢٦ - قال الأصمعي^(٣):
كنت^(٤) عند أبي عمرو بن العلاء^(٥)، فجاءه عمرو بن عُبيد^(٦)، فقال: يا أبا عمرو، هل يخلفُ الله الميعاد؟ قال: لا، فذكر آيةً وعيدٍ، فقال له: أَمِنَ العجم

(١) الخبر والبيت في التذكرة الحمدونية ١٤٣/٥ - ١٤٤، والمستطرف ١٣٥/٢.

(٢) المِشْمَعُ والمِشْمَعُ: الأذن. والأجدع: مقطوع الأذن (اللسان: سمع وجدع).

(٣) الأصمعي: هو عبد الملك بن قُرَيْب بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد، راوية العرب وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان، ومولده ووفاته بالبصرة سنة ٢١٦هـ / ٨٣١ (تاريخ دمشق - طبعة مجمع دمشق - ٤٣/١٨٥، والأعلام ٣٠٧/٤).

(٤) الخبر في تفسير ابن كثير سورة الحج في قوله تعالى ﴿وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ [الحج: ٤٧] [٤٧/٢٢].

(٥) أبو عمرو بن العلاء في اسمه واسم أبيه أكثر من رواية كان من أئمة اللغة والأدب وأحد القراء السبعة مات بالكوفة سنة ١٥٤هـ / ٧٧١م (غاية النهاية ١/١٨٨)، والأعلام: ٧٢/٣.

(٦) عمرو بن عُبيد النيمي بالولاء أبو عثمان البصري شيخ المعتزلة في عصره ومفتيها وأحد الزهاد المشهورين. توفي سنة ١٤٤هـ / ٧٦١م (تاريخ بغداد ١٢/١٦٦ - ١٨٨ والأعلام ٥/٢٥٢).

أَنْتَ؟، إنَّ العربَ تَعُدُّ الرجوعَ عن الوعدِ لَوْماً، وعن الإيعادِ^(١) كرمًا، أما سمعتَ قولَ عامر بنِ الطُّفَيْلِ^(٢): [من الطويل]

- ١ - ولا يرهبُ ابنُ العمِّ منِّي صولةً
ولا أختبي من صولة المتهدِّدِ
٢ - وإني إن أوعدته أو وعدته
لأخلفُ إيعادي وأنجز موعدي
* * *

• صلة الرحم:

- ٢٧ - وقال ابنُ كناسة^(٣): [من الطويل]
- ١ - ولا أدفعُ ابنَ العمِّ يمشي على شفا
ولو بَلَّغْتَنِي من أذاهُ الجَنَادِ^(٤)
٢ - ولكنْ أواسيه وأنسى ذنوبه
لترجعهُ يوماً إليَّ الرَّوَاجِعُ^(٥)
٣ - وحسبك من جهلٍ وسوءِ صنيعةٍ
معاداةُ ذي القُربى وإن قيلَ قاطعُ^(٦)

(١) الإيعاد مصدر أوعد، وهو عكس وعد؛ أحدهما في الخير والثاني في الشر.

(٢) البيتان في ديوان عامر بن الطفيل - ذيل الديوان ١٨٢.

(٣) ابن كناسة: هو محمد بن عبد الله الأسدي: شاعر من شعراء الدولة العباسية يُكنى أبا يحيى. توفي سنة ٢٠٧هـ / ٨٢٢م (الورقة ٨١، والأعلام ٩٢ / ٧).

(٤) الجناد: الأحناس - وأورد ابن منظور في "لسان العرب" البيت الأول من هذه الأبيات، ونسبه لمحمد بن عبد الله الأزدي، وقال بعده: وذات الجناد: الداهية.

(٥) الرواجع: الرياح (اللسان).

(٦) أي: قاطع رحم (اللسان).

• موت مرحب:

٢٨ - وقال ابن حبان: وأنشدني العقبي، أنشدني محمد بن خلف التيمي بالكوفة^(١): [من الطويل]

وكان بنو عَمِّي يقولون مَرْحَباً
فلما رَأَوْنِي مُعْدِماً^(٢) ماتَ مرحبُ
* * *

• الخال:

٢٩ - قال الشاعر: [من الطويل]

١ - لكلِّ امرئٍ شِكْلٌ يقرُّ بعينه
وقُرَّةُ عينِ الفِسلِ أن يصحبَ الفِسل^(٣)
٢ - وتعرفُ في جودِ امرئٍ جودَ خاله
ويَنذُلُ إن ترى أخا أمّه نذلاً
* * *

• الولد:

٣٠ - يقول ابن القيم في صراخ المولود:

إنَّ السببَ الظاهرَ لبكاءِ الطِّفلِ هو مفارقتُه للمألوفِ والعادة، فإنه ينتقل من جسمٍ لطيفٍ حارٍّ إلى هواءٍ باردٍ، ومكانٍ لم يألفه، فيستوحش من مفارقتِه لوطنه ومألفه: [من الطويل]

(١) البيت مع آخر قبله في روضة العقلاء ٢٢٦.

(٢) معدم: أي فقير.

(٣) الشَّكل: المثل والشبيه. والفِسل: النذل والأحمق.

١ - ويبكي بها المولود حتى كأنه

بكل الذي يلقاه فيها يُهدّد

٢ - وإلا فما يُبكيه فيها وإنها

لأوسع مما كان فيه وأرغد

ويذكر قبض كفه عند خروجه إلى الدنيا وفتحها عند خروجه منها إشارة إلى أنه
خرج إلى الدنيا مجبولاً على الحرص والطمع، وفارقها صفر اليدين: [من الطويل]

١ - وفي قبض كف المرء عند ولاده

دليل على الحرص الذي هو هالكه

٢ - وفي فتحها عند الممات إشارة

إلى فرقة المال الذي هو تاركه

ويقول: إنه حين ينفصل عن أمه [يرفع] يده إلى فيه إشارة عند أرباب
الإشارات إلى أنه ضعيف، يريد تعجيل قراه، أو إشارة إلى نهاية فقره، وأنه بلغ
من الفقر مصّ الأصابع: [من الطويل]

ويَهْوِي إلى فيه يمصّ بنانه

يطالب بالتّعجيل قبل التّشاغل

[من الطويل]:

ويعلمهم أني فقيرٌ وليس لي

من القوت شيءٌ غير مصّ الأصابع

* * *

• العقيم:

٣١ - وقال الشاعر: [من الوافر]

- ١ - أرى ولدَ الفتى عبئاً عليه
لقد سَعِدَ الذي أَمْسَى عَقِيماً
 - ٢ - أما شاهدتَ كُلَّ أبي وليدٍ
يَوْمُ طَرِيقَ حَتَفٍ مستقيماً
 - ٣ - فإِما أن يُرَبِّيَهُ عَدُوّاً
وإِما أن يُخَلِّفَهُ يتيماً
- * * *

• الابن العاق:

٣٢ - وقال ابن أبي الصلت^(١) في معاتبة ابن له عاق^(٢): [من الطويل]

- ١ - غَذَوْتُكَ مَوْلوداً وَعُلْتُكَ يافعاً
تُعَلُّ بما أدنيَ عَلَيْكَ وَتَنهَلُ^(٣)
- ٢ - إِذَا لَيْلَةٌ نَابَتَكَ بِالشَّكْوِ لَمْ أَبْتَ
لَشَكْوَاكَ إِلَّا سَاهِراً أَتَمَلَمَلُ^(٤)
- ٣ - كَأَنِّي أَنَا الْمَطْرُوقُ دُونَكَ بِالذِّي
طُرِقْتَ بِهِ دُونِي فَعَيْنَايَ تَهْمُلُ^(٥)

(١) أمية بن أبي الصلت الثقفي: شاعر جاهلي حكيم من أهل الطائف. مات على دين النصرانية ولم يُسلم سنة ٦٢٦هـ / ١٢٠٤م (الأغاني - دار الكتب - ٤ / ١٢٠، والأعلام ١ / ٣٦٤).

(٢) الأبيات في ديوان أمية بن أبي الصلت ٤٣٠ - ٤٣٣ ثلاثة عشر بيتاً، وهي ستة في الأغاني ٤ / ١٣٠.

(٣) غذوتك: من الغذاء، وعلتك من العلل: وهي الشربة الثانية، وتنهل من النهل: وهو أول الشرب. واليافع: الشاب، كما في هامش الديوان.

(٤) نابت: أصابت - أتململ: أتقلب.

(٥) المطروق: من طرقه: إذا أتاه ليلاً. وتهمل: تفيض بالدمع وتسيل.

- ٤ - تَخَافُ الرَّدَى نَفْسِي عَلَيْكَ وَإِنِّي
لَأَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ حَتْمٌ مُؤَجَّلٌ^(١)
- ٥ - فَلَمَّا بَلَغْتَ السَّنَ وَالْغَايَةَ الَّتِي
إِلَيْهَا مَدَى مَا كُنْتُ فِيكَ أَوْ مَلُّ
٦ - جَعَلْتَ جَزَائِي غِلْظَةً وَفَظَاطَةً
كَأَنَّكَ أَنْتَ الْمُنْعِمُ الْمُتَفَضِّلُ
٧ - فَلَيْتَكَ إِذْ لَمْ تَرَعْ حَقَّ أُبُوتِي
فَعَلْتَ كَمَا الْجَارُ الْمُجَاوِرُ يَفْعَلُ
٨ - زَعَمْتَ بِأَنِّي قَدْ كَبُرْتُ وَعِيبَتَنِي
وَلَمْ يَمِضْ لِي فِي السَّنِّ سِتُونَ كَمَلٌ
٩ - وَسَمَّيْتَنِي بِاسْمِ الْمُفْنَدِ رَأْيُهُ
وَفِي رَأْيِكَ التَّفْنِيدُ لَوْ كُنْتَ تَعْقِلُ^(٢)
- ١٠ - تَرَاقِبُ مِنِّي غِرَّةً أَوْ تَنَالُهَا
هُبْلَتَ وَهَذَا مِنْكَ رَأْيِي مَضَلَّلُ
١١ - تَرَاهُ مُعِدًّا لِلْخِلَافِ كَأَنَّهُ
بِرَدٍّ عَلَى أَهْلِ الصَّوَابِ مُوَكَّلُ^(٣)

(١) الردى: الموت.

(٢) المُفْنَدُ: من الفند، وهو: الحَرْفُ وإنكار العقل.

(٣) مُعِدًّا: أي مهيباً نفسه.

١٢ - وَلَكِنَّ مَنْ لَا يَلْقَ أَمْرًا يَنْوِبُهُ

بَعْدَتْهُ يَنْزِلُ بِهِ وَهُوَ أَعَزُّ^(١)

* * *

• ضغن ذي الرحم:

٣٣ - وقال معن بن أوس في قريب له^(٢): [من الطويل]

١ - وَذِي رَحِمٍ قَلَّمْتُ أَظْفَارَ ضِغْنِهِ

بِحِلْمِي عَنْهُ وَهُوَ لَيْسَ لَهُ حِلْمٌ^(٣)

٢ - يَحَاوِلُ رَغْمِي لَا يَحَاوِلُ غَيْرُهُ

وَكَاَلَمُوتٍ عِنْدِي أَنْ يَحِلَّ بِهِ الرَّغْمُ

٣ - صَبَرْتُ عَلَى مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ

وَمَا يَشْتَوِي حَرْبُ الْأَقَارِبِ وَالسَّلَامُ

٤ - لِأَسْتَلَّ مِنْهُ الضَّغْنُ حَتَّى اسْتَلَّتْهُ

وَقَدْ كَانَ ذَا ضِغْنٍ يَضِيقُ بِهِ الْجِرْمُ^(٤)

* * *

• القراية والمودة:

٣٤ - القراية الدينية أعظم من القراية الطبيعية، والقرب من القلوب

والأرواح أعظم من القرب بين الأبدان، قال الشاعر: [من الكامل]

(١) ينوبه: يصيبه وينزل به.

(٢) الأبيات في ديوان معن بن أوس ٤٠، والمختار من شعر بشار ٢٠٠، والتذكرة الحمدونية ٣٦/٥.

(٣) وذو رحم: أي قريب. ضغنه: حقه. صَوَّرَ حقه قريبه بوحش له مخالف فقللمها بحلمه عنه.

(٤) الجرم: الجسم (اللسان).

- ١ - ولقد صَحَبْتُ النَّاسَ ثُمَّ سَبَرْتُهُمْ
وَبَلَوْتُ مَا وَصَلُوا مِنَ الْأَسْبَابِ
٢ - فَإِذَا الْقَرَابَةُ لَا تُقَرِّبُ قَاطِعاً
وَإِذَا الْمَوَدَّةُ أَقْرَبُ الْأَسْبَابِ
* * *

- ٣٥ - وقال العكيري: [من الطويل]
وَكَمْ مِنْ قَرِيبٍ قَلْبُهُ عَنْكَ نَازِحٌ
وَكَمْ مِنْ بَعِيدٍ قَلْبُهُ فِيكَ مُغْرَمٌ
* * *

• الآباء والأبناء:

- ٣٦ - لأبي العلاء المعري^(١): [من البسيط]
١ - يَا صَاحَ مَا أَلَفَ الْإِعْجَابَ مِنْ نَفَرٍ
إِلَّا وَهُمْ لِرُؤُوسِ الْقَوْمِ أَعْجَابُ^(٢)
٢ - مَا لِي أَرَى الْمَلِكَ الْمَحْبُوبَ يَمْنَعُهُ
أَنْ يَفْعَلَ الْخَيْرَ مُنَّاعٌ وَحُجَّابُ
٣ - قَدْ يَنْجُبُ الْوَلَدَ النَّامِي وَوَالِدُهُ
فَسَلُّ وَيَفْسُلُ وَالْآبَاءُ أَنْجَابُ^(٣)
* * *

(١) هو أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري: شاعر فيلسوف أعمى. ولد ومات في معرة

النعمان ٤٤٩هـ / ١٠٥٧م (معجم الأدباء ١ / ٢٠٦ - ٣٥٦، والأعلام ١ / ١٥٠).

(٢) الأعجاب: جمع عَجَب، وهو أصل الذنب وعظمه.

(٣) الفسل: الرّذل النذل. وأنجاب: جمع نجيب، وهو الكريم الحسيب.

• النساء:

٣٧ - لأبي العلاء المعري^(١) أيضاً: [من البسيط]

١ - خيرُ النساءِ اللواتي لا يلدنَ لكم

فإن ولدنَ فخير النّسلِ ما نفعا

٢ - وأكثرُ النّسلِ يشقى الوالدان به

فلَيْتَهُ كَانَ عن آبائِهِ دُفعا

٣ - أضاع دارِيكَ من دُنْيا وآخرة

لا الحيّ أغنى ولا في هالكٍ شفعا

٤ - كم سليلٍ رجاءُ للجمال أبّ

فكان خزياءُ بأعلى هضبةٍ رُفعا

* * *

• الفتاة:

٣٨ - قال عمرو بن مخلاة^(٢): [من الطويل]

فتاةٌ أبوها ذو العِصاة وابنه

أخوها فما أكفأؤها بكثير

* * *

(١) الأبيات في اللزوميات ٢/ ٩٤.

(٢) البيت مع آخر بعده في (من اسمه عمرو من الشعراء) ١٩٤، واسم الشاعر فيه: (عمرو بن محلي الكلبى من أهل الشام، ويقولون: ابن مخلاة - ومخلاة الحمار. وقيل: اسمه ابن ذي المخلاة. وكان شاعر آل مروان.

• الاستطاعة:

٣٩ - قال أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي: [من الطويل]
إذا شئت أن تُعْصَى وإن كنت قادراً
فَمُرْ بِالَّذِي لَا يُسْتَطَاعُ مِنَ الْأُمْرِ
* * *

• ألسن الناس:

٤٠ - وقال الآخر: [من الطويل]
فما أحدٌ عن ألسنِ النَّاسِ سالماً
حتّى ولا ذاك النبي المَهْدَبُ
* * *

• ألف هادم:

٤١ - وقال صالح بن عبد القدوس^(١): [من الطويل]
وإن عناء أن تفهّم جاهلاً
فيحسب جهلاً أنه منك أفهم
متى يبلغ البنيان يوماً تمامه
إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم
٤٢ - وقال الآخر: [من الطويل]
ولو ألف بانٍ خلفهم هادمٌ كفى
فكيف ببانٍ خلفه ألف هادمٍ
* * *

(١) البيت الأخير في الأمثال والحكم للرازي ٨٦، وهو فيه غير منسوب.

• الغنى والفقر:

٤٣ - قال ابن حبان: ولقد أنشدني المنتصر بن بلال الأنصاري^(١): [من

الطويل]

١ - أَلَمْ تَعَلِّمِي أَنَّ الْغِنَى يَجْعَلُ الْفَتَى

سَنِيًّا وَأَنَّ الْفَقْرَ بِالْمَرْءِ قَدْ يُزْرِي^(٢)

٢ - فَمَا رَفَعَ النَّفْسَ الْوَضِيعَةَ كَالْغِنَى

وَلَا وَضَعَ النَّفْسَ الرَّفِيعَةَ كَالْفَقْرِ

* * *

٤٤ - قال الآخر^(٣): [من الطويل]

١ - أَظُنُّكَ أَطْغَاكَ^(٤) الْغِنَى فَنَسِيتَنِي

وَنَفْسُكَ وَالْدُنْيَا الدَّنِيَّةُ قَدْ تُنْسِي

٢ - فَإِنْ كُنْتَ تَعْلُو عِنْدَ نَفْسِكَ بِالْغِنَى

فَإِنِّي سَيُعَلِّينِي عَلَيْكَ غِنَى نَفْسِي

* * *

٤٥ - قال الشاعر^(٥): [الطويل]

١ - إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَطْلُبْ مَعَاشًا لِنَفْسِهِ

شَكَا الْفَقْرَ أَوْ لَامَ الصَّدِيقَ فَأَكْثَرَا

(١) البيتان في روضة العقلاء ١٧٦، وهما بلا نسبة في بهجة المجالس ١/ ٢٠٩، والمستطرف ٢/ ٢٧٠.

(٢) السَّنِيُّ: الرفيع الحسب (اللسان). وأزرى به: قصّر به وحقره وهوّنه (اللسان).

(٣) البيتان لأحمد بن إبراهيم بن إسماعيل في الأمالي للقيلي - العصرية - ٥٣٤.

(٤) أطغاك: جعلك تتجاوز القدر وترتفع وتعلو (اللسان).

(٥) البيتان في ديوان النابغة الجعدي ٨٨، وفي ديوان عروة بن الورد - الخانجي - ٣٢، وقد نُسبا لغيرهما.

٢- وصار على الأذنين كلاً^(١) وأوشكت

صلات ذوي القربى له أن تنكرا

* * *

٤٦- وقال أبو العلاء^(٢): [من الكامل]

١- والفقر موت غير أن حليفه

يُرجى له بتموّل إنشار^(٣)

٢- ونرى مباشرة التراب مهانة

وإليه ترجع هذه الأبشار^(٤)

* * *

٤٧- وقال علي زيني^(٥): [من الطويل]

سل الفضل أهل الفضل قدماً ولا تسل

فتى ذاق طعم الفقر ثم تموّلا

* * *

٤٨- وقال آخر: [من مجزوء الكامل]

وأرى الغنى يدعو الغنى

إلى الملاهى والغناء

* * *

(١) الأذنين: الأقربين. وكلاً: عبثاً.

(٢) البيتان في اللزوميات ٣٠٣/١.

(٣) التموّل: وهو الحصول على المال، والإنشار: الإحياء (اللسان). يقول: إن الفقر موت للفقير، ولكن الحصول على المال إحياء له.

(٤) الأبشار: جمع بشرّة، وهي جلد الانسان. يقول: ومع أننا نرى أن ملامسة التراب مهانة، ولكن جميع هذه الجلود عائدة إليه.

(٥) البيت في عيون الاخبار ونسبه لامرأة من ولد حسان ونسبه بعضهم للحرقه بنت المنذر

• الأقدار:

٤٩ - قال الحلاج^(١): [من البسيط]^(٢)

١ - ما حيلة العبد والأقدارُ جاريةٌ

عليه في كُلِّ حالٍ أيُّها الرائي

٢ - ألقاهُ في اليمِّ مكتوفاً وقال له

إيّاكَ إيّاكَ أن تبتلَّ بالماءِ

* * *

• الامتحان:

٥٠ - وقال الشاعر^(٣): [من الخفيف]

كل مَنْ يدَّعي بما ليس فيه

فضَحَتْهُ شَواهِدُ الامتحانِ

* * *

• البحث:

٥١ - قال الآخر^(٤): [من البسيط]

عليكَ بالبحثِ أن تُبدي غوامضَهُ

وما عليكِ إذا لم تفهم البَقَرُ

(١) الحلاج: هو الحسين بن المنصور أبو مغيث: فيلسوف لديه آراء عدها الفقهاء إلهاد وزندقة واستشهد الشيخ بهذا البيت على من يكفرون بالقدر. توفي سنة ٣٠٩هـ / ٩٢٢م (الأعلام ٢ / ٢٨٥)، ووفيات الأعيان ٢ / ١٤٣).

(٢) البيتان في وفيات الأعيان ٢ / ١٤٣، وديوان الحلاج ١٢٢.

(٣) البيت بلا نسبة في محاضرات الراغب - بتحقيقي - طبع دار صادر ١ / ٨٧. والبيت انشده أبو العلاء المعري كما في: حياة الحيوان الكبرى (١ / ٤٩١) وفي العقد الفريد (٢ / ٨٦).

(٤) صدر البيت له أكثر من رواية، وأشهرها رواية البحري في يتيمة الدهر ١ / ٣٤١، ومعجم الأدباء ٦ / ٢٧٩٩. وهي: (عليّ نحت القوافي من معاندنها).

• البخل والكرم:

٥٢ - قال أبو العتاهية: [من الطويل]^(١)

- ١ - إِذَا ضَنَّ مَنْ تَرَجَّوْ عَلِيكَ بِنَفْعِهِ
فَدَعَّاهُ فَإِنَّ الرِّزْقَ فِي الْأَرْضِ وَاسِعٌ
 - ٢ - وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَوَاهُ وَهَمَّهُ
سَبَبَتْهُ الْمَنَى وَاسْتَعْبَدَتْهُ الْمَطَامِعُ
 - ٣ - لِكُلِّ أَمْرٍ رَأْيَانٍ رَأْيٍ يَكْفِيهِ
عَنِ الشَّيْءِ أَحْيَاناً وَرَأْيٍ يُنَازِعُ
- * * *

٥٣ - قال المتنبي^(٢): [من الطويل]

- إِذَا الْجُودُ لَمْ يُرْزَقْ خَلَاصاً مِنَ الْأَذَى
فَلَا الْحُمْدُ مَكْسُوباً وَلَا الْمَالُ بَاقِياً
- * * *

٥٤ - قال ابن حبان: ولقد أنشدني علي بن محمد البسامي: [من الطويل]

- ١ - إِذَا سُئِلَ قَوْماً فَاجْعَلِ الْجُودَ بَيْنَهُمْ
وَبَيْنَكَ تَأْمَنُ كُلُّ مَا تَتَخَوَّفُ
 - ٢ - فَإِنْ كُشِفَتْ عِنْدَ الْمَلَمَّاتِ عَوْرَةٌ
كَفَاكَ لِبَاسُ الْجُودِ مَا يَتَكَشَّفُ
- * * *

(١) أبو العتاهية: اسماعيل بن القاسم بن سويد العيني، أبو اسحاق ولد في العراق وسكن الكوفة ثم بغداد اتصل بالخلفاء ومدحهم وكان مجيداً، أكثر شعره في الزهد والمديح. والأبيات آخر قصيدة مؤلفة

من ١٧ بيتاً في ديوانه ٢١٧.

(٢) البيت في شرح ديوان المتنبي ٤/ ٤١٩، وفي روضة العقلاء ٢٦٩.

٥٥ - قال محمود الورّاق^(١): [من البسيط]^(٢)

- ١ - لا تَحْمَدَنَّ أَخَا حِرْصٍ عَلَى سَعَةٍ
وَانْظُرْ إِلَيْهِ بَعِينَ الْمَاقِتِ الْقَالِي
 - ٢ - إِنَّ الْحَرِيصَ لَمَشْغُولٌ بِشُرُوتِهِ
عَنِ الشُّرُورِ لِمَا يَحْوِي مِنَ الْمَالِ
- * * *

٥٦ - قال أبو بكر الشبلي: [من السريع]^(٣)

- ١ - قَدْ نَادَتِ الدُّنْيَا عَلَى نَفْسِهَا
لَوْ كَانَ فِي الْعَالَمِ مَنْ يَسْمَعُ
 - ٢ - كَمْ وَاثِقٍ بِالْعُمْرِ أَفْنَيْتُهُ
وَجَامِعٍ بَدَّدَتْ مَا يَجْمَعُ
- * * *

٥٧ - وقال أبو العلاء المعري^(٤): [من البسيط]

- ١ - مَالُ الْبَخِيلِ: أَتَى الْوُرَاثَ فَاقْتَسَمُوا
وَلَمْ يَرَاعَوْهُ فِي ثُلْثٍ لَهُ قَسَمَا
- ٢ - لَا أَطْعَمُوا مِنْهُ مَسْكِينًا وَلَا بَذَلُوا
عُرْفًا وَلَا كَفَّرُوا فِي حَنْثِهِ قَسَمَا

(١) محمود بن حسن الورّاق: شاعر أكثر شعره في المواعظ والحكم توفي سنة ٥٢٢هـ / ٨٤٠م (فوات الوفيات ٤ / ٧٩، والأعلام ٨ / ٤٢).

(٢) البيتان في ديوان محمود الورّاق ١٧٣.

(٣) البيتان في نشوار المحاضرة نسبا لرجل اسمه جحظة (٤ / ١٩٨).

(٤) الأبيات في لزوميات أبي العلاء ٢ / ٣٠٣.

٣ - أوصى فلم يقبلوا منه وعاهدهم
فقابلوا بخلاف كلِّ مَرَسَمٍ
* * *

ثانياً: الزراعة والمزروعات والمال وغيرها

• لا تنخدع:

٥٨ - قال ابن لُثَكَّ البصري^(١): [من المنسرح]

١ - لَا تَخْدَعَنَّكَ اللَّحَى وَلَا الصُّوْرُ

تَسْعَةُ أَعْشَارٍ مِنْ تَرَى بَقَرُ

٢ - فِي شَجَرِ السَّرْوِ مِنْهُمْ مَثَلٌ

لَهُ رِوَاءٌ وَمَا لَهُ ثَمَرُ

* * *

• أرض الحرثة:

٥٩ - وقال أبو تمام^(٢): [من الكامل]

١ - أَرْضُ الْحَرَاثَةِ لَوْ أَتَاهَا جَرَوْلٌ^(٣)

أَعْنِي الْحُطَيْئَةَ لَا قَتْدَى حَرَاثَا

(١) محمد بن محمد بن جعفر البصري أبو الحسن الصاحب ابن لُثَكَّ: شاعر الملح والظرف وشكوى الزمان. توفي نحو (٣١٠هـ / ٩٧٠م) (يتيمة الدهر ٢ / ١١٦ - ١٢٥، والأعلام ٨ / ٢٤٣).

(٢) البيتان في ديوان أبي تمام - دار الكتب - ١ / ٣٢٢.

(٣) الحطيفة: اسمه جَرَوْلُ بن أوس بن مالك العبسي أبو مُليكة، شاعر مخضرم هجاء، ولم يكن يسلم من لسانه أحد، وهجا أمه وأباه ونفسه. توفي نحو سنة ٤٥هـ / ٦٦٥م (الأغاني - در الكتب - ٢ / ١٥٧، والأعلام ٢ / ١١٠).

٢ - تصدا بها الأذهانُ بعد صقالها

وتردّ ذكران العقولِ إناثا

* * *

٦٠ - قال بشار^(١): [من البسيط]

لا تجعلني ككمّونٍ مَزْرَعَةٍ

يَظْمأ مراراً ويُرْوى بالمواعيدِ

* * *

٦١ - وقال الآخر: [من الكامل]

زَرَغَ الفَسِيلَ مؤملاً لبقائه

فَمَا الفَسِيلُ ومات عنه الغارسُ^(٢)

* * *

• القوة في المال:

٦٢ - قال أبو الفضل عبد الله بن محمد الخيري^(٣): [من الكامل]

١ - نعم المعينُ على المروءة للفتى

مالٌ يصونُ عن التبذلِ نفسَهُ

٢ - لا شيءَ أنفعُ للفتى من ماله

يقضي حوائجَهُ ويجلبُ أنسَهُ

٣ - وإذا رَمَتْهُ يدُ الزّمانِ بسَهْمِهِ

غَدَتِ الدراهمُ دونَ ذلك تُرْسَهُ

* * *

(١) ديوان بشار ٣١٩.

(٢) الفسيل: جمع فسيلة وهي الصغيرة من النخل أو الغرسة والغارس المقصود به الذي غرس الفسيلة.

(٣) دمية القصر ٢/٢٩٩.

٦٣ - المال هو المحور الذي تدور عليه الأعمال، وتُناطُ به الآمال، وتُحطُّ عنده الرِّحال، وتُوجَّه إليه هممُ الرجال، فلا يُستَغْنَى عنه في حالٍ من الأحوال: [من البسيط]
لا بدّ للمرءٍ من مالٍ يعيشُ به

وداخلَ القبرِ محتاجٌ إلى الكفنِ
٦٤ - بالمال تُقضى الحاجات، وتُنال الرغبات، وتُرَدُّ اللهفات، وتزاد الحسنات، وتُعملُ الخيرات، فهو زينة الحياة، وغاية الغايات: [من البسيط]

١ - شيئان لا تحسُن الدنيا بغيرهما
المالُ تصلحُ منه الحالُ والولدُ
٢ - زينُ الحياة هما لو كانَ غيرُهما

كان الكتابُ به من ربٍّ نايردُ
والفقرُ - أعاذنا الله وإياكم منه - هو البلاءُ الأكبر، والموتُ الأحمر، كم صيّر
العزیز ذليلاً، والشريفَ ضيعاً، وقد ورد فيه: (كاد الفقرُ أن يكونَ كفراً) وما
ضربَ العباد بسوطٍ أوجعَ من الفقر.

* * *

• من كثر ماله أو قلّ:

٦٥ - آخر^(١): [من الطويل]

١ - أرى كُلَّ ذي مالٍ يُجَلُّ لِمَالِهِ
وَمَنْ لَيْسَ ذا مالٍ يُهَانَ وَيُحَقَّرُ
٢ - وَيَخْذُلُهُ الْإِخْوَانُ إِنْ قَلَّ مَالُهُ
وَلَيْسَ بِمَحْبُوبٍ بَلَى هُوَ يُهْجَرُ

(١) البيتان مع ثالث بلا نسبة في المحاسن والمساوي ٢٧٤.

• المال والعلم:

٦٦ - قال أحمد شوقي^(١): [من البسيط]^(٢)

بالعلم والمال يني الناس مُلْكُهُمْ
لم يُبْنِ مُلْكٌ على جَهْلٍ وإِقْلَالٍ

* * *

• الكريم ذو المال:

٦٧ - كان زيد بن مسلمة يغرسُ في أرضه، فقال له عمر: أَصَبْتَ، اسْتَغْنِ عَنِ النَّاسِ
يَكُنْ أَصْوَنَ لَدِينِكَ، وَأَكْرَمَ لَكَ عَلَيْهِمْ، كما قال صاحبكم أُحْيَحَةُ^(٣): [من البسيط]^(٤)

ولن أزال على الزوراء أَعْمُرُهَا
إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْإِخْوَانِ ذُو الْمَالِ

* * *

• جامعُ المال غيرُ آكله:

٦٨ - قال الأضبط بن قُرَيْع السعدي^(٥): [من المنسرح]^(٦)

(١) هو أحمد شوقي أشهر شعراء العصر الأخير، يلقَّب بأَمِير الشعراء، ولد ومات في القاهرة سنة (١٣٥١هـ / ١٩٣٢م) (الأعلام ١/ ١٣٣).

(٢) البيت في الشوقيات ١/ ١٨٥.

(٣) هو أُحْيَحَةُ بن الجلاح الأوسي أبو عمرو: شاعر جاهلي من دهاة العرب وشجعانهم، تزوج سلمى بنت عمرو النجارية، فأنجبت له عمراً ومعبداً ثم طلقها، فتزوجها هاشم ابن عبد مناف، فأنجبت له عبد المطلب جد النبي ﷺ. توفي نحو سنة ١٢٠ قبل الهجرة ٤٩٧م. (الأغاني ١٥ / ٣٧، والأعلام ٢٦٣ / ١، ومعجم الشعراء الجاهليين ١٠) والزوراء اسم لزراعته.

(٤) البيت في الأغاني ١٥ مع بيتين آخرين، وهو مع آخر قبله في مجموعة المعاني ٣١٧.

(٥) الأضبط بن قُرَيْع بن عوف السعدي التميمي: شاعر جاهلي قديم (الأعلام ١ / ٣٣٧١، ومعجم الشعراء الجاهليين ١ / ٢٠).

(٦) البيتان احتجَّ بهما كلُّ من ترجم للأضبط دليلاً على قوة شعره. وانظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ١ / ٣٨٣، فقد ورد البيتان وقبلهما بيتان آخران وبعدهما بيت خامس.

- ١ - قد يجمعُ المالَ غيرُ آكلِهِ
ويأكلُ المالَ غيرُ مَنْ جَمَعَهُ
- ٢ - فاقْبَلْ من الدهرِ ما أتاك به
مَنْ قَرَّ عيناَ بِعَيْشِهِ نَفَعَهُ
- * * *

• جمع المال:

- ٦٩ - وللمتنبّي: [من الطويل]^(١)
- ١ - إذا الفضلُ لم يَرْفَعْكَ عن شُكْرِ ناقِصٍ
على هبةٍ فالفضلُ فيمَنْ له الشُّكْرُ
- ٢ - وَمَنْ يُنْفِقِ الساعاتِ في جَمْعِ مالِهِ
مخافةً فَقْرٍ فالذي فَعَلَ الْفَقْرُ
- ٧٠ - وقال لقيط بن يعمر^(٢): [من البسيط]
- ١ - لا تذخروا المالَ للأعداءِ إنَّهم
إنْ يَظْهَروا يأخذوكم والتلاد^(٣) معا

(١) البيتان في شرح ديوان المتنبّي للبرقوقي ٢/ ٢٥٤ - ٢٥٥.

(٢) هو لقيط بن يعمر بن خازجة الإيادي: شاعرٌ جاهليٌّ فحلَّ من أهل الحيرة. كان يُحسن الفارسية، واتصل بكسرى، فكان من كُتّابه والمُطلّعين على أسرار مملكته، وأرسل لقومه قصيدةً يحذّرهم من غزو كسرى فوقع بين يدي كسرى، فقطع لسانه وقتله نحو سنة (٢٥٠ ق.هـ / ٣٨٠ م). له ديوان شعر (الأغاني ٢٢/ ٣٥٥، والأعلام ٦/ ١٠٩).

(٣) الأبيات ضمن قصيدة طويلة مؤلفة من ٥٦ بيتاً في مختارات ابن الشجري ١ - ٦ برواية أخرى. والتلاد: المال القديم.

٢ - هيهات لا خير في مالٍ وفي نَعَمٍ
قد احتفظتُم بها إن أنفُكُم جُدعا

٧١ - وقال ابن حبان: حدثنا عمرو بن محمد، حدثنا الغلابي، أنشدنا مهدي
ابن سابق^(١): [من الوافر]

وَرُبَّ مُمْلِكٍ مَالاً كَثِيراً
ولكن حَظُّهُ مِنْهُ قَلِيلٌ

* * *

• إنما المال عارة:

٧٢ - قال تميم بن أبي بن مُقبِل^(٢): [من الطويل]^(٣)
فَأَخْلَفَ وَأَتْلَفَ إِنَّمَا الْمَالُ عَارَةٌ^(٤)
وَكُلُّهُ مَعَ الدَّهْرِ الَّذِي هُوَ آكِلُهُ

* * *

• لا يعدّ المال ربّاً:

٧٣ - لا غبطة بكثرة المال، وإنما الغبطة في استعمال المال في ما خلق له من
صالح الأعمال، كما قيل: [من الطويل]

(١) روضة العقلاء ٢٢٨، وفيه ثلاثة أبيات.
(٢) هو تميم بن أبي بن مُقبِل من بني عجلان أبو كعب: شاعر جاهلي، أدرك الإسلام، وأسلم، فكان يبيكي أهل الجاهلية. عاش نيفاً ومئة سنة، وعُدّ من المخضرمين. وتوفي بعد سنة ٣٧هـ / ٦٥٧م (الإصابة ١ / ١٨٧، والأعلام ٢ / ٧١).
(٣) البيت مع آخر في شعر عبد الله السلولي في قسم ما ينسب إليه وإلى غيره ص ١١١، وهو في قصيدة مؤلفة من ٥٥ بيتاً في ديوان ابن مقبل ص ٢٤٣.
(٤) العارة: الشيء المستعار: أي استفد خلف ما أتلقت، وإتلافه يكون بالكرم. (هامش الديوان ٢٤٣).

فتى لا يَعُدُّ المَالَ رَبًّا ولا يُرى
له جفوةٌ إن نال مالاً ولا كِبَرُ^(١)

* * *

• قاعدة اقتصادية:

٧٤ - قال علي الجارم^(٢): [من الطويل]
أرى المَالَ مِثْلَ المَاءِ يَخْبُثُ رَاكِداً
وَيُزَكِّيهِ الاستعمالُ والأخذُ والردُّ

* * *

• قيمة المال:

٧٥ - قال أبو تمام^(٣): [من الوافر]^(٤)
ولم يحفظ مُضَاعَ المَجْدِ شَيْءٌ
من الأشياءِ كالمالِ المُضَاعِ

* * *

٧٦ - وقال آخر^(٥): [من الرمل]
١ - قَدْ بَلَوْنَا النَّاسَ فِي أَخْلَاقِهِمْ
فَرَأَيْنَاهُمْ لِذِي المَالِ تَبَعٌ

(١) البيت لسلمة بن يزيد يرثي أخاه لأمه قيس بن سلمة. الأُمالي للقيلي (٧٣/٢)

(٢) هو علي بن صالح بن عبد الفتاح الجارم: أديب مصري من رجال التعليم، له شعر ونظم كثير. تعلم بالقاهرة وبنجلترا. وله ديوان مطبوع في أربعة أجزاء. توفي سنة (١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م) (الأعلام ٥/ ١٠٦) والبيت في ديوانه ١/ ٦٥.

(٣) هو حبيب بن أوس أبو تمام الطائي الشاعر الأديب، أحد أمراء البيان في العصر العباسي. ولد في جاسم من قرى حوران بسورية سنة (١٨٨هـ / ٨٠٤م) وتوفي سنة (٢٣١هـ / ٨٤٦م) (معجم الشعراء من تاريخ دمشق ١/ ٦٨ والأعلام ٢/ ١٧٠).

(٤) ديوان أبي تمام ٢/ ٣٤٠.

(٥) البيتان هما ١١ و ١٢ من قصيدة وردت في ديوان أبي العتاهية ٢١٨.

٢ - وَحَبِيبُ النَّاسِ مَنْ أَطْمَعَهُمْ
إِنَّمَا النَّاسُ جَمِيعاً بِالطَّمَعِ
* * *

• الدينار والدرهم:

٧٧ - قال الحريري^(١): [من الكامل]
١ - وَمِنْ اسْتَحَقَّ الْإِرْتِقَاءَ فَرَّقَهُ
وَمِنْ اسْتَحَطَّ فَحُطُّهُ فِي حَشِّهِ
٢ - وَاعْلَمْ بَانَ التَّبَرِّ فِي عِرْقِ الثَّرَى
خَافٍ إِلَى أَنْ يُسْتَثَارَ بِنَبَشِهِ
٣ - وَفَضِيلَةُ الدِّينَارِ يَظْهَرُ سَرُّهَا
مَنْ حَكَّاهُ لَا مِنْ مَلَا حَةِ نَقْشِهِ
٧٨ - وقال أبو العلاء^(٢): [من البسيط]
يَعْرِى الْفَقِيرُ وَبِالدِّينَارِ كَسَوْتُهُ
وَفِي صَوَانِكَ مَا أَعْدَادُهُ خَرَفُ
* * *

٧٩ - وقال أبو العلاء^(٣): [من الكامل]

(١) مضى البيتان الأخيران في المقطعة ٦ من هذا الجزء، وهي في شرح مقامات الحريري ٢١٩، ورواية الشيخ رحمه الله في الشطر الثاني من البيت الأول على الشكل التالي: (من انحط فحطه في عشه) والمثبت عن شرح المقامات.

(٢) اللزوميات ١٠٧/٢٢.

(٣) اللزوميات ١٢٢/٢.

- ١ - لا تفرحَنَّ بما بلغت من العُلا
وَإِذَا سَبَقَتْ فَعَنْ قَلِيلٍ تُسَبِّقُ
 - ٢ - وليحذرِ الدعوى اللبيبُ فإنها
للفضل مهلكةٌ وخطبٌ موبقُ
 - ٣ - لو قال بدرُ التَّمَّ إني درهمٌ
قالتْ له الشَّفهاءُ أنت مُزَابِقُ
- ٨٠ - قال أبو العيْناء^(١): [من الكامل]
- ١ - من كان يملكُ درهمين تَعَلَّمْتُ
شفتاهُ أنواعَ الكلامِ فقَالا^(٢)
 - ٢ - وتقدَّم الإخوانَ فاستمعوا له
ورأيتُهُ بينَ الورى مختالا
 - ٣ - لولا دراهمُهُ التي يزهو بها
لوجدتُهُ في الناسِ أسوأَ حالا
 - ٤ - إنَّ الغنيَّ إذا تكَلَّمَ بالخطا
قالوا: صدقتَ وما كذبتَ مُحالا
 - ٥ - أما الفقيرُ إذا تكَلَّمَ صادقاً
قالوا: كذبتَ وأبطلوا ما قالوا

(١) هو محمد بن القاسم بن خلاد الهاشمي بالولاء أبو العيْناء: أديب فصيح من ظرفاء العالم، ومن أسرع الناس جواباً، اشتهر بنوادره ولطائفه، كان حسن الشعر، توفي في البصرة سنة (٢٨٣هـ / ٨٩٦م) (معجم الأدباء ٦/ ٦٠٢، والأعلام ٧/ ٢٢٦).

(٢) الأبيات في معجم الأدباء لياقوت ٣/ ٢٦ برواية أخرى منسوبة إلى أبي العيْناء، وهي في مذكرة الشيخ منسوبة إلى شخص لا يتضح اسمه.

- ٦ - إِنَّ الدِّرَاهِمَ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا
تَكْسُو الرِّجَالَ مَهَابَةً وَجَمَالاً
٧ - فَهِيَ اللِّسَانُ لِمَنْ أَرَادَ فَصَاحَةً
وَهِيَ السِّلَاحُ لِمَنْ أَرَادَ قِتَالاً
* * *

• مال الفتى:

- ٨١ - قَالَ ابْنُ الْمُقَرَّبِ الْعَيُونِي^(١): [مِن الطَّوِيلِ]
لَعَمْرُكَ مَا مَالُ الْفَتَى غَيْرَ مَا اقْتَنَتْ
ذَوُو وَدَّهِ أَوْ وَفْدُهُ أَوْ أَقَارِبُهُ
* * *

• الفقر والغنى:

- ٨٢ - قَالَ الْآخَرُ: [مِن الْبَسِيطِ]
كَمْ مِنْ غَنِيٍّ رَأَيْتُ الْفَقْرَ أَدْرَكَهُ
وَمِنْ فَقِيرٍ غَنِيًّا بَعْدَ إِقْلَالٍ^(٢)
٨٣ - وَقَالَ الشَّافِعِيُّ^(٣): [مِن الْكَامِلِ]
إِنَّ الَّذِي رَزَقَ الْيَسَارَ^(٤) فَلَمْ يُصِبْ
حَمْدًا وَلَا أَجْرًا لَغَيْرِ مُوَفَّقٍ
* * *

(١) هو علي بن المقرَّب العيوني: ونسبته إلى العيون بالبحرين، وهو من أهل الأحساء شرقي المملكة السعودية، شاعر مجيد من بيت إمارة. توفي سنة (١٢٣٢هـ / ١٢٣٢م) (التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٣٢٥، والأعلام ٥/ ١٧٥).

(٢) الإقلال: الفقر. (اللسان) وانظر المحاسن والمساوي ٢٧٩.

(٣) البيت في ديوان الشافعي ١٣٩.

(٤) اليسار. وهو الغنى. (اللسان).

٨٤ - وقال أبو العلاء^(١): [من الوافر]

وَجَدْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ فَقِيرٌ
وَيُعَدُّمُ فِي الْأَنْسَامِ الْأَغْنِيَاءُ

٨٥ - قال البحتري^(٢): [من الكامل]

فَقَرٌّ كَفَقَرِ الْأَنْبِيَاءِ وَغَرِبَةٌ
وَصَبَابَةٌ^(٣) لَيْسَ الْبَلَاءُ بِوَاحِدٍ

* * *

٨٦ - قال حاتم الطائي^(٤): [من الطويل]

لَعَمْرُكَ مَا يُغْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الْفَتَى
إِذَا حَشَرَجَتْ^(٥) يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ^(٦)

(١) اللزوميات ١ / ٤٢ .

(٢) البيت في ديوان البحتري - دار صادر - ٧٥ / ٢ .

(٣) الصبابة: الشوق (اللسان).

(٤) هو حاتم بن عبدالله الطائي أبو عديّ: فارس، شاعر، جواد. جاهلي، يُضرب بكرمه المثل. توفي سنة (٤٦ ق.هـ / ٥٧٨ م) أي: في السنة الثامنة بعد مولد النبي ﷺ (الأعلام ٢ / ١٥١).

(٥) الحشرجة: تردّد صوت النَّفْس، وهو الغرغرة في الصدر (اللسان).

(٦) البيت في شرح ديوان حاتم الطائي ١٩٩ . وروى ابن عبد البر في بهجة المجالس ٢ / ٣٦٨: "روى وكيع، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عبدالله البهمي مولى الزبير، عن عائشة ؓ قالت: لما احتُضِرَ أبو بكر قلت:

لعمرك ما يُغني الثراء عن الفتى إذا حَشَرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ
فقال: يا بنية، لا تقولي هكذا، ولكن قولي: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ ذَلِكَ مَا كُنْتُ مِنْهُ تَحِيدُ﴾
وكذلك كان يقرؤها فيما زعموا. ثم قال: انظروا إلى ثوبي هذين، فاغسلوهما وكفّوني فيهما، فإن
الحَيَّ أحوَج إلى الجديد من الميت. وقد روي من وجوه في هذا الخبر أن أبا بكر ؓ قال لها: قولي:
﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ [ق: ١٩] على ما في مصحف عثمان).

٨٧ - قال آخر: [من الطويل]

- ١ - متى ما يرى الناسُ الفقيرَ، وجارُهُ
غنيٌّ يقولوا عاجزٌ وجليدٌ
- ٢ - وليس الغنى والفقْرُ من حيلة الفتى
ولكن أحاطَ به قسمةٌ وجدودُ^(١)

* * *

• الإمارة والسياسة:

٨٨ - قال أبو الأسود الدؤلي: [من الوافر]

- ١ - إذا نلت الإمارة فاسمُ فيها
إلى العَلْيَاءِ بِالْعَمَلِ الوَثِيقِ
- ٢ - ولا تَكُ عِنْدَهَا حُلُوءاً فَتُحْسَى
ولا مُرّاً فَتَنْشَبَ فِي الحُلُوقِ^(٢)
- ٣ - فكلُّ إمارةٍ إلا قليلاً
مُغَيَّرَةُ الصَّدِيقِ عن الصَّدِيقِ

٨٩ - قال أبو العلاء المعري^(٣): [من الوافر]

- ١ - يَسْـوَسُونَ الْأُمُورَ بِغَيْرِ عَقْلِ
فَيَنْفُذُ أَمْرُهُمْ وَيُقَالُ سَاسَهُ

(١) جدود: جمع جدّ، وهو الحظ والبخت (اللسان) والبيتان في المحاسن والمساوي ٢٨٠. والبيتان

للمعلوط بن بدّل القرّيعي نسبهما إليه ابن قتيبة في عيون الاخبار (١/٣٥٤).

(٢) حساو وتحسّى واحتسّى: شرب شيئاً بعد شيء. ونشِب الشيء في الشيء - بالكسر - نشوباً: أي علقَ فيه (اللسان) والأبيات في روضة العقلاء ٢٧٤.

(٣) البيتان في اللزوميات ٢/٣١.

٢ - فَأَفَّ مِنْ الْحَيَاةِ وَأَفَّ مِنِّْي
وَمِنْ زَمَنِ رِئَاسَتِهِ خَسَّاسَهُ
* * *

• مكر لندن:

٩٠ - وقال آخر: [من الطويل]
١ - سَلُّوا لِنَدْنًا عَنْ كُلِّ مَكْرٍ تَرَوْنَهُ
يَحِيقُ بِكُمْ فَهِيَ الْعَرِيقَةُ بِالْمَكْرِ
٢ - وَلَمْ تَكُنِ الْأَفْعَى سِوَاهَا فَسَمُّهَا
تَقَاطَرَ مِنْ أُنْيَابِ أَسْنَانِهَا^(١) الصُّفْرِ
* * *

• الاختلاف في الولاية:

٩١ - وقال الشاعر: [من البسيط]
وَكَيْفَ تَلْقَى نَجَاحاً أُمَّةً ذَهَبَتْ
حَزِينِينَ ضُلَّيْنِ عِنْدَ الْحَادِثِ الْجَلَلِ
* * *

• دور الوزير:

٩٢ - وقال آخر^(٢): [من الوافر]
١ - إِذَا نَسِيَ الْأَمِيرُ قَضَاءَ حَقِّ
فَلِإِنَّ الذَّنْبَ فِيهِ لِلْوَزِيرِ

(١) هذه رواية المتن. وفوقها إشارة إلى الهامش، وفيه (ساستها).

(٢) البيتان في روضة العقلاء ٢٧٥.

٢ - لَأَنَّ عَلَى الْوَزِيرِ إِذَا تَوَلَّى
أُمُورَ النَّاسِ تَذْكَيرَ الْأُمِيرِ

* * *

٩٣ - وقال البهاء زهير: [من الطويل]
إِذَا كَانَ خَصْمِي بِالصَّبَابَةِ حَاكِمِي
لِمَنْ أَشْتَكِي حَالِي؟ لِمَنْ أَتَوَجَّعُ؟

* * *

• دور الحاجب:

٩٤ - قال صالح بن عبد القدوس^(١): [من السريع]
١ - كَمْ مِنْ فَتًى تُحْمَدُ أَخْلَاقُهُ
وَتَسْكُنُ الْأَخْرَارُ فِي ذِمَّتِهِ
٢ - قَدْ كَثُرَ الْحَاجِبُ أَعْدَاءَهُ
وَأَحْقَقَدَ النَّاسَ عَلَى نِعْمَتِهِ

* * *

• الولاية والسلطان:

٩٥ - وقال ابن المبارك^(٢): [من البسيط]
١ - إِنَّ الْوِلَايَةَ حَبْلُ اللَّهِ فَاعْتَصِمُوا
مِنْهُ بِعُرْوَتِهِ الْوُثْقَى لِمَنْ دَانَا

(١) الأبيات في ديوان صالح بن عبد القدوس وعيون الأخبار ١ / ٨٥، والتذكرة الحمدونية ٨ / ١٩٩،
ونهاية الأرب ٦ / ٩١ بلا نسبة.

(٢) ديوان عبد الله بن المبارك ٦٦.

- ٢ - لولا الولاية لم تأمن لنا سُبُلُ
وكان أضَعُفْنَا نهباً لأَقْوَانَا
٣ - كم يدفعُ اللهُ بالسلطانِ معضلةً
في ديننا رحمةً منه ودنيانا

٩٦ - وقال ابن المعتز^(١): [مجزوء الكامل]

- ١ - كم تائهٍ بولايةٍ
وبعزلٍ له يعدو البريدُ
٢ - سَكُرُ الولايةِ طَيِّبٌ
وفِطامُها صَفْعٌ شَدِيدٌ

* * *

٩٧ - وقال لبید^(٢): [من الكامل]

- ١ - لا تجزَعَنَّ فكلُّ والٍ يُعزَلُ
وكما عَزِلْتَ فَعَنْ قَرِيبٍ تُقْتَلُ
٢ - إِنَّ الولايةَ لا تَدُومُ لواحِدٍ
إِنْ كُنْتَ تُنْكِرُهُ فَأَيْنَ الْأَوَّلُ
٣ - وكذا الزَّمانُ بما يُسْرُكُ تارَةً
وبما يَسْـوُوكُ تارَةً يَتَنَقَّلُ

* * *

(١) ابن المعتز: هو عبد الله بن المعتز بالله، خليفة عباسي ولد في بغداد وقتل بعد توليه الخلافة يوماً وليلةً أديب وشاعر اهتم بالأدب. انظر ديوان ابن المعتز - دار المعارف ٣ / ٤٤١.
(٢) لبید بن ربيعة العامري، من شعراء المعلقات وفد مع قومه إلى النبي واسلم توفي في الكوفة.

٩٨ - وقال الشاعر: [من الطويل]

ولولا ولادة الجُور أصبحت والحصا
بكفّي أنى شئت درّ وياقوت

٩٩ - وقال الآخر: [من الوافر]

١ - لكل ولاية لأبد عزّل
وصرف الدهر عقْد ثم حلّ
٢ - وأحسن سيرة تبقى لوال
مدى الأيام إحسان وعدل

١٠٠ - قال الشاعر: [الطويل]

١ - وفي كل مصر حاكم فموفق
وطاغ يحابي في أخس المطامع
٢ - يجور فينفي الملك عن مستحقّه
فتسكب أسراب العيون الدوامع

* * *

• الأمازي:

١٠١ - وقال الشاعر^(١): [من البسيط]

١ - ما القاطعات لأرض الجوّ في طلق
قبل الصّباح وما يسرين قرطاسا
٢ - تلك الأمازي يتركن الفتى ملكاً
دون السماء ولم ترفع له راسا

* * *

(١) البيت الاول لعبيد بن الأبرص والثاني لإمري القيس كما في بدائع البدائنه ص ٧ وديوان إمري القيس ص ١١٤.

ثالثاً: الأمثال في الشعر

• أخلاق الفتى:

١٠٢ - قال سالم بن وابصة^(١): [من الطويل]^(٢)

١ - أحبُّ الفتى يَنْفِي الفواحشَ سمعُهُ

كَأَنَّ بِهِ عَنْ كُلِّ فاحِشَةٍ وَقُرَا

٢ - سليمٌ دواعي الصدر لا باسطاً أذى

ولا مانعاً خيراً ولا قائلاً هُجْراً

٣ - إذا ما بدت من صاحبٍ لك زَلَّةٌ

فَكُنْ أَنْتَ مُحْتَالاً لَزَلَّتْهُ عُذْرَا

٤ - غنى المرء ما يكفيه سدُّ خِلَّةٍ

فإن زاد شيئاً عاد ذاك الغنى فقرا

* * *

(١) هو سالم بن وابصة بن معبد الأسدي: أميرٌ شاعرٌ من أهل الحديث من التابعين، دمشقي سكن الكوفة، وولي إمرة الرقة لمروان بن محمد نحو ثلاثين عاماً، ومات سنة ١٢٥هـ / ٧٤٣م (تاريخ دمشق، دار الفكر ببيروت ٢٠ / ٨١ - ٨٧، والأعلام ٣ / ١١٦).

(٢) الأبيات في الصداقة والصديق ط. ثانية ١٩٩٦ - دار الفكر - ٢٤٩ منسوبة لسالم بن وابصة.

• الاعتمادُ على النَّفس:

١٠٣ - قال الإمام الشافعي^(١): [من مجزوء الكامل]^(٢)

١ - مَا حَاكَ جِلْدَكَ مِثْلُ ظَفَرِكَ

فَتَوَلَّ - أَنْتَ - جَمِيعَ أَمْرِكَ

٢ - وَإِذَا قَصَصْتَ لِحَاجَةً

فَاقْصِدْ لِمَعْتَرَفٍ بِقَدْرِكَ

* * *

• إِذَا لَمْ تَفْهَمْ الْبَقْرُ:

١٠٤ - قال القاضي الفاضل^(٣): [من البسيط]

أَمَا سَيُوفُكَ لِلْمَعْنَى فَتَفْهَمُهُ

وَمَا عَلَيْكَ إِذَا لَمْ تَفْهَمْ الْبَقْرُ

* * *

• أَسَدٌ عَلِيٌّ:

١٠٥ - روى الزهرّي عن أبيه:

أَنَّ غَزَالَ الْحُرُورِيَّةِ لَمَّا دَخَلَتْ الْكَوْفَةَ عَلَى الْحِجَاجِ - هِيَ وَشَيْبٍ - تَحَصَّنَ مِنْهَا، وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ قَصْرَهُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانٍ^(٤) - وَقَدْ كَانَ الْحِجَاجِ

(١) هو محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله، صاحب المذهب المعروف. توفي سنة ٢٠٤ هـ / ٨٢٠ م (تاريخ دمشق - المجمع - ٦٠ / ٣٨٤ - ٥٦٢، والأعلام ٦ / ٢٤٩).

(٢) البيتان في ديوان الشافعي - دار البشائر - ١٤٨، وتاريخ دمشق ٦٠ / ٥٤١.

(٣) هو عبد الرحيم بن علي بن السعيد اللخمي المعروف بالقاضي الفاضل: وزير و كاتب. توفي بالقاهرة (سنة ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠ م) (الأعلام ٤ / ١٢١).

(٤) عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي الشيباني أبو سماك، خطيب شاعرٌ خارجيٌّ. توفي - سنة ٨٤ هـ / ٧٠٣ م (الأعلام ٥ / ٢٣٣).

لَجَّ^(١) فِي طَلْبِهِ - قَالَ^(٢): [مِنَ الْكَامِلِ]

١ - أَسَدٌ عَلَيَّ وَفِي الْحُرُوبِ نَعَامَةٌ

فَتَخَاءُ تَنْفَرُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ^(٣)

٢ - هَلَا بَرَزْتَ إِلَى غَزَالَةٍ فِي الْوَعَى

بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاحِي طَائِرٍ^(٤)

٣ - صَدَعْتَ غَزَالَةً قَلْبُهُ بِفَوَارِسٍ

تَرَكْتَ مَدَابِرَهُ كَأَمْسِ الدَّابِرِ^(٥)

ثم لحق بالشام فنزل على روح بن زنباع.

* * *

• التماس العذر:

١٠٦ - وَمِنَ الشَّعْرِ الْمُنْسُوبِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: [مِنَ الْبَسِيطِ]

١ - اِقْبَلْ مَعَاذِيرَ مَنْ يَأْتِيكَ مَعْتَذِرًا

إِنْ بَرَّ عِنْدَكَ فِيمَا قَالَ أَوْ فَجَرَا

٢ - فَقَدْ أَطَاعَكَ مِنْ أَرْضَاكَ ظَاهِرُهُ

وَقَدْ أَجَلَّلَكَ مِنْ يَعْصِيكَ مُسْتَتِرَا

* * *

(١) لَجَّ: أَلَحَّ.

(٢) الأبيات في الأغاني - دار الكتب ١٨ / ١١٦، والتذكرة الحمدونية ٢ / ٤٥٠).

(٣) فتخاء: لينة الجناح (اللسان: فتخ) والشاعر يعرض بالحجاج بأنه أسد على الضعفاء، وفي الحروب ضعيف مثل النعامة التي ضعف جناحها تهرب من أي صوت تسمعه.

(٤) كناية عن ضعف قلبه.

(٥) أمس الدابر: الذاهب (اللسان).

• إلف الشيء:

١٠٧ - قال الشاعر: [من الطويل]

- ١ - إِذَا أَلَفَ الشَّيْءَ اسْتَهَانَ بِهِ الْفَتَى
فَلَمْ يَرَهُ نُعْمَى يُعَدُّ وَلَا بُؤْسَى
- ٢ - كَانِفَاقِهِ مِنْ عُمْرِهِ وَمَسَاغِهِ
مَنْ الرِّيقِ عَذْبًا لَا يُحَسُّ وَلَا يُؤْسَى

* * *

• الأمانى:

١٠٨ - قال الآخر^(١): [من البسيط]

- ١ - إِذَا تَمَنَيْتُ بَتْ اللَّيْلَ مَغْتَبَطًا
إِنَّ الْمُنَى رَأْسُ أَمْوَالِ الْمَفَالِيسِ
- ٢ - لَوْلَا الْمُنَى مَتُّ مَنْ هَمٌّ وَمَنْ جَزَعٌ
إِذَا تَذَكَّرْتُ مَا فِي دَاخِلِ الْكِيسِ

* * *

• التشبُّه بالكِرام:

١٠٩ - قال الشاعر^(٢): [من الكامل]

- إِنْ لَمْ تَكُونُوا مِثْلَهُمْ فَتَشَبَّهُوا
إِنْ التَّشَبُّهُ بِالْكِرَامِ فَفَلَاحُ

* * *

(١) البيتان في المحاسن والمساوئ ٢٧٠.

(٢) البيت في بعض المصادر منسوب إلى أبي العلاء، وليس في اللزوميات ولا سقط الزند.

• العَظِيم صبور:

١١٠ - قال المتنبي^(١): [من الكامل]

صَبْرًا بَنِي إِسْحَاقَ عَنْهُ تَكْرُمًا
إِنَّ الْعَظِيمَ عَلَى الْعَظِيمِ صَبُورُ
* * *

• سُمِّي الْإِنْسَانُ لِنَسِيهِ:

١١١ - قال الشاعر^(٢): [من الطويل]

وَمَا سُمِّي الْإِنْسَانُ إِلَّا لِنَسِيهِ
وَمَا الْقَلْبُ إِلَّا أَنَّهُ يَتَقَلَّبُ
* * *

• أعمدة البيت:

١١٢ - قال الأفوه الأودي^(٣): [من البسيط]

وَالْبَيْتُ لَا يُبْتَنَى إِلَّا لَهُ عَمَدٌ
وَلَا عِمَادَ إِذَا لَمْ تُرْسَ أَوْ تَادُ^(٤)
* * *

• إِنَّمَا الْأُمُّ الْأَخْلَاقُ:

١١٣ - قال أحمد شوقي^(٥): [من البسيط]

(١) شرح ديوان المتنبي ٢ / ٢٣٥.

(٢) أدب الدنيا والدين ١٠٤.

(٣) البيت في ديوان الأفوه الأودي ٦٥، وقد تقدّم البيت في المقطعة رقم ٢.

(٤) تُرْس: من أرسى الوتد في الأرض: ضربه فيها وثبته (هامش الديوان).

(٥) الموسوعة الشوقية لأحمد شوقي ٢ / ٣٧١.

وَإِنَّمَا الْأُمُّ الْأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ
فَإِنْ هُمْ ذَهَبَتْ أَخْلَاقُهُمْ ذَهَبُوا
* * *

• سيرة أنت سِرَّتْهَا:

١١٤ - قال خالد بن زهير^(١): [من الطويل]
فَلَا تَجْزَعَنَّ مِنْ سِيرَةٍ أَنْتَ سِرَّتْهَا
فَأَوَّلُ رَاضٍ سِيرَةً مَنْ يَسِيرُهَا
* * *

• الباغي الحرب:

١١٥ - قال الراعي النميري^(٢): [من البسيط]
الْبَاغِيَّ الْحَرْبَ يَسْعَى نَحْوَهَا تَرَعًا
حَتَّى إِذَا ذَاقَ مِنْهَا جَاحِمًا بَرْدًا
قَوْلُهُ: (تَرَعًا) أَي: مُسْرِعًا فِي إِتْمَامِ الْأُمُورِ فَرَحًا.
* * *

• سَيِّانُ التَّحَرُّكِ وَالسَّكُونِ:

١١٦ - قال أبو الخير الكاتب الواسطي^(٣): [من الوافر]

(١) التذكرة الحمدونية ٢١٢/٧

(٢) البيت في اللسان (ترع وجحم) بلا نسبة. وجاحم الحرب: معظمها، وقيل: شدة القتل في معتركها. وانظر: ديوان الراعي النميري - المعهد الألماني - ٣٠٤.

(٣) البيت مع آخر في وفيات الأعيان ٢٨٣/٣، و ١٧٢/٦ منسويين لأبي الخير الكاتب الواسطي.

جَرى قَلَمُ الْقَضَاءِ بِمَا يَكُونُ
فَسَيِّئَانَ التَّحَرُّكِ وَالشُّكُونُ
* * *

• الجار قبل الدار:

١١٧ - قال العطوي: [من الطويل]
يقولون: قبل الدار جارٌ موافقٌ
وقبل الطريق النهج أنس رفيق
* * *

١١٨ - وقال الشاعر: [الطويل]
١ - يُلومونني إذ بعثُ بالرخصِ منزلي
وما علموا جاراً هناك يُنغصُ
٢ - فقلتُ لهم كُفُّوا الملامةَ إنَّها
بجيرانها تغلو الديار وتُرخصُ
* * *

• أجسام البغال وأحلام العصافير:

١١٩ - من قول حسان^(١) في بني عبد المدان، وكانوا يفخرون بطول
أجسامهم وقديم شرفهم، حتى قال فيهم حسان^(٢): [من البسيط]

(١) هو حسان بن ثابت الأنصاري، أبو الوليد الصحابي شاعر النبي ﷺ وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، عاش ستين سنة في الجاهلية، ومثلها في الإسلام. توفي سنة ٥٤هـ / ٦٧٤م (الأغاني - دار الكتب ٤ / ١٣٤) والأعلام (١ / ١٨٨).
(٢) البيت في ديوان حسان ١ / ٢١٩.

لا بأس بالقوم من طُولٍ ومن غَلِظِ
جسْمُ البغالِ وأَحْلامُ العَصافيرِ
فقالوا له: يا أبا الوليد! لقد تركتنا، ونحن نستحي من ذكر أجسامنا.

* * *

• الجمع بين النقيضين:

١٢٠ - قال مجنون ليلي^(١): [من الطويل]^(٢)
وقد يجمع الله الشَّتيتين بعدما
يَظَنَّانِ كُلَّ الظَّنِّ ألا تلاقيا

* * *

• حاجة المرء لا تنقضي:

١٢١ - قيل^(٣): [من المتقارب]
نَـرُوحُ وَنَـغْدُو لِحَاجَاتِنَا
وَحَاجَةٌ مَنَ عَاشَ لَا تَنقُضِي

* * *

• هل يحتاج النهارُ إلى دليل:

١٢٢ - قال المتنبي^(٤): [من الوافر]

(١) هو قيس بن الملوّح بن مزاحم العامري: شاعر غزل من المتيمين، من أهل نجد. لم يكن مجنوناً وإنما لقب بذلك لهيامه في حب ليلي بنت سعد. توفي سنة (٦٨هـ / ٦٨٨م) (الأغاني - دار الكتب ١ / ٢، والأعلام ٦ / ٦٠).

(٢) ديوان قيس ص ٢٢٧.

(٣) البيت منسوبٌ للصّلتان العبدي في التذكرة الحمدونية ١ / ٢٨١ وقافيته فيها ياء ساكنة.

(٤) شرح ديوان المتنبي ٣ / ٢١٥ برواية (وليس يصحّ في الأفهام شيء).

وليس يَصْحَحُ في الأذهان شيءٌ
إذا احتاج النَّهار إلى دليلٍ

* * *

• إن المحبَّ لمن يحبُّ مطيعٌ:

١٢٣ - قال محمود الوراق^(١): [من الكامل]

١ - تَعْصِي الإِلَهَ وَأَنْتَ تَزْعُمُ حُبَّهُ
هَذَا لَعْمُري فِي القِيَّاسِ بَدِيعُ
٢ - لو كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَعْتَهُ
إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ

* * *

• حمد المرء وذمه:

١٢٤ - قال أبو الأسود الدؤلي^(٢): [من البسيط]

١ - لَا تَحْمَدَنَّ امْرَأً حَتَّى تُجَرِّبَهُ
وَلَا تَذُمَّنَّهُ مِنْ غَيْرِ تَجْرِبِ
٢ - فَحَمْدُكَ المَرءَ مَا لَمْ تَبْلُهُ خَطَأً
وَذَمُّهُ بَعْدَ حَمْدٍ عَيْنُ تَكْذِيبِ

* * *

(١) البيتان ثلاثه في ديوان محمود الوراق ٢٢٧ فيما نسب إليه وإلى غيره.
(٢) البيت الأول في ديوان أبي نواس ٦٠٦، والبيتان في ديوان أبي الأسود، ولكن روايته هناك (تكذيب) بضم الباء، وفيها إقواء صححته رواية الشيخ عبد الله رحمه الله المثبتة أعلاه.

• حيل بين العير والنزوان:

١٢٥ - لابن الشريد^(١): [من الطويل]

أهمُّ بأمرِ الحزمِ لو أَسْتَطِيعُهُ

وقد حيلَ بين العيرِ والنَّزوانِ

* * *

• هل تلد الحية إلا الحية؟

١٢٦ - قال الشاعر^(٢): [من الرجز]^(٣)

تلك العصا من هذه العَصِيَّة

هَلْ تَلِدُ الْحَيَّةُ إِلَّا حَيَّةً

* * *

• زمان عقوق لا زمان حقوق:

١٢٧ - قال أبو الفتح البستي^(٤): [من الطويل]

(١) هو صخر بن عمرو بن الشريد، أخو الخنساء، أصيب بمعركة فمرض حولاً حتّى ملّه أهله، فسمع امرأة تقول لامرأته سلمى: كيف بعلك؟ قالت: لا حيٌّ فيرجى ولا ميتٌ فيُنعى، قد لقينا منه الأمرين. وسألت أمه أم صخر فقالت: لا نزال بخير ما دام فينا، فقال: [من الطويل]

أرى أم صخرٍ لا تملُّ عيادتي ومَلّتْ سُلَيْمَى مَضْجَعِي ومَكَانِي
فَأَيُّ امْرِئٍ سَاوَى بَأَمِّ حَلِيلَةٍ فَلَاعَاشٍ إِلَّا فِي شَقًّا وَهَوَانٍ
أهم بأمر... البيت (انظر: جمهرة الأمثال ١/ ٣٧٢، والمستقصى في أمثال العرب ٢/ ٦٩) ومعجم
الأمثال العربية (حيل - عير - نزا) فالشطر الثاني قديم معروف.

(٢) البيت في المقامة البشرية لبديع الزمان الهمذاني انظر المقامات ٢٧.

(٣) المثل في معجم الأمثال العربية (حية - ولد) ومصادره فيه: المستقصى للزمخشري ٢/ ٣٩٠، ومجمع
الأمثال للميداني ٢/ ٢٥٩.

(٤) ديوان أبي الفتح البستي - مجمع - ١٣٨.

عفا الله عن هذا الزمان فإنه
زمان عقوق لا زمان حقوق
* * *

• المسيء يسيء الظن:

١٢٨ - قال المتنبي^(١): [من الطويل]
١ - إذا ساءَ فعلُ المرءِ ساءَتْ ظنونه
وصدَّقَ ما يعتاده من توهم
٢ - وعادى محبِّيه بقولِ عداته
فأصبحَ في ليلٍ من الشكِّ مُظلمٍ
* * *

• فسّر الماء بالماء:

١٢٩ - قال الشاعر^(٢): [من البسيط]
أقام يُعْمِلُ أياماً رَوَّيْتَهُ
ففسَّرَ^(٣) الماءَ بعد الجهدِ بالماءِ
* * *

(١) البيت في شرح ديوان المتنبي ٤ / ٢٦٤.

(٢) البيت في فوات الوفيات ٣ / ١١٦ وأعيان العصر ١ / ٣٦٧ و٣٦٨ منسوباً لابن الذروي (ت ٧٤٩هـ).
وأصل ذلك مثل عربي قديم وهو (أشبه الماء بالماء) انظر: معجم الأمثال العربية لمحقق هذا الكتاب،
وفيه المصادر القديمة: مجمع الأمثال ١ / ٣٩، وجمهرة الأمثال ١ / ٦٣ و٥٣٨ و٥٦١ و٢ / ٢٤٧
والدرة الفاخرة ١ / ٢٣٦.

(٣) في رواية أخرى للشيخ عبد الله رحمه الله (مُشَبَّهَ الماء...).

• سوء الظن بالناس:

١٣٠ - كان مسلم بن الوليد جالساً بين يدي يزيد بن مزيد، فأتاه كتاب فيه مهم له فقرأه سرّاً ووضعهُ، ثم أعاد قراءته ووضعهُ، ثم أراد القيام فقال مسلم بن الوليد^(١): [من البسيط]

١ - الْعَجْزُ ضَرٌّ وَمَا بِالْحَزْمِ مِنْ ضَرَرٍ
وَأَحْزَمُ الْحَزْمِ سُوءُ الظَّنِّ بِالنَّاسِ
٢ - لَا تَتْرِكِ الْحَزْمَ فِي أَمْرٍ تَحَازِرُهُ
فَإِنْ أَمِنْتَ فَمَا بِالْحَزْمِ مِنْ بَاسٍ
قال: فضحك يزيد وقال: صدقتَ لعمرى، وَخَرَّقَ الْكِتَابَ، وَأَمَرَ بِإِحْرَاقِهِ.

* * *

• شقاء الرجال وسعادتهم:

١٣١ - قال صالح بن عبد القدوس^(٢): [من البسيط]
يَشُقَّى رَجَالٌ وَيَشُقَّى آخَرُونَ بِهِمْ
وَيُسْعِدُ اللَّهُ أَقْوَاماً بِأَقْوَامٍ

* * *

(١) هو مسلم بن الوليد الأنصاري بالولاء، أبو الوليد المعروف بصريع الغواني. شاعر غزل توفي سنة ٢٠٨هـ / ٨٢٣م، (الأعلام ٨ / ١٢١، ومعجم الشعراء العباسيين ٥١٦). والبيتان في ديوان صريع الغواني ٣٢٤ برواية أخرى.

(٢) ديوان صالح بن عبد القدوس ١٤٥.

• عاجز الرأي:

١٣٢ - قال الخليل بن أحمد الفراهيدي^(١): [من البسيط]^(٢)

وعاجِزُ الرَّأْيِ مِضْيَاغٌ لِفُرْصَتِهِ
حَتَّى إِذَا فَاتَ أَمْرٌ عَاتَبَ الْقَدْرَا

* * *

• لا يذهب العرف بين الله والناس:

١٣٣ - قال الخطيئة^(٣): [من البسيط]

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ
لَا يَذْهَبُ الْعَرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ^(٤)

* * *

• على الباغي تدور الدوائر:

١٣٤ - قال الشاعر^(٥): [من الطويل]

قَضَى اللَّهُ أَنَّ الْبَغْيَ يَضْرَعُ أَهْلَهُ
وَأَنَّ عَلَى الْبَاغِي تَدَوُّرُ الدَّوَائِرِ

* * *

(١) هو الخليل بن أحمد بن عمر الفراهيدي، أبو عبد الرحمن: شاعر مفلّق قليل الشعر، عالم باللغة وصاحب معجم العين. توفي (١٧٥هـ / ٧٩١م) (معجم الأدباء ٤ / ١٨١ - ٨٣، ومعجم الشعراء العباسيين ١٦١).

(٢) البيت في (شعراء مقلّون) للدكتور حاتم صالح الضامن: ٣٤٣.

(٣) البيت في ديوان الخطيئة: ٥١.

(٤) جوازيه: جمع جازية أو جاز أو جزاء، والعرف: المعروف (اللسان جزى، وشرح الديوان).

(٥) البيت في صبح الأعشى ١٣ / ٤٣٨، وكشف الخفاء ٢ / ٣٢١.

• فضول بلا فضل:

١٣٥ - قال الشاعر: [من الطويل]

فضولٌ بلا فضلٍ وسنٌ بلا سنا
وطولٌ بلا طولٍ وعرضٌ بلا عرض

* * *

• بذأ قضت الأيام:

١٣٦ - قال ميخائيل خير الله [من الطويل]

فلا تعجبوا يا مُنصفينَ لهزلها
بذأ قَضَتِ الأيَّامُ ما بين أهلها

* * *

• القوة للكائر:

١٣٧ - قال الأعشى^(١): [من السريع]

ولستَ بالأكثرِ منهم حصاً
وإنمَّا العِزَّةُ للكائر^(٢)

* * *

(١) الأعشى هو ميمون بن قيس بن جندل أبو بصير المعروف بأعشى قيس، ويقال له أعشى بكر بن وائل، والأعشى الكبير: من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقة. توفي سنة ٦٢٩هـ / ١٠٨٩م (الأغاني - دار الكتب - ١٠٨ / ٩، والأعلام ٣٠٠ / ٨).

(٢) البيت في ديوان الأعشى ١٧٩ (القصيدة ١٨). والمعنى: لستَ بالأكثر منه قوماً، وإنما العزة لصاحب الكثرة.

• قيمة المرء ما يُحسن:

١٣٨ - قال ابن طباطبا العلوي الأصبهاني^(١): [من الطويل]

فيا لائمي دَغْنِي أَغْـلِي بِقِيَمَتِي
فَقِيَمَةُ كُلِّ النَّاسِ مَا يُحْسِنُونَهُ^(٢)

* * *

• كيف أعتذر؟!

١٣٩ - قال البحري^(٣): [من البسيط]

إذا محاسني الـلـاتـي أدلُّ بها
كَانَتْ ذُنُوبِي فَقُلْ لِي: كَيْفَ أَعْتَذِرُ

* * *

• لا يصلح الناس فوضى:

١٤٠ - قال الأفوه الأودي^(٤): [من البسيط]

١ - تُهْدَى الْأُمُورُ بِأَهْلِ الرَّأْيِ مَا صَلَحُوا
فَإِنْ تَوَلَّوْا فَبِالْأَشْرَارِ تَنْقَادُ

(١) هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن طباطبا الحسني العلوي أبو الحسن: شاعر مفلق وعالم بالأدب. مولده ووفاته بأصبهان سنة ٣٢٢هـ / ٩٣٢م (معجم الأدباء ٥ / ٢٣١٠، والأعلام ١٩٩ / ٦).

(٢) البيت سادسٌ في مقطعة وردت في تاريخ دمشق - المجمع - ٦٢ / ٤١٢ - ٤١٣ ومعجم الأدباء ٢ / ٥٥٦، و٥ / ٢٣١٤ وهو فيه ثالث مقطعة من تسعة أبيات.

(٣) البيت في ديوان البحري - دار صادر - ٢ / ٣٠٨.

(٤) البيتان في ديوان الأفوه الأودي ٦٦.

٢ - لا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لَا سَرَاةَ لَهُمْ
ولا سَرَاةَ إِذَا جُهَا لَهُمْ سَادُوا^(١)

* * *

• اللجين مع الكير حديد:

١٤١ - قال الشاعر^(٢): [من الوافر]
سَبَكْنَاهُ وَنَحْسَبُهُ لَجَيْنًا
فَأَبْدَى الْكِيرُ عَنْ خَبَثِ الْحَدِيدِ^(٣)

* * *

• كالمستجير من الرمضاء بالنار:

١٤٢ - قال البحري^(٤) [من البسيط]
المُسْتَجِيرُ بِعَمْرٍو عِنْدَ كُرْبَتِهِ
كَالمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ^(٥)

وقال الشيخ رحمه الله:

المُسْتَغِيثُ بِقَبْرِ عِنْدَ كُرْبَتِهِ
كَالمُسْتَغِيثِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ

* * *

-
- (١) سرة القوم: سادتهم. (هامش الديوان).
(٢) البيت بلا نسبة في كثير من كتب الأدب. انظر على سبيل المثال: عيون الاخبار لابن قتيبة (٧/٢)،
والعقد الفريد (٤٣/٤) الصداقة والصديق - دار الفكر - ٢٠٨، والمستطرف ١ / ١١٦ وفي هامش
الأول: أن الكير ما يُنفخ فيه النار، وخبث الحديد ما نفاه الكير ولا خير فيه.
(٣) اللجين: الفضة.
(٤) البيت في ديوان البحري - التونجي - ١ / ٦٠٣، وفي جمهرة الأمثال ٢ / ١٦٠.
(٥) هذا المثل في معجم الأمثال العربية في (رمض - غوث - نور) وقال المؤلف: يُضرب مثلاً للرجل
يفرّ من الأمر إلى ما هو شر منه.

• مصائب قوم عند قوم فوائد:

١٤٣ - قال المتنبي^(١) [من الطويل]:

بِذَا قَضَتِ الْأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا

مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ

* * *

• من داری الرجال:

١٤٤ - قال علي بن أبي طالب عليه السلام^(٢): [من الوافر]^(٣)

١ - سَلِيمُ الْعِرْضِ مِنْ حَذَرِ الْجَوَابِ

وَمَنْ دَارَى الرِّجَالَ فَقَدْ أَصَابَا

٢ - وَمَنْ هَابَ الرِّجَالَ تَهَيَّبُوهُ

وَمَنْ يُهِنِ الرِّجَالَ فَلَنْ يُهَابَا

* * *

• حسن الذكر حياة:

١٤٥ - قال أبو العلاء المعري^(٤) [من الوافر]

وَجَدْتُ النَّاسَ مِثْلًا مِثْلَ حَيٍّ

بِحُسْنِ الذِّكْرِ أَوْ حَيًّا كَمِيتٍ

* * *

(١) شرح ديوان المتنبي ١/ ٣٩٩.

(٢) الإمام علي عليه السلام، توفي سنة ٤٠ هـ / ٦٦١ م (الأعلام ٥/ ١٠٧).

(٣) البيتان في ديوان الإمام علي ٢٧.

(٤) البيت في اللزوميات ١/ ١٦٢.

• بعضٌ لبعضٍ خدَمَ:

١٤٦ - وقال آخر^(١): [من البسيط]

وَالنَّاسُ لِلنَّاسِ مِنْ بَدُوٍ وَحَاضِرَةٍ
بَعْضٌ لِبَعْضٍ وَإِنْ لَمْ يَشْعُرُوا خَدَمَ

* * *

• إِنْ السَّفِينَةُ لَا تَمْشِي عَلَى الْيَبَسِ:

١٤٧ - قال أبو العتاهية^(٢): [من البسيط]

تَرْجُو النِّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا
إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَبَسِ

* * *

• الْعَيْبُ فِينَا:

١٤٨ - قال الشافعي^(٣): [من الوافر]

نَعِيبُ زَمَانِنَا وَالْعَيْبُ فِينَا
وَمَا لَزَمَانِنَا عَيْبٌ سِوَانَا^(٤)

* * *

(١) معجم حكمة العرب ص ١٣.

(٢) ديوان أبي العتاهية ٩٤، والبيت هو الخامس من قصيدة مطلعها:

أَفَنَى شَبَابَكَ كَرُّ الطَّرْفِ وَالتَّنَفُّسِ فَاَلْمَوْتُ مُقْتَرَبٌ وَالذَّهْرُ ذُو خَلَسٍ

(٣) البيت من خمسة أبيات في ديوان الشافعي - دار البشائر - ١٩٩.

(٤) وبعده في الديوان:

وَنَهَجُوا ذَا الزَّمَانَ بِغَيْرِ ذَنْبٍ وَلَوْ نَطَقَ الزَّمَانُ إِذَا هَجَانَا

• نفخ بلا ضرم:

١٤٩ - قال هادي كاشف الغطاء^(١): [من الرجز]

مَا بَرِحُوا يَسْتَسْمِنُونَ ذَا وَرَمَ
جَهْلًا وَيَنْفُخُونَ فِي غَيْرِ ضَرَمٍ^(٢)

* * *

• النقص في التمام:

١٥٠ - قال أبو بكر الخوارزمي^(٣): [من المتقارب]^(٤)

إِذَا تَمَّ شَيْءٌ بَدَأَ نَقْصُهُ
تَوَقَّعُ زَوَالًا إِذَا قِيلَ تَمَّ

* * *

• الممنوع مرغوب:

١٥١ - قال الأحوص^(٥): [من البسيط]^(٦)

مُنِعْتُ شَيْئًا فَأَكْثَرْتُ الْوُلُوعَ بِهِ
أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مُنِعَا

* * *

(١) هادي بن عباس بن علي بن كاشف الغطاء: عراقي فاضل توفي سنة ١٣٦٠هـ / ١٩٤١ الأعلام ٩/ ٣٧، ومعجم المؤلفين ١٣/ ١٢٦.

(٢) استسمنه: غده سميناً، والضم: ما اشتعل من الخطب (اللسان: سمن - ضرم).

(٣) هو محمد بن العباس الخوارزمي أبو بكر، من أئمة الكتاب وأحد الشعراء العلماء. توفي سنة ٣٨٣هـ / ٩٩٣م (معجم الأدباء - دار الغرب - ٦/ ٢٥٤٣، والأعلام ٧/ ٥٢).

(٤) البيت من يتيمة الدهر ٤/ ٢٢٦، والمستطرف، دار صادر: ١/ ١٥٩.

(٥) الأحوص: هو عبد الله بن محمد الأنصاري، شاعر هجاء من العصر الأموي، عاصر جريراً والفرزدق، وتوفي سنة ١٠٥هـ / ٧٢٣م (الأغاني ٤/ ٤٠ - ٥٨، والأعلام ٤/ ٢٥٧).

(٦) البيت في ديوان الأحوص - مكتبة الخانجي - ١٩٥ - برواية أخرى.

• الإنصاف:

١٥٢ - قال علي الغراب الصفاقسي: [من السريع]

١ - لا تَطْلُبِ الإنصافَ من امرئٍ

لا يُوجبُ الحقُّ على نفسِهِ

٢ - ولا تُرجِّي الوُدَّ ممَّنْ يرى

أنَّكَ تحتاجُ إلى فِلسِهِ

١٥٣ - قال المتنبي^(١): [من البسيط]

ولم تَزَلْ قَلَّةُ الإنصافِ قاطِعَةً

بينَ الرِّجالِ ولو كانوا ذَوِي رَحِمٍ

* * *

• أهل السَّناء:

١٥٤ - وقال أبو العلاء المعري^(٢) [من الكامل]

وَمِنَ البرِّيَّةِ مَنْ يَعِيبُ بجهلِهِ

أهلَ السَّناءِ وليسَ بالمُتَّقِظِ

* * *

(١) شرح ديوان المتنبي للبرقوقي ٢٩٣/٤.

(٢) اللزوميات لأبي العلاء ٨٣/٢.

• أهل العزم:

١٥٥ - قال المتنبي^(١) [من الطويل]

١ - على قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ
وتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ
٢ - وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صَغَارُهَا
وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعِظَائِمُ

* * *

• الأيّام:

١٥٦ - قال المتنبي^(٢): [من الطويل]

وما كنتَ مِمَّنْ أدركَ المُلْكَ بالمُنَى
ولكنْ بأيّامٍ أَشْبَنَ النَّوَاصِيَا
١٥٧ - قال ابن بسام^(٣): [من الخفيف]^(٤)
رُبَّ يَوْمٍ بَكَيْتُ فِيهِ فَلَمَّا
صَرْتُ فِي غَيْرِهِ بَكَيْتُ عَلَيْهِ

* * *

(١) شرح ديوان المتنبي للبرقوقي ٩٤ / ٤.

(٢) شرح ديوان المتنبي ٤٢٩ / ٤، والنواصي - في هامشه - جمع ناصية، وهو شَعْرٌ مقدَّم الرأس. فهو لم يدرك المُلْكَ بالأُماني، وإنما بالجهد والسعي والوقائع التي شَيَّت نواصي الأعداء.

(٣) هو علي بن محمد بن نصر أبو الحسن بن بسام، ويقال له البسامي، شاعر هجاء من الكتاب. توفي سنة (٣٠٢ هـ / ٩١٤ م) (فوات الوفيات ٣ / ٩٢ - ٩٣) (والأعلام ٦ / ١٤١).

(٤) ديوان ابن بسام: ٥٠٨.

١٥٨ - قال النمر بن تولب^(١): [من المتقارب]^(٢)

فِيَوْمٍ عَلَيْنَا وَيَوْمٌ لَنَا
يَوْمٌ نُسَاءُ وَيَوْمٌ نَسْرُ

١٥٩ - وقال الطغرائي^(٣): [من البسيط]

وَحَسُنْ ظَنُّكَ بِالْأَيَّامِ مَعْجَزَةٌ
فَظُنَّ شَرًّا وَكُنْ مِنْهَا عَلَى وَجَلٍ

* * *

• البطنة:

١٦٠ - قال الشاعر^(٤): [من الطويل]

حَسْبُكَ لَوْمَةً أَنْ تَبَيْتَ بِبَطْنَةٍ
وَحَوْلُكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَى الْقَدْرِ

* * *

• البيت:

١٦١ - قال الشاعر^(٥): [من الوافر]

١ - إِذَا مَا الْحَيِّ عَاشَ بِذِكْرِ مَيِّتٍ
فَإِذَاكَ الْمَيِّتُ حَيٌّ وَهُوَ مَيِّتٌ

(١) النمر بن تولب العُكْلِي: شاعر جواد، وفد على النبي ﷺ فأسلم وهو كبير السن. وتوفي نحو سنة (١٤٠ هـ / ٦٣٥ م) (الاستيعاب ٣/ ٥٤٩، ومعجم الشعراء المخضرمين ٥٠١).

(٢) ديوان النمر بن تولب ٣٤٧.

(٣) ديوان الطغرائي ٣٠٨، وقافيته عند الشيخ (حذر) ولم أجده بهذه القافية.

(٤) البيت في التذكرة الحمدونية (٩٩/١) وفي ربيع الابرار للزمخشري (٢٤٢/٣) ولم ينسبها لقائل.

(٥) البيت الأول في محاضرات الراغب - دار صادر - ٧٠٤ / ١. والبيتان الأول والثالث في غرر الخصاص الواضحة ص ١٣.

- ٢ - يقول بَنَى أَبِي وَبَنَتْ جَدُودِي
وَهَدَّمْتُ الْبِنَاءَ وَمَا بَنَيْتُ
٣ - وَمَنْ يَكُ بَيْتُهُ بَيْتاً رَفِيعاً
فِيهِدْمُهُ فليْس لَـذَاكَ يَيْتُ

* * *

- ١٦٢ - وقال آخر: [من الرمل]
جَعَلَ الْبَيْتَ قَبَاباً لَهُمْ
لَيْسَ مِنْهُ الدَّهْرُ يَقْضُونَ الْوَطْرُ

* * *

• التَّائِي:

- ١٦٣ - قال القطامي^(١): [من البسيط]
قَدْ يُذْرِكُ الْمُتَّائِي بَعْضَ حَاجَتِهِ
وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ

* * *

• التيسير والتعسير:

- ١٦٤ - قال الرصافي^(٢): [من الوافر]

(١) ديوان القطامي ٢٥.

(٢) انظر: معروف الرصافي وشعره في قافية (وجوب) في فهارس هذا الكتاب.

أَرَادَ اللهُ تيسيراً وَأَنْتَ—
من التَّعْسِيرِ عِنْدَكُمْ ضُرُوبُ

* * *

• الثَّار:

١٦٥ - قَالَ تَأْبَظُ شَرًّا^(١): [من الطويل]^(٢)
قَلِيلٌ غِرَارِ النُّومِ أَكْبَرُ هَمِّهِ
دَمُ الثَّارِ أَوْ يَلْقَى كَمِيًّا مُشَيِّعًا^(٣)
قوله: "مشيعا" المُشَيِّعُ: الشُّجَاعُ؛ لأن قلبه لا يخذله فكأنه يُشَيِّعُه^(٤).

* * *

• الجميل:

١٦٦ - قَالَ الْمُتَنَبِّي^(٥): [من الطويل]
وَمَا كُلُّ هَاوٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلٍ
وَلَا كُلُّ فَعَّالٍ لَهُ مُتَمِّمٌ

* * *

(١) تَأْبَظُ شَرًّا: هو ثابت بن جابر بن سفيان. ولُقب بذلك لأنه جاء أمه وتحت إبطه سيف أو أفاع، من الشعراء الصعاليك ومن العدائين، بل كان أعدى ذي رجلين) توفي نحو سنة ٥٤٠م (معجم الشعراء الجاهليين ٦٤، والأغاني ٢١/١٢٧).

(٢) البيت في الأغاني ٢١/١٤٥، وقافيته (مُقْتَعَا) وأما (مشيعا) فجاءت قافيةً لبيت آخر هو:

ولكنَّ أربابَ المخاض يشقُّهم إذا افتقدوه أو رأوه مُشَيِّعَا
(٣) غرار النوم: قليله (اللسان غرّ) وفي القاموس: (المُشَيِّع - كَمُعَظَم -: الشجاع).

(٤) هذا السطر كتبه الشيخ رحمه الله بخطه بعد البيت.

(٥) شرح ديوان المتنبي ١/ ٢٦٦ و ٣٠٨.

١٦٧ - وقال أيضاً: [من الطويل]

وكلُّ امرئٍ يولي الجميلَ محبَّبٌ
وكلُّ مكانٍ يُنبِتُ العزَّ طيِّبٌ

* * *

• الجود والبخل:

١٦٨ - قال أبو العلاء المعري^(١): [من الطويل]

١ - فإن رُمتَ جُوداً فَلْيَجِيءْ مِنْكَ مُطْلَقاً
وَأَكْرَمُهُ عَنْ تَقْيِيدِهِ بِالْمَوَاعِدِ
٢ - فَأَهْنَأْ غَيْمٍ جَادَ فِي الْأَرْضِ نَائِلاً
غَمَامٌ سَقَاهَا فِي صَمَوَاتِ الرِّوَاعِدِ

١٦٩ - وقال الآخر^(٢): [من الطويل]

وقد نُخْرِجُ الْحَاجَاتُ يَا أَمَّ عَامِرٍ
كَرَائِمَ مَنْ رَبٍّ بِهِنَّ ضَنِينُ

* * *

١٧٠ - وقال أبو العلاء المعري^(٣): [من الطويل]

١ - إِذَا كُنْتَ فِي نَخْلٍ جَنَاهُ مُيَسَّرٌ
لَكَفِّكَ فَاهْتِفْ بِالضَّعِيفِ إِلَى النَّخْلِ

(١) اللزوميات ١/ ٢٤٥.

(٢) بهجة المجالس ١/ ٣٣٠ بلا نسبة، وجاء مضمناً في مقطوعة لعلي بن أحمد بن علي بن سَلَك الغالي الأديب في وفيات الأعيان ٣/ ٣١٦.

(٣) اللزوميات ٢/ ٢٢٣.

٢ - فَإِنْ لَمْ يَعُدْ فابْعَثْ لَهُ سَهْمَ طَارِقٍ

لِتُؤْجَرَ أَوْ تُدْعَى الْبَرِيءُ مِنَ الْبُخْلِ

* * *

• حبّ العيش:

١٧١ - قال أبو العلاء المعري^(١): [من الوافر]

وَحَبُّ الْعَيْشِ أَعْبَدَ كُلِّ حُرٍّ

وَعَلَّمَ سَاغِباً أَكَلَ الْمُرَارَ^(٢)

* * *

• الحبس:

١٧٢ - لعلّي بن الجهم^(٣) لما حبسه المتوكل^(٤) [من الكامل]

١ - قَالَتْ حُبْسَتْ فَقُلْتُ لَيْسَ بِضَائِرِي

حَبْسِي وَأَيُّ مُهَنَّدٍ لَا يُغْمَدُ

٢ - أَوْ مَا رَأَيْتِ اللَّيْثَ يَأْلَفُ غِيْلَهُ

كِبَرًا وَأَوْبَاشُ السَّبَاعِ تَرَدَّدُ

٣ - وَالْبَذْرُ يَدْرُكُهُ السَّرَارُ فَتَنْجَلِي

أَيَّامُهُ وَكَأَنَّهُ مُتَجَدِّدٌ^(٥)

(١) اللزوميات ١/ ٣٨٠.

(٢) أَعْبَدَ: جعله عبداً - وساغِباً: جائعاً - والمرار: شجر مُرّ (اللسان).

(٣) هو علي بن الجهم بن بدر أبو الحسن، شاعر رقيق الشعر من أهل بغداد، عاصر أبا تمام، وخصّ بالمتوكل العباسي. قُتل سنة ٢٤٩ هـ/ ٨٦٢ (الأغانى ١٠/ ٢٠٣ - ٢٣٤، والأعلام ٥/ ٧٧).

(٤) ديوان علي بن الجهم - دار صادر - ٨٨ - ٨٩، والقصيدتان في المحاسن والمساوي ٥٤٠ - ٥٤٣ بشكل أطول.

(٥) السَّرَار: آخر الشهر (اللسان).

- ٤ - والنَّارُ فِي أَحْجَارِهَا مَخْبُوءَةٌ
لَا تَضْطَلِّي إِنْ لَمْ تُثْرِهَا الْأَزْنُدُ
- ٥ - غَيْرُ اللَّيَالِي بَادِئَاتٌ عُودٌ
وَالْمَالُ عَارِيَةٌ يُفَادُ وَيَنْفَدُ
- ٦ - وَلِكُلِّ حَالٍ مُعْقِبٌ وَلَرُبَّمَا
أَجْلَى لَكَ الْمَكْرُوهَ عَمَّا يُحْمَدُ
- ٧ - لَا يُؤَيِّسَنَّكَ مِنْ تَفَرُّجِ كُرْبَةٍ
خَطْبُ رِمَاكَ بِهِ الزَّمَانُ الْأَنْكَدُ
- ٨ - كَمْ مِنْ عَلِيلٍ قَدْ تَخَطَّاهُ الرَّدَى
فَنَجَا وَمَاتَ طَبِيبُهُ وَالْعُودُ
- ٩ - صَبْرًا فَإِنَّ الصَّبْرَ يُعْقِبُ رَاحَةً
وَيَدُ الْخَلِيفَةِ لَا تُطَاوِلُهَا يَدُ
- ١٠ - وَالْحُبْسُ مَا لَمْ تَغْشَهُ لَدَيْيَةٍ
شَنْعَاءِ نِعَمِ الْمَنْزِلِ الْمَتَّوَرَّدُ
- ١١ - بَيْتٌ يُجَدِّدُ لِلْكَرِيمِ كِرَامَةً
وَيُزَارُ فِيهِ وَلَا يَزُورُ وَيُخْفَدُ
- ١٢ - لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي السَّجَنِ إِلَّا أَنَّهُ
لَا يَسْتَدِلُّكَ بِالْحُجَابِ الْأَعْبُدُ

* * *

١٧٣ - فعارضه عاصم بن محمد الكاتب لما حبس فقال ردًّا عليه: [من الكامل]

- ١ - قَالَتْ حُبِسْتُ فَقُلْتُ خَطْبُ أَنْكَدُ
أُنْحَى عَلَيَّ بِهِ الزَّمَانُ الْمُرْصِدُ^(١)
- ٢ - لَوْ كُنْتُ حُرّاً كَانَ سَيْرِي مُطْلَقاً
مَا كُنْتُ أَوْخَذُ عُنُوءَ وَأُقَيِّدُ
- ٣ - أَوْ كُنْتُ كَالسَيْفِ الْمُهَنَّدِ لَمْ أَكُنْ
وَقُتَ الشَّدَائِدِ وَالْكِرْهَةِ أَغْمَدُ
- ٤ - أَوْ كُنْتُ كَاللَّيْثِ الْهَاصِرِ لَمَا رَعْتُ
فِي الذَّنَابِ وَجْذُوتِي تَتَوَقَّدُ
- ٥ - مَا الْحَبْسُ إِلَّا بَيْتٌ كُلُّ مَهَانَةٍ
وَمَذَلَّةٍ وَمَكَارِهِ مَا تَنْفَدُ
- ٦ - إِنْ زَارَنِي فِيهِ الْعَدُوُّ فَشَامَتْ
يُؤْبِدِي التَّوَجُّعَ تَارَةً وَيُفْنِدُ
- ٧ - أَوْ زَارَنِي فِيهِ الصَّدِيقُ فَمَوْجَعٌ
يَذْرِي الدَّمْعَ بِزَفْرَةٍ تَتَرَدَّدُ
- ٨ - يَكْفِيكَ أَنَّ الْحَبْسَ بَيْتٌ لَا تَرَى
أَحَدًا عَلَيْهِ مِنَ الْخَلَائِقِ يَحْسُدُ
- ٩ - عَشْنَا بِخَيْرِ بَرِيقِهِ فَكَبَا بِنَا
رَيْبُ الزَّمَانِ وَصَرْفُهُ الْمَتَرَدَّدُ

(١) الْمُرْصِدُ: مَنْ أَرَصَدَهُ إِذَا قَعَدَ لَهُ عَلَى طَرِيقِهِ يَرَصِدُهُ، وَتَكُونُ بِالشَّرِّ كَمَا تَكُونُ بِالْخَيْرِ (اللسان: رصد).

١٠ - قَصَرْتُ خُطَايَ وَمَا كَبُرْتُ وَإِنَّمَا
قَصُرْتُ لِأَنِّي فِي الْحَدِيدِ مَصْفَدُ
* * *

• الخزم:

١٧٤ - قَالَ تَأَبَّطُ شَرًّا: [من الطويل]
١ - إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَحْتَلْ وَقَدْ جَدَّ جَدُّهُ
أَضَاعَ وَقَاسَى أَمْرَهُ وَهُوَ مُدْبِرُ
٢ - وَلَكِنْ أَخُو الْحَزْمِ الَّذِي لَيْسَ نَازِلًا
بِهِ الْأَمْرُ إِلَّا وَهُوَ لِلْقَصْدِ مُبْصِرُ

١٧٥ - قَالَ الشَّاعِرُ: [من الرجز]
الْحَزْمُ أَبُو الْعَزْمِ أَبُو الظَّفَرَاتِ
والتَّرْكُ أَبُو الْفَرْكِ أَبُو الْحَسَرَاتِ

١٧٦ - وَقَالَ الْقُطَامِيُّ^(١) [من البسيط]
وَقَدْ يَفُوتُ رَجَالًا بَعْضُ مَا طَلَبُوا
مِنَ التَّائِي فَكَانَ الْحَزْمُ لَوْ عَجِلُوا
* * *

(١) البيت منسوباً للقُطامي في الأمثال والحكم ٧٨ وبهجة المجالس ١ / ٣٢١، وديوان القُطامي ١٣٦.

• الحسد:

١٧٧ - قال أبو العلاء المعري^(١): [من الطويل]

١ - وَقَدْ يَحْمُلُ الْإِنْسَانُ فِي عُنفُوَانِهِ

وَيَنْبُهُ مَنْ بَعْدِ النَّهْيِ فَيَسُودُ

٢ - فَلَا تَحْسُدَنْ يَوْمًا عَلَى فَضْلِ نِعْمَةٍ

فَحَسْبُكَ عَارًا أَنْ يُقَالَ حَسُودُ

* * *

١٧٨ - قال الكميّ: [من البسيط]

إِنْ يَحْسُدُونِي فَإِنِّي لَا أَلُومُهُمْ

قَبْلِي مِنَ النَّاسِ أَهْلُ الْفَضْلِ قَدْ حَسَدُوا

* * *

١٧٩ - قال الشاعر: [من السريع]

لَا زِلْتُ مُحْسُودًا عَلَى نِعْمَةٍ

فَإِنَّمَا الْكَامِلُ مَنْ يُحْسَدُ

* * *

١٨٠ - وقال الآخر: [من البسيط]

١ - دَعِ الْحَسُودَ وَمَا يَلْقَاهُ مِنْ كَمَدِهِ

كَفَاكَ مِنْهُ لَهَيْبُ النَّارِ فِي كَبَدِهِ

(١) البيتان في اللزوميات ١ / ٢١٠.

٢ - إِنْ لُمْتَ ذَا حَسَدٍ نَفْسَتْ كُرْبَتَهُ
وَإِنْ سَكَتَ فَقَدْ عَذَّبَتْهُ بِيَدِهِ

* * *

• الحُسْنُ:

١٨١ - قال المتنبي^(١): [من الطويل]

وما الحسنُ في وَجْهِهِ الْفَتَى شَرْفاً لَهُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالْخَلَائِقِ

* * *

• الحِظُّ:

١٨٢ - قال أبو العلاء المعري [من البسيط]

١ - مَنْ كَانَ فِي الدَّهْرِ ذَا جَدٍّ أَفَادَ بِهِ
مَا شَاءَ حَتَّى اشْتَرَاءَ الْبَدْرَ بِالْبَدْرِ^(٢)
٢ - وَقِيسٌ بِمَا كَانَ أَمْرًا لَمْ تَكُنْ تَرَهُ
فَالرَّجُلُ تَعْرِفُ بَعْضَ الْمَوْتِ بِالْخَدَرِ
٣ - لِكُلِّ وَقْتٍ شُؤْنٌ تَسْتَعِدُّ لَهُ
وَالْهَمُّ فِي الْوَرْدِ غَيْرُ الْهَمِّ فِي الصَّدْرِ^(٣)

* * *

(١) شرح ديوان المتنبي ٦٢/٣.

(٢) بَدْرٌ: جمع بدرية، وهي كيس فيه مال، والأبيات في اللزوميات ١/ ٣٦١.

(٣) الصَّدْرُ: الانصراف، والوَرْدُ عكس لها وهو: الإقبال.

• الحق:

١٨٣ - قال ابن الرومي^(١): [من الوافر]

١ - غَمَوْضُ الْحَقِّ حِينَ تَذُبُّ عَنْهُ

يُقَلِّلُ نَاصِرَ الْخُصْمِ الْمُحِقِّ

٢ - تَضِلُّ عَنِ الدَّقِيقِ فَهُومٌ قَوْمٌ

فَتَقْضِي لِلْمَجْلِّ عَلَى الْمُتَدَقِّ

* * *

١٨٤ - قال الشاعر: [من الكامل]

فَالْحَقُّ شَمْسٌ وَالْعَيُونُ نَوَاطِرُ

لَكِنَّهَا تَخْفَى عَلَى الْعُمَيَّانِ

* * *

١٨٥ - أنشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه قولَ زهير^(٢): [من الوافر]

فَإِنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثُ

يَمِينٍ أَوْ نِيفَارٍ أَوْ جَلَاءُ

فجعل يعجب بمعرفته بمقاطع الحقوق وتفصيلها، وإنما أراد: مقطع الحقوق:

يمين أو حكومة أو بيّنة.

* * *

(١) ديوان ابن الرومي ٢ / ٤٨٥ - ٤٨٦.

(٢) البيت في شعر زهير بن أبي سلمى بشرح الأعلام الشنتمري. وقال الشارح: (وقوله: (فإن الحق مقطعه ثلاث) يريد: ثلاث خصال، ينفذ بكل واحدة منها؛ فمنها: نِفَار، أي: تنافر إلى رجل حاكم يتبين حُجج الخصوم ويحكم بينهم، ومنها: يمين، ومنها: (جلَاء) وهو أن ينكشف الأمر وينجلي فيعلم، فيقضى به لصاحبه دون خصام ولا يمين).

١٨٦ - وقال الشاعر قيس بن الخطيم^(١): [من الطويل]^(٢)

مَتَى مَا تَقْدُ بِالْبَاطِلِ الْحَقَّ يَأْبَهُ
وإنْ قُدَّتْ بِالْحَقِّ الرَّوَاسِي تَنْقَدِ

* * *

١٨٧ - قال ابن حزم^(٣): [من الطويل]^(٤)

١ - أَبِنِ لِي قَوْلَ الْحَقِّ فِي وَجْهِ سَامِعٍ
وَدَعُّهُ فَتَوَرُّ الْحَقُّ يَسْرِي وَيُشْرِقُ
٢ - سَيُؤْنَسُهُ رَشْدًا فَيَنْسَى نَفَارَهُ
كَمَا نَسِيَ الْقَيْدَ الْمُوثِقَ مُطْلَقُ

* * *

• الحكمة:

١٨٨ - قال الفضيل^(٥): العلماء كثيرٌ والحكماء قليلٌ، فالحكيم هو العالم المستنبط

لدقائق العلم، المنتفع بعلمه وبالعمل به. قال أبو العتاهية^(٦): [من الوافر]

(١) هو قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي أبو يزيد: شاعر الأوس وأحد أبطالها في الجاهلية، له شعر كثير في وصف مواقف. أدرك الإسلام ولم يسلم. توفي نحو سنة ٢٠ هـ/ ٦٢٠ م (الأعلام ٥٥/٦، والأغاني ١٥٤/٢).

(٢) ديوان قيس بن الخطيم - دار صادر - ١٣٠.

(٣) ابن حزم: هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد، عالم الأندلس في عصره، توفي سنة ٤٥٦ هـ/ ١٠٦٤ م (معجم الأدباء ١٦٥٠، ووفيات الأعيان ٣/٣٢٥، والأعلام ٥٩/٥).

(٤) البيتان في معجم الأدباء ١٦٥٩.

(٥) هو الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي أبو علي، شيخ الحرم المكي، من أكابر العباد الصالحين، توفي سنة (١٨٧ هـ/ ٨٠٣ م) (طبقات المناوي الكبرى ١/٢/٣٩٥، والأعلام ٥/٣٦٠).

(٦) ديوان أبي العتاهية - صنعة الدكتور شكري فيصل - ٢٢ من قصيدة مطلعها:

أَلَا لِلَّهِ أَنْتَ مَتَى تَتُوبُ وَقَدْ صَبَغْتَ ذَوَائِبَكَ الْخُطُوبُ

- ١ - وكيف تُحِبُّ أَنْ تُدْعَى حَكِيمًا
وَأَنْتَ لِكُلِّ مَا تَهْوَى رَكُوبٌ
٢ - وتضحكُ دَائِبًا ظَهْرًا لِبَطْنٍ
وتذكر ما علمتَ فلا تتوبُ

* * *

١٨٩ - قال أحمد بن فارس اللغوي^(١): [من المتقارب]^(٢)

- ١ - إِذَا كُنْتُ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلًا
وَأَنْتَ بِهَا كِلِفٌ مُغْرَمٌ
٢ - فَأَرْسِلْ حَكِيمًا وَلَا تُوصِهِ
وَذَاكَ الْحَكِيمُ هُوَ الدَّرْهَمُ

* * *

• الحلم:

١٩٠ - قال المتنبّي^(٣): [من الطويل]

- إِذَا قِيلَ: رَفَقًا. قَالَ: لِلْحِلْمِ مَوْضِعٌ
وَحِلْمُ الْفَتَى فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَهْلٌ

* * *

(١) هو أحمد بن فارس بن زكريا الرازي القزويني أبو الحسن، من أئمة اللغة والأدب، صاحب معجم مقاييس اللغة. توفي سنة ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م (وفيات الأعيان ٢ / ١١٨ - ٢٠، والأعلام ١ / ١٨٤).

(٢) البيتان في وفيات الأعيان ١ / ١١٩.

(٣) البيت في شرح ديوان المتنبّي ٣ / ٣٠٥.

١٩١ - قال الشريف الرضي^(١): [من الطويل]

١ - إِذَا^(٢) اللَّهُ لَمْ يَعْذِرْكَ^(٣) فِيمَا تَرَوُّهُ

فَمَا النَّاسُ إِلَّا عَاذِلٌ أَوْ مُؤَنَّبٌ

٢ - وَلِلْحِلْمِ أَوقَاتٌ وَلِلْجَهْلِ مِثْلُهَا

وَلَكِنَّ أَوقَاتِي إِلَى الْحِلْمِ أَقْرَبُ

* * *

١٩٢ - وقال الشاعر: [من الوافر]

أَمْوَرٌ يَضْحَكُ الشَّفْهَاءُ مِنْهَا

وَيَبْكِي مِنْ عَوَاقِبِهَا الْحَلِيمُ^(٤)

* * *

١٩٣ - وقال الآخر^(٥): [من البسيط]

إِنَّ مِنْ الْحِلْمِ ذُلًّا أَنْتَ عَارِفُهُ

وَالْعَفْوُ عَنْ قُدْرَةٍ فَضْلٌ مِنَ الْكَرَمِ

* * *

(١) الشريف الرضي: هو محمد بن الحسين بن موسى أبو الحسن العلوي الحسيني الموسوي، أشعر الطالبيين، مولده ووفاته في بغداد (سنة ٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م) (تاريخ بغداد ٢ / ٢٤٦، والأعلام ٦ / ٣٩٢ - ٣٣٠).

(٢) ديوان الشريف الرضي: ١ / ١٠٧ - ١٠٨.

(٣) في هامش الديوان: (لم يعذرَكَ: لم ينصرك).

(٤) البيت في بعض المصادر لأحمد نسيم وقافيته ثُمَّ (الخبير).

(٥) البيت لسالم بن وابصة التابعي الجليل كما في الوساطة بين المتنبي وخصومه للجرجاني ص ٣١١. والصدقة والصديق لابي حيان التوحيدي ص ٢٣٥.

١٩٤ - وقال أبو تمام الطائي: [من الكامل]

- ١ - مَنْ لِي بِإِنْسَانٍ إِذَا أَغْضِبْتُهُ
وَجَهِلْتُ كَانَ الْحِلْمُ رَدَّ جَوَابِهِ
٢ - وَتَرَاهُ يَصْغِي لِلْحَدِيثِ بِسَمْعِهِ
وَبِقَلْبِهِ وَلَعَلَّهُ أَحْرَى بِهِ^(١)

* * *

• الحنين إلى الوصال:

١٩٥ - قال أبو بكر الشبلي^(٢): [من الطويل]^(٣)

- ١ - تَشَاغَلْتُمْ عَنَّا بِصُحْبَةٍ غَيْرِنَا
وَأَظْهَرْتُمْ الْهَجْرَانَ مَا هَكَذَا كُنَّا
٢ - لِيَالِي كُنَّا نَسْتَقِي مِنْ وَصَالِكُمْ
فَقَلْبِي إِلَى تِلْكَ اللَّيَالِي لَقَدْ حَنَّا

* * *

(١) البيتان ثلاثه في المستطرف - إبراهيم صالح - ١ / ٣٧٧ منسوبة لأبي تمام، وفي هامشه قال المحقق: (ليست في ديوانه) قلت: وأنا أيضاً لم أجد هذين البيتين في طبعات الديوان؛ دار المعارف في مصر، ودار الكتاب العربي ببيروت.

(٢) هو دُلْف بن جَحْدَر الشَّبْلِي - نسبة إلى قرية شبلة فيما وراء النهر - ناسك معروف، كان والياً ثم ترك الولاية وعكف على العبادة فاشتهر بالصلاح، وله شعر جيد. توفي سنة ٣٣٤هـ / ٩٤٦م (حلية الأولياء ١٠ / ٣٦٦، وطبقات المناوي ٢ / ٨٣ - ٩٣، والأعلام ٣ / ٣٠).

(٣) البيت الأول في المدهش لابن الجوزي ١ / ٣٤٨.

رابعاً: الأماكن والغربة في الشعر

• منى:

١٩٦ - قال كعب بن زهير^(١): [من الطويل]

- ١ - فلَمَّا قُضِينَا مِنْ مِنيَّ كُلِّ حَاجَةٍ
وَمَسَّحَ رُكْنَ الْبَيْتِ مَنْ هُوَ مَاسِحُ
٢ - نَزَعْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا
وَمَالَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ الْأَبَاطِحُ
* * *

• اليمامة:

١٩٧ - قال عمرو بن كلثوم^(٢): [من الوافر]^(٣)

- فَأَعْرَضَتْ الْيَمَامَةُ وَاشْمَخَرَتْ
كَأَسْيَافٍ بِأَيْدِي مُصْلِتِينَا^(٤)
* * *

(١) كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني أبو المضر: شاعرٌ من الطبقة العالية من أهل نجد، له ديوان شعر، وله صحبة. توفي سنة ٢٦هـ / ٦٤٥م (الأعلام ٨١ / ٥). والبيتان في شرح ديوان كعب ١٧٧، وفيه أنها تنسب أيضاً لعقبة بن كعب بن زهير.

(٢) عمرو بن كلثوم: من بني تغلب، أبو الأسود، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى من شعراء المعلقات، قتل عمرو بن هند الملك، وافتخر عليه في شعره. توفي نحو سنة (٤٠ ق.هـ / ٥٨٤م) (الأغاني دار الكتب ١١ / ٥٢، والأعلام ٢٥٦ / ٥).

(٣) البيت من معلقته الشهيرة، انظر: ديوانه ٥٦.

(٤) أعرضت: ظهرت. اشمخرت: ارتفعت. مصلتينا: من أصلتُ السيف، إذا سللته. يقول: فظهرت قرى اليمامة وارتفعت في أعيننا كأسياف مسلولة. (هامش الديوان).

• هرشي:

١٩٨ - قال عمرو بن أحمر الباهلي^(١): [من الطويل]^(٢)

خُذَا وَجْهَ هَرَشَى أَوْقَفَاهَا فَإِنَّهُ

كَلَا جَانِبِي هَرَشَى لَهْنٍ طَرِيقُ^(٣)

* * *

• حب الوطن:

١٩٩ - وقال ابن الرومي: [من الطويل]^(٤)

١ - وَحَبَّ أَوْطَانَ الرِّجَالِ إِلَيْهِمْ

مَارَبُ قَضَّاهَا الشَّابُّ هُنَالِكَ

٢ - إِذَا ذَكَرُوا أَوْطَانَهُمْ ذَكَرْتُهُمْ

عُهُودَ الصَّبَا فِيهَا فَحَنُّوا لِذَلِكَ

* * *

• الغربة:

٢٠٠ - روى الأخباريون^(٥) أن عبدالله بن طاهر خرج من بغداد إلى

خراسان، فسار وعوف بن مُحَلَّم بين سُمَّارِهِ، فلما وصل إلى الرِّيِّ سحراً سمع

(١) عمرو بن أحمر الباهلي: شاعر مخضرم، أسلم وغزا مغازي الروم، ونزل بالشام مع جيش خالد بن الوليد.

توفي سنة ٦٥هـ / ٦٨٢م (الأغاني - دار الكتب ٨ / ٢٣٤، ومن اسمه عمرو ١٢٩، والأعلام ٥ / ٢٣٧).

(٢) البيت في شعر عمرو بن أحمر الباهلي ١٢٣.

(٣) هرشي: موضع، قال ياقوت: هو ثنية أو هضبة على ملتقى طريق الشام وطريق المدينة إلى مكة قرية من الجحفة، يُرى منها البحر، ولها طريقان، فكل من سلك واحداً منهما أَقْضَى به إلى موضع واحد، ولذلك قال الشاعر: خذا وجه هرشي... (معجم البلدان: هرشي)، برواية: (خذا أنف هرشي...) عند ياقوت، وهي كناية عن الأمام، وقفها كناية عن الخلف.

(٤) البيتان في ديوان ابن الرومي ٣ / ١٤.

(٥) الخبر بروايات مختلفة في أكثر كتب الأدب: من مثل طبقات ابن المعتز ١٨٦، وتاريخ دمشق - طبعة مجمع دمشق - ٣٤ / ٢١٦، وفوات الوفيات ٣ / ١٦٢، ومعجم الأدباء لياقوت - دار الغرب ٥ / ٢١٣٨، والنجوم الزاهرة ٢ / ١٥٩.

صوت الأطيّار، فقال: لله درُّ أبي كَبِيرِ الهُدَلِيِّ^(١) حيث يقول: [من الطويل]

أَلَا يَا حَمَامَ الْأَيْكَ الْفُكَّ حَاضِرٌ

وَعَصْنُكَ مِيَّادٌ ففِيمَ تَنْوُحُ^(٢)

- ثم التفت إلى عوف بن محمّل^(٣) الشاعر، فقال: أجز، فقال عوف أبياتاً

على وزن هذا البيت وقافيته، وهي: [من الطويل]

١ - أَفِي كُلِّ عَامٍ غَرْبَةً وَنُزُوحٍ

أَمَّا لِلنَّوَى مِنْ وَنْيَةٍ فَتُرِيحُ^(٤)

٢ - لَقَدْ طَلَحَ الْبَيْنُ الْمُشْتُ رَكَائِي

فَهَلْ أَرَيْنَ الْبَيْنَ وَهُوَ طَلِيحُ^(٥)

٣ - وَأَرْقَنِي بِالرَّيِّ نُوْحُ حَمَامَةٍ

فَنُحْتُ وَذُو الشَّجْبِ وَالْحَزِينِ يَنْوُحُ

٤ - عَلَى أَنَّهَا نَاحَتْ وَلَمْ تَذِرْ دَمْعَةً

وَنُحْتُ وَأَسْرَابُ الدَّمُوعِ سُفُوحُ^(٦)

(١) أبو كبير الهُدَلِيّ: هو عامر بن الحُلَيْسِ الهُدَلِيّ، شاعر فحل من شعراء الحماسة، أدرك الإسلام وله خبرٌ مع النبي ﷺ. (الشعر والشعراء ٢/ ٦٧٠، والأعلام ٤/ ١٧).

(٢) الغصن الميَّاد: المائل (لسان العرب).

(٣) عوف بن محمّل الخزاعي بالولاء أبو المنهال: أحد العلماء الأدياء الرواة القدماء الشعراء من العصر العباسي. توفي سنة (٢٢٠هـ / ٨٣٥م) (فوات الوفيات ٣/ ١٦٣ والأعلام ٥/ ٧٨).

(٤) الونية: التواني، وهي من الونى، وهو: التعب والفتور (اللسان). ويقصد هنا استراحة واحدة.

(٥) طلح البين ركائبي، أي: أتعبها. والمشت: المُفَرَّق.

(٦) ذرت العين الدمع: صبته. ودمع سفوح: مهرق ومسفوح ومرسل (اللسان).

٥ - وناحت وفرخاها بحيث تراهما

ومن دون أفراخي مَهاْمُهُ فِيحُ^(١)

٦ - عَسَى جودُ عبدِالله أن يَْعَكِسَ النّوى

فَتُضحي عَصا التَّسْيَارِ وهي طَريحُ^(٢)

٧ - فَإِنَّ الغِنى يُدني الفتى من صديقه

وَعُدْمُ الغِنى بالمقترين نُزوحُ^(٣)

فاستعبر^(٤) عبد الله ورقَّ له لما سمع من تشوُّقه إلى أهله وبلده، فقال: يا ابن مُحَلِّم، ما أحسنَ ما تَلَطَّفْتَ لحاجتك، واستأذنتَ في الرجوع إلى أهلك وولدك، وإني والله بك لَضَنين، وبقربك لشَحيح، ولكن والله لا جاوزتَ مكانك هذا حتى ترجعَ إلى أهلك وولدك، وأمر له بثلاثين ألف درهم نفقة، وردَّه إلى موضعه ذلك.

* * *

• الشوق إلى نجد:

٢٠١ - قال الشريف الرضي^(٥): [من البسيط]

١ - تَضوُعُ^(٦) أرواحُ نَجْدٍ مِنْ ثِيَابِهِمْ

عِنْدَ النُّزولِ لِقُرْبِ العَهْدِ بالدَّارِ

(١) المَهاْمه: جمع مَهِمَّة، وهو المفازة البعيدة. وفيح: واسعة.

(٢) عصا التسيار: كناية عن الترحل والسفر. طريح: مطروح (اللسان).

(٣) المقترين: ضيق العيش. ونزوح: بُعد (القاموس).

(٤) استعبر: جرت عبرته - أي: دمعته - من عيونه، وحرَّ (القاموس).

(٥) ديوان الشريف الرضي ١/ ٥١٧.

(٦) تَضوُع أرواح نجد: أي تنتشر رائحته (اللسان).

٢ - يا راكبانِ قِفَا لي واقْضِيا وَطَري^(١)
وحَدَّثاني^(٢) عن نَجْدٍ بأخبارِ
* * *

• جزيرة أوال:

٢٠٢ - قال ابن مُقْبِل^(٣) يصف جزيرة أوال^(٤) المُسمَّاة بالبحرين الآن: [من
الكامل]

عمدَ الحُدادة بها لِعَارِضِ قَرْيَةٍ
فَكَأَنَّهَا سُفُنٌ بِسِيفِ أوال^(٥)
* * *

٢٠٣ - قال جَرِير^(٦): [من الوافر]^(٧)
وَشَبَّهْتُ الخُرُوجَ غَدَاةً تَوَّ
سَفِينِ الهِنْدِ رَوَّحٍ مِنْ أوال
* * *

(١) وطري: حاجتي (اللسان).

(٢) في الديوان: (وخبراني)، وآثرت رواية الشيخ التي كتبها بخطه في المذكرة ١٢٨.

(٣) البيت في ديوان تميم بن أبي بن مقبل ٢٥٦، ومعجم البلدان (أوال).

(٤) أوال: في معجم البلدان بالضم، ويروى بالفتح.

(٥) الحُدادة: جمع الحادي، وهو الذي يسوق الإبل ويغني لها، عارض: جانب، أو ما يستقبلك من الأمر،
والسيف: ساحل البحر (اللسان).

(٦) هو جرير بن عطية بن الخطاف الكلابي اليربوعي: من تميم، أشعر أهل عصره، ولد ومات باليمامة سنة
١١٠ هـ / ٧٢٨ م، وكان هجاءً مُرّاً من العصر الأموي (الأغاني، بداية الجزء الثامن، والأعلام ١١١ / ٢).

(٧) لم أجد هذا البيت في ديوان جرير بطبعتيه: طبعة دار صادر، وطبعة دار المعارف.

• قرقرى:

٢٠٤ - قال أبو بكر: حدثنا عبد الرحمن بن عمير قال:

بينما أنا سائرٌ بناحية بلاد بني عامر إذ مررت بحلة، وإذا رجلٌ ينشدُ في ظلِّ خيمةٍ - قلت: وهو يحيى بن طالب^(١) الحنفي^(٢): [من الطويل]

١ - أحقَّ عبادَ الله أن لستُ ناظرًا

إلى قرقرى^(٣) يوماً وأعلامِها الغبرِ
٢ - كأنَّ فوادي كُلماً مرَّ راكبٌ

جناحٍ عُقابٍ رامَ نهضاً إلى وكُرِ
٣ - إذا ارتحلتَ نحوَ اليمامةِ رفقةً

دعاك الهوى واهتاجَ قلبك للذكرِ
٤ - فيا راكبَ الوجناء^(٤) أثبتَ مسلماً

ولا زلتَ من ريبِ الحوادثِ في سُرِ
٥ - إذا ما أتيتَ العرضَ فاهتفِ بجوهِ

سُقيتَ على شحطِ النوى سبيلَ القطر^(٥)

(١) هو يحيى بن طالب الحنفي: شاعر من أهل اليمامة ثم من بني حنيفة، وهو من شعراء الدولة العباسية، مُقلٌّ، وكان فصيحاً شاعراً غزلاً فارساً. وركبه دَيْنٌ في بلده، فهرب إلى الري، وخرج مع بعثٍ إليها فمات بها سنة ١٨٠هـ/ ٧٩٦م (الأغاني ١٢٥/ ١٣٦، ومعجم الشعراء العباسيين ١٤٠).

(٢) القصيدة أحد عشر بيتاً في معجم البلدان (قرقرى) ومنها اثنان في الأغاني ٢٥/ ١٦٠.

(٣) قرقرى: أرض باليمامة فيها قرى وزروع ونخل كثير (معجم البلدان).

(٤) الوجناء من النوق: ذات الوجنة الضخمة، ويقال: الوجناء الضخمة أو الغليظة الصلبة (اللسان: وجن).

(٥) العرض - بكسر أوله، وسكون ثانيه، وآخره ضاد معجمة: وادي اليمامة (معجم البلدان: عرض) والشحط: البعد. والسبيل: هطلُ المطر، والقطر هو المطر. فهو يدعو له أن يسقى بالمطر الكثير.

٦ - فَإِنَّكَ مِنْ وادٍ إِلَيَّ مُرَجَّبٌ

وإن كنت لا تَزْدَادُ إِلَّا على عَقْرِي^(١)

* * *

• صبا نجد:

٢٠٥ - قال ابن الدُمَيْنَةَ^(٢): [من الطويل]^(٣)

ألا يا صَبَا نَجِدْ متى هِجَّتِ من نَجِدِ
لَقَدْ زَادَنِي مَسْرَاكَ وَجَدًا على وَجْدِ

* * *

• أرض نجد:

٢٠٦ - وقال أبو تمام^(٤): [من الطويل]

وأنجِدْتُمُ من بعد إتهامِ داركم
فيا دمعُ أنجِدني على ساكني نَجِدِ

٢٠٧ - وقال الشاعر^(٥): [من الوافر]

١ - أَقُولُ لِصَاحِبِي بِأَرْضِ نَجْدِ
وَجَدَّ مَسِيرُنَا وَدَنَا الطَّرِيقُ

(١) المُرَجَّبُ: المعظم. وعقري: جرحي (اللسان: رحب وعقر).

(٢) هو عبدالله بن عبيدالله بن أحمد أبو السَّرِيِّ، والدُمَيْنَةُ أمه: شاعر بدوي من أرقّ الناس في العصر الأموي، توفي نحو سنة ١٣٠هـ/ ٧٤٧م (الأغاني ١٥/ ١٤٤، والأعلام ٤/ ٢٣٧).

(٣) البيت في ديوان ابن الدمينية ٨٥.

(٤) شرح ديوان أبي تمام ١١٠/ ٢ وإتهام داركم: أي من بعد ما كانت داركم في تهامة.

(٥) البيت أول بيتين نسبهما أبو علي القالي للاخمس كما في الأمالي (١/ ٥٥).

٢ - أَرَى قَلْبِي سَيَنْقَطِعُ اشْتِاقاً
وَأَحْزَاناً وَمَا انْقَطَعَ الطَّرِيقُ
* * *

• الرزق:

٢٠٨ - قال أبو العلاء^(١): [من الطويل]
١ - أَرَى كَفَرَ طَابٍ أَعْجَزَ الْمَاءُ حَفَرَهَا
وباللس أغناها الفراتُ عن الحُفَرِ^(٢)
٢ - كَذَلِكَ مَجْرَى الرِّزْقِ وادٍ بِلَا نَدَى
ووادٍ بِهِ فَيْضٌ وَآخِرُ ذُو جَفَرٍ
* * *

• أرض المنشأ:

٢٠٩ - قال ابن الدمينه^(٣): [من الطويل]
بِلَادٍ بِهَا نِيْطَتْ عَلَيَّ تَمَائِمِي
وَأَوَّلُ أَرْضٍ مَسَّ جِلْدِي تُرَابُهَا
* * *

(١) البيتان في اللزوميات ١/ ٣٥٥.

(٢) كفر طاب وباللس بلدتان قرب حلب؛ الأولى جنوبها وبينها وبين المعرة ولا يتم الحصول على الماء فيها إلا بالحفر العميق والثانية شرقيها بينها وبين الرقة على ضفة الفرات: (معجم البلدان) وذو جفر في البيت التالي: أي بها بئر مطوي. (القاموس المحيط).

(٣) البيت مع آخر قبله في: المحب والمحبوب ٢/ ١٣٥ منسوباً لابن الدمينه، ولم أجده في ديوانه.

• الاغتراب:

٢١٠ - وقال أبو العلاء المعري^(١): [من الكامل]

- ١ - مَثَلُ الْفَتَى عِنْدَ التَّغْرُبِ وَالنَّوَى
مَثَلُ الشَّرَارَةِ إِنْ تَفَارِقَ نَارَهَا
- ٢ - إِذَا صَادَفْتَ أَرْضاً أَرْتَكُ خُمُودَهَا
أَوْ وَافَقْتَ أَكْثَلاً^(٢) أَرْتَكُ مَنَارَهَا

* * *

• طول الليل على المغترب:

٢١١ - قال ديك الجن^(٣): [من الطويل]^(٤)

- ١ - أَلَا هَلْ عَلَى اللَّيْلِ الطَّوِيلِ مُعِينٌ
إِذَا نَزَحْتَ دَارٌ وَحَنٌ حَزِينٌ
- ٢ - أَكَابِدْ هَذَا اللَّيْلَ حَتَّى كَأَنَّمَا
عَلَى نَجْمِهِ أَلَا يَعُودَ يَمِينٌ
- ٣ - فَوَاللَّهِ مَا فَارَقْتُكُمْ قَالِيَا لَكُمْ
وَلَكِنَّ مَا يُقْضَى فَسَوْفَ يَكُونُ

* * *

(١) البيتان في اللزوميات ١/ ٣٤٧.

(٢) في هامش اللزوميات: (الأكل بالضم: ما يشتعل بسرعة).

(٣) هو عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام أبو محمد المعروف بديك الجن، من أهل حمص، شاعر مطبوع له شعر حسن، توفي - سنة ٢٣٥هـ / ٨٥٠ (تاريخ دمشق - مجمع - ٤٢ / ٢٣٥، والأغاني ١٢ / ٥١، والأعلام ٤ / ١٢٨).

(٤) الأبيات في ديوان ديك الجن - وزارة الثقافة السورية - ١٩٠، وديوان أبي نواس ٣٠٨، ومعجم الشعراء من تاريخ دمشق ٥ / ١١٨.

• الحياة:

٢١٢ - وقال يزيد بن المهلب يوماً لجلسائه: أراكم تُعَنِّفوني في الإقدام. فقالوا: إي والله، إنَّكَ لترمي نفسك في المهالك!! فقال: إليكم عني، فوالله لم آتِ الموتَ من حُبِّهِ ولكني آتِيهِ من بغضه. ثم تَمَثَّلَ بقولِ الحصين^(١): [من الطويل]^(٢)

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الحَيَاةَ فلم أَجِدْ
لنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَ

* * *

٢١٣ - وقال النابغة الجعدي^(٣): [مجزوء الكامل]^(٤)

١ - الْمَرْءُ يَأْمَلُ فِي الحَيَاةِ
وَطُـوْلُ عَيْشٍ قَدْ يَضُرُّهُ
٢ - تَفَنَّى بِشَاشَتِهِ وَيَتَّقَى
بَعْدَ حُلُوِّ العَيْشِ مُرُّهُ
٣ - وَتَسُوؤُهُ الأَيَّامُ حَتَّى
تَبْصُرَ مَا يَرَى شَيْئاً يَسُورُهُ
٤ - كَمْ شَامَتْ بِي إِنْ هَلَكْتُ
وَقَائِلٌ لِلَّهِ دَرُّهُ

* * *

(١) هو الحُصَيْنُ بنُ حُمَامٍ بنِ رَبِيعَةَ المَرِي الذَّبْيَانِي أَبُو يَزِيدَ: شَاعِرُ فَارَسٍ جَاهِلِيٍّ، فِي شِعْرِهِ حِكْمَةٌ. مَاتَ قَبْلَ الإِسْلَامِ نَحْوَ سَنَةِ ١٠ ق.هـ/ ٦١٢ م (الشعر والشعراء ٦٤٨ والأعلام ٢/ ٢٨٨).

(٢) البيت والخبر في محاضرات الراغب الأصفهاني - دار صادر - ٣/ ٢٦٠ - ٢٦١، والبيت دون الخبر في التذكرة الحمدونية ٢/ ٤٠٠، وبعده ستة أبيات من القصيدة ذاتها. وفي الهامش قائمة بمصادر أخرى.

(٣) هو قيس بن عبد الله الجعدي العامري أبو ليلى: شاعر مفلح صحابي من المعمرين. توفي نحو سنة ٥٠ هـ/ ٦٧٠ م، وثمة خلاف في اسمه واسم أبيه (الأغاني - دار الكتب ٥/ ٢، والأعلام ٦/ ٥٨).

(٤) الأبيات في ديوان النابغة الجعدي - دار صادر - ٩٢ - ٩٣.

٢١٤ - وقال الشاعر: [من الطويل]

حَيَاتِي لَوْ امْتَدَّتْ لَزَادَتْ سَعَادَتِي
فِيَا لَيْتَ أَيَّامِي أُطِيلَتْ وَمُدَّتِي

* * *

٢١٥ - قال أحمد شوقي^(١): [من الكامل]

قُمْ عِنْدَ رَأْيِكَ فِي الْحَيَاةِ مَجَاهِدًا
إِنَّ الْحَيَاةَ عَقِيدَةٌ وَجِهَادُ

* * *

(١) البيت في الموسوعة الشوقية ٣ / ٢٢٨، والمحفوظ: (قف عند رأيك).

خامساً: الحيوان في الشعر

• الأسد:

٢١٦ - دخل كُثَيِّرٌ^(١) على عبد الملك بن مروان، فقال له: أنت كُثَيِّرُ عَزَّة. قال: نعم. فقال: أن تَسْمَعَ بالمُعَيِّدِي خَيْرٌ من أن تراه^(٢). فقال: يا أمير المؤمنين، كُلُّ عِنْدَ مَحَلِّهِ رَحِبُ الْفَنَاءِ، شَامِخُ الْبِنَاءِ، عَالِي السَّنَاءِ، وأنشد^(٣): [من الوافر]

١ - ترى الرَّجُلَ النَّحِيفَ فَتَزْدَرِيهِ

وفي أَثْوَابِهِ أَسَدٌ هَصُورٌ^(٤)

٢ - وَيُعْجِبُكَ الطَّرِيرُ إِذَا تَرَاهُ

فِيْخْلِفَ ظَنَّنَكَ الرَّجُلُ الطَّرِيرُ^(٥)

(١) هو كُثَيِّرُ بن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعي، أبو صخر: شاعر متيّم مشهور يُلقَّب بكُثَيِّرِ عَزَّة، وفد على عبد الملك بن مروان وتوفي سنة (١٠٥هـ / ٧٢٣م) (الأغاني - دار الكتب - ٣/٩، والأعلام ٦/٧٢).

(٢) المثل في معجم الأمثال العربية للمحقق (سمع، معد، خير، رأى) ومصادره القديمة: مجمع الأمثال ١٢٩/١، وجمهرة الأمثال ٢٦٦/١، والمستقصى ٣٧٠/١، وفصل المقال ١٣٥.

(٣) الأبيات متنازعة النسبة: فهي في ديوان كثير عزة ٥٢٩، وديوان العباس بن مرداس ١٧١، وفي ديوان ربيعة الرقي ٧١، ورجح البكري في سمط اللآلي ١/ ١٩٠ أن تكون لمعوّد الحكماء، والرواية التي ذكرها الشيخ رحمه الله من أمالي أبي علي القالي ١/ ٤٦ - ٤٧.

(٤) الأسد الهصور: أي الأسد الشديد الذي يفترس ويكسر (اللسان: هصر).

(٥) الطرير: ذو الرّواء والمنظر. (اللسان: طرر).

- ٣ - بُغَاثُ الطَّيْرِ أَطْوَلُهَا رِقَاباً
وَلَمْ تَطُلِ الْبُزَاةُ وَلَا الصَّقُورُ^(١)
- ٤ - خَشَاشُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فَرَاخاً
وَأُمُّ الصَّقْرِ مَقْلَاتٌ نَزُورُ^(٢)
- ٥ - ضَعْفُ الْأَسَدِ أَكْثَرُهَا زَيْراً
وَأَضْرَمُهَا اللَّوَاتِي لَا تَزِيرُ^(٣)
- ٦ - وَقَدْ عَظُمَ الْبَعِيرُ بِغَيْرِ لُبٍّ
فَلَمْ يَسْتَغْنِ بِالْعِظَمِ الْبَعِيرُ
- ٧ - يُنَوِّخُ ثُمَّ يُضْرَبُ بِالْهَرَاوِي
فَلَا عُزْفٌ لَدَيْهِ وَلَا نَكِيرُ^(٤)
- ٨ - يُعَوِّدُهُ الصَّبِيُّ بِكُلِّ أَرْضٍ
وَيَنْحَرُّهُ عَلَى الثَّرْبِ الصَّغِيرُ
- ٩ - فَمَا عِظَمُ الرِّجَالِ لَهُمْ بَزِينٍ
وَلَكِنْ زِينُهُمْ كَرَمٌ وَخَيْرُ^(٥)
- فقال عبد الملك: لله دره، ما أفصح لسانه، وأضبط جنانته، وأطول عنانه،
والله إني لأظنه كما وصف نفسه.

* * *

(١) بغاث الطير: الضعيف الذي يُصَاد ولا يصيد. والبزاة: جمع البازي، وهي التي تصيد من الصقور (اللسان بغث، بزي).

(٢) الخشاش - بالفتح - أشرار الطير. والمقلاط: التي لا يعيش لها ولد. والنزور: القليلة الولد. (اللسان: خشش وقلت ونزر).

(٣) لا تزيرو: أي لا تترأرو.

(٤) الهراوى: جمع هراوة، وهي: العصا.

(٥) الخير - بالكسر - الشرف (اللسان).

٢١٧ - وقال البحرّي^(١): [من الطويل]

١ - ولا عجبٌ للأسدِ إن ظفرتُ بها

كـلابُ الأعادي من فصيحٍ وأعجمِ

٢ - فحربةٌ وحشيٌّ سقتُ حمزةَ الردى

وحتفٌ عليٌّ في حسامِ ابنِ ملجمِ

٢١٨ - وقال أبو تمام^(٢): [من البسيط]

تسعون شهراً كآساد الشرى نضجتُ

جلودُهُم قبلَ نضجِ التينِ والعنبِ

* * *

• البعير مثال للجهل:

٢١٩ - قال مروان بن أبي حفصة^(٣): [من الطويل]

١ - زوامِلُ للأخبارِ لا علمَ عندهم

بـمـتـقـنـها إلا كـعلمِ الأـبـاعـرِ^(٤)

٢ - لَعَمْرُكَ ما يَذري البَعيرُ إذا غدا

بأوساقِهِ أو راحَ ما في الغرائرِ^(٥)

* * *

(١) نُسب البيتان للبحرّي، ولأبي الفتح البستي، ولم أجدهما فيما تيسّر لي من طبعات ديوانيهما.

(٢) سترد القصيدة كاملة إن شاء الله في باب: شعر المديح، وانظر: ديوان أبي تمام - دار الكتب - ١/ ٦٩.

(٣) البيتان في شعر مروان بن أبي حفصة ٥٨.

(٤) الأباعر: جمع بعير. والزوامل: جمع الزامل، من الدواب، الذي يخب في سيره من نشاطه.

(٥) أوساقه: جمع وُسْقٍ، وهو الحمل. والغرائر: جمع الغرارة التي للتّين.

• البَهِمُ^(١):

٢٢٠ - قال سابق البربري: [من البسيط]
وَلَيْسَ يَزْجُرُكُمْ مَا تُوعَظُونَ بِهِ
وَالْبَهِمُ يَزْجُرُهَا الرَّاعِي فَتَنْزَجُرُ

* * *

• وصف الناقة:

٢٢١ - قال الراعي النميري^(٢): [من الطويل]^(٣)
نَعُوسٌ إِذَا دَرَّتْ جَرُوزٌ إِذَا غَدَتْ
بُؤْيُزٌ عَامٍ أَوْ سَدِيسٌ كَبَازِلٌ^(٤)

* * *

• الثعالب:

٢٢٢ - قال الشاعر^(٥): [الطويل]
وَقَدْ تَسْلُبُ الْأَيَّامُ حَالَاتِ أَهْلِهَا
وَتَعْدُو عَلَى أَسَدِ الرِّجَالِ الثَّعَالِبُ

* * *

(١) البَهِمُ: جمع البَهْمَةِ، وهي الصغير من أولاد الغنم والضأن والمعز والبقر من الوحش وغيرها، الذكر والأنثى سواء.

(٢) هو لقب عُيَيْدِ بْنِ حُصَيْنٍ: أحد شعراء العصر الأموي مع جرير والفرزدق والأخطل، توفي سنة ٩٦ أو ٩٧ كما في مقدمة ديوانه.

(٣) البيت في ديوان الراعي النميري - المعهد الألماني - ٢٠٨.

(٤) قال ابن منظور في اللسان: (قال الراعي يصف ناقةً بالسماحة بالدرّ، وأنها إذا دَرَّتْ نَعَسَتْ: نعوسٌ إذا دَرَّتْ... البيت. والجروز: الشديدة الأكل، وذلك أكثر للبنها. وبؤيز عام: أي بزلت حديثاً. والبازل من الإبل: الذي له تسع سنين، وقوله (أو سديس كبازل) السديس: دون البازل بسنة، يقول: هي سديس، وفي المنظرة كالبازل).

(٥) البيت في المستطرف - دار صادر - ١ / ١٢٢ بلا نسبة.

• المغفل كالثور:

٢٢٣ - قال شرف الدين بن الوحيد^(١): [من الكامل]^(٢)

- ١ - جهدُ المغفلِ في الزَّمانِ مضِيْعٌ
وإنْ ارْتَضَى أُسْتَاذُهُ وزمَّانُهُ
- ٢ - كالثَّورِ في الدُّولابِ يسعى وهو لا
يدري الطريقَ فلا يزال مكانَهُ

* * *

• الجُعَل والعنبر:

٢٢٤ - قال الشاعر: [من البسيط]

- وما على العنْبَرِ الفَوَّاحِ من حَرَجٍ
إن فات من شهر الزُّبَالِ والجُعَلِ^(٣)

* * *

• حمار الحكيم:

٢٢٥ - قال الشاعر: [مخلع البسيط]^(٤)

- ١ - قال حمارُ الحكيمِ توما
لو أنْصَفوني لَكُنْتُ أَرْكَبُ

(١) هو محمد بن شريف بن يوسف الكاتب شرف الدين بن الوحيد، صاحب الخط الفائق والنظم والنثر. توفي سنة ٧١١هـ (فوات الوفيات ٣/ ٣٩٠).

(٢) البيتان في فوات الوفيات ٣/ ٣٩٠ - ٣٩١.

(٣) الزُّبَال هو الزُّبْل معروف وهو السماء الحيواني للنبات. (اللسان: زبل) والجُعَل: حشرة أكبر من الخنفساء شديدة السواد، ومن شأنها جمع النجاسة وأذخارها، ومن عجيب أمره أنه يموت من ريح الورد ومن ريح الطيب، فإذا أعيد إلى الرُّوث - أي الزبل - عاش (اللسان وحيوان الحيوان الكبيرى للدميري: جعل).

(٤) المثل السائر لابن الأثير، في الإحصاء ٢/ ٣٣٨.

٢ - لَأُنِّي جَاهِلٌ بَسِيطٌ
وَصَاحِبِي جَاهِلٌ مُرَكَّبٌ^(١)
* * *

• الذبابة:

٢٢٦ - وقد أجاد الأمير سيف الدين علي بن فليح الظاهري في التحذير من
احتقار العدو بقوله^(٢): [من البسيط]
١ - لَا تَحْقِرَنَّ عَدُوًّا لَانَ جَانِبُهُ
وَأِنْ تَرَاهُ ضَعِيفَ الْبَطْشِ وَالْجَلْدِ
٢ - وَلِلذُّبَابَةِ فِي الْجَرَحِ الْمَمْدِيدِ
تَنَالُ مَا قَصَرَتْ عَنْهُ يَدُ الْأَسَدِ
* * *

• الذئب:

٢٢٧ - قال الأقرع القُشَيْرِي^(٣): [من الوافر]
١ - تُخَادِعُنَا وَتُوعِدُنَا رُؤْيَدًا
كَدَابِ الذُّئْبِ يَأْدُو لِلْغَزَالِ^(٤)

(١) يريد بالجهل المركَّب: أنه جاهل ولا يعلم أنه جاهل.

(٢) الخبر في حياة الحيوان - دار الشعب - ٦٢٢.

(٣) الأقرع القُشَيْرِي: هو أعشى بني عُقَيْل، واسمه معاذ، وقيل: اسمه أشيم بن معاذ، من شعراء العصر الأموي أيام هشام بن عبد الملك (معجم الشعراء المخضرمين والأمويين ٤٤ ومعجم المرزبائي - دار صادر ٣٤٣).

(٤) أدا السبع للغزال يأدو أدوا: ختله ليأكله.

٢ - فلا تفعل فإنَّ أخاك جلدٌ

على العزباء فيها ذو احتيالٍ

* * *

• الصقر:

٢٢٨ - وقيل^(١): لما قدم نصر بن منيع بين يدي الخليفة وكان قد أمر بضرب
عُنُقِهِ، قال: يا أمير المؤمنين، اسمع مِنِّي كلماتٍ أقولُها. قال: قل، فأنشأ يقول:
[من الكامل]

١ - زَعَمُوا بَأَنَّ الصَّقْرَ صَادَفَ مَرَّةً

عُضْفُورَ بَرٍّ سَاقَهُ الْمَقْدُورُ

٢ - فَتَكَلَّمَ الْعُضْفُورُ تَحْتَ جَنَاحِهِ

وَالصَّقْرُ مُنْقَضٌ عَلَيْهِ يَطِيرُ

٣ - مَا كُنْتُ يَاهَذَا لِمَثَلِكَ لِقْمَةً

وَلَنْ شَوَيْتُ فَإِنِّي لِحَقِيرُ

٤ - فَتَهَاوَنَ الصَّقْرُ الْمَدِلُّ بِصَيْدِهِ

كِرْمًا وَأَفَلَّتْ ذَلِكَ الْعُضْفُورُ

قال: فعفا عنه، وخلقى سبيله.

* * *

(١) الخبر والأبيات في وفيات الأعيان ٢/ ٥١٩ - ٥٢٠ منسوبة إلى خالد بن حيلويه، وهي في المستطرف
٥٨٧/ ١ منسوبة إلى نصر بن منيع.

• الضَّبْع:

٢٢٩ - قال أبو المقدام، واسمه جَسَّاسُ بْنُ قُطَيْبٍ^(١): [من الرجز]
يَا لَيْتَ لِي نَعْلَيْنِ مِنْ جِلْدِ الضَّبْعِ
وَشُرُكاً مِنْ اسْتِهَا لَا تَنْقَطِعُ^(٢)
كُلَّ الْحِذَاءِ يَحْتَذِي الْخَافِي الْوَقْعُ^(٣)

* * *

• الطَّيْرُ:

٢٣٠ - قال الشاعر^(٤): [من الرجز]
وَالطَّيْرُ قَدْ يَسْـوُقُهُ لِلْمَوْتِ
إِصْغَاؤُهُ إِلَى حَيْنِ الصَّوْتِ

* * *

• العُضْفُورُ:

٢٣١ - وقال الآخر: [من الكامل]
أَرَأَيْتَ عُضْفُوراً يَحَارِبُ بِاشِقاً
إِلَّا لَخِفَّتِهِ وَقِلَّةِ عَقْلِهِ

* * *

(١) الأَشْطَرُ فِي جَمَهْرَةِ الْأَمْثَالِ لِأَبِي هَلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ ٢/ ١٦٤، والمقدمة عن لسان العرب. والشرطة الأخيرة مثل عربي قديم، أوردته في كتابي معجم الأمثال العربية (كلل، حذو، صغو، وقع) وفيه مصادر أخرى كثيرة. وقال الأزهري: معناه أن الحاجة تحمل صاحبها على التعلق بكل شيء قدر عليه.

(٢) الشُّرْكُ: جمع شُرَاكٍ: وهو سير النعل.

(٣) الْوَقْعُ: الحفاء، وَالْوَقْعُ: الخافي (اللسان).

(٤) المستطرف ٢/ ٥٨٦، والعقد الفريد ٦/ ٥ بلا نسبة.

• العيس:

٢٣٢ - قال عبد الغني النابلسي^(١): [من الكامل]^(٢)

١ - وَأَمَرُ مَا لَاقَيْتُ مِنْ أَلَمِ النَّوَى

قُرْبُ الْحَبِيبِ وَمَا إِلَيْهِ وُصُولُ

٢ - كَالْعَيْسِ فِي الْبِيدَاءِ يَقْتُلُهَا الظَّمَا

وَالْمَاءِ فَوْقَ ظَهْرِهَا مَحْمُولُ

* * *

• الغربان:

٢٣٣ - قال عَلْقَمَةُ الْفَحْلُ^(٣): [من البسيط]^(٤)

١ - وَمُطْعَمُ الْغَنَمِ يَوْمَ الْغَنَمِ مُطْعَمُهُ

أَتَى تَوَجَّهَ وَالْمَحْرُومُ مُحْرُومُ^(٥)

٢ - وَمَنْ تَعَرَّضَ لِلْغُرَبَانِ يَزْجُرُهَا

عَلَى سَلَامَتِهِ لَا بُدَّ مَشْوُومُ^(٦)

(١) هو عبد الغني بن إسماعيل النابلسي، شاعر عالم بالدين والأدب، مكث من التصنيف، متصوف. توفي بدمشق سنة ١١٤٣هـ / ١٧٣١م (سلك الدرر ٣/٣٥، والأعلام ٤/١٥٨). وله كتاب (الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز) حققته وطبعته بعون الله في دار المعرفة في دمشق سنة ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

(٢) ديوان عبد الغني النابلسي ١/١٦٨، والبيت الثاني تضمنين، وهو لأبي العلاء المعري ورد في سقط الزند ١٤٢.

(٣) هو علقمة بن عبدة - يفتح العين والباء - من بني تميم، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، كان معاصراً لأمري القيس، وله معه مساجلات. توفي نحو سنة ٢٠ ق.هـ / ٦٠٣م (الأعلام ٥/٤٨، ومعجم الشعراء الجاهليين - دار صادر - ٢٢٩).

(٤) الأبيات في شرح ديوان علقمة الفحل للأعلم الشنتمري، دار الكتاب العربي ٤٤.

(٥) الغنم: الرزق. يقول: من كُتب له الغنم فلا بد أنه حاصل عليه أينما توجه، ومن كُتب عليه الحرمان فهو لا بد أنه محروم من الغنم ولن يناله.

(٦) يزجرها: يُطَيِّرُهَا. يقول: من طارد الغربان وزجرها خوفاً فأمن شئومها، فلا بد أن يقع فيما يحذر ولو سلم.

٣ - وكل حصنٍ وإن طالَتْ سلامتُهُ
على دعائِمِهِ لا بُدَّ مَهْدُومٍ^(١)
* * *

• الغنم:

٢٣٤ - قال ابن الرُّومي^(٢): [من البسيط]
وَمَنْ رَعَى غَنَمًا فِي أَرْضٍ مَسْبَعَةٍ^(٣)
وَنَامَ عَنْهَا تَوَلَّى رَعِيَهَا الْأَسَدُ
* * *

• الفيل:

٢٣٥ - قال الشاعر^(٤): [من البسيط]
١ - لا تستطيلوا على ضَعْفِي بِقُوَّتِكُمْ
إِنِ الْبَعُوضَةَ قَدْ تَعْدُو عَلَى الْفِيلِ
٢ - وَجَانِبُوا الْمَرْحَ إِنَّ الْجَدَّ يَتَّبَعُهُ
وَرُبَّ مُوجِعَةٍ فِي إِثْرِ تَقْبِيلِ
* * *

(١) دعائمه: أركانه التي يقوم عليها، يقول: مهما طالَّت سلامة الحصن فلا بد أنه سينهدم يوماً.

(٢) ديوان ابن الرومي - دار الكتب العلمية - ٤٩٨ / ٢.

(٣) أرض مَسْبَعَة: ذات سباع (اللسان).

(٤) من الشعر المتنازع فيه، فقد رُوي هذان البيتان لأبي مسلم الخراساني (ت ١٣٧هـ) ولابن رشيق القيرواني (٤٦٣هـ) وأظنهما لشاعر آخر؛ أما أبو مسلم فقد استشهد بهما في رسالته إلى مروان، وكذلك ابن رشيق أوردهما في مجال نقدي بحت.

• القراد:

٢٣٦ - قال الشاعر ملغزاً في القراد: [من الوافر]

وما ذَكَرُ فَإِنْ يَسْمَنْ فَأُتْئَى

شديد الأزم ليس له ضرؤس^(١)

* * *

• القطا:

٢٣٧ - قال العباس بن الأحنف^(٢): [من الطويل]

١ - بَكَيْتُ إِلَى سِرْبِ الْقَطَا حِينَ مَرَّ بِي

فَقُلْتُ وَمِثْلِي بِالْبِكَاءِ جَدِيرُ

٢ - أَسِرْبَ الْقَطَا هَلْ مِنْ مُعِيرٍ جَنَاحَهُ

لَعَلِّي إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أَطِيرُ

* * *

• كلب و كلاب:

٢٣٨ - سمعت أعرابياً ينشد^(٣): [من الوافر]

١ - كَلَابُ النَّاسِ إِنْ فَكَّرْتَ فِيهِمْ

أَضُرُّ عَلَيْكَ مِنْ كَلْبِ الْكَلَابِ

(١) البيت مذكور في كتب اللغة دون نسبة لقائل. الصحاح (٩٤١/٣) ولسان العرب (١١٧/٦) القراد: حشرة تعض الإبل، والأزم: العض الشديد (وانظر اللسان: حلم). وبعد البيت في مذكرة الشيخ رحمه الله ما يلي: (فإنه عن القراد، وهو ما كان صغيراً سمي قراداً، فإذا كبر سمي حلمة).

(٢) ديوان العباس بن الأحنف - دار صادر - ١٦٨.

(٣) الأماشي للقيالي - العصرية - ٣٧٥.

- ٢ - لَأَنَّ الْكَلْبَ لَا يُؤْذِي صَدِيقًا
وإنَّ صَدِيقَ هَذَا فِي عَذَابٍ
- ٣ - وَيَأْتِي حِينَ يَأْتِي فِي ثِيَابٍ
وَقَدْ حُزِمَتْ عَلَى رَجُلٍ مَصَابٍ
- ٤ - فَأَخْزَى اللَّهُ أَثْوَابًا عَلَيْهِ
وَأَخْزَى اللَّهُ مَا تَحْتَ الثِّيَابِ

* * *

- ٢٣٩ - وَقَالَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِي: [من الطويل] ^(١)
١ - وَقَدْ غَلَبَ الْأَحْيَاءُ فِي كُلِّ وُجْهَةٍ
هَوَاهُمْ وَإِنْ كَانُوا غَطَارِفَةً غُلِبَا
- ٢ - كَلَابٌ تَغَاوَتْ أَوْ تَعَاوَتْ لَجِيفَةٍ
وَأَحْسَبُنِي أَصْبَحْتَ الْأَمْهًا كَلْبَا
- ٣ - أَبِينَا سَوَى غِشِّ الصَّدُورِ وَإِنَّمَا
يُنَالُ ثَوَابَ اللَّهِ أَسْلَمْنَا قَلْبَا

* * *

- ٢٤٠ - كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ يَحْضُرُ طَعَامَ الْحَجَّاجِ، فَكَتَبَ إِلَى امْرَأَتِهِ
يُعَلِّمُهَا بِذَلِكَ وَلَمْ يَرْسَلْ لَهَا مَعَ الْكِتَابِ شَيْئًا، فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ ^(٢): [من الطويل]

(١) اللزوميات ١ / ٨١.

(٢) الأمالي للقالبي ٣٩١، والحماسة المغربية ٢ / ١٣٩٥.

- ١ - أَتُهْدِي لِي الْقُرْطَاسَ وَالْخُبْزُ حَاجَتِي
وَأَنْتَ عَلَى بَابِ الْأَمِيرِ بَطِينُ
٢ - إِذَا غَبْتَ لَمْ تَذْكُرْ صَدِيقًا وَإِنْ تُقَمِّ
فَأَنْتَ عَلَى مَا فِي يَدَيْكَ ضَنِينُ
٣ - فَأَنْتَ كَكَلْبِ الشَّوْءِ جَوَّعَ أَهْلِهِ
فِيَهْزِلُ أَهْلَ الْبَيْتِ وَهُوَ سَمِينُ

٢٤١ - قال ابن زيدون^(١): [من الكامل]

- ١ - فِرْقٌ عَوْتُ فَزَارَتْ زَاوَةَ زَاجِرٍ
رَاعَ الْكَلِيبَ بِهَا السَّبْتَى الضَّيْعُمُ^(٢)
٢ - يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَعُودُ سَفِيهُهُمْ
أَمْ قَدْ حَمَاهُ النَّبَحَ ذَاكَ الْمَكْعُمُ^(٣)
٣ - وَشَفُوفٌ حَظٌّ لَيْسَ يَفْتَأُ يَجْتَلَى
غَضُّ الشَّبَابِ وَكُلُّ حَظٍّ يَهْرَمُ

* * *

• الليث والليوث:

٢٤٢ - قال أبو العلاء المعري^(٤): [من الوافر]

(١) ديوان ابن زيدون ٢٨٥.

(٢) السَّبْتَى: الجريء المُقَدِّم، الضَّيْعُم: الأسد.

(٣) الْمَكْعُم: اسم آلة، من كَعَم البعير: إِذَا شُدَّ فَاهُ لَثْلَا يَعَضُّ (اللسان).

(٤) اللزوميات ١/ ٧٥.

وَكَيْفَ يَضُولُ فِي الْأَيَّامِ لَيْثٌ
إِذَا وَهَتِ الْمَخَالِبُ وَالنُّيُوبُ

٢٤٣ - لأبي مسلم الخراساني في جوابه لمروان: [من الطويل]

مَحَا السَّيْفُ أَشْطَارَ الْبَلَاغَةِ وَانْتَحَى
عَلَيْكَ لِيُوْثُ الْغَابِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ

٢٤٤ - وقال آخر: [من الكامل]

لَيْثٌ إِذَا سَمِعَ اللَّيْثُ زَيْرَهُ
بَضْبُضْنَ ثُمَّ رَمَيْنَ بِالْأَبْعَارِ^(١)

* * *

• الْمُطَيِّ:

٢٤٥ - قال مَهْيَارُ الدَّيْلَمِيِّ^(٢): [من الطويل]

رُؤْيِدًا بِأَخْفَافِ الْمُطَيِّ فَإِنَّمَا
تُدَاسُ جِبَاهُهُ فِي الثَّرَى وَخُدُودُ

* * *

(١) بصيصن: حرَّكَ ذنبه خوفاً (اللسان).

(٢) هو مهيار بن مرزويه أبو الحسن أو أبو الحسين الديلمي: شاعر كبير، فارسي الأصل، جمع بين فصاحة العرب ومعاني العجم. مات سنة ٤٢٨هـ / ١٠٣٧م (تاريخ بغداد ١٣ / ٢٧٦، والأعلام ٨ / ٢٦٤).

سادساً: حِكْمٌ أُخْرَى

• الخليفة:

٢٤٦ - وقد قيل^(١): [من الطويل]

ومهما تَكُنْ عند امرئ من خليفة
وإن خالها تَخْفَى على الناس تُعْلَمِ

* * *

• الخليل:

٢٤٧ - قال عبد الجليل الطباطبائي^(٢): [من الوافر]

١ - خليلٌ لا يُغَيِّرُهُ صباحٌ
يُضِيءُ به وصالٌ أو جفاءٌ
٢ - وليس يحول ما كَرَّتْ غداة
عن الخُلُقِ الجميلِ ولا مساءً

* * *

(١) البيت متدافع النسبة، والمشهور أنه لزهير، ولكن نُسب إلى غيره. انظر: شرح ديوان زهير، للدكتور قباوة هامش: ص ٢٩. وقد مر البيت ص ١٣٩ ضمن قصيدته المشهورة التي اورد الشيخ طرفاً منها.
(٢) صدر الأول وعجز الثاني لأمية بن أبي الصلت في ديوانه ٣٣٤، والباقي للطباطبائي.

• الخير والشر:

٢٤٨ - قال ابن حبان^(١): ما أُشْبِهَ صحبةَ الأشرارِ إلا بما أنشدني منصور بن الكُريزي: [من الطويل]

١ - فلو كانَ منه الخَيْرُ إذ كانَ شَرُّهُ

عتيداً ضربتُ الخَيْرَ يوماً مع الشَّرِّ^(٢)

٢ - ولو كانَ لا خيراً^(٣) ولا شرّاً عنده

رضيتُ لعمري بالكفافِ مع الأجرِ

٣ - ولكنَّهُ شرٌّ ولا خَيْرَ عنده

وليسَ على شرٍّ إذا طالَ من صَبْرٍ

٢٤٩ - روى ابن حبان^(٤) عن ابن شهاب قال:

اجتمع مروان بن الحكم وابن الزبير يوماً، فقال ابن الزبير: [من الطويل]

١ - وللخيرِ أهلٌ يُعرفونَ بهديهِم

إذا اجتمعت عند الخطوبِ المِجامِعُ

٢ - وللشرِّ أهلٌ يُعرفونَ بشكلِهِم

تُشيرُ إليهم بالأُكُفِّ الأصابعُ

* * *

(١) روضة العقلاء ١٠١ - ١٠٢.

(٢) في هامش روضة العقلاء: (العتيد: الملازم، يقول: لو كان عنده شيء من الخير لذهب خيره بشره فكان كفافاً).

(٣) رواية الشيخ في المذكرة ١٨٤: ولو كان لاخير. والمثبت عن روضة العقلاء.

(٤) روضة العقلاء ٩٧ - ٩٨، وللخير فيها بقية.

٢٥٠ - قال أبو فراس^(١): [من الهزج]

١ - عرفتُ الشرَّ لا للشَّـ

رٍّ لَكِنِ لِتَوَقِّيهِ

٢ - وَمَنْ لَا يَعْرِفِ الشرَّ

مِنَ النَّاسِ يَقَعُ فِيهِ^(٢)

٢٥١ - وقال أبو العلاء المعري^(٣) [من الطويل]

عَلَيْكَ بِفِعْلِ الْخَيْرِ لَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ

مِنَ الْفَضْلِ إِلَّا حُسْنُهُ فِي الْمَسَامِعِ

* * *

• الدنيا:

٢٥٢ - قال أبو العتاهية^(٤): [من السريع]

أَصْبَحْتُ فِي دَارِ بَلِيَّاتِ

أَذْفَعُ آفَاتِ بَآفَاتِ

* * *

(١) ديوان أبي فراس الحمداني - د. ألتونجي - ٣٢٢.

(٢) رواية الديوان:

وَمَنْ لَمْ يَعْرِفِ الشرَّ

مِنَ الْخَيْرِ يَقَعُ فِيهِ

(٣) اللزوميات لأبي العلاء ٩٧/٢.

(٤) البيت في ديوان أبي العتاهية، د. شكري فيصل رحمه الله - في تكملة الديوان ص ٥١١ ق ٥٠، ورواية الشيخ: (نحن في دار... ×) وآثرت رواية الديوان للوزن.

٢٥٣ - قال أبو نواس^(١): [من الطويل]

إِذَا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لَبِيبٌ تَكْشَفَتْ

لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقٍ

٢٥٤ - قال المتنبي^(٢): [من الطويل]

وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلًا تَقَلَّبَتْ

عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صِدْقَهَا كَذِبًا

* * *

٢٥٥ - قال الشاعر: [من الطويل]

١ - دَعِ الدَّمَ لِلدُّنْيَا فَكَمْ مِنْ مُوَفَّقٍ

يَقُولُ وَقَدْ لَاقَى النَّعِيمَ بِجَنَّةٍ

٢ - حَيَاتِي لَوْ امْتَدَّتْ لَزَادَتْ سَعَادَتِي

فِيَا لَيْتَ أَيَّامِي أُطِيلَتْ وَمُدَّتِي

* * *

• الحظ:

٢٥٦ - وقال الآخر^(٣): [من الطويل]

١ - إِذَا كَانَ جَدُّ الْمَرْءِ فِي الشَّيْءِ مُقْبِلًا

تَأْتَتْ لَهُ الْأَشْيَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ

(١) ديوان أبي نواس ٦٢١.

(٢) شرح ديوان المتنبي للبرقوقي ١/ ١٨٢.

(٣) البيتان الأول والثاني في محاضرات الراغب - دار صادر - ١٦٩ / ٢.

- ٢ - وَإِنْ أَذْبَرْتُ دُنْيَاهُ عَنْهُ تَوَعَّرَتْ
عليه وَأَغْيَيْتُهُ وَجُوهُ الْمَطَالِبِ^(١)
- ٣ - وَإِنْ قَلَّ مَالُ الْمَرْءِ أَقْصَاهُ أَهْلُهُ
وَأَعْرَضَ عَنْهُ كُلُّ إِلْفٍ وَصَاحِبٍ
- ٤ - وَكَذَّبَهُ الْأَقْوَامُ فِي كُلِّ مَنْطِقٍ
وَإِنْ كَانَ فِيهِ صَادِقاً غَيْرَ كَاذِبٍ

* * *

• الدهر:

- ٢٥٧ - قال الشاعر^(٢): [من الطويل]
- ١ - هُوَ الدَّهْرُ آسٍ تَارَةً ثُمَّ جَارِحُ
سَوَانِحُهُ مَبْثُوثَةٌ وَالْبَوَارِحُ^(٣)
- ٢ - فَبَيْنَا الْفَتَى فِي ظِلِّ نَعْمَاءٍ غَضَّةٍ
تَبَاكَرُهُ أَفْيَاؤُهُ وَتَرَاوَحُ
- ٣ - إِلَى أَنْ رَمَتْهُ الْحَادِثَاتُ بِنَكْبَةٍ
تَضَيِّقُ بِهِ مِنْهَا الرِّحَابُ الْفَسَاحُ

(١) أي: عجز عن تأمين مطالبه الرئيسية.

(٢) الأبيات في الأمالي للقي - العصرية - ١/ ١٤٣ - ١٤٤، وقبلها خبر رجل يدعى مصاد بن مذعور مع الجوارى الأربع.

(٣) يقول: إن الدهر قد بث حولنا اليأس والشؤم، فتارةً نراه طبيباً وأخرى جارحاً.

٤ - فأصبح نضواً لا ينوء كائناً

بأعظمه مما عراه القوادح^(١)

٢٥٨ - قال أبو العلاء المعري^(٢) [من الطويل]

١ - سرى الموت في الظلماء والقوم في الكرى

وقام على ساقٍ ونحن فعودُ

٢ - يُنجزُ هذا الدهرُ ما كان موعداً

وتمطلُ منه بالرجاء وعودُ

٢٥٩ - قال هدية بن الخشرم^(٣): [من الطويل]

١ - ولست بمفراح إذا الدهرُ سرني

ولا جازع من صرْفِه المتقلبِ

٢ - ولا أتمنى الشرَّ والشرُّ تاركي

ولكن متى أُحمل على الشرِّ أركبِ

(١) نضواً: مهزولاً، لا ينوء: لا ينهض، والقوادح: جمع قادح، وهو العفن، والدود والسواد التي تظهر في الأسنان. أي: فأصبح مهزولاً لا يقوى على النهوض، كائناً أصيبت عظامه بما تصاب به الأسنان من تسوس وتعفن.

(٢) اللزوميات ١/ ٢١٢.

(٣) البيتان مع ثالث في الشعر والشعراء ٢/ ٦٩٤ منسوبين لهدية بن خشرم. والبيت الأول وحده في ديوان أبي العتاهية - د. شكري فيصل، - ٤٩٧، وفي هامشه أنه لهدية لا لأبي العتاهية.

٢٦٠ - قال إسحاق الموصلي^(١): [من الطويل]

١ - وَلَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ أَنْحَتَ صُرُوفُهُ

عَلَيَّ وَأَوْدَتَ بِالذَّخَائِرِ وَالْعَقْدِ^(٢)

٢ - حَذَفْتُ فَضُولَ الْعَيْشِ حَتَّى رَدَدْتُهَا

إِلَى الْقُوتِ خَوْفًا أَنْ أَجِيءَ إِلَى أَحَدٍ

٣ - وَقُلْتُ لِنَفْسِي أَبْشِرِي وَتَوَكَّلِي

عَلَى قَاسِمِ الْأَرْزَاقِ وَالوَاحِدِ الصَّمَدِ

٤ - فَإِنْ لَا تَكُنْ عِنْدِي دِرَاهِمُ جَمَّةٌ

فَعِنْدِي بِحَمْدِ اللَّهِ مَا شِئْتُ مِنْ جَلَدٍ

٢٦١ - وقال الشاعر: [من البسيط]

يَفْنَى الْبِرَايَا وَيَأْتِي الْوَقْتُ مُخْتَلِفًا

لِيُخْرِجَ الدَّهْرَ تَأْرِيخًا مِنَ الرَّمِّ^(٣)

* * *

٢٦٢ - قال أبو العلاء المعري^(٤): [من الكامل]

(١) هو إسحاق بن إبراهيم الموصلي أبو محمد: تفرّد في صناعة الغناء مع علمه باللغة والأدب والشعر.

توفي سنة ٢٣٥هـ / ٨٥٠م (الأغاني - دار الكتب - ٢٦٨ / ٥ - ٤٣٥، والأعلام ١ / ٢٨٣).

(٢) العَقْد: وهي القرى والمال من عقارٍ وغيره (أساس البلاغة).

(٣) الرَّم: جمع رَمّة بالكسر، وهي: العظام البالية.

(٤) اللزوميات ١ / ٣٨٤.

- ١ - والمرءُ يَغْشَاهُ الأَذَى من حيثُ لا
يَخْشَاهُ فاعْجَبْ مِنْ صُرُوفِ الأَذْهِرِ
٢ - لا تَغْبِطَنَّ على الهِباتِ فإنها
زهرٌ يزولُ مع الزمانِ الأزهرِ
* * *

• دولة امرئ:

- ٢٦٣ - قال أبو أحمد بن أبي بكر الكاتب^(١) [من الطويل]
١ - إذا لم يكن للمرءِ في دولةٍ امرئ
نصيبٌ ولا حظٌّ تمنى زوالها
٢ - وما ذاك من بغضٍ لها غير أنه
يُرَجِّي سواها فهو يهوى انتقالها
* * *

• الدَّين:

- ٢٦٤ - قال الشاعر^(٢): [من الطويل]
إذا قَضَيْتَ الدَّيْنَ بالدَّيْنِ لم يكن
قضاءً ولكنْ كانْ غُرْماً على غُرْمٍ
* * *

• الراحلون هم:

- ٢٦٥ - قال المتنبي^(٣): [من البسيط]

(١) يتيمة الدهر ٤ / ٦٧.
(٢) البيت في عيون الاخبار لابن قتيبة (٣٦٦/١) وفي العقد الفريد (٢٠٩/٢) دون نسبة، ونسبه في ربيع الأبرار ونصوص الاخبار لثعلبة بن عمير الحنفي (٣٢٥/٤).
(٣) شرح ديوان المتنبي ٤ / ٨٨.

إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا
أَلَّا تُفَارِقَهُمْ فَالرَّاحِلُونَ هُمْ^(١)

* * *

• الذنب والذنوب:

٢٦٦ - قال الأحوص الأنصاري^(٢): [من الطويل]

١ - وكم من مُلِيمٍ لم يُصَبِّ علامةً
وَمُتَّبَعٍ بِالذَّنْبِ لَيْسَ لَهُ ذَنْبٌ
٢ - وكم من محبٍّ صدَّ من غير بغضةٍ
وإن لم يكن في ودِّ خِلَّتِهِ عَثْبٌ

٢٦٧ - وقال الشاعر: [من الكامل]

فإنَّ اعترافَ المرءِ بمحوِ اقترافه
كما أنَّ إنكارَ الذنوبِ ذنوبٌ

* * *

• رأس البيت:

٢٦٨ - كما قيل: [من الوافر]

إِذَا مَا رَأْسُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَلَّى
بَدَا لَهُمْ مِنَ النَّاسِ الْجَفَاءُ

* * *

(١) في شرح البرقوقى: قال العكبري: وهذا من قول الحكيم: مَنْ لَمْ يُرِدْكَ لِنَفْسِهِ فَهُوَ النَّائِي عَنْكَ، وَإِنْ تَبَاعَدْتَ أَنْتَ عَنْهُ.

(٢) ديوان الأحوص ٢٦٤.

• الرأي:

٢٦٩ - قال أمية بن أبي الصلت^(١): [من الطويل]

- ١ - وَسَمَّيْتَنِي بِاسْمِ الْمُفَنِّدِ رَأْيُهُ
وَفِي رَأْيِكَ التَّفْنِيدُ لَوْ كُنْتَ تَعْقِلُ^(٢)
- ٢ - تَرَاهُ مُعِدًّا لِلْخِلَافِ كَأَنَّهُ
بِرَدٍّ عَلَى أَهْلِ الصَّوَابِ مُوَكَّلُ

* * *

• الرزق:

٢٧٠ - قال أبو العلاء المعري^(٣): [من البسيط]

- ١ - تَكَسَّبَ النَّاسُ بِالْأَجْسَامِ فَاُمْتَهَنُوا
أَرْوَاحَهُمْ بِالرِّزَايَا فِي الصَّنَاعَاتِ
- ٢ - وَحَاوَلُوا الرِّزْقَ بِالْأَفْوَاهِ فَاجْتَهَدُوا
فِي جَذْبِ نَفْعٍ بِنَظْمٍ أَوْ سَجَاعَاتِ

٢٧١ - وقال أبو العلاء^(٤): [من البسيط]

- تَرُومُ رِزْقاً بَأَن سَمَّوْكَ مُتَّكِلاً
وَأَذَيْنُ النَّاسِ مَنْ يَسْعَى وَيَحْتَرِفُ

* * *

(١) ديوان أمية بن أبي الصلت ٤٣٢ - ٤٣٣.

(٢) الفَنَدُ: الحَرْفُ، وإنكار العقل من مرض أو هرم، - مُعِدًّا: أي مُعِدًّا نفسه (هامش الديوان).

(٣) اللزوميات ١/١٥٣.

(٤) اللزوميات ٢/١٠٦.

• الرشد:

٢٧٢ - قال الشاعر^(١): [من الطويل]

- ١ - لَعَمْرُكَ مَا يَذْرِي الْفَتَى أَيُّ أَمْرِهِ
وإن كان محروصاً على الرُّشْدِ أرشُدُ
- ٢ - أفي عاجلاتِ الأمرِ أم آجالاتِهِ
أم اليَومُ أدنى للسَّعادةِ أم غدُ

٢٧٣ - وقال أبو الطيب المتنبي^(٢): [من الطويل]

- وفي النَّاسِ مَنْ يَرْضَى بِمَيْسُورِ عَيْشِهِ
وَمَرْكُوبُهُ رَجُلَاهُ وَالثَّوْبُ جِلْدُهُ

* * *

• الرفق:

٢٧٤ - قال صالح بن عبد القدوس^(٣): [من الكامل]

- إِنَّ التَّرَفُّقَ لِلْمُقِيمِ مُوَافِقُ
وَإِذَا يُسَافِرُ فَالتَّارَفُّقُ أَوْفَقُ

* * *

• الرياء:

٢٧٥ - قال أبو الحسن التهامي^(٤): [من الكامل]

(١) الأمازي لأبي علي القالي - العصرية - ٥٢٧ - ٥٢٨.

(٢) شرح ديوان المتنبي ١٢٣/٢.

(٣) ديوان صالح بن عبد القدوس.

(٤) ديوان أبي الحسن التهامي ٥٤.

ثَوْبُ الرِّيَاءِ يَشِفُّ عَمَّا تَحْتَهُ
فَإِذَا التَّحَفَّتْ بِهِ فَإِنَّكَ عَارِي

• الزيارة:

٢٧٦ - قال أبو الطيب المتنبي^(١): [من الطويل]
وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَدَّعِي الشَّوْقَ قَلْبُهُ
وَيَحْتَجُّ فِي تَرْكِ الزِّيَارَةِ بِالشُّغْلِ

* * *

• الزين والشين:

٢٧٧ - قال الحريري^(٢) في مقاماته: [من الكامل]
وَهُنَاكَ إِنْ تَرَ مَا يَشِينُ فَوَارِهِ
كِرْمًا وَإِنْ تَرَ مَا يَزِينُ فَأَفْشِهِ

* * *

• السَّبَبُ الضَّعِيفُ:

٢٧٨ - قال الباخري^(٣): [من الكامل]^(٤)

(١) شرح ديوان المتنبي ١١ / ٤.

(٢) البيت تقدّم في الفصل الأول من هذا الكتاب (الحكم المنوعة) رقم ٧، وهو البيت الرابع فيها، والقصيدة والبيت فيها في خريدة القصر - قسم العراق - ٦٦٤ / ٢ / ٤.

(٣) هو علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخري أبو الحسن، أديب من الشعراء الكتاب، صاحب كتاب دُمِيَّة القصر، توفي سنة ٤٦٧ هـ / ١٠٧٥ م (وفيات الأعيان. وسير أعلام النبلاء، والأعلام ٨١ / ٥).

(٤) البيت مع آخر منسوين للعمراوي، أو للزبير بن بكار في (المحمّدون) - مجمع - ٤، وفي معجم الشعراء للمرزباني - كرنكو - ٤٤٦ وعبد الستار فراج ٤٠٢، ودار صادر ٤٦٦.

مَا أَنْتَ بِالسَّبَبِ الضَّعِيفِ وَإِنَّمَا
نَجْحُ الْأُمُورِ بِقُوَّةِ الْأَسْبَابِ

* * *

• السِّرّ:

٢٧٩ - قال ابن الرومي^(١): [من الطويل]

- ١ - وَهَبْنِي كَتَمْتُ السِّرَّ أَوْ قَلْتُ غَيْرَهُ
أَتَخْفَى عَلَى أَهْلِ الْعُقُولِ السَّرَائِرُ
٢ - أَبَى ذَاكَ أَنْ السِّرَّ فِي الْوَجْهِ نَاطِقٌ
وَأَنَّ ضَمِيرَ الْقَلْبِ فِي الْعَيْنِ ظَاهِرٌ

* * *

• السَّفَاهَةُ وَالسَّفِيهِ:

٢٨٠ - قال الشاعر^(٢): [من الوافر]

- إِذَا غَلَبَ الشَّقَاءُ عَلَى سَفِيهِهِ
تَنْطَعُ فِي مَخَالَفَةِ الْفَقِيهِ

٢٨١ - لعليّ عليه السلام، أو للشافعي رحمه الله^(٣) [من الوافر]

- ١ - إِذَا فَاهَ السَّفِيهُ بِسَبِّ عِرْضِي
كَرِهْتُ بَأْنَ أَكُونَ لَهُ مُجِيبَا

(١) البيتان في ديوان ابن الرومي - دار الكتب العلمية - ٢٤٩ / ٢.

(٢) البيت ثالث ثلاثة أبيات للشافعي رواها عنه تلميذه الربيع ذكرها عنه الماوردي في ادب الدنيا والدين ص ٤٠.

(٣) البيتان مختلفا النسبة بين: الشافعي رحمه الله، فهما في ديوانه ٣٦ برواية (يخاطبني السفيهُ بكل قبح × فأكرهُ...) وبين: علي بن أبي طالب عليه السلام في الشعر المنسوب لسيد الأهل ٢٠، وفي ديوانه لنعيم زرزور ٢٨، ورواية البيت الأول فيها (يخاطبني السفيهُ بكل قبح × فأكرهُ...) والمثبت هنا من رواية الشيخ رحمه الله.

٢ - يزيدُ سفاهةً فأزيدُ حلماً
كَعُودٍ زَادَهُ الْإِحْرَاقُ طِيباً
٢٨٢ - قال أبو العلاء المعري^(١) [من الطويل]

١ - ضحكنا وكان الضحكُ منا سفاهةً
وَحُقَّ لِسُكَّانِ الْبَسِيطَةِ أَنْ يَبْكُوا
٢ - تُحْطَمُنَا الْآيَّامُ حَتَّى كَأَنَّنَا
زُجَاجٌ وَلَكِنْ لَا يُعَادُ لَهُ سَبْكُ
٢٨٣ - قال معاوية بن أبي سفيان^(٢): [من الطويل]

وإنَّ سَفَاهَ الشَّيْخِ لَا حِلْمَ بَعْدَهُ
وإنَّ الْفَتَى بَعْدَ السَّفَاهَةِ يَحْلُمُ
* * *

• سُكْرٌ وَسُكْرَانٌ:

٢٨٤ - قال ديك الجن الحمصي^(٣): [من الكامل]
سُكْرَانٌ: سُكْرٌ هَوَى، وَسُكْرٌ مَدَامَةٌ
فَمَتَى إِفَاقَةٌ مَنْ بِهِ سُكْرَانٌ
* * *

(١) اللزوميات ٢/ ١٥١ برواية (يُحْطَمُنَا رَبُّ الزَّمَانِ كَأَنَّنَا) وما أثبتته رواية الشيخ رحمه الله.
(٢) البيت متنازع النسبة بين عدد من الشعراء؛ أقدمهم زهير بن أبي سلمى، فقد ورد البيت في معلقته عن الزوزني، ومنهم معاوية بن أبي سفيان رحمته الله في ديوانه ١١٨، وغيرهما. انظر: شعر زهير بن أبي سلمى لبقاوة ص ٢٩ الهامش.
(٣) البيت واحد من ثلاثة أبيات في ديوان ديك الجن - مظهر الحجي - ٢٢٤ - وطبعه دار الثقافة ١٩٤، وطبعة ملوحي ١١١، وفي كل الطبقات ضمن الشعر المنسوب إليه.

قال في شرحه في قوله تعالى اذ عبد الله نبي في قلوبهم ايمان
 اجاب الله لهم بهذا الجواب ان كان يقضاه الله فذره كما قضى اليهم
 سائر انما لهم التي لم يقدرتهم وادبهم
 قال في شرحه في قوله تعالى اذ عبد الله نبي في قلوبهم ايمان
 يتروك عليه يتخذها منه
 يؤي في قرشي بضع عشرة حجة فيكون له حبيب مواتيا
 ويرض في اهل الواسم نفس فلم يري من يؤي فلم يردا
 فلما اتانا واكثرت به النوى واهج من رطبة راضيا
 واهج لا يخشى ظامته ظالم بعيد ولا يخشى من الناس باعيا
 بذلنا له الاموال من اجل حالنا وانفسنا عند الوتر والفاصيا
 مفادى الي عادي من الكلام صيغوا وكان الحبيب الصافيا
 ونعلم ان الله لا يرب غيره وان كنت الله اجمع لها ديا
 وسمع صوتي كما سمع صوتي ولا يردن شخصي
 جزى الله رب الوتر خير جزاء رفيقن حل خصي ام معبد
 لها نزل بالبحر والدار والاب واهل من اسمي فيقود
 فيا تصحى فاذى الله عنكم به من فقال لا يحازي سوي
 ليونى بنى كعب مكان فتاة لهم ومقعد بها للفتين جبر
 سلوا اهلكم عن شاتها وناها فانكم ان شلو الكاة فلكم

اختيارات شعرية بخط يد الشيخ

ذكر ابو علي الثاني في كتابه الاغانى عن ابي الحسن بن الحسين بن سعيد في قصيدة كتب الغنوي التي روى
 بها ابي الفوارس واسمهم من بني بكر بن وايل

الامه لقبر اليزال ترهته شمال وسيف العشي جنوب
 به هزم فزع نفسي فلهذا اذ طرقت للننايات خطوب
 تقوا لحيي والجسمك شاها كانك يملك الطعام طيب
 فقلت ولم اعني الجوب لقولها ولله هزمه قهر السلام نصيب
 نتاج احداث خمر اخوين وسنين زرع والخطوب شبيب
 لمري لان كانت اصابة مني افي والننايات الدجبال شعوب
 لقد عجت من الحودك عاجدا عروفا لرب الهمم هيب
 وقد كان انا حليم فمذرع علينا واجاه جملد فغريب
 فني الحرب ان حاربت كان سمارها وفي السلم فضا اليد واليهوب
 هويت فداذا تغرب قبره مع اجدود والمورف حين بنوب
 جوع خلا اخبره كل جانب اذا جاء صتا بهن ذهب
 ففقد مغيت الناليت تعود لفعل النداء والكر فاسوب
 فني لا يبال ان يكون جسمه اذا نال خللات الرجا الشحوب
 غشنا بخير حقة لم جلجت علينا التي كل الانام حبيب
 فابقت قلبي اذا هبوا وتجهزت لافرد الرجز اكلود كذوب
 واعلم ان الباقي افي منهما الى اهل قصص وده قريب
 فلو كان من فقتلني لغدسي بالم تخرج من النفوس تطيب
 بعيني او عيني يدني والني بد رفيد جاهد المصيب
 فان تمن الايام احسن مرتا الى فقد عادت له في

الحمد لله الذي جعل العلم
سبيل النجاة والهدى
والعلم ما في اليقين والافس قبله
أنت المكنيا ضياء عتوا من عجب
ومن لم يجد في أمور كثيرة
دفع يجعل الميراث من ذموم عجزه
ومن نكح ذاق فضل من حلى بفضل
ومن يوقف لآلئهم ومن يهد قلبه
ومن القادس سبب المكنيا يتلذذ
ومن يجعل الميراث من غير العلم
ومن يصف طراف الزجاج فانه
ومن يذرع عوضه بسلام
ومن يفتقر في بحسب عروا صدق
وهما ثكن عند امر من خلقت
مكاشن تري من صاحت لك قبي
لن الفتى نصف النصف فؤاده
وان سناه الشيخ لا علم بعده
والله اعلم بطريقه

ثم انما جعل الامام كسب ثم
 ولكن عن علم فافهم
 عنه وقت خطب لغيره
 فليس بكتاب وروا عنه
 فيه ومن لا يتقوا الله
 على قومه يستغن عنه
 الى المطهر البر لا تجوز
 هناك يعرفه سبب
 يكن علمه وروا عنه
 بطبع الخطابي كسب كل
 لا يتقوا ومن لا يتقوا
 ومن لا يتقوا نفس
 وان خالها تخفى على
 زينة ثم او فقه في
 فلم يبق الا صوفى
 وان الفقه بعد الفقه
 ومن اكثر الناس

مجانا لا نشتريه بغير ثمن احياه في الله
سيد الله ابن احمد العجيري رحمه الله تعالى
هو الموت بامنه ملاذ ومعه
نشاهد داعية اليقين صميحة
ولكن على الورق المتألم كاسنا
نقلم آسنا لا ونزيعنا ههنا
ونبني القصور المشعشعة في الهوى
ونسحق جمع المالحللو بما شيا
فما سب عنه د اخلاصنا رجا
وبسعه فيه وارث متعفف
وانا ما بقدره منة مسرف
ويشتق من ومنع الكثرة زينة
ويشبهنا كونه في عمله
اذ قيل انتم تعلمون ما الذي
وما ذا السبب في شيا وجهته
فيا ليت شعرك ما انت اوزما الذي
والله نشفك وتسوق في قلوبنا
ولله كرم غا حبيب نرايح
اخ ارحم من اتق معذب
يخيل عليه الزحني كانه
سوقه ثا ورا بين احد بل

وانزله الغفران والغفران والرضا
فقد كان في صدرها الحيا السخية
فقطرة من ماء منيرة وعذرا
وطوق بالآلاء والاله منذ كسر
ولم يستغلج في ذبيح ولا شر
فلكي كان يصفى بالنفوس المظلمة
ولكن اذا تم الله فند العتمة
اخرج كان في نعم العبد على النقي
لو را با خبار الرسول ان محم
في اذ استخرج من كذا الدرك
وما الحال الا مثل ما كان في
كل اجتماع من خليلي رتبة
وبه بعد ذا حشره في رتبة
اذ انكر من ابيه وامه
وكم ظالم يدي من الضعفة
اذ اتسموا العالم عرجا و
وصك له سكراتنا رعبا
وكم تأمل واصبرنا ليت اننا
فما نحن في دار المن خزاننا
في مظلما لا رخال وسكر
وهنا حزاب المدين في الرتبة
ومسالكها هي الزينة او شمسها
عالمها السادات والال كلام
واصحاحه مالا في الفاعل كرم

وعهدك فاصفها فالحسين فافترى اذا لم يكن باليهود الخ الموعود لعلي
واما اني اتعجب من يهودهم سرتة فافضل من عاهدت من كان ولها
وخللا على معاشرا اذا اقل على تصدقني المولى الكائن رضى الله
اذا انت عاريت الرجال فخر لهم بما اكرموا حتى ياتوا اسرارنا
والستامون لم يخرج حين فخرنا سريعا بما يروها اذا كان حيا
ونفسنا انكرنا اذا لم نستحيه فانك لا ابقي لما لك بما حيا
ولا تدينه ان من لا تحيلا ولان يرت صفه الله ولا يطير
وان امنه فحقى لم يرتق لنكته موقعا فلا تله قسا
والجارية فاحترمتها اذ اظفر فالحسين جاريه الذي اكرنا
وان صفته من طائفتنا بل من طي فعد منكم بلخسفهم رفسا
فحيث نكر كرمكم تطعت شاه اذا عارضت بعد الفقيه ففسا
الحرفها وقال ابو العباس هشة

الابن العاقر الذي تحلق وصيته الخالير صنيوان كان نائبا
 حيث ترمي يده على السلام المتوسر وفي ذل حالها اذ لا انالها
 فادعيك اذ حالها كحل وبثنيها في حيزها وحيثما نلتها
 فاحصي حالها اذ لا بد صيتك والى حيزي بها كنت ساعدا
 يا سميع الخبير بهرير الاني عن امرها عرض ما صحت لاني
 ولا تدبرني بشيئا من قديمي بالاله بيا وكذا انت يا نيا
 حسام جبينها الا مور ولا تكن مسعفا العاقر مني واني
 وعرضك حسنة العرض فاصف فان العاقر السعي والخفق بعها
 ولحق زوي الرضا والارواحهم احيى اذا ما كنت موقعا مولدا
 جليسي في الخيام اخص صديقي ملاكي عندهم ساهي القليل الهيا
 ولا تنطق العور في القور لولا فان لها عالم المقوم ولبها
 ولا تاتي شاة العور بكم يا سلا عليهم فتلقي صديقا الذي دولها
 ولما عن صدم من جبري ورفق وان كان حنيا قبرا اذ اذ صديقا
 وان ضفت من مولدك في حيا فها قد غا فبقا اذ اذ كانت خارا
 فان كنت يوعا انت الكور صر فلا تقصم باظلم من زير يا غيا
 اذ انت لم تعرضي بها وكفى عثم ذوق العزف تدن ومغالب
 اهلها اجبا ودعي على مدر ولا تخذل من ربح الدنيا ثبات المواليا
 وان انت اصبحت امرا محبته فكيف باذلا حيا ملكة مواليا

صنعت اصحاب الفروع في هذا البيت | ضبط ذرية الفروع من هذا البيت
 اخذت من ثوبا وقلها دين
 اصحاب خمسة وهم اصحاب النصف والباثنيون وهم اصحاب الربع واللف بواحد وهم اصحاب النصف
 والذال باربعة وهم اصحاب الثلثان والباء الثانيه باثنيين وهم اصحاب الثلث والراء بسبعة
 وهم اصحاب السدس

فائدة قال ابن عقيل رحمه الله تعالى
 من عجيب ما فتحة من احوال الناس كثرة ما ناجى على ايدى الدنيا
 بعدت الاقارب والاسلاف والتحق على كثرة الازمنة بدم الزمان فظهر
 وذكره العيس فيه وقد عرفت ان هذا هو الاسلام وتبعه الايمان و
 موت السنن وظهور السبع في كتابه المعاصي وتقصي العرف من الفايغ المذكر
 لا يجدن فلا احد منهم ناه على دينه ولا يكي على دينه ولا ياتر على ما كانت رقة
 حكام اذ اتت الاقلية وما اتهم بالالمان وعظم الدنيا في عينهم حين ما كان عليه الحق
 الصالح ما لم يجرؤوا بالبلوغ من الدنيا وسقوا على الدين انتم
 ومن عتبة سبعة سلمي وروعا لوان جلاي على وجهه من يوم وليلة ان موت كل بعدا
 في وضاعة الله كقره يوم القياوم رده احد
 من عتبة سبعة سلمي قال النبي صلى الله عليه وسلم من رفع حاجته صنف استطع
 رفعها الى ذن سلطان ثبت الله قدمه على الصراط يوم القيامة
 قال ابن حجر رحمه الله من لم يقطع الخلق شئ من التقرب على الابتكار
 الاولي من لطف ينال به في الثاني من رضا لم عنه وثناهم عليه انتم

ما اريد من قوله فصل قال ابو عبد الله انما العلم منسوب الى الله من احب
 به خلقه وليس ينال احد بالحسب قال ابن حجر في الخوارق اذا عترة النفوس
 على شدة الارادة حالت في المملوك وعادة في الذل ان العبد يرضى بملكه من غير ان
 يوافق اليه علما علما فقال الامام صاحب بيان الله يا سمعت في الاسلام اعجب من هذه النثر
 وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اقرب اليكم
 بالنعمة لنا في العباد ما بذلوا فاذ امنوا بها فزعموا منهم وحقوا في الغدير من الاديان

دببت للمجد والى عون قد لمفو جود النفوس والتودد من الأثر
 وكابدوا المجد عن قدر الكرم وعانقوا المجد طافى معه صبرا
 لا تحب المجد عمر انت الكرم من تبلغ المجد من تلقت العبر
 من تاتيه تقشوا الى صنو ناره كخبر ناره عندها خير مودة
 يا ليت لي غليف من جلد الضع وشكر كما من استهلا لا ينقطع
 كل هذا كيتن في الكافي الوقع
 ثنا ابو بكر قار حداثا عبيد الحق عن عمدة قاربينا اناسا يربوا حنية بلاد
 بن حمار اذ فررت كلمة واذا جيل ينشأ عن جيل خيمه
 احق عباد الله ان است ناظرا الى قرقرى يوقا واعلامها القبر
 كأن فوادى كلامهم الرب جنانا في غرابهم نهضا الى اول
 اذا خلقت في السما رفقة دعان الهول والفتاح قلبا للمذكر
 فيار الكبرياء آتت ملما ولا تلت من ريب الجود في ستر
 اذا ما اتت العرش فاهتف بكوه غيت على شحا النور بجل العظم
 فالله واذا في حر حبيب وان كنت لا تزداد الا على غفر
 من قور بعقد الحق الى الج والبا على الجاهل
 لا يبعث امر يستقرى مضاجعه من يبيت باقصة من مضطرب

هذه منظومة الشيخ السوطي في تاريخ الخلفاء النبوة الى انتم
دولة الامم بنى العباس ووفياتهم قال رحمه الله تعالى

الحمد لله الذي لا يفاد له
ثم الصلاة على الهادي النبي
ان الارض رسول الله معتم
وكان فخرت فيها لطيفة
وفات في عام احدى عشر
وقام من بعده الصديق في هذا
وهذا الذي جمع القرن في معنى
وقام من بعده الفاروق في
وهو الذي اثنى الديون وفرض

تقول وقد كنت دقيق خطي
فقلت لها حلت فصار خطي

اخر واصل
اذا ما غدت طلبة العلم جالها
غدت بيت بشير وجه علمهم

قاله في سنة الامم لا تفتر
تتمت بعد المنية من غار لظنة
تألفني من الحاج وخوف
فيا ليت ابراهيم لم يولدني
ويا ليتني اخرجت من الدنيا
ويا ليتني اخرجت من الدنيا
ويا ليتني اخرجت من الدنيا
ويا ليتني اخرجت من الدنيا

ليد اذا سمع للشيخ زياره
بعض ثم روى بالابصار

يزين النبي في الناس من عفا
وان كان في طوع عليه كما سب
يدين الفتي في الناس فله عفا
وان كوت آتوا وضا سب
آخر
البوك الي والحمد لا شك واحد
ولكننا عودان آس وخرع

• سلام وسلامة:

٢٨٥ - قال الشاعر: [من الطويل]

سَلامٌ وتَقْسيرُ السَّلامِ سَلامَةٌ
تَحْيَاةٌ مشتاقٍ وَخُفَاةٌ زَائِرِ
* * *

• سَمَاعٌ حَسَنٌ:

٢٨٦ - وَبَعْدُ، فَهَلْ خَلَقَ اللَّهُ شَيْئًا أَوْقَعَ بِالْقُلُوبِ، وَأَشَدَّ اخْتِلَاسًا لِلْعُقُولِ مِنْ
الصُّوْتِ الْحَسَنِ، لَا سِيَّما إِذَا كَانَ مِنْ وَجْهِ حَسَنِ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(١): [مجزوء الرجز]

١- رُبَّ سَمَاعٍ حَسَنِ
سَمِعْتُهُ مِنْ حَسَنِ
٢- مُقَرَّبٍ مِنْ فَرَحٍ
مُبَعَّدٍ مِنْ حَزَنِ
* * *

• السَّنُّ:

٢٨٧ - قال أبو العلاء المعري^(٢): [من البسيط]

١ - ارْجِعْ إِلَى السَّنِّ فَانْظُرْ مَا تَقَادُمُهَا
فَاخْكُم عَلَيْهِ وَلَا تَحْكُمْ عَلَى الشَّعْرِ

(١) البيتان مع ثالث في العقد الفريد ٦ / ٨ بلا نسبة.

(٢) الأبيات في اللزوميات ١ / ٣٦٧.

٢ - فكم ثلاثين حولاً شَيِّتَ وَمَضْتَ

سُتُونِ وَالشَّيْبُ فِيهَا غَيْرُ مُسْتَعْرِ

٣ - وَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا صِبْغَةٌ جُعِلَتْ

طَبْعاً وَإِنْ قِيلَ شَابَ الرَّأْسُ لِلذُّعْرِ

* * *

• السَّيَاحَةُ وَالْغُرْبَةُ:

٢٨٨ - قال عبد الحميد الرافعي: [من البسيط]

١ - وَمَنْ نَأَى جَادَ مِنْ بُغْدٍ بِعَاطِفَةٍ

تُنْسِي الْمَعْنَى مِنَ الْأَيَّامِ مَا قَاسَى

٢ - وَرَبَّ بَيْتٍ نَدِيَّ الرُّوحِ ذِي عِظَةٍ

سَلَّى الْحَزِينَ وَمَكْلُومَ الْحَشَا آسَى

٣ - وَرُبَّ قَوْلٍ تَخَالُ النُّورَ يَسْطَعُ مِنْ

خِلَالِهِ كَأَنَّ لِلْأَلْبَابِ مَقْيَاسَا

* * *

• السَّيْلُ خَلْفَكَ:

٢٨٩ - قال الشاعر: [من الطويل]

فَسِرُّ مُسْرَعاً فَالسَّيْلُ خَلْفَكَ مُسْرَعٌ

فَهِيَهَاتَ لِي مِنْهُ مَفَرٌّ وَمَفْزَعٌ

* * *

• الشَّبابُ وَالْمَشِيبُ:

٢٩٠ - قال أحمد بن أبي فنن^(١): [من البسيط]

قَالَتْ: عَهْدْتُكَ مَجْنُونًا، فَقُلْتَ لَهَا:

إِنَّ الشَّبَابَ جُنُونٌ بِرُؤُهِ الْكَبِيرُ

٢٩١ - قال أبو العتاهية^(٢): [من الرجز]

إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفِرَاعَ وَالْجُدَّةَ

مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَةٍ

٢٩٢ - قال المتنبي^(٣): [من الخفيف]

آلَةُ الْعَيْشِ صِحَّةٌ وَشَبَابٌ

فَإِذَا وَلَّىا عَنِ الْمَرْءِ وَلَّى

٢٩٣ - قال المتنبي أيضاً^(٤): [من البسيط]

وَقَدْ أَرَانِي الشَّبَابُ الرُّوحَ فِي بَدَنِي

وَقَدْ أَرَانِي الْمَشِيبُ الرُّوحَ فِي بَدَنِي^(٥)

(١) هو أحمد بن صالح بن أبي فنن أبو عبدالله شاعر مطبوع توفي سنة ٢٧٨هـ / ٩٩٢م (فوات الوفيات ١ / ٧٠، ومعجم الشعراء العباسيين ٣٧٢).

(٢) البيت في ديوان أبي العتاهية - د. شكري فيصل - ٤٤٨.

(٣) شرح ديوان المتنبي للبرقوقي ٣ / ٢٥٠.

(٤) شرح ديوان المتنبي للبرقوقي ٣ / ٢٠٢.

(٥) يقول: (إنه كان حيًّا حين كان شاباً، فلما شاب صار كأنه قد مات وانتقلت روحه إلى غيره: والمعنى أنه تغيّر بعد المشيب حتى صار غير ما كان أولاً).

٢٩٤ - وقال أبو العلاء المعري^(١): [من الطويل]

- ١ - إِذَا خَطَبَ الزَّهْرَاءَ كَهْلٌ وَنَاشِئٌ
فَإِنَّ الصَّبَا فِيهِ شَفِيعٌ مُشَفَّعٌ
- ٢ - وَلَا يُزْهِدْنَهَا عُدْمُهُ إِنَّ مُدَّهُ
لَأُبْرَكُ مِنْ صَاعِ الْكَبِيرِ وَأَنْفَعُ

٢٩٥ - أنشد بعضهم في الشيب^(٢): [من الخفيف]

- ١ - يَا بِيَاضَ الْمَشِيبِ سَوَّدَتْ وَجْهِي
عِنْدَ بِيْضِ الْوَجْهِ سُودِ الْقُرُونِ
- ٢ - فَلَعْمَرِي لِأُخْفَيْنَكَ جَهْدِي
عَنْ عَيَانِي وَعَنْ عَيَانِ الْعُيُونِ
- ٣ - فَسَوَادٌ فِيهِ بَيَاضٌ لَوَجْهِي
وَاسْوَدَادٌ لَوَجْهِكَ الْمَلْعُونِ^(٣)

٢٩٦ - قال أبو العلاء المعري^(٤): [من الطويل]

- ١ - إِذَا مَا أَسَنَّ الشَّيْخُ أَقْصَاءَ أَهْلُهُ
وَجَارَ عَلَيْهِ النَّجْلُ وَالْعَبْدُ وَالْعَرْسُ

(١) اللزوميات ٨٤ / ٢.

(٢) الأبيات في ديوان ابن الرومي ٤١١ / ٣.

(٣) رواية الديوان: (بخضاب فيه ابيضاض لوجهي×) والمثبت بخط الشيخ رحمه الله.

(٤) اللزوميات ١٣ / ٢.

٢ - وأكثرَ قولاً والصَّوابُ لمثله
على فضله ألا يُحسَّ له جرسُ
• وقال أيضاً:

أُتِسرُّ شَيْبَكَ عن جَلِيسِكَ ضَلَّةً
والشَّيْبُ لَيْسَ بعاجزٍ عن جَهْرِهِ
* * *

• الولد العاق:

٢٩٧ - وقال أبو العلاء أيضاً^(١): [من الكامل]
أَعْدَى عَدُوٍّ لابنِ آدَمَ خِلْتُهُ
ولَدَيْكَوْنُ خروْجُهُ من ظَهْرِهِ
* * *

• الشجاعة:

٢٩٨ - قال أبو العلاء المعري^(٢): [من الطويل]
١ - وَجَدْتُكَ أَعْطَيْتَ الشَّجَاعَةَ حَقَّهَا
غَدَاةَ لَقِيَتِ الْمَوْتَ غَيْرَ هَيُوبِ
٢ - إِذَا قُرِنَ الظَّنُّ الْمَصِيبُ مِنَ الْفَتَى
بِتَجْرِبَةٍ جَاءَ بِعِلْمٍ غُيُوبِ

(١) اللزوميات ١/٣٨٧.

(٢) البيتان في اللزوميات ١/١٠٧.

٢٩٩ - وقال المتنبي^(١): [من الوافر]

١ - يرى الجبناء أنَّ العجزَ عقلٌ

وتلك خديعة الطَّبْعِ اللِّيمِ

٢ - وكلُّ شجاعةٍ في المرء تُغني

ولا مثُلَ الشَّجاعةِ في الحكيمِ

٣ - وكم من عائبٍ قَوْلًا صحيحاً

وآفقه من الفهم السَّقيمِ

* * *

• الشُّكْوَى:

٣٠٠ - قال أبو تمام: [من الطويل]

شَكُوتُ وما الشُّكْوَى لِنَفْسِي عَادَةٌ

ولكن تَفِيضُ النَّفْسِ عِنْدَ امْتِلَائِهَا^(٢)

٣٠١ - وقال بشار بن برد^(٣): [من الطويل]^(٤)

ولا بُدَّ مِنْ شَكْوَى إِلَى ذِي مُرْوَةٍ

يُوَاسِيكَ أَوْ يُسْلِيكَ أَوْ يَتَوَجَّعُ

(١) شرح ديوان المتنبي ٢٤٦/٤.

(٢) البيت في ديوان أبي تمام ٤٤٢/٤، وانظر: التذكرة الحمدونية ٣٩/٥.

(٣) هو بشار بن بُرْد العَقِيلِيّ بالولاء، أبو معاذ، أشعر المولّدين على الإطلاق، وكان ضريباً، أدرك الدولتين الأموية والعباسية. توفي سنة ١٦٧هـ/٧٨٤م (الأغاني - دار الكتب - ١٣٥/٣، والأعلام ٢/٢٤).

(٤) ديوان بشار: ٥٥٣.

٣٠٢ - وقال الشاعر: [من الخفيف]

أَيْنَ لِي مُسْعِدٌ فَأَشْكُو إِلَيْهِ
إِنَّمَا يُسْعِدُ الْحَزِينَ الْحَزِينُ

* * *

• الصبر:

٣٠٣ - قال محمد بن حازم الباهلي^(١): [من الطويل]^(٢)

١ - وَلَسْتُ بِمَيَّالٍ إِلَى جَانِبِ الْغِنَى
إِذَا كَانَتِ الْعَلْيَاءُ مِنْ جَانِبِ الْفَقْرِ
٢ - وَإِنِّي لَصَبَّارٌ عَلَى مَا يَنْوِبُنِي
وَحَسْبُكَ أَنَّ اللَّهَ أَتْنَى عَلَى الصَّبْرِ

٣٠٤ - وقال أبو العتاهية^(٣): [من الكامل]

١ - اصْبِرْ لِكُلِّ مُصِيبَةٍ وَتَجَلَّدِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مُخَلَّدِ
٢ - أَوْ مَا تَرَى أَنَّ الْمَصَائِبَ جَمَّةٌ
وَتَرَى الْمَنِيَّةَ لِلْعِبَادِ بِمَرَصَدِ

(١) هو محمد بن حازم بن عمرو الباهلي بالولاء أبو جعفر: شاعر مطبوع، كثير الهجاء، لم يمدح من الخلفاء العباسيين إلا المأمون. نشأ بالبصرة، وسكن بغداد إلى أن مات بها سنة (٢٦٥هـ / ٨٣٠م) تاريخ بغداد ٢ / ٢٩٥، والأعلام ٦ / ٣٠٤.

(٢) أخلّ بهما ديوان الباهلي.

(٣) ديوان أبي العتاهية - شكري فيصل - ١١٠.

٣٠٥ - وقال جعفر الحلبي^(١): [من الطويل]

فَكُنْ يَا أَبَا الْمُهْدِيِّ فِي الْخَطْبِ صَابِرًا
فَمَا انْقَادَتِ الْآمَالُ إِلَّا لِصَابِرٍ

* * *

• الصّدى والصدأ:

٣٠٦ - قال أبو الحسن التّهامي: [من الكامل]^(٢)

لِلَّهِ دَرُّ الْحَادِثَاتِ فَإِنَّهَا
صَدَأُ الْعُقُولِ وَصَيْقَلُ الْأَحْرَارِ

* * *

٣٠٧ - وقال أمين الجندي^(٣): [من الطويل]^(٤)

أَنَادِي فَلَا أَلْقَى مُجِيبًا سِوَى الصّدى
فَأَحْسَبُ أَنَّ الْحَيَّ لَيْسَ بِأَهْلٍ

* * *

(١) هو جعفر بن أحمد بن محمد بن حسن بن عيسى الحلبي كمال الدين: شاعر من أهل الحلة، له ديوان شعر جُمع بعد وفاته، (توفي سنة ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م) (الأعلام ٢ / ١١٥).

(٢) ديوان أبي الحسن التّهامي: ٦٣، برواية (لله درُّ النّائبَاتِ فَإِنَّهَا صَدَأُ اللَّثَامِ...).

(٣) هو أمين بن محمد بن عبد الوهاب الجندي المعري ثم الدمشقي، مفتي الحنفية بدمشق، له ديوان فيه نظم ومواليا. توفي سنة ١٢٩٥هـ / ١٨٧٨م (روض البشر ٤٤، والأعلام ١ / ٢٦١).

(٤) من شعر أمين الجندي ٣١٤.

• الصديق والعدو:

٣٠٨ - قال^(١) عدي بن زيد العبادي^(٢): [من الطويل]^(٣)

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ بِوُدِّكَ أَهْلَهُ

وَلَمْ تَنْكِ^(٤) بِالْبُؤْسَى عَدُوَّكَ فَابْعِدِ

* * *

٣٠٩ - وقال امرؤ القيس^(٥): [من الطويل]^(٦)

١ - إِذَا قُلْتُ هَذَا صَاحِبٌ قَدْ رَضِيَتْهُ

وَقَرَّرْتُ بِهِ الْعَيْنَانِ بُدِّلْتُ آخِرًا

٢ - كَذَلِكَ جَدِّي مَا أَصَاحِبُ صَاحِبًا

مَنْ النَّاسِ إِلَّا خَانَنِي وَتَعَيَّرَا

٣١٠ - قال المغيرة بن حنبل^(٧): [الطويل]

١ - وَخُذْ مِنْ أَخِيكَ الْعَفْوَ وَاغْفِرْ ذُنُوبَهُ

وَلَا تَكُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ تُعَاتِبُهُ

(١) البيت متنازع بين طرفه بن العبد وعدي بن زيد العبادي، ولم يذكره شراح المعلقات في معلقة طرفه.

(٢) هو عدي بن زيد بن حماد بن زيد العبادي التميمي: شاعر من دهاة الجاهليين كان فصيحاً يحسن العربية والفارسية. توفي نحو سنة ٣٥ ق.هـ/ ٥٩٠ م) (الأغاني - دار الكتب ٩٧/٢، والأعلام ٩/٥ - ١٠).

(٣) ديوان عدي بن زيد: ١٠٥، وديوان طرفه: ١٥٠، وجمهرة أشعار العرب ١/٤٥٣.

(٤) تنك: من نكى ينكي العدو: أصاب منه، والبؤسى: الشدة (هامش الجمهرة ١/٤٥٣).

(٥) هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، أشهر شعراء العرب على الإطلاق، كان أبوه ملك أسد غطفان، شاعر جاهلي مات سنة ٨٠ ق.هـ/ ٥٤٥ م) (الأغاني - دار الكتب ٧٧/٩، والأعلام ١/٣٥٣).

(٦) شرح ديوان امرئ القيس - بيروت - ٦٩.

(٧) ديوان ابن حنبل: ص ٩٩.

٢ - فَإِنَّكَ لَنْ تَلْقَى أَخَاكَ مُهَذَّباً

وَأَيُّ امْرِئٍ يَنْجُو مِنَ الْعَيْبِ صَاحِبُهُ

* * *

٣١١ - قال الكميت بن زيد الأسدي: [من الطويل]

إِذَا كُنْتُ فِي قَوْمٍ عَدِي لَسْتُ مِنْهُمْ

فَكُلُّ مَا عُلِفَتْهُ مِنْ خَبِيثٍ وَطِيبٍ

* * *

٣١٢ - وقال النابغة الشيباني^(١): [من الطويل]

١ - تَوَدُّ عَدُوِّي ثُمَّ تَزْعُمُ أَنِّي

صَدِيقُكَ إِنَّ الرِّأْيَ مِنْكَ لِعَازِبُ

٢ - وَلَيْسَ أَخِي مِنْ وَدَّيْ بِلِسَانِهِ

وَلَكِنْ أَخِي مِنْ وَدَّيْ وَهُوَ غَائِبُ

* * *

٣١٣ - حَدَّثَ الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمُرَادِي قَالَ: أَنْشَدَنَا الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ^(٢):

[من الوافر]

١ - صَدِيقٌ لَيْسَ يَنْفَعُ يَوْمَ بَأْسٍ

قَرِيبٌ مِنْ عَدُوٍّ فِي الْقِيَاسِ

(١) ديوان النابغة الشيباني - طبعة وزارة الثقافة السورية - ٢٧٣ (ملحق الديوان).

(٢) ديوان الشافعي - دار القلم - ٨٠، ودار البشائر ١٠٣، وطبقات الشافعية ١ / ٣٠١، وتنبيه المغترين ص ٩٩.

- ٢ - وما يُبَغَى الصَّدِيقُ بِكُلِّ عَصْرِ
ولا الإِخْوَانُ إِلَّا لِلتَّأْسِي
٣ - تَنَكَّرَتِ الْبِلَادُ عَلَيَّ حَتَّى
كَأَنَّ أَنْاسَهَا لَيُسُّوْا بِنَاسِي

* * *

• اللسان المعسول:

- ٣١٤ - قال صالح بن عبد القدوس^(١): [من الطويل]
١ - إِذَا كَانَ وَدُّ الْمَرْءِ لَيْسَ بِزَائِدٍ
عَلَى مَرْحَبَاءٍ، أَوْ كَيْفَ أَنْتَ وَحَالُكَ؟
٢ - وَلَمْ يَكْ إِلَّا ضَاحِكاً^(٢) أَوْ مُحَدِّثاً
فَأُفٍّ لَوُدَّ لَيْسَ إِلَّا كَذَلِكَ
٣ - لِسَانُكَ مَعْسُولٌ وَنَفْسُكَ بِشَّةٌ
وَعِنْدَ الثُّرَيَّا مِنْ صَدِيقِكَ مَالُكَ
٤ - وَأَنْتَ إِذَا هَمَّتْ يَمِينُكَ مَرَّةً
لِتَفْعَلَ خَيْراً قَاتَلْتَهَا شِمَالُكَ

* * *

- ٣١٥ - وقال محمد بن حازم الباهلي في المعنى السابق^(٣): [من الطويل]

(١) الأبيات في روضة العقلاء ٩٢ منسوبةً لصالح بن عبد القدوس، و ١٠٥ منسوبةً لأعرابي، وانظر ديوانه.

(٢) في الروضة (ولم يك إلا كاشراً) واختار الشيخ رحمه الله اللفظ الأسهل والأوضح.

(٣) الأبيات في روضة العقلاء ١٠٥، وانظر ديوان الباهلي ٣١.

- ١ - وَإِنَّ مِنْ الْإِخْوَانِ إِخْوَانَ كَثْرَةً
وَإِخْوَانَ حَيَّاكَ الْإِلَهُ وَمَرْحَبَا
٢ - وَإِخْوَانَ كَيْفَ الْحَالُ وَالْأَهْلُ جَمَلَةً
وَذَلِكَ لَا يَسُوِي نَقِيرًا مُتَرَبًّا^(١)
٣ - جَوَادٌ إِذَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْهُ بِمَالِهِ
يَقُولُ إِلَيَّ الْقَرْضُ وَالْقَرْضُ فَاطْلُبَا
٤ - وَإِنْ أَنْتَ حَاوَلْتَ الَّذِي خَلْفَ ظَهْرِهِ
وَجَذْتَ الثُّرَيَّا مِنْهُ فِي الْبَعْدِ أَقْرَبَا

* * *

• عتاب الأصدقاء:

- ٣١٦ - قال بشار بن برد^(٢): [من الطويل]
١ - إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ^(٣) مُعَاتِبًا
صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقَ الَّذِي لَا تَعَاتِبُهُ
٢ - فَعِشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ
مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهُ

(١) النقيير: النكتة في ظهر النواة. والمترب: الملوث بالتراب.

(٢) ديوان بشار بن برد ١٤١ - ١٤٢ ما عدا الأخير.

(٣) رواية الديوان: (إِذَا كُنْتُ فِي كُلِّ الذُّنُوبِ مُعَاتِبًا). والمعنى: إِذَا رُحْتُ تَعَاتِبُ كُلَّ صَدِيقٍ مُذْنِبٍ فَإِنَّكَ لَنْ تَجِدَ صَدِيقًا خَالِيًا مِنَ الْعُيُوبِ لَا تَعَاتِبُهُ.

- ٣ - إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى
ظمئت وأئي الناس تصفو مشاربُهُ^(١)
- ٤ - ومن ذا الذي تُرضى سجاياه كُلِّها
كَفَى المرءَ نبلاً أَنْ تُعَدَّ معائبُهُ^(٢)
- * * *

• القناعة:

- ٣١٧ - قال أبو فراس الحمداني^(٣): [من الكامل]
- ١ - لا أرتضي وُدّاً إذا هُوَ لم يَدُم
عند الجفَاءِ وقَلَّةِ الإنصافِ
- ٢ - إِنَّ الغَنِيَّ هو الغنيُّ بنفسه
ولو أَنَّهُ عاري المناكبِ حافي
- ٣ - ما كلُّ ما فوق البسيطة كافياً
فإذا قنعت فكلُّ شيءٍ كافي
- * * *

• القول لا يغيّر حقيقة الشيء:

- ٣١٨ - قال المتنبي^(٤): [من الوافر]

(١) القذى: غبار يصيب العين فيؤذيها (الديوان) مشاربه: جمع مشرب، وهو ما يُشرب.
(٢) سجاياه: أخلاقه وعاداته.
(٣) ديوان أبي فراس - ألتونجي - ١٩٦.
(٤) شرح ديوان المتنبي للبرقوقي ١ / ١٣٨.

وَهَبْنِي قُلْتُ هَذَا الصُّبْحُ لَيْلٌ
أَيَعْمَى الْعَالَمُونَ عَنِ الضِّيَاءِ
* * *

• صداقة العدو:

٣١٩ - وقال المتنبي أيضاً^(١): [من الطويل]
وَمِنْ نَكْدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى
عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صِدَاقَتِهِ بُدُّ
* * *

• الشرف الرفيع:

٣٢٠ - وقال أيضاً^(٢): [من الكامل]
١ - لَا يَخْدَعَنَّكَ مِنْ عَدُوٍّ دَمْعُهُ
وَارْحَمْ شَبَابَكَ مِنْ عَدُوٍّ تَرَحَّمُ^(٣)
٢ - لَا يَسْلُمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى
حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُّ^(٤)

(١) شرح ديوان المتنبي ٢/ ٩٣.

(٢) شرح ديوان المتنبي ٤/ ٢٥١ - ٢٥٤.

(٣) يقول: (لا تنخدع ببكاء عدو يستعطفك، ولا ترحمه وارحم نفسك منه؛ فإنك إن رحمته وأبقيت عليه ثم ظفر بك لم يرحمك ولم يُبقِ عليك) (البرقوقي).

(٤) يقول: (لا يسلم الشريف شرفه من أذى الحساد والمعادين حتى يقتل حساده وأعداءه، فإذا أراق - أي: سفك - دماءهم سلم شرفه؛ لأنه يصير مهيباً فلا يُعرض له) (البرقوقي).

- ٣ - الظُّلْمُ من شِيَمِ النَّفُوسِ فَإِنْ تَجِدَ
 ذَا عَفَّةٍ فَلِعِلَّةٍ لَا يَظْلِمُ^(١)
- ٤ - وَمِنَ الْبَلِيَّةِ عَذْلٌ مَنْ لَا يَرْعَوِي
 عَنْ غَيِّهِ وَخِطَابُ مَنْ لَا يَفْهَمُ^(٢)
- ٥ - وَمِنَ الْعَدَاوَةِ مَا يَنَالُكَ نَفْعُهُ
 وَمِنَ الصَّدَاقَةِ مَا يَضُرُّ وَيُؤْلِمُ^(٣)
- ٦ - ذُو الْعَقْلِ يَشْقَى فِي النِّعَمِ بِعَقْلِهِ
 وَأَخُو الْجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ^(٤)

* * *

• صحبة ماجد:

٣٢١ - قال عبدالله بن المبارك^(٥): [من الرمل]^(٦)

- ١ - وَإِذَا صَاحِبَتٌ فَاصْحَبٌ مَاجِدًا
 ذَا حَيَاءٍ وَعَفَافٍ وَكَرَمٍ

(١) يقول: (إن الناس جُبلوا على الظلم، فإذا رأيت عفيفاً لا يظلم، فإنما تركه الظلم لعلّ: كالخوف والعجز ونحوهما) البرقوقي.

(٢) العذل: اللوم، ويرعوي: يكفّ ويُقلع، والغَيّ: نقيض الرشد.

(٣) قال ابن جني: يعني أن عداوة الساقط تدل على مباينة طبعه فتتفع - يريد: لا تضر - وصداقته تدل على مناسبتها فتتضرّ. قلت: يريد أن عداوته لا تضر وصداقته لا تنفع بل تضر.

(٤) يقول: إن العاقل يشقى وإن كان في نعمة لتفكيره في عاقبة الأمور، وعلمه بتحول الأحوال، والجاهل ينعم وهو في الشقاوة لغفلته وقلة تفكيره في العواقب.

(٥) هو عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء التميمي المروزي، أبو عبد الرحمن الحافظ: شيخ زاهد مجاهد تاجر، صاحب التصانيف والرحلات. توفي سنة ١٨١ هـ / ٩٧٩ (تاريخ دمشق - المجمع ٣٨ / ٣٠١ - ٣٨٩).

(٦) البيتان في ديوان عبدالله بن المبارك: ٨٩، فيما نسب إليه وإلى غيره. وانظر: تاريخ دمشق ٣٨ / ٣٣٥، فقد ذكر أنه تمثّل بهما، وكذلك ذكر النووي في تهذيب الأسماء واللغات ١ / ٢٨٥.

٢ - قَوْلُهُ لِلشَّيْءِ: لَا، إِنْ قُلْتَ: لَا،
وَإِذَا قُلْتَ: نَعَمْ: قَالَ: نَعَمْ

٣٢٢ - قال أبو العلاء المعري^(١): [من الطويل]
إِذَا كَانَ إِكْرَامِي صَدِيقِي وَاجِباً
فَإِكْرَامُ نَفْسِي لَا مُحَالَةَ أَوْجَبُ

* * *

• عصا الأعمى:

٣٢٣ - وقال أبو العلاء أيضاً^(٢): [من الطويل]
عَصَا فِي يَدِ الْأَعْمَى يَرُومُ بِهَا الْهُدَى
أَبْرُّ لَهُ مِنْ كُلِّ خِذْنٍ وَصَاحِبِ^(٣)

* * *

• الخليل:

٣٢٤ - وقال أيضاً^(٤): [من البسيط]
١ - طَالَ التَّبَسُّطُ مَنَا فِي حَوَائِجِنَا
وَإِنَّمَا نَحْنُ فَوْقَ الْأَرْضِ أَضْيَافُ^(٥)

(١) اللزوميات ١/ ٦٥.

(٢) البيتان في اللزوميات ١/ ١٠١.

(٣) الخِذْنُ والخِذْنُ: الصديق، وفي المحكم: الصاحب المحدث (اللسان).

(٤) اللزوميات ٢/ ١٠٧.

(٥) التبسط: الانطلاق والسعي (اللسان).

- ٢ - يريدُ خَلَّ خليلاً كي يوافقَه
في الطَّبْعِ هَيْهَاتَ إِنَّ النَّاسَ أَخْيَافُ^(١)
- ٣ - لولا التخالُفُ لم تركض لِغارَتِها
خَيْلٌ ولم تُفَنِّ أرمَاحُ وأَسْيَافُ

- ٣٢٥ - وقال أبو العلاء^(٢) أيضاً: [من الطويل]
- ١ - فُوَادُكَ خَفَّاقٌ وَبَرْقُكَ خَافِقُ
وَأَعْيَاكَ فِي الدُّنْيَا خَلِيلٌ مُوَافِقُ
- ٢ - تَخَيَّرَ فَايِّمًا وَحِدَةً مِثْلَ مَيْتَةٍ
وَإِمَامًا جَلِيسٌ فِي الْحَيَاةِ مُنَافِقُ
- ٣ - أَرَدْتَ رَفِيقًا كِي يَنَالَكَ رِفْقُهُ
فَدَعُوهُ إِذَا لَمْ تَأْتِ مِنْهُ الْمُرَافِقُ

- ٣٢٦ - قال الشاعر^(٣): [من الطويل]
- ١ - إِذَا كُنْتَ تَرْضِيهِ وَيَرْضِيكَ صَاحِبُ
جَهَارًا فَكُنْ فِي الْغَيْبِ أَحْفَظَ لِلْعَهْدِ

(١) أخياف: أي مختلفون (القاموس).

(٢) اللزوميات: ١٢٥ / ٢.

(٣) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ١٦٣ / ٢.

٢ - وألغِ أحاديثَ الوشاةِ فقلّما
يحاولُ واشٍ غيرَ هجرانٍ ذي ودٍ
* * *

• الود والهجر:

- ٣٢٧ - قال الحريري^(١): [من السريع]
١ - جَزَيْتُ مَنْ أَعْلَقَ بِي وَدَّهُ
جَزَاءَ مَنْ يَنْبِي عَلَى أُسِّهِ^(٢)
٢ - وَكِلْتُ لِلْخَلِّ كَمَا كَالِ لِي
على وفاء الكيل أو بَخْسِهِ^(٣)
٣ - وَلَمْ أُخَسِّرْهُ وَشَرُّ الْوَرَى
مَنْ يَوْمُهُ أَخْسَرُ مِنْ أَمْسِهِ^(٤)
٤ - وَكُلُّ مَنْ يَطْلُبُ عِنْدِي جَنَى
فمَالُهُ إِلَّا جَنَى غَرْسِهِ^(٥)
٥ - لَا أَبْتَغِي الْغَبْنَ وَلَا أَنْثِي
بَصْفَقِهِ الْمُغْبُونِ فِي حِسِّهِ^(٦)

(١) شرح مقامات الحريري: ٣٦ - ٣٧.

(٢) أسه: أساسه وأصله (هامش المقامات).

(٣) بَخْسِهِ: أي نقصه.

(٤) لَمْ أُخَسِّرْهُ: أي لَمْ أَنْقُصْهُ.

(٥) جَنَى: أي ثمرًا.

(٦) الْغَبْنُ: النقص، وَلَا أَنْثِي: أي لَا أَنْصَرِفُ، والمغبون: الخسران.

- ٦ - وَلَسْتُ بِالْمُوجِبِ حَقًّا لِمَنْ
لَا يُوجِبُ الْحَقُّ عَلَى نَفْسِهِ
٧ - وَرُبَّ مَذَاقِ الْهُوَى خَالِنِي
أَصْدَقُهُ الْوُدُّ عَلَى لَبْسِهِ^(١)
٨ - وَمَا دَرَى مِنْ جَهْلِهِ أَنَّنِي
أَقْضِي غَرِيمِي الدِّينَ مِنْ جَنْسِهِ
٩ - فَاهْجُرْ مَنْ اسْتَعْبَاكَ هَجَرَ الْقَلَى
وَهَبْهُ كَالْمَلْحُودِ فِي رَمْسِهِ^(٢)
١٠ - وَلَا تُرَجِّ الْوُدَّ مِمَّنْ يَرَى
أَنَّكَ مُحْتَاجٌ إِلَى فَلْسِهِ

* * *

• المال أو الإخوان:

- ٣٢٨ - قال الشاعر^(٣): [من الطويل]
لَعَمْرُكَ مَا مَالُ الْفَتَى بِذَخِيرَةٍ
وَلَكِنْ إِيْخْوَانُ الثَّقَاتِ الذَّخَائِرُ

* * *

٣٢٩ - وقال الآخر^(٤): [من الطويل]

- (١) المذّاق: الخلط غير المخلص في المودة.
(٢) استعباك: استجهلك، والقلَى: البغض، والمَلْحُودُ في رمسه: المدفون في قبره. هامش المقامات.
(٣) البيت بلا نسبة في (الصدّاقة والصديق) ٢٩٨، وهو مما أنشده ابن الأعرابي في العقد الفريد ٢/ ٢٨٩.
(٤) البيت مما أنشده الأصمعي في (الصدّاقة والصديق) ٥١.

صَدِيقُكَ لَا يُثْنِي عَلَيْكَ بِطَائِلٍ
فَمَاذَا تَرَى فِيكَ الْعَدُوُّ يَقُولُ

* * *

• الصديق الصدوق:

٣٣٠ - وقال الشاعر [من الوافر]

- ١ - إِذَا عَادَى صَدِيقُكَ مَنْ تُعَادِي
فَقَدْ صَافَاكَ مَا حَانَ الْحِمَامُ
- ٢ - وَإِنْ صَافَى صَدِيقُكَ مَنْ تُعَادِي
فَقَدْ عَادَاكَ وَانْقَطَعَ الْكَلَامُ

* * *

• رَدُّ جَوَابِ الْكِتَابِ حَقٌّ كَرَدِّ السَّلَامِ:

٣٣١ - رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: قَالَ الشَّاعِرُ: [من الوافر]

- ١ - إِذَا كَتَبَ الْخَلِيلُ إِلَى خَلِيلٍ
فَحَقٌّ وَاجِبٌ رَدُّ الْجَوَابِ
- ٢ - إِذَا الْإِخْوَانُ فَاتَهُمُ التَّلَاقِي
فَمَا صَلَّةٌ بِأَحْسَنَ مِنْ كِتَابٍ

* * *

• الْخَلُّ الْكَرِيمُ:

٣٣٢ - وَقَالَ الْآخِرُ^(١): [من البسيط]

(١) البيتان بلا نسبة في (المحاسن والمساوي) ٢١٠.

- ١ - خِلْ إِذَا جِئْتَهُ يَوْمًا لَتَسْأَلَهُ
أَعْطَاكَ مَا مَلَكَتْ كِفَاهُ وَاعْتَذَرَ
٢ - يُخْفِي صِنَائِعَهُ وَاللَّهُ يَظْهَرُهَا
إِنَّ الْجَمِيلَ إِذَا أَخْفَيْتَهُ ظَهَرَ
* * *

• الصلاح والفساد:

- ٣٣٣ - قال محمود الوراق^(١): [من الطويل]
١ - رَأَيْتُ صَلاَحَ الْمَرْءِ يُصْلِحُ أَهْلَهُ
وَيُعْدِيهِمْ دَاءُ الْفَسَادِ إِذَا فَسَدَ
٢ - يُشَرِّفُ فِي الدُّنْيَا بِفَضْلِ صَلاَحِهِ
وَيُحْفَظُ بَعْدَ الْمَوْتِ فِي الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ
* * *

• الصمت:

- ٣٣٤ - قال أبو الفتح البُستي^(٢): [من الطويل]
١ - تَكَلَّمْ وَسَدِّدْ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّمَا
كَلَامُكَ حَيٌّ وَالسُّكُوتُ جَمَادُ
٢ - وَإِنْ لَمْ تَجِدْ قَوْلًا سَدِيدًا تَقُولُهُ
فَصَمْتُكَ مِنْ غَيْرِ السَّادِدِ سَادَدُ
* * *

(١) البيتان في ديوان الوراق ٩٧.

(٢) ديوان أبي الفتح البستي ٧٢.

• الصنعة:

٣٣٥ - قال حسان بن ثابت رضي الله عنه ^(١): [من الكامل]

إِنَّ الصَّنِيعَةَ لَا تَكُونُ صَنِيعَةً

حَتَّى يُصَابَ بِهَا طَرِيقُ الْمَصْنَعِ

٣٣٦ - قال عبدالله بن همام السلولي ^(٢): [من الطويل]

١ - وَمَا النَّاسُ فِي شُكْرِ الصَّنَائِعِ بَيْنَهُمْ

وَفِي كُفْرِهَا إِلَّا كَبْعُضِ الْمَزَارِعِ

٢ - فَمَزْرَعَةٌ طَابَتْ فَأُضْعِفَ نَبْتُهَا

وَمَزْرَعَةٌ أَكْدَتْ عَلَى كُلِّ زَارِعٍ ^(٣)

* * *

• الضدان:

٣٣٧ - قال الشاعر [من الرجز]

إِثْبَاتِ ضِدِّينَ مَعَاً فِي حَالِ

أَقْبَحُ مَا يَأْتِي مِنَ الْمُحَالِ

* * *

(١) البيت مع آخر في ديوان حسان بن ثابت الأنصاري: ٤٩٣، عن أدب الدنيا والدين للماوردي: ١٨٩، والبيت الثاني هو:

فَإِذَا صَنَعْتَ صَنِيعَةً فَاعْمَلْ بِهَا لِلَّهِ أَوْ لِذَوِي الْقَرَابَةِ أَوْ دَعِ

(٢) الأبيات ستة في ديوان عبدالله همام ٧٦ - ٧٧.

(٣) أضعف نبتها: زاد في العطاء - قلت: أي تضاعف نبتها -.. وأكدت: ساء نبتها (هامش الديوان).

• الإضرار في الصّرات:

٣٣٨ - قال أبو العلاء المعري^(١): [من الطويل]

١ - إذا المرء لم يغلب من الغيظ سورة

فليس وإن فضّ الصفا بشديد^(٢)

٢ - ومن جمع الصّرات يطلب لذة

فقد بات في الإضرار غير سديد

* * *

٣٣٩ - وقال أبو العلاء أيضاً^(٣) [من الطويل]

١ - إذا كنت ذا ثنتين فاغد محارباً

عدوين واحذر من ثلاث ضرائر

٢ - وإن هنّ أبدين المودة والرضا

فكم من حُقود غيّت في السرائر^(٤)

٣ - قرانك ما بين النساء أذية

لهنّ فلا تحمل أذاة الحرائر

٤ - وإن كنت غيراً بالزمان وأهله

فتكفيك إحدى الانسات الغرائر

* * *

(١) البيتان ثلاثه في اللزوميات ١/ ٢٤٧.

(٢) فضّه: قطعه وكسّره، والصفا: جمع الصفاة، وهي: الحجر العريض الأملس.

(٣) الأبيات خمسة في اللزوميات: ١/ ٣٥٨.

(٤) الحُقود: جمع الحُقْد.

• الضرورة:

٣٤٠ - قال الشاعر: [من الطويل]

أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الضَّرُورَةَ إِنَّهَا
تُبِيحُ إِلَى الْمُضْطَرِّ أَذْنَى الضَّرَائِرِ

* * *

• الضيف:

٣٤١ - قال أبو العلاء المعري^(١): [من البسيط]

١ - لَا تَسْأَلِ الضَّيْفَ إِنْ أَطْعَمْتَهُ ظُهْرًا
بِاللَّيْلِ هَلْ لَكَ فِي بَعْضِ الْقِرَى أَرْبُ
٢ - فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ قَوْلٍ يُلْقَنُهُ
لَا أَشْتَهِي الزَّادَ وَهُوَ السَّاعِبُ الْحَرْبُ^(٢)
٣ - قَدِّمَ لَهُ مَا تَأْتَى وَلَا تَوَامِرَهُ
فِيهِ وَلَوْ أَنَّهُ الطَّرْتُوثُ وَالصَّرْبُ^(٣)

* * *

• الطباع:

٣٤٢ - قال الشاعر^(٤): [من الوافر]

- (١) الأبيات في اللزوميات: ٦٨ / ١.
(٢) الساعب: الجائع.
(٣) الطَّرْتُوث: ضرب من النبت الرملي، والصَّرْب: اللبن الحامض (هامش الديوان).
(٤) البيت مع بيتين آخرين في ثمار القلوب: ٥٨١، وعيون الأخبار: ٥ / ٢، والتذكرة الحمدونية: ٢ / ٢٤٨ بلا نسبة.

إِذَا كَانَ الطَّبَاعُ طِبَاعَ سَوْءٍ
فَلَا أَدَبٌ يَفِيدُ وَلَا أَدِيبُ

* * *

• الطلاق:

- ٣٤٣ - وقال أبو العلاء المعري^(١) [من الكامل]
١ - مَهْرُ الْفَتَاةِ إِذَا غَلَا صَوْنُ لَهَا
مَنْ أَنْ يَبُتَّ عَشِيرُهَا تَطْلِقُهَا
٢ - هَوِيَّ الْفِرَاقَ وَخَافَ مِنْ إِغْرَامِهِ
فَأَدَامَ فِي أَسْبَابِهِ تَعْلِقُهَا
٣ - وَلَرَبَّمَا وَرِثْتُهُ أَوْ سَبَقْتُ بِهَا
أَقْدَارُ مَيِّتَتِهَا فَكَانَ طَلِيقُهَا

- ٣٤٤ - وقال المتنبي^(٢) أيضاً: [من المتقارب]
إِذَا مَا عَلَا الْمُرُءُ رَامَ الْعُلَا
وَيَقْنَعُ بِالْذُّونِ مَنْ كَانَ دُونَا

* * *

• سير الناقة:

- ٣٤٥ - وقال الشاعر^(٣): [من الطويل]

(١) الأبيات في اللزوميات ١ / ١٤٠.
(٢) لم أجده في شرح ديوان المتنبي للبرقوقي.
(٣) البيت نسبته أبو علي القالي في الامالي لمخلد بن بكار الموصلي وانظر زهر الاداب وثمر الالباب (٥٥٤/٢)

وَلَمَّا وَنَتْ فِي السَّيْرِ ثَنَيْتُ دَعْوَتِي
فَكَانَتْ لَهَا سَوْطٌ إِلَى ضَحْوَةِ الْغَدِ
* * *

• إدراك المنى:

٣٤٦ - وقال الشاعر: [من الطويل]
لَأُسْتَسْهَلَنَّ الصَّعْبَ أَوْ أُدْرِكَ الْمُنَى
فَمَا انْقَادَتِ الْآمَالُ إِلَّا لِصَابِرٍ
* * *

• سعي الفتى:

٣٤٧ - قال زهير^(١): [من البسيط]
لَوْ كُنْتُ أَعْجَبُ مِنْ شَيْءٍ لَأَعْجَبَنِي
سَعْيُ الْفَتَى وَهُوَ مَحْبُوءٌ لَهُ الْقَدَرُ

٣٤٨ - قال الشاعر: [من الطويل]
عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَسْعَى وَيَبْذُلَ جَهْدَهُ
وَلَيْسَ عَلَيْهِ أَنْ تَتِمَّ الْمَقَاصِدُ

• العتب:

٣٤٩ - قال المتنبي^(٢): [من البسيط]

(١) لم أجده في ديوان زهير صنعة ثعلب، ولا صنعة الأعلام الشتتمري.

(٢) شرح ديوان المتنبي: ٣ / ٢١٠.

لَعَلَّ عَثَبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ
وَرُبَّمَا صَحَّحَتِ الْأَبْدَانُ بِالْعِلَلِ

* * *

٣٥٠ - قال أبو العلاء المعري^(١): [من الوافر]
تَمَادَوْا فِي الْعِتَابِ وَلَمْ يَتُوبُوا
وَلَوْ سَمِعُوا صَلِيلَ السَّيْفِ تَابُوا

* * *

• عداء الرجال:

٣٥١ - قال أبو فراس: [من الطويل]^(٢)
وَأَعْظَمُ أَعْدَاءِ الرِّجَالِ ثِقَاتُهَا
وَأَهْوَنُ مَنْ عَادَيْتَهُ مَنْ تُحَارِبُ

* * *

• العذر:

٣٥٢ - قال محمود الوراق^(٣): [من الطويل]
إِذَا كَانَ وَجْهُ الْعُذْرِ لَيْسَ بِبَيِّنٍ
فَإِنَّ أَطْرَاحَ الْعُذْرِ خَيْرٌ مِنَ الْعُذْرِ

* * *

(١) اللزوميات: ٧٢ / ١.

(٢) ديوان أبي فراس - التونجي - ٣٨.

(٣) ديوان محمود الوراق: ١٢٢، وقبله ثلاثة أبيات.

• العسل:

٣٥٣ - قال النمر بن تولب: [من الوافر]

لَهَا مَا تَشْتَهِي عَسْلٌ مُصَفَّى

إِذَا شِئَاءَتْ وَحُورَى بِسْمَنِ

* * *

• خداع:

٣٥٤ - قال دعبل^(١): [من المنسرح]

اسْقِهِمُ الشُّمَّ إِنَّ ظَفِرْتَ بِهِمْ

وَامْزُجْ لَهُمْ مِنْ لِسَانِكَ الْعَسْلَا

* * *

• عظة التجارب:

٣٥٥ - قال الشاعر: [من الطويل]

وَفِي غَابِرِ الْأَيَّامِ مَا يَعِظُ الْفَتَى

وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا تَعِظُهُ التَّجَارِبُ

* * *

• العفو:

٣٥٦ - قال المتنبي^(٢): [من الطويل]

وَمَا قَتَلَ الْأَخْرَارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمْ

وَمَنْ لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْيَدَا

* * *

(١) شعر دعبل: ١٧٠، نقلاً عن العقد الفريد: ٣٣٨ / ٢.

(٢) شرح ديوان المتنبي: ١١٣ / ٣.

• العقد:

٣٥٧ - قال الشاعر^(١): [من الكامل]

وتَعَاقَدَا الْعُقْدَ الْوَثِيقَ وَأَشْهَدَا

مَنْ كُلِّ قَوْمٍ مُسْلِمِينَ عَدُولَا

* * *

• العقول والأحلام:

٣٥٨ - وقال علي بن أبي طالب عليه السلام^(٢): [الطويل]

١ - يَزِينُ الْفَتَى فِي النَّاسِ صِحَّةُ عَقْلِهِ

وَإِنْ كَانَ مُحْظُورًا عَلَيْهِ مَكَايِدُهُ

٢ - يَشِينُ الْفَتَى فِي النَّاسِ قِلَّةُ عَقْلِهِ

وَإِنْ كَرُمْتَ أَغْرَاقُهُ وَمَنَاسِبُهُ

* * *

٣٥٩ - قال الشافعي^(٣): [من مجزوء الرمل]

١ - كُلَّمَا أَدَّبَنِي الدَّهْرُ

رَأَيْتُ أَرَانِي نَقْصَ عَقْلِي

٢ - وَإِذَا مَا أَزْدَدْتُ عِلْمًا

زَادَنِي عِلْمًا بِجَهْلِي

(١) البيت بلا نسبة في المصباح المنير (عدل).

(٢) البيتان في ديوان علي عليه السلام: ٢٥.

(٣) ديوان الشافعي: ١٠١.

٣٦٠ - وقد كان الشعبي مولعاً بهذا البيت لمسكين الدرامي^(١):
[من الرمل]^(٢)

لَيْسَتْ الْأَحْلَامُ فِي حَالِ الرِّضَا
إِنَّمَا الْأَحْلَامُ فِي حَالِ الْغَضَبِ
* * *

٣٦١ - قال المخَبَّل السَّعْدِي^(٣): [من الطويل]
١ - وَقَدْ يَسْبِقُ الْجَهْلُ النَّهْيَ ثُمَّ إِنَّهَا
تُرِيْعُ لِأَصْحَابِ الْعُقُولِ حُلُومُ
٢ - وَقَدْ تَزْدِرِي النَّفْسُ الْفَتَى وَهُوَ عَاقِلٌ
وَيُوقِنُ بَعْدَ الْقَوْمِ وَهُوَ حَزِيمٌ
* * *

٣٦٢ - قال المتنبي^(٤): [من الكامل]
١ - ذُو الْعَقْلِ يَشْقَى فِي النَّعِيمِ بِعَقْلِهِ
وَأَخُو الْجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ

(١) هو ربيعة بن عامر بن أنيف - بالتصغير - الدارمي التميمي: شاعر عراقي شجاع من أشراف تميم. توفي سنة (٨٩هـ / ٧٠٨م) (الأعلام ٣ / ٤١).

(٢) ديوان مسكين الدارمي ص ٢٢.

(٣) المخبَّل هو ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عوف السعدي أبو يزيد من تميم: شاعر فحل من مخضرمي الجاهلية والإسلام. له شعر كثير جيد (الأغاني ١٣ / ٩، والأعلام ٣ / ٤٢).

(٤) البيت في شرح البرقوق لـ ديوان المتنبي: ٤ / ٢٥١.

٣٦٣ - قال أبو العلاء المعري^(١): [من الطويل]

إذا ما أَسَارَ الْعَقْلُ بِالرُّشْدِ جَرَّهُمْ
إِلَى الْغَيِّ طَبَعَ أَخْذُهُ أَخْذُ سَاحِبِ

٣٦٤ - وقال أبو العلاء أيضاً^(٢): [من الطويل]

١ - نَهَانِي عَقْلِي عَنْ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ
وَطَبَعِي إِلَيْهَا بِالْغَرِيزَةِ جَازِبِي
٢ - وَمِمَّا أَدَامَ الرُّزْءُ تَكْذِيبُ صَادِقٍ
عَلَى خِبْرَةٍ مِنَّا وَتَصْدِيقُ كَاذِبٍ

٣٦٥ - وقال أيضاً^(٣): [من الكامل]

١ - يَتَحَارَبُ الطَّبَعُ الَّذِي مُزِجَتْ بِهِ
مُهْجُ الْأَنْسَامِ وَعَقْلُهُمْ فَيَفْلُهُ
٢ - وَالْعَقْلُ فِي مَعْنَى الْعِقَالِ وَلَفْظُهُ
فَالْخَيْرُ يَعْقِلُ وَالسَّفَاهُ يَحْلُهُ

٣٦٦ - وقال عمر الأنسي^(٤): [من الوافر]

(١) البيت في اللزوميات: ١٠١ / ١.

(٢) البيتان في اللزوميات: ١٠١ / ١.

(٣) البيتان مطلع قصيدة تبلغ ٢٧ بيتاً في اللزوميات: ١٩٣.

(٤) هو عمر بن محمد ديب بن عرابي الأنسي: أديب متفقه، في شعره رقة وصنعة، مولده ووفاته ببغروت سنة ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦ م (الأعلام ٥ / ٢٢٦).

وكلُّ لـذاذَةٍ سَتُمَلُّ إِلَّا
مُحَادَثَةُ الرِّجَالِ ذَوِي الْعُقُولِ
وَقَدْ كُنَّا نَعُدُّهُمْ قَلِيلًا
وَقَدْ صَارُوا أَقَلَّ مِنَ الْقَلِيلِ

٣٦٧ - وقال الشاعر: [من الطويل]

وقبحاً لِهَاتِيكَ الْعُقُولِ فَإِنَّهَا
عَقَالٌ عَلَى أَصْحَابِهَا وَعَقَابُ

* * *

• العلم والأدب:

٣٦٨ - قال المتنبي^(١): [من البسيط]

فَقَرُّ الْجَهْلِ بِلَا عَقْلِ إِلَى أَدَبٍ
فَقَرُّ الْحِمَارِ بِلَا رَأْسٍ إِلَى رَسَنِ

* * *

• سارقو الألفاظ:

٣٦٩ - وقال أبو العلاء المعري^(٢): [من الوافر]

(١) شرح ديوان المتنبي: ٣٤٢ / ٤.

(٢) اللزوميات لأبي العلاء: ٨٢ / ٢، وفي هامشها: (الملاوة: مدّة من الدهر، وأحفظني: أثار حفيظتي وأغضبني).

- ١ - رَضِيتُ مُلَاوَةً فَوَعَيْتُ عِلْمًا
وَأَحْفَظُنِي الزَّمَانَ فَقَلَّ حِفْظِي
٢ - إِذَا مَا قُلْتُ نَثْرًا أَوْ نَظِيمًا
تَتَّبَعَ سَارِقُو الْأَلْفَاظِ لَفْظِي
* * *

• خير جليس:

- ٣٧٠ - وقال المتنبي^(١): [من الطويل]
أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيَا سَرَجٌ سَابِحٌ
وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابٌ
* * *

• قلم البليغ:

- ٣٧١ - وقال حمدون بن الحاج السلمي^(٢): [من الكامل]
١ - لَا تَطْلُبَنَّ بآلَةَ لَكَ رُتَبَةً
قَلَمُ الْبَلِيغِ بَغَيْرِ جَدِّ مَغْزَلُ
٢ - سَكَنَ السَّمَاكَانَ السَّمَاءَ كِلَاهُمَا
هَذَا لَهُ رُمُوحٌ وَهَذَا أَعْزَلُ
* * *

(١) شرح ديوان المتنبي: ١/ ٣١٩.

(٢) هو حمدون بن عبد الرحمن بن حمدون السلمي أبو الفيض المعروف بابن الحاج: أديب فقيه مالكي من أهل فاس (توفي سنة ١٢٣٢هـ / ١٨١٧م) (الأعلام ٢/ ٣٠٦).

• الخَطُّ:

٣٧٢ - قال يحيى بن خالد البرمكي^(١):

الخطُّ صورةٌ روحها البيانُ، ويدها السُّرعةُ، وقدمها التسوية، وجوارحها
معرفة الفصول. وقال في مثله، رحمه الله تعالى: [من الوافر]

١ - تَقُولُ وَقَدْ كَتَبْتُ دَقِيقَ خَطِّ

فَدَيْتُكَ مِمَّ تَجْتَنِبُ الْجَلِيلَا

٢ - فَقُلْتُ لَهَا: نَحَلْتُ فَصَارَ خَطِّي

دَقِيقًا مِثْلَ صَاحِبِهِ نَحِيلَا

٣٧٣ - وقيل: [من الطويل]

١ - تَعَلَّمْ قَوَامَ الْخَطِّ يَا ذَا التَّأْدِبِ

وَمَا الْخَطُّ إِلَّا زِينَةُ الْمُتَأَدِّبِ

٢ - فَإِنْ كُنْتَ ذَا مَالٍ فَخُطِّكَ زِينَةً

وَلَمْ تَكُ ذَا مَالٍ فَأَفْضَلُ مَكْسَبِ

* * *

• الشُّعْرُ:

٣٧٤ - قال طرفة بن العبد^(٢): [من البسيط]

(١) هو أبو الفضل الوزير الجواد سيد بني برمك ومؤدب الرشيد العباسي، شعره قليل وله ديوان رسائل، توفي سنة (١٩٠ هـ / ٨٠٥ م) (معجم الشعراء العباسيين: ٥٨٤، ومعجم الأدباء: ٦ / ٢٨٠٩. والخبر والبيتان في المحاسن والمساوئ: ١٤).

(٢) ديوان طرفة بن العبد: ١٨٠، ويُنسب لِحسان رضي الله عنه أيضاً، وسيردان بعد قليل، كما يُنسب لزهير وليس في ديوانه بطبعته؛ الأولى: بشرح ثعلب، والثانية: بشرح الأعلام الشنتمري.

- ١ - ولا أُغِيرُ عَلَى الْأَشْعَارِ أَسْرُقُهَا
عَنْهَا غَنِيْتُ وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ سَرَقَا
٢ - وَإِنَّ أَحْسَنَ بَيْتٍ أَنْتَ قَائِلُهُ
بَيْتٌ يُقَالُ إِذَا أَنْشَدَتْهُ صَدَقَا

* * *

- ٣٧٥ - وقال حسان بن ثابت^(١): [من البسيط]
تَغَنَّ بِالشَّعْرِ إِذَا مَا كُنْتَ قَائِلَهُ
إِنَّ الْغِنَاءَ لَهَذَا الشَّعْرِ مَضْمَارُ

* * *

- ٣٧٦ - وقال حسان أيضاً^(٢): [من البسيط]
١ - وَإِنَّمَا الشَّعْرُ لُبُّ الْمَرْءِ يَعْزُضُهُ
عَلَى الْمَجَالِسِ إِنْ كَيْسًا وَإِنْ حُمُقَا
٢ - وَإِنَّ أَشْعَرَ بَيْتٍ أَنْتَ قَائِلُهُ
بَيْتٌ يُقَالُ إِذَا أَنْشَدَتْهُ: صَدَقَا

* * *

- ٣٧٧ - وقال دعبل الخزاعي^(٣): [من الطويل]

(١) ديوان حسان - دار صادر - ٤٢٠ مع آخر.

(٢) ديوان حسان: ٤٣٠.

(٣) شعر دعبل بن علي الخزاعي - طبعة المجمع - ١٨٨.

يَمُوتُ رَدِيءُ الشَّعْرِ مِنْ قَبْلِ أَهْلِهِ
وَجَيِّدُهُ يَبْقَى وَإِنْ مَاتَ قَائِلُهُ

* * *

٣٧٨ - وقال أبو العلاء المعري^(١): [من الطويل]

وَمَنْ لَمْ يَنْلُ فِي الْقَوْلِ رَتْبَةَ شَاعِرٍ
تَقَنَّنَعَ فِي نَظْمٍ بُرْتَبَةَ رَاجِزٍ

* * *

• عاطفة النائي:

٣٧٩ - وقال عبد الحميد الرافعي^(٢): [من البسيط]

- ١ - وَمَنْ نَأَى جَادَ عَنْ بُعْدٍ بِعَاطِفَةٍ
تُنْسِي الْمَعْنَى مِنَ الْأَيَّامِ مَا قَاسَى
- ٢ - فَرُبَّ نَظْمٍ تَفُوقُ الرَّاحَ رِقَّتُهُ
بِهِ سَكِرْنَا وَعِفْنَا الْكَاسَ وَالطَّاسَا
- ٣ - وَرُبَّ بَيْتٍ نَدِيَّ الرُّوحِ ذِي عِظَةٍ
سَلَّى الْحَزِينَ وَمَكْلُومَ الْحَشَا آسَى
- ٤ - وَرُبَّ قَوْلٍ تَخَالُ النُّورَ يَسْطَعُ مِنْ
خِلَالِهِ كَانَ لِلْأَلْبَابِ مِقْيَاسَا

(١) البيت آخر مقطعة من أربعة أبيات في اللزوميات ٧/٢.

(٢) هو عبد الحميد بن عبد الغني بن أحمد الرافعي: شاعر غزير المادة، نُعت ببليبل سورية، من أهل طرابلس الشام. وفيها توفي سنة ١٣٥٠هـ / ١٩٣٠م الأعلام ٤/ ٥٨.

٥ - فَلَا تُمَدِّ لِغَيْرِ الْمُسْتَطَاعِ يَدًا
فَضَارِبُ الصَّلْدِ يُوهِي الزُّنْدَ وَالْفَاسَا
* * *

٣٨٠ - وقال أبو تمام^(١): [من الطويل]
وَلَوْ لَا خِلَالٌ سَنَّهَا الشُّعْرُ مَا دَرَى
بُغَاةَ النَّدى مِنْ أَيْنَ تُوتَى المَكَارِمُ
* * *

• الطَّبُّ:

٣٨١ - قال الأعرج المعني [من الوافر]
وَكُنَّا نَسْتَطِيبُ إِذَا مَرَضْنَا
فَصَارَ سَقَامُنَا بِيَدِ الطَّبِيبِ
* * *

• العتاب:

٣٨٢ - قال هلال بن علاء: [من الوافر]
١ - أَحِنُّ إِلَى عِتَابِكَ غَيْرَ أَنِي
أُجِلُّكَ عَنْ عِتَابٍ فِي كِتَابِ
٢ - وَكُنْتُ إِذَا التَّقِينَا قَبْلَ مَوْتِ
شَفِيتُ غَلِيلَ صَدْرِي مِنْ عِتَابِي

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ١٨٣/٣.

٣ - وإن سَبَقَتْ بنا أيدي المنايا
فكم من عاتِبٍ تحت الترابِ
* * *

• سبب الداء:

٣٨٣ - قال ابن الرومي^(١): [من الوافر]
فإنَّ الدَّاءَ أَكْثَرُ ما تَراهُ
يَكُونُ مِنَ الطَّعامِ أَوِ الشَّرابِ
* * *

٣٨٤ - وقال المتنبي^(٢): [من الطويل]
وَقَدْ فَارَقَ النَّاسَ الأَحِبَّةُ قَبْلَنا
وأَعْيَا دَوَاءُ المَوْتِ كُلِّ طَبيبِ
* * *

٣٨٥ - وقال المتنبي أيضاً^(٣): [من الوافر]
قَدْ اسْتَشْفَيْتُ مِنْ داءِ بَداءِ
وأَقْتُلُ ما أَعْلَكَ ما شَفاكَ
٣٨٦ - وقال أيضاً^(٤): [من الوافر]

(١) ديوان ابن الرومي ١ / ١٤٩.

(٢) شرح ديوان المتنبي للبرقوقي: ١ / ١٧٥.

(٣) شرح ديوان المتنبي: ٣ / ١٢٩.

(٤) المصدر السابق: ٣ / ٣٤٤.

وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ
يَجِدُ مُرًّا بِهِ الْمَاءَ الزُّلَالَا
* * *

• الطبيب:

٣٨٧ - وقال أبو العلاء المعري^(١): [من الخفيف]
١ - عَجَبِي لِلطَّبِيبِ يُلْحِدُ فِي الْخَا
لِقٍ مِنْ بَعْدِ دَرْسِهِ التَّشْرِيحَا
٢ - وَلَقَدْ عَلَّمَ الْمُنَجِّمُ مَا يُو
جِبُ لِلدِّينِ أَنْ يَكُونَ صَرِيحَا
٣ - مِنْ نَجُومٍ نَارِيَةٍ وَنَجُومٍ
نَاسَبَتْ تَرْبَةً وَمَاءً وَرِيحَا
* * *

• منكرو البعث:

٣٨٨ - وقال أبو العلاء أيضاً^(٢): [من الكامل]
١ - قَالَ الْمُنَجِّمُ وَالطَّبِيبُ كِلَاهُمَا:
لَا تُبْعَثُ الْأَمْوَاتُ. قُلْتُ: إِلَيْكُمَا
٢ - إِنْ صَحَّ قَوْلُكُمَا فَلَسْتُ بِخَاسِرٍ
أَوْ صَحَّ قَوْلِي فَالْخَسَارُ عَلَيْكُمَا
* * *

(١) اللزوميات: ١/ ١٩٧.

(٢) البيتان مطلع اللزومية رقم ٧٦، وبعدهما خمسة أبيات. انظر: اللزوميات ١/ ٣٠٦ - ٣٠٧.

• زيادة الوزن:

٣٨٩ - وقال أبو العلاء أيضاً^(١): [من البسيط]

زيادةُ الجسمِ عَنَّتْ جسمَ حاملِهِ
إلى التُّرابِ وزادَتْ حافِراً تَعَباً
* * *

• الرمد:

٣٩٠ - وقال البوصيري^(٢): [من البسيط]^(٣)

قد تُنكَرُ العينُ ضوءَ الشمسِ مِنْ رَمَدٍ
ويُنْكَرُ الفمُّ طعمَ الماءِ مِنْ سَقَمٍ
* * *

٣٩١ - قال الشاعر: [من الطويل]

وقلْ للعيونِ الرُّمَدِ: للشمسِ أَعْيُنُ
سَوَاكِ يراها في مغيِبٍ ومَشْهَدٍ
* * *

٣٩٢ - وقال ابن المعتز^(٤): [من السريع]^(٥)

ما أَقْصَرَ اللَّيْلَ على الرَّاقِدِ
وَأَهْوَنَ السَّقَمِ على العائِدِ
* * *

(١) اللزوميات: ٨٥/١.

(٢) هو محمد بن سعيد بن حماد البوصيري المصري شرف الدين أبو عبد الله: شاعر حسن الدباجة، مليح المعاني، من بوصير بمصر. أشهر شعره: البردة. توفي سنة ٦٩٦/١٢٩٦ (الأعلام ١١/٧، والوافي ٣/١٠٥).

(٣) البيت رقم (١٠٤) من أبيات البردة للبوصيري.

(٤) هو عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسي أبو العباس: الشاعر المبدع (توفي سنة ٢٩٦هـ/٩٠٩م) (الأعلام ٤/٢٦١، والأغاني - دار الكتب - ١٠/٣٧٤).

(٥) ديوان ابن المعتز - دار صادر - ١٦٥.

• الدواء المرّ:

٣٩٣ - وقال الآخر: [من الوافر]

- ١ - وَخُذْ مُرّاً تُصَادِفُ مِنْهُ نَفْعاً
وَلَا تَغْدِلْ إِلَى حُلْوٍ يَضُرُّ
- ٢ - فَإِنَّ الْمُرَّ حِينَ يَسُرُّ حُلْوٌ
وَأَنَّ الْحُلْوَ حِينَ يَضُرُّ مُرٌّ

* * *

• كتاب الشفاء:

٣٩٤ - أنشد القشيري في الردّ على كتاب 'الشفاء' لابن سينا: [من المتقارب]

- ١ - قَطَعْنَا الْأُخُوَّةَ مِنْ مَعْشَرٍ
بِهِمْ مَرَضٌ مِنْ كِتَابِ الشِّفَا
- ٢ - وَكَمْ قَلْتُ: يَا قَوْمَ أَنْتُمْ عَلَى
شِفَا جُرْفٍ مِنْ كِتَابِ الشِّفَا
- ٣ - فَلَمَّا اسْتَهَانُوا بِتَنْبِيهِهَا
رَجَعْنَا إِلَى اللَّهِ حَتَّى كَفَى
- ٤ - فَمَاتُوا عَلَى دِينِ أَنْطَاطَلَيْسٍ
وَمَثَّنَا عَلَى مِلَّةِ الْمُضْطَفَى

* * *

• تفريط الطبيب:

٣٩٥ - وقال البحري^(١): [من الوافر]

إذا ما الجرح رمّ على فسادٍ
تَبَيَّنَ فيه تفريطُ الطبيبِ

* * *

• العلم والتعليم:

٣٩٦ - وقال الشافعي^(٢): [من الطويل]

١ - تَعَلَّمَ فَلَيْسَ الْمَرْءُ يُوَلَّدُ عالِماً
ولَيْسَ أَخُو عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جاهِلٌ
٢ - وإنَّ كَبِيرَ الْقَوْمِ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ
صَغِيرٌ إِذَا التَّقَّتْ عَلَيْهِ الْمَحَافِلُ

* * *

٣٩٧ - وقال الشاعر: [من الطويل]

١ - تَعَلَّمَ فَإِنَّ الْعِلْمَ خَيْرٌ إِلَى الْفَتَى
مَنْ الْحَلَّةِ الْخَضِرَاءِ عِنْدَ التَّكَلُّمِ
٢ - فَلَا خَيْرَ فِيمَنْ عَاشَ لَيْسَ بِعَالِمٍ
وَلَوْ نَالَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمٍ

(١) البيت هو السابع عشر من قصيدة طويلة وردت في ديوان البحري - التونجي - ١ / ١٦٧.

(٢) ديوان الشافعي: ١٥٤، وديوان عبدالله بن المبارك فيما نسب له ولغيره: ٨٦.

٣٩٨ - وقال الآخر: [من البسيط]

وَأَزْهَدُ النَّاسِ فِي عِلْمٍ وَصَاحِبِهِ
أَدْنَى الْأَحَبَّةِ مِنْ أَهْلٍ وَأَصْحَابِ

٣٩٩ - قال ابن السيّد البَطْلِيُّوسِي^(١): [من الطويل]^(٢)

١ - أَخُو الْعِلْمِ حَيٌّ خَالِدٌ بَعْدَ مَوْتِهِ
وَأَوْصَالُهُ تَحْتَ التَّرَابِ رَمِيمٌ
٢ - وَذُو الْجَهْلِ مَيِّتٌ وَهُوَ مَاشٍ عَلَى الثَّرَى
يُعَدُّ مِنَ الْأَحْيَاءِ وَهُوَ عَدِيمٌ

٤٠٠ - وقال الشاعر: [من البسيط]

١ - يَا طَالِبَ الْعِلْمِ صَارِمٌ كُلُّ بَطَّالٍ
وَكُلُّ غَادٍ إِلَى الْأَهْوَاءِ مِيَالٍ
٢ - وَاعْمَلْ بِعِلْمِكَ سِرًّا أَوْ عَلَانِيَةً
يَنْفَعُكَ عِلْمُكَ فِي حَالٍ مِنْ الْحَالِ
٣ - خُذْ مَا أَتَاكَ بِهِ مَا جَاءَ مِنْ أَثَرٍ
شَبْهًا بِشَبْهِهِ وَأَمْثَالًا بِأَمْثَالِ

(١) هو عبدالله بن محمد بن السيد البَطْلِيُّوسِي أبو محمد: كان عالماً بالآداب واللغات، وله نظم حسن. توفي ببلنسية في الأندلس سنة ٥٢١هـ (الأعلام: ٤ / ٢٦٨، ووفيات الأعيان: ٣ / ٩٦).

(٢) البيتان في وفيات الأعيان: ٣ / ٩٦ - ٩٧.

٤ - ولا تَمِيلَنَّ يا هذا إلى بدع
تُضِلُّ أصحابها بالقيَلِ والقالِ

٤٠١ - وقال أبو العلاء المعري^(١): [من البسيط]
العلمُ كالقُفْلِ إن أَلْفَيْتُهُ عَسِيراً
فَخَلَّهْ ثُمَّ عَاوِذْهُ لِيَنْفَتِحَا

٤٠٢ - وقال الشاعر: [من البسيط]
العلمُ يرفعُ بيتاً لا عِمَادَ لَهُ
والجَهْلُ يهدمُ بيتَ العِزِّ والشَّرَفِ

٤٠٣ - قال الشاعر: [من البسيط]
١ - عِلْمُ الْعَلِيمِ وَعَقْلُ الْعَاقِلِ اخْتَلَفَا
مَنْ ذَا الَّذِي مِنْهُمَا قَدْ أَحْرَزَ الشَّرَفَا
٢ - فَالْعِلْمُ قَالَ: أَنَا أَحْرَزْتُ غَايَتَهُ
وَالْعَقْلُ قَالَ أَنَا الرَّحْمَنُ بِي عُرِفَا
٣ - فَأَفْصَحَ الْعِلْمُ إِفْصَاحاً وَقَالَ لَهُ:
بِأَيْنَا اللَّهُ فِي فِرْقَانِهِ اتَّصَفَا

(١) البيت مع آخر في اللزوميات: ١ / ١٩٥.

٤ - فَبَانَ لِلْعَقْلِ أَنَّ الْعِلْمَ سَيِّدُهُ
فَقَبَّلَ الْعَقْلُ رَأْسَ الْعِلْمِ وَانْصَرَفَا
* * *

٤٠٤ - قال القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني^(١): [من الطويل]^(٢)

١ - وَلَمْ أَقْضِ حَقَّ الْعِلْمِ إِنْ كَانَ كُلُّمَا
بَدَا طَمَعٌ صَيَّرْتُهُ لِي سُلْماً
٢ - أَأَغْرُسُهُ عِزًّا وَأَجْنِيهِ ذِلَّةً
إِذْ فَاتَّبَاعُ الْجَهْلِ قَدْ كَانَ أَحْزَمًا
٣ - وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوهُ صَانَهُمْ
وَلَوْ عَظَّمُوهُ فِي النُّفُوسِ لِعُظِّمًا
* * *

٤٠٥ - قال أبو عبد الله الشافعي^(٣): [من الوافر]

إِذَا مَا مَاتَ ذُو عِلْمٍ وَتَقَوَّى
فَقَدْ ثُلِمَتْ مِنَ الْإِسْلَامِ ثَلَمَةٌ
* * *

(١) هو علي بن عبد العزيز بن الحسن الجرجاني أبو الحسن: قاض من العلماء بالأدب، كثير الرحلات، له شعر حسن. توفي بنيسابور سنة (٣٩٢هـ/١٠٠٢م) (الأعلام: ٥/١١٤، ومعجم الأدباء: ٤/١٧٩٦).

(٢) الأبيات عشرة في معجم الأدباء.

(٣) أخلّ به ديوان الشافعي المطبوع.

٤٠٦ - قال علي بن هارون المنجم^(١): [من الطويل]^(٢)

- ١ - إِذَا مَا غَدَتْ طَلَّابَةُ الْعِلْمِ مَا لَهَا
مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا مَا يُخَلَّدُ فِي الْكُتُبِ
- ٢ - غَدَوْتُ بِتَشْمِيرٍ وَجِدَّ عَلَيْهِمْ
وَمُحِبَّرَتِي سَمْعِي وَدَفْتُرَهَا قَلْبِي

* * *

٤٠٧ - قال ابن خفاجة الأندلسي^(٣): [من الكامل]

- ١ - دَرَسُوا الْعُلُومَ لِيَمْلِكُوا بِجِدَالِهِمْ
فِيهَا صَدُورَ مَرَاتِبٍ وَمَجَالِسِ
- ٢ - وَتَزَهَّدُوا حَتَّى أَصَابُوا فُرْصَةً
فِي أَخْذِ مَالٍ مُسَاجِدٍ وَكُنَائِسِ

* * *

٤٠٨ - قال الحكم بن قنبر^(٤): [من البسيط]

- ١ - الْعِلْمُ زَيْنٌ وَتَشْرِيفٌ لِّصَاحِبِهِ
فَاطْلُبْ هُدَيْتَ فَنُونَ الْعِلْمِ وَالْأَدْبَا

(١) علي بن هارون بن علي بن يحيى أبو الحسن من آل المنجم: راوية للشعر من ندماء الخلفاء. توفي في بغداد ٣٥٢هـ/٩٦٣م. (الأعلام: ٥/١٨٣، ووفيات الأعيان: ٣/٣٧٥).

(٢) البيتان في المحاسن والمساوي ١٧.

(٣) إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الهواري الأندلسي: شاعر غزل من الكتّاب البلغاء. توفي سنة ٥٣٣هـ/١١٣٨م. (الأعلام: ١/٥١).

(٤) هو الحكم بن معمر بن قنبر الخضري: شاعر معاصر لابن ميادة. توفي نحو سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م. (الأعلام: ٢/٢٩٦، معجم الشعراء من ابن عساكر: ٢/٣٧٤).

- ٢ - لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَهُ أَصْلٌ بِلَا أَدَبٍ
حَتَّى يَكُونَ عَلَى مَا نَابَهُ حَدِيبًا
- ٣ - كَمْ مِنْ حَسِيبٍ أَخِيٍّ وَطَمْطَمَةٍ
فَلَدَمٌ^(١) لَدَى الْقَوْمِ مَعْرُوفٌ إِذَا نُسِبَا
- ٤ - فِي بَيْتٍ مَكْرَمَةٍ أَبَاؤُهُ نُجُبٌ
كَانُوا الرُّؤُوسَ فَأُضْحَى بَعْدَهُمْ ذُنُبَا
- ٥ - وَخَامِلٍ مَقْرِفِ الْآبَاءِ ذِي أَدَبٍ
نَالَ الْمَعَالِي بِهِ وَالْمَالُ وَالْحُسْبَا
- ٦ - أَمْسَى عَزِيزًا عَظِيمَ الشَّانِ مَشْتَهَرًا
فِي خَدِّهِ صَعَرٌ قَدْ ظَلَّ مُحْتَجِبَا
- ٧ - وَصَاحِبُ الْعِلْمِ مَعْرُوفٌ بِهِ أَبَدًا
نِعَمَ الْخَلِيطُ إِذَا مَا صَاحِبٌ صَحْبَا

* * *

- ٤٠٩ - وَقَالَ ابْنُ قَيْمٍ الْجُوزِيَّة^(٢): [مَنْ الْكَامِلُ]
وَتَفَاوُتُ الْعُلَمَاءِ فِي أَفْهَامِهِمْ
فِي الْعِلْمِ فَوْقَ تَفَاوُتِ الْأَبْدَانِ

* * *

(١) الفَدَمُ: العَيَّى والأَحْمَقُ.

(٢) البيت من قصيدة ابن القيم النونية، وهو في شرح هذه القصيدة: ٣٨٢ / ٢.

• الفكر والنظر:

٤١٠ - قال البوصيري^(١): [من الخفيف]

وَإِذَا الْبَيِّنَاتُ لَمْ تُغْنِ شَيْئاً
فَالْتِمَّاسُ الْهُدَى بِهِنَّ عَنَاءُ

٤١١ - وقال أبو العلاء المعري^(٢): [من الطويل]

وَلَمْ يَتَنَاوَلْ دُرَّةَ الْحَقِّ غَائِصٌ
مِنَ النَّاسِ إِلَّا بِالرَّوْيَةِ وَالْفِكْرِ

* * *

• الخلاف العلمي:

٤١٢ - وقال حمدون بن الحاج السلمي: [من البسيط]

وَلَيْسَ كُلُّ خِلَافٍ جَاءَ مَعْتَبِراً
إِلَّا خِلَافٌ لَهُ حِظٌّ مِنَ النَّظَرِ

* * *

• الفلك:

٤١٣ - قال محيي الدين بن عربي^(٣): [من الوافر]^(٤)

(١) ديوان البوصيري ٤٤٠.

(٢) اللزوميات ٣٥٣/١.

(٣) هو محمد بن علي بن محمد بن العربي أبو بكر الحاتمي الطائي الأندلسي، المعروف بمحيي الدين بن عربي، الملقَّب بالشيخ الأكبر: فيلسوف متصوف. توفي سنة ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م (الأعلام ٧/ ١٧٠).

(٤) لم أجده في ترجمان الأشواق، ولا في ديوانه.

فَنُورُ الْحَقِّ لَيْسَ بِهِ خَفَاءٌ
عَلَى الْأَفْلَاكِ مِنْ سَعْدِ السُّعُودِ
• زُحَل:

٤١٤ - قال الشاعر^(١): [من الكامل]
زُحَلٌ شَرَى مَرِيخَهُ مِنْ شَمْسِهِ
فَتَزَاهَرَتْ لِعَطَارِدِ الْأَقْمَارِ
* * *

٤١٥ - يقول الطغرائي^(٢): [من البسيط]
وَإِنْ عَلَانِي مَنْ دُونِي فَلَا عَجَبٌ
لِي أَسْوَأُ بَانِحْطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ زُحَلٍ
* * *

• السَّحَر:
٤١٦ - وقال الآخر: [من المنسرح]
يَا لَيْلَةً تَكَادُ تَقَاصِرُهَا
أَنْ يَعْتَرِيهَا الْعَشْيُ بِالسَّحَرِ
* * *

(١) انظر: الضوء اللامع: ٨ / ٣٢.

(٢) ديوان الطغرائي: ٣٠٧.

• الهلال:

٤١٧ - وقال الراجز^(١): [من الرجز]

نَحْنُ صَبَحْنَا عَامِراً فِي دَارِهَا

عَشِيَّةَ الْهَلَالِ أَوْ سَرَارِهَا

* * *

• النجم:

٤١٨ - وقال أبو العلاء المعري^(٢): [من البسيط]

وَالنَّجْمُ تَسْتَصْغُرُ الْأَبْصَارُ رُؤْيَاهُ

الذَّنْبُ لِلطَّرْفِ لَا لِلنَّجْمِ فِي الصَّغَرِ

٤١٩ - قال تاج الدين السيد^(٣): [من البسيط]

الَّيْلُ إِنْ وَاصَلَتْ كَاللَّيْلِ إِنْ هَجَرَتْ

أَشْكُو مِنَ الطُّوْلِ مَا أَشْكُو مِنَ الْقَصْرِ

* * *

• علم النجوم:

٤٢٠ - قال الشريف فخر الدولة القاضي^(٤): [من الكامل]^(٥)

(١) البيت في لسان العرب: (صبح)، والشطر الثاني برواية أخرى.

(٢) البيت في سقط الزند لأبي العلاء: ٦٠ في قصيدة طويلة.

(٣) التذكرة الفخرية: ٢١٦، ونسبة البيت منه.

(٤) هو حمزة بن الحسن بن العباس بن الحسن بن أبي الحسن أبو يعلى القاضي المعروف بفخر الدولة، توفي سنة أربع وثلاثين وأربع مئة (تاريخ دمشق: ١٥ / ١٩٧).

(٥) الأبيات في تاريخ دمشق: ١٥ / ١٩٨.

- ١ - عِلْمُ النُّجُومِ عَلَى الْعُقُولِ وَبَالُ
وَطِلَابُ شَيْءٍ لَا يُنَالُ ضَلَالُ
٢ - مَاذَا طِلَابُكَ عِلْمَ شَيْءٍ أُغْلِقْتَ
مِنْ دُونِهِ الْأَفْلَاكُ لَيْسَ يُنَالُ
٣ - هَيْهَاتَ مَا أَحَدٌ بَغَامُضَ قَدْرِهِ
يَدْرِي كَمْ الْأَرْزَاقُ وَالْآجَالُ
٤ - إِلَّا الَّذِي فَوْقَ السَّمَاءِ مَكَانُهُ
فَلْيَوَجِّهِهِ الْإِكْرَامُ وَالْإِجْلَالُ
* * *

• الشتاء:

- ٤٢١ - قال أبو العلاء المعري^(١): [من الطويل]
١ - لَقَدْ جَاءَنَا هَذَا الشِّتَاءُ وَتَحْتَهُ
فَقِيرٌ مُعَرَّى أَوْ أَمِيرٌ مُدَوَّجٌ^(٢)
٢ - وَقَدْ يُرْزَقُ الْمَجْدُودُ أَقْوَاتَ أُمَّةٍ
وَيُحْرَمُ قَوْتاً وَاحِداً وَهُوَ أَحْوَجُ
* * *

- ٤٢٢ - وقال أبو العلاء أيضاً^(٣): [من الطويل]

(١) البیتان فی لزومیات أبي العلاء: ١ / ١٧٠.

(٢) اللزومیات ١ / ١٧٠.

والمُدَوَّجُ مَنْ يَلْبَسُ الدَّوَّاجَ وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الثِّيَابِ. وفي المعجم الوسيط: معطف غليظ. وانظر اللسان: (دوج).

(٣) اللزومیات ١ / ٢٨٣ وفي هامشه (ناجر: شهر شديد الحر في الصيف).

شَتُونَا وَصِفْنَا وَارْتَبَعْنَا فَلَمْ يَدُمْ
شَتَاءٌ وَزَالَ الْقَيْظُ عَنَّا وَنَاجِرُ
* * *

• الكسوف:

٤٢٣ - وقال الآخر: [من الطويل]
وَلَا تَحْقِرَنَّ فِيهَا عَدُوًّا وَإِنْ يَكُنْ
حَقِيرًا فَظِلُّ الْأَرْضِ قَدْ تَكْسِفُ الْقَمَرَا
* * *

• الاغتراب:

٤٢٤ - قال أبو تمام الطائي^(١): [من الطويل]
١ - وَطُولُ مَقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مُخْلِقٌ
لِدِبَاجَتَيْهِ فَاغْتَرَبُ تَتَجَدَّدُ
٢ - فَإِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زِيدَتْ مَحَبَّةً
إِلَى النَّاسِ أَنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بَسْرَمَدُ
* * *

• اللغات:

٤٢٥ - وقال الشاعر: [من الطويل]
تَعَلَّمْ لُغَاتِ الْقَوْمِ تُكْفَى أَذَاهُمْ
وَتَحْظَى بِمَا قَدْ زَانَهُمْ مِنْ فَضَائِلِ

(١) شرح ديوان أبي تمام: ٢٣/٢.

٤٢٦ - وقال صفي الدين الحلي^(١): [من الطويل]

١ - بِقَدْرِ لُغَاتِ الْمَرْءِ يَكْثُرُ نَفْعُهُ

فَتِلْكَ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ أَغْوَانُ

٢ - تَهَافَّتْ عَلَى حِفْظِ اللُّغَاتِ مُجَاهِدًا

فَكُلُّ لِسَانٍ فِي الْحَقِيقَةِ إِنْسَانُ

* * *

• المعلم والمدرس:

٤٢٧ - وقال أحمد شوقي^(٢): [من الكامل]

وَإِذَا الْمَعْلَمُ لَمْ يَكُنْ عَدْلًا سَرَى

رَوْحُ الْعَدَالَةِ فِي الشَّبَابِ ضَيَالُ

* * *

• هَزُلْتُ:

٤٢٨ - قال أحمد بن علي بن الحسين المؤدب^(٣): [من الطويل]

١ - تَصَدَّرَ لِلتَّدْرِيسِ كُلُّ مُهَوَّسٍ

جَهْلٍ يُسَمَّى بِالْفَقِيهِ الْمُدَّرِّسِ

(١) ديوان صفي الدين الحلي: ٤٥٣.

(٢) البيت أحد أبيات قصيدة أحمد شوقي في العلم والتعليم وواجب المعلم في الشوقيات: ١/ ١٨٣ ومطلعها:

قُمْ لِلْمَعْلَمِ وَفِيهِ التَّبَجِيلَا كَادَ الْمَعْلَمُ أَنْ يَكُونَ رَسُولًا
(٣) الكشكول.

- ٢ - فَحُقَّ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يَتَمَثَّلُوا
بَيْتٍ قَدِيمٍ شَاعَ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ
٣ - لَقَدْ هَزُلْتُ حَتَّى بَدَأَ مِنْ هُزَالِهَا
كُلَاهَا وَحَتَّى سَامَهَا كُلُّ مُفْلِسٍ
* * *

• علم الحديث:

- ٤٢٩ - قال الحافظ أبو طاهر^(١): [من الكامل]^(٢)
١ - يَا قَاصِدًا عِلْمَ الْحَدِيثِ لَدِينَهُ
إِذْ ضَلَّ عَنْ طُرُقِ الْهِدَايَةِ وَهَمُّهُ
٢ - إِنَّ الْعُلُومَ كَمَا عَلِمْتَ كَثِيرَةٌ
وَأَجَلُّهَا فِقْهُ الْحَدِيثِ وَعِلْمُهُ
٣ - مَنْ كَانَ طَالِبَهُ وَفِيهِ تَيَقُّظٌ
فَأَتَمَّ سَهْمٍ فِي الْمَعَالِي سَهْمُهُ
٤ - لَوْلَا الْحَدِيثُ وَأَهْلُهُ لَمْ يَسْتَيْمِ
دِينُ النَّبِيِّ وَشَذَّ عَنَا حُكْمُهُ
* * *

(١) هو أحمد بن محمد بن أحمد أبو طاهر الأصبهاني السلفي الحافظ زميل ابن عساكر في طلب العلم، ولم يسمع منه، واستوطن الإسكندرية. توفي سنة ٥٧٦ هـ (تاريخ دمشق: ١٧٩، ومعجم شيوخ ابن عساكر: ٩٢/١).

(٢) الأبيات في تاريخ دمشق: ٧/ ١٨١ - ١٨٢.

• العلة:

٤٣٠ - قالت الشاعرة^(١): [من الطويل]

يُسَائِلُنِي عَنْ عِلَّتِي وَهُوَ عِلَّتِي
عَجِيبٌ مِنَ الْأَنْبَاءِ جَاءَ بِهِ الْخَبْرُ
* * *

• العود والنار:

٤٣١ - قال الطُّغْرَائِي: [من البسيط]^(٢)

فَالْعُودُ يَنْبِيكَ عَنْ مَكْنُونٍ بَاطِنِهِ
دَخَانُهُ حِينَ تُلْقِيهِ عَلَى النَّارِ
* * *

• العيد:

٤٣٢ - قال الشاعر: [من الطويل]

إِذَا مَا غَدَوْنَا قَالَ وُلْدَانُ أَهْلِنَا
تَعَالَوْا إِلَى أَنْ يَأْتِنَا الْعِيدُ نَخْطُبُ
* * *

• العين:

٤٣٣ - قال الشاعر: [من الطويل]

إِذَا لَمْ تَكُنْ لِلْمَرْءِ عَيْنٌ صَحِيحَةٌ
فَلَا غَرَوْ أَنْ يَرْتَابَ وَالصُّبْحُ مُسْفِرٌ
* * *

(١) البيت في مصارع العشاق في عدة أبيات.

(٢) ديوان الطغرائي: ١٦٤.

• عين الرضا:

٤٣٤ - وقال الشريف الرضي^(١): [من الكامل]

نظروا بَعَيْنٍ عداوةٍ لَوْ أَنَّهَا

عَيْنُ الرِّضَا لاسْتَحْسَنُوا ما اسْتَقْبَحُوا

* * *

٤٣٥ - وقال سبط بن التعاويذي^(٢): [من البسيط]^(٣)

والْعَيْنُ تَعْلَمُ مِنْ عَيْنِي مُحَدِّثُهَا

إِنْ كَانَ مِنْ حِزْبِهَا أَوْ مِنْ أَعَادِيهَا

* * *

٤٣٦ - وقال عبد الله بن معاوية^(٤): [من الطويل]

١ - ولست براءٍ عَيْبَ ذِي الْوُدِّ كُلِّهِ

ولا بعضٌ ما فيه إذا كُنْتُ راضياً

٢ - فَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ

كَمَا أَنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْذِي الْمَسَاوِيَا

* * *

(١) ديوان الشريف الرضي: ٢٦٠ / ١.

(٢) هو محمد بن عبيد الله بن عبد الله أبو الفتح المعروف بسبط ابن التعاويذي، شاعر العراق في عصره، من أهل بغداد، توفي سنة ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م (الأعلام ٧ / ١٤١، ووفيات الأعيان ٤ / ٤٦٦).

(٣) ديوان سبط ابن التعاويذي - دار صادر - ٤٩٠ فيما نسب له، وهو منسوب في أدب الدنيا والدين إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهو في قصيدة أوردتها عبد العزيز سيد الأهل في الشعر المنسوب إلى علي (عليه السلام): ١٥٤.

(٤) شعر عبد الله بن معاوية: ٩٠، من قصيدة مؤلفه من ٩ أبيات.

• الغبار:

٤٣٧ - قال القائل^(١): [من الطويل]

إذا لم يُغَبَّرْ حائطٌ في وقوعه

فليس له بعد الوقوع غبارٌ

* * *

• الغي:

٤٣٨ - قال المرقش الأصغر^(٢): [من الطويل]

فمن يَلْقَ خيراً يَحْمَدِ الناسُ أمره

ومن يَغْوِ لا يَعدَمُ على الغيِّ لائماً

* * *

• الفتى:

٤٣٩ - قال المتنبي^(٣): [من البسيط]

ذَكَرُ الْفَتَى عُمُرُهُ الثَّانِي وَحَاجَتُهُ

مَا قَاتَهُ وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالُ

٤٤٠ - وقال آخر: [من البسيط]

ليس الفتى بفتى لا يُستَعاشُ به

ولا تكونُ له في الأرضِ آثارُ

* * *

(١) الجواب الكافي: ٣٤/١.

(٢) ديوان المرقشين - دار صادر - ١٠٠.

(٣) البيت في شرح ديوان المتنبي: ٣/٤٠٧، وفي هامشه يقول: إذا ذكر الإنسان بعد موته كان ذلك حياةً ثانيةً له، وما يحتاج إليه في دنياه قدر القوت، وما فضل غير القوت فهو شغل له لا حفل به ولا غناء فيه.

• غَيْرُ الزَّمان:

٤٤١ - قال أبو العتاهية^(١): [من الكامل]

واضْبِرْ عَلَى غَيْرِ الزَّمانِ فَإِنَّمَا
فَرَجُ الشَّدائدِ مِثْلُ حَلِّ عِقَالِ

• الفخ:

٤٤٢ - قال الشاعر: [من الطويل]

١ - إِذا ما أَتَيْتَ الأَمْرَ مِنْ غَيْرِ بابِهِ
تَصْعَبُ حَتَّى لا تَرى فِيهِ مُرْتَقى
٢ - وَإِنَّ الَّذي يَصْطادُهُ الفَخُّ إِنْ عَتَا
عَلَى الفَخِّ كانَ الفَخُّ أَعْتى وَأَضيقَا

* * *

• الفضل:

٤٤٣ - وقال الآخر [من الطويل]

إِذا لَمْ يَكُنْ مَرُّ السَّنينِ مُترجِماً
عَنِ الفَضْلِ فِي الإنسانِ سَميُّتُهُ طِفْلاً

* * *

• الفهم السقيم:

٤٤٤ - وقال المتنبي^(٢): [من الوافر]

وَكَمْ مِنْ عائبٍ قولاً صحيحاً
وَأَفْتُهُ مِنْ الفَهِمِ السَّقِيمِ

(١) البيت آخر قصيدة وردت في ديوان أبي العتاهية: ٢٨٤، ويُنسب البيت أيضاً لبشار في ديوانه دار الكتب العلمية بيروت ٥٨٢.

(٢) شرح ديوان المتنبي: ٤/ ٢٤٦ والآفة: العاهة. والهاء في (آفته) تعود إلى القول.

سابعاً: القبائل والمرأة وغيرها

• حنيفة:

٤٤٥- كان بنو حنيفة قد اتخذوا في الجاهلية إلهاً من حَيْس^(١)، فعبدوه دهرًا طويلاً، ثم أصابهم مجاعةٌ، فأكلوه، فقال فيهم رجلٌ من تميم: [من مجزوء الكامل]

١ - أَكَلْتُ حَنِيفَةَ رَبِّهَا

زَمَنَ التَّقْحُمِ^(٢) والمجاعة

٢ - لَمْ يَحْذَرُوا مِنْ رَبِّهِمْ

سَوَاءَ الْعَوَاقِبِ والتِياعِ^(٣)

* * *

• ابتلاء القبيلة:

٤٤٦- قال أبو حاتم بن حبان^(٤): وأنشدني الأبرش: [من الطويل]

وَمَا ابْتُلِيتُ يَوْمًا بِشَرِّ قَبِيلَةٍ

أَضَرَّ عَلَيْهَا مِنْ سَفِيهِ يَسْوُسُهَا

* * *

(١) الحيس: أكلة يُخلط فيها الأقط بالتمر والسمن (اللسان). والمقصود هنا: أنهم صنعوا الصنم من التمر.

(٢) التَّقْحُم: التقدّم والوقوع في أهوية وشدة بغير روية ولا تثبّت (اللسان: قحم).

(٣) يقال: لاعني الهم التِياعاً والحزن (اللسان: ولع).

(٤) روضة العقلاء: ٢٧٢ مع بيت قبله. والبيتان يدلان على دور الرئيس في القبيلة.

• ثقيف:

٤٤٧- وقال الشاعر^(١): [من البسيط]

- ١ - لله دُرٌّ ثَقِيفٍ أَيِّ مَنْزِلَةٍ
حَلُّوا بِهَا بَيْنَ سَهْلِ الْأَرْضِ وَالْجَبَلِ
٢ - قَوْمٌ تَحَيَّرَ طَيْبُ الْعَيْشِ رَائِدُهُمْ
فَأَصْبَحُوا يُلْحَفُونَ الْأَرْضَ بِالْحُلَلِ
٣ - لَيْسُوا كَمَنْ كَانَتِ التَّرْحَالُ هُمُتُهُ
أَخْبِثْ بَعِيشٍ عَلَى حِلٍّ وَمُزْتَحِلِ

* * *

٤٤٨- قال البحري^(٢): [من الطويل]

- إِذَا احْتَرَبْتُ يَوْمًا فَفَاضَتْ دِمَاؤُهَا
تَذَكَّرْتُ الْقُرْبَى فَفَاضَتْ دِمُوعُهَا

* * *

• الأزدي:

٤٤٩- قال النجاشي الحارثي^(٣): [من الطويل]

- (١) قبلها في الأمالي للقيلي ط. العصرية -: ١ / ٥١ : (أنشدنا الأخفش: قال أحمد بن يحيى ومحمد بن الحسن).
(٢) ديوان البحري دار صادر ١ / ١١ ، حيث يتكلم عن أخواله ربيعة في معاركهم الجاهلية وثأر بعضهم من بعض مع أنهم إخوة يجمعهم نسب واحد ودم واحد، فيقول:
إذا تحاربوا يوماً فسالت دماؤهم تذكروا أواصر القربى بينهم فجرت دموعهم.
(٣) هو قيس بن عمرو بن مالك الحارثي: شاعر هجاء مخضرم، اشتهر في الجاهلية والإسلام، ونسب أمه من الحبشة. توفي نحو سنة ٤٠ هـ / ٦٦٠ م (الأعلام: ٥٨، والشعر والشعراء: ١ / ٣٢٩).

- ١ - وكنت كذي رَجَلَيْنِ رَجُلٍ سَوِيَّةٍ
وَرَجُلٍ بَهَا رَيْبٌ مِنَ الْحَدَثَانِ
- ٢ - فَأَمَّا الَّتِي شُلَّتْ فَأَزْدُ شَنْوَةٍ
وَأَمَّا الَّتِي صَحَّتْ فَأَزْدُ عُمانِ
- * * *

• التخاذل:

- ٤٥٠ - وقال عُبيد بن أيوب العنبري^(١): [من الطويل]
- ١ - إِذَا مَا أَرَادَ اللَّهُ ذُلَّ قَبِيلَةٍ
رَمَاهَا بِتَشْتِيتِ الْهُوَى وَالتَّخَاذُلِ
- ٢ - وَأَوَّلُ عَجَزِ الْقَوْمِ عَمَّا يَنْوِبُهُمْ
تَدَاغُهُمْ عَنْهُ وَطُولُ التَّوَاكُلِ
- * * *

• بنو خالد:

- ٤٥١ - وقال أحمد بن علي بن مشرف: [من الطويل]
- وَلَا تَنْسَ جَمَعَ الْخَالِدِيِّ فَإِنَّهُمْ
قَبَائِلُ شَتَّى مِنْ عَقِيلِ بْنِ عَامِرِ
- * * *

(١) عُبيد بن أيوب العنبري أبو المطراب أو أبو المطراد: من شعراء العصر الأموي، كان لصاً حاذقاً، أباح السلطان دمه، فهرب وعاش مع الوحوش (والأعلام: ٤ / ٣٤٠، والشعر والشعراء: ٢ / ٧٨٤).

• القضاء:

٤٥٢- قال الشاعر: [من الكامل]

لا وافق الحكمُ المحلَّ ولا هوَ الله
تَوَفَّى الشُّرُوطَ فكان ذا بَطْلانٍ

٤٥٣- وقال الآخر: [من الطويل]

إذا كان هذا نصُّ قاضٍ وحكمه
فَمَنْ ذا الذي منه الهدى يُتَعَلَّمُ
* * *

• حذر ورجاء:

٤٥٤- وقال الشاعر: [من البسيط]

١ - تجري الأمورُ على وَفْقِ القضاءِ وفي
طَيِّ الحوادثِ محبوبٌ ومَكْرُوهٌ
٢ - فَرُبَّمَا سَرَّني مابِتُّ أَحْذَرُهُ
ورُبَّمَا ساءَني مابِتُّ أَرْجُوهُ

٤٥٥- وقال أبو العلاء المعري^(١) [من الوافر]

وربَّ شهادةٍ وردت بـزورٍ
أقام لنصّها القاضي عدولَه

(١) البيت ثاني أبيات اللزومية ٥٧ من لزوميات أبي العلاء: ٢ / ٢١٢.

٤٥٦- وقال أبو العلاء أيضاً^(١): [من البسيط]

١- الحَقُّ ثَقُلُ وقاضي الأرض ممتَحِنُ

يضحي ونصفُ خُصُومِ المِصْرِ يَشْكُونُهُ

٢- زَكُوهُ دَهْرًا فَلَمَّا صَارَ قَاضِيَهُمْ

وَاسْتَعْمَلَ الحَقَّ عَادُوا لَا يُزَكُونُهُ

٣- يَصُومُ نَاسٌ عَنِ الزَّادِ المُبَاحِ لَهُمْ

وَيَغْتَذُونَ بِلَحْمٍ لَا يُذَكُّونُهُ^(٢)

* * *

٤٥٧- وقال الراجز:

لو أنصف الناسُ استراح القاضي

وبات كُلُّ عَن أَخِيهِ راضي

٤٥٨- وقال الآخر^(٣): [من الكامل]

ما لِلرَّجَالِ مَعَ القَضَاءِ شَفَاعَةٌ

ذَهَبَ القَضَاءُ بِحِيلَةِ الأَقْوَامِ

* * *

٤٥٩- قال ابن عين الدولة^(٤): [من المتقارب]

(١) الأبيات هي لزومية ٤٣ من لزوميات أبي العلاء: ٣٦٣ / ٢.

(٢) لا يذكونه: أراد به النميمة والتعرض لأعراض الآخرين (هامش الزوميات).

(٣) البيت في سير أعلام النبلاء: ٦ / ٦٤ منسوباً إلى أبي إسحاق رسول أبي مسلم الخراساني.

(٤) هو القاضي شرف الدين محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي القاسم بن حفص أبو المكارم ابن القاضي الرشيد الصفراوي الإسكندري المصري الشافعي المعروف بابن عين الدولة، تولى قاضي القضاة بالديار المصرية وبعض الشامية، توفي سنة ٦٣٩ هـ (الوفاي بالوفيات).

- ١ - وَلَيْتُ الْقَضَاءَ وَلَيْتَ الْقَضَا
لَمْ يَكُ شَيْئاً تَوَلَّيْتُهُ
- ٢ - فَأَوْقَعَنِي فِي الْقَضَاءِ الْقَضَا
وَمَا كُنْتُ قَدْ مَاتَنِيَّتُهُ
- * * *

• القول والكلام والألفاظ:

- ٤٦٠ - قال أبو العلاء المعري^(١): [من البسيط]
- ١ - الْقَلْبُ كَالْمَاءِ وَالْأَهْوَاءُ طَافِيَةٌ
عَلَيْهِ مِثْلُ حَبَابِ الْمَاءِ فِي الْمَاءِ
- ٢ - وَالْقَوْلُ كَالْخَلْقِ مِنْ سَيِّئٍ وَمِنْ حَسَنٍ
وَالنَّاسُ كَالدَّهْرِ مِنْ نَوْرٍ وَظُلْمَاءٍ
- * * *

- ٤٦١ - وقال ابن الرومي^(٢): [من البسيط]
- ١ - فِي زُخْرَفِ الْقَوْلِ تَزِينٌ لِبَاطِلِهِ
وَالْحَقُّ قَدْ يَعْتَرِيهِ سُوءٌ تَعْيِيرِ^(٣)

(١) البيتان مطلع اللزومية ٢٦ من لزوميات أبي العلاء: ٥٢ / ١. وحباب الماء: فقائعه التي تطفو على سطحه كما شرحها الشيخ رحمه الله.

(٢) الأبيات في ديوان ابن الرومي: ١٦٩ / ٢.

(٣) زخرف القول: كاذبه.

٢ - تقول هذا مُجَاجُ النَّحْلِ تَمْدَحُهُ

وإن تشأ قلت: ذا قيء الزنايير^(١)

٣ - مدحاً وذمّاً، وما جاوزت وصفهما

حُسْنُ الْبَيَانِ يُرِي الظُّلْمَاءَ كَالنُّوْرِ

* * *

٤٦٢ - وقال أبو العلاء المعري^(٢): [من الوافر]

وما كانت كِلامُ السيفِ يوماً

لِتَبْلُغَ مِثْلَ مَا بَلَغَ الْكَلَامُ^(٣)

* * *

٤٦٣ - وقال المتنبي^(٤): [من البسيط]

كَلَامُ أَكْثَرِ مَنْ تَلَقَّى وَمَنْظَرُهُ

مِمَّا يَشِقُّ عَلَى الْآذَانِ وَالْحَدَقِ

* * *

• سجن اللفظ:

٤٦٤ - قال ابن القيم: [من الكامل]

(١) مُجَاجُ النَّحْلِ: العسل. (هامش الديوان).

(٢) البيت ثاني اللزومية ٣٤ من لزوميات أبي العلاء: ٢/ ٢٨٥.

(٣) كلام السيف: الجروح (هامش اللزوميات). قلت: ومفردها كَلَمٌ، وهو الجرح، وجمعها: كُلوْمٌ وكَلَامٌ. (اللسان).

(٤) شرح ديوان المتنبي: ٣/ ١٠٠.

- ١ - والناسُ أكثرهم بسجن اللفظِ مح
جوسون خوفَ مَعَرَّةِ السَّجَّانِ
٢ - والكُلُّ إلا الفردُ يَقْبَلُ مَذْهَبًا
في قَالِبٍ وَيَرُدُّهُ في ثَانٍ
* * *

٤٦٥- قال أبو العلاء المعري^(١): [من المتقارب]

- ١ - من الناس مَنْ لَفْظُهُ لَوْلُوُّ
يَبَادِرُهُ اللَّقْطُ إذ يُلْفَظُ
٢- وبعضُهم قَوْلُهُ كَالْحَصَا
يُقَالُ فَيُلْغَى وَلَا يُحْفَظُ
* * *

• الكذب:

٤٦٦- قال الشاعر^(٢): [من البسيط]

- لا يَكْذِبُ المرءُ إِلَّا مِنْ مَهَانَتِهِ
أَوْ فَعْلِهِ السَّوَاءُ أَوْ مِنْ قَلَّةِ الْأَدَبِ
* * *

٤٦٧- وقال آخر: [من الرجز]

(١) البيتان هما اللزومية الثانية من فصل الظاء: ٢ / ٨١.
(٢) البيت مع آخر في المستطرف: ٢ / ١٥١، ومع بيتين في محاضرات الأدباء: ١ / ٧٤.

- ١ - الصّدقُ في أقوالنا أقوى لنا
والكذبُ في أفعالنا أفْعَى لنا
- ٢ - وهم يقولون همُ أشياخنا
فما لهم قد يفعلوا أشياخنا^(١)

* * *

- ٤٦٨ - وقال الشاعر: [من البسيط]
إني ذكرتُ لكمُ أمري بلا كذبٍ
فما أقولُ لكم جهلاً ولا مَيْلاً

* * *

• الكريم:

- ٤٦٩ - قال الشنفرى^(٢): [من الطويل]^(٣)
١ - وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى
وفيها لمن رام العُلا مُتَحَوِّلُ
- ٢ - لعمرُك ما في الأرض ضيقٌ على امرئٍ
سرى راغباً أو راهباً وهو يعقلُ

* * *

(١) أشياخنا: أشياء فيها فحش من كلام أو غيره. (اللسان: خنا).
(٢) الشنفرى: هو عمرو بن مالك الأزدي من قحطان: شاعر جاهلي يماي من فحول الطبقة الثانية، وكان من قُتاك العرب وعدائهم. توفي نحو سنة ٧٠ ق.هـ/ ٢٥٠م (الأغاني ٥/ ٢٥٨).
(٣) البيتان الثالث والرابع من لامية العرب (ديوان الشنفرى دار صادر ٥٥).

٤٧٠- وقال الشاعر: [من البسيط]

إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا اسْتُعْطِفُوا عَظَفُوا
وَالْحَرَّ يَغْفُو لِمَنْ بِالذَّنْبِ يَغْتَرِفُ
* * *

• اللسان:

٤٧١- قال طرفة بن العبد^(١): [من الطويل]

وإنَّ لِسَانَ الْمَرْءِ مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ
حَصَاةٌ عَلَى عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلُ
* * *

٤٧٢- قال الأعور الشَّيْ^(٢): [من الطويل]

١ - وكائن ترى من صامتٍ لك معجبٍ
زيادته أو نقصه في التَّكَلُّمِ
٢ - لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَوْرَةُ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ
* * *

• الليث:

٤٧٣- قال أبو الطيب المتنبي^(٣): [من البسيط]

(١) ديوان طرفة بن العبد: ٨٥، وقيل لغيره كما في الموشى: ١٧.
(٢) البيتان ثلاثه في الموشى للوشاء: ١٦، والأعور الشني: شاعر من العصر الأموي (معجم الشعراء من تاريخ دمشق ١/ ٤١٥، ومعجم الشعراء المخضرمين والأمويين ٣٩).
(٣) شرح ديوان المتنبي للبرقوقي ٤/ ٨٥، ٨٣، ٨٧، ٨٩.

- ١ - إذا رَأَيْتَ نُيُوبَ اللَّيْثِ بَارِزَةً
فَلَا تَظُنَّنَّ أَنَّ اللَّيْثَ يَيْتَسِمُ
- ٢ - وما انتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَاضِرِهِ
إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ^(١)
- ٣ - يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ
وَجِدَانُنَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ^(٢)
- ٤ - وَبَيْنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةً
إِنَّ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النُّهَى ذِمُّ^(٣)
- ٥ - كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْبًا فَيُعْجِزُكُمْ
وَيَكْرَهُهُ اللَّهُ مَا تَأْتُونَ وَالْكَرْمُ^(٤)
- ٦ - إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا
أَنْ لَا تُفَارِقَهُمْ فَالرَّاحِلُونَ هُمْ^(٥)

* * *

• اللَّيْمُ:

٤٧٤ - قال أبو العلاء المعري^(٦): [من الكامل]

- (١) يقول: إذا لم يميز الإنسان البصير بين النور والظلمة فأَيُّ نفع له في بصره (شرح الديوان: ٤ / ٨٣).
- (٢) يا من يصعب علينا فراقهم لإكرامهم لنا؛ فإن كل ما وجدناه بعدهم عدم.
- (٣) النهى: العقول، والذم: العهود، أي: إن لم يجمعنا الحب فقد جمعتنا المعرفة، والعاقل من يرعى المعرفة ويقدر حقها.
- (٤) أي: كم تحاولون أن تجدوا لنا عيباً فلا تفلحون، وما تفعلونه يكرهه الله كما يكرهه الكرم.
- (٥) إذا رحلت عن قوم وهم قادرون على إرضائك حتى لا تضطر إلى مفارقتهم فهم المختارون لفراقك. (شرح البرقوقي لديوان المتنبي).
- (٦) اللزوميات: ١ / ٤٠١.

يَعْرِى اللِّيمُ مِنَ الشَّاءِ وَيَكْتَسِي
حُلَلَ النَّوَسِجِ فَهُوَ كَأَسِ عَارِ
* * *

• المَجْدُ:

٤٧٥- قال أبو العيَّاء: [من المتقارب]
١ - إِذَا أَعْجَبْتُكَ خَصَالُ أَمْرِي
فَكُنْهُ يَكُنْ مِنْكَ مَا يَعْجُبُكَ
٢ - فَلَيْسَ عَلَى الْمَجْدِ وَالْمَكْرَمَاتِ
حِجَابٌ إِذَا جِئْتَهُ يَحْجُبُكَ

٤٧٦- وقال معن بن أوس: [من الوافر]
١ - وَرَثْنَا الْمَجْدَ عَنْ آبَاءٍ صَدَقِ
أَسْأَنَا فِي جَوَارِهِمُ الصَّنِيعَا
٢ - إِذَا الْمَجْدُ الرَّفِيعُ تَوَارَثْتُهُ
بِنَاءُ السَّوْءِ أَوْشَكَ أَنْ يَضِيعَا

٤٧٧- وقال المتنبي^(١): [من البسيط]
١ - لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلَا مَالُ
فَلْيُسْعِدِ التُّطُقُ إِنَّ لَمْ تُسْعِدِ الْحَالُ

(١) شرح ديوان المتنبي: ٣ / ٣٩٤ ٣٩٧.

- ٢ - وإن تُكُنْ مُحْكَمَاتُ الشُّكْلِ تَمْنَعُنِي
ظُهُورَ جَرِيٍّ فَلِي فِيهِنَّ تَضَاهَالُ^(١)
- ٣ - لَا يُذْرِكُ الْمَجْدَ إِلَّا سَيِّدٌ فَطِنٌ
لَمَّا يَشُقُّ عَلَى السَّادَاتِ فَعَّالٌ
- ٤ - لَا وَارِثٌ جَهِلْتُ يُمْنَاهُ مَا وَهَبْتُ
وَلَا كَسُوبٌ بَغِيرِ السَّيْفِ سَأَلُ^(٢)

* * *

- ٤٧٨ - قَالَ أَبُو الصُّوفِيِّ^(٣): [مِنَ الْبَسِيطِ]
لَا يُذْرِكُ الْمَجْدَ مَنْ لَانَتْ مَآكِلُهُ
لَا تَحْسَبِ الْمَجْدَ تَمَرًا أَنْتَ آكِلُهُ
لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبْرَ

* * *

- ٤٧٩ - وَقَالَ الشَّاعِرُ: [مِنَ الْبَسِيطِ]
١ - مَا الْمَجْدُ لَهُوَ وَتَخْرِيفٌ وَشَنْشَنَةٌ^(٤)
الْمَجْدُ عَدْلٌ وَإِصْلَاحٌ وَعَمْرَانُ

(١) الشُّكْلُ بالضم: جمع شِكَال، وهو الحبلُ تُشَدُّ به قوائم الدابة (هامش الديوان، واللسان (شكل)).
(٢) وارث: صفة أخرى لسيد، وسأل: طَلَّاب، أي: لا يطلب حاجته إلا بالسيف لما فيه من المشقة والمخاطرة بالروح (هامش الديوان).
(٣) الشطر الثاني والثالث مطلع مقطعة من خمسة أبيات.
(٤) الشَّنْشَنَةُ: الطبيعة والسجية والخلقة، وهي في المثل العربي القديم (شنشنة أعرفها من أخزم) اللسان ومعجم الأمثال العربية (شنن).

٢ - الْمَجْدُ دِينٌ وَتَوْحِيدٌ عَلَى سَنَنِ

مَضَى عَلَيْهِ الْأُلَى بِالْفَتْحِ قَدْ بَانُوا
* * *

• الليل:

٤٨٠ - وقال محمد بن محمد بن المبارك الجزائري^(١): [من الطويل]^(٢)

وَمَا اللَّيْلُ إِلَّا لِلْمُجْدِ مَطِيَّةٌ
وَمَيْدَانُ سَبَقٍ فَاسْتَبَقُ تَبْلُغِ الْمُنَى
* * *

٤٨١ - وقال البحري^(٣): [من الطويل]

وَلَمْ أَرْ أَمْثَالَ الرَّجَالِ تَفَاوَتَتْ
إِلَى الْمَجْدِ حَتَّى عُدَّ أَلْفٌ بِوَاحِدٍ
* * *

٤٨٢ - قال علي^(٤) عليه السلام: [من البسيط]

١ - خَاطِرُ بِنَفْسِكَ لَا تَقْعُدُ بِمَعْجَزَةٍ^(٥)
فَلَيْسَ حُرٌّ عَلَى عَجْزٍ بِمَعْدُورٍ

(١) هو محمد بن محمد بن المبارك المغربي الجزائري الحسني الدمشقي: وهو أديب لغوي صوفي، وُلِدَ ببيروت، وتعلم بدمشق، وتوفي سنة ١٣٣٠هـ، وُدُفِنَ فِي الْمَرْة بِظَاهِر دِمَشْق. نبغ في اللغة والأدب، وهو أحد رجال التعليم في مدرسة الريحانية بدمشق، ومؤسسها (حلية البشر ١٣٥٤).

(٢) البيت في حلية البشر: ١٣٥٥ منسوباً لابن مبارك.

(٣) ديوان البحري دار صادر ١/ ٦٥.

(٤) البيتان ١ + ٢ في ديوان علي عليه السلام زرزور ٩٣.

(٥) الْمُعْجَزَةُ وَالْمُعْجَزَةُ: العجز (اللسان: عجز).

- ٢ - إن لم تَنَلْ في مقامٍ ما تطالبُهُ
فأبْدِ عذراً بإِدلاجٍ^(١) وتهجيرٍ
- ٣ - لن يبلغَ المرءُ بالإحجامِ همَّته
حتى يباشِرَها منه بتغِيرٍ^(٢)
- ٤ - حتى يواصِلَ في أنحاءٍ مطلبها
سَهْلاً بِحَزْنٍ وإنْجَادٍ بِتَغْوِيرٍ^(٣)

* * *

- ٤٨٣ - وقال حوط بن رثاب الأسدي^(٤): [من البسيط]
- ١ - دَبَيْتَ للمجد والسَّاعُونَ قد بَلَّغُوا
جَهْدَ النَّفُوسِ وأَلْقُوا دُونَهُ الأُزْرَا^(٥)
- ٢ - وكابدوا المجدَ حَتَّى مَلَّ أَكْثَرُهُمْ
وَعَانَقَ المجدَ مَنْ أَوْفَى وَمَنْ صَبَّرا
- ٣ - لا تَحْسَبِ المجدَ تَمَرًا أَنْتَ آكِلُهُ
لَنْ تَبْلُغَ المجدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبْرَا

* * *

(١) الإدلاج: سير الليل (اللسان دلج). والتهجير: السير في الهاجرة، وهي النهار (اللسان: هجر).

(٢) غَرَّرَ به تغريراً: عَرَّضَهُ للهلاك (المعجم الوسيط: غر).

(٣) الحَزْنُ عكس السهل، غَوَّرَ تغويراً: أتى الغوره وأنجد: أتى النجد.

(٤) انظر: الإصابة: ١ / ٣٨٣، وفيها البيت الأول من هذه المقطعة.

(٥) الأزر: جمع إزار، وألقوا دونه الأزر: أي تعبوا.

• المرأة:

٤٨٤ - قال فرنسيس مَرَّاش^(١): [من الرمل]

- ١ - إِنَّمَا الْمَرْأَةُ لِلْمَرْءِ نَصِيبٌ
وَشَرِيكَ وَرَفِيقٌ وَحَبِيبٌ
- ٢ - لَا يَطِيبُ الْعَيْشُ إِلَّا مَعَهَا
كُلُّ عَيْشٍ دُونَ الْإِفِّ لَا يَطِيبُ

٤٨٥ وقال أبو العلاء المعرِّي^(٢) [من مخلّع البسيط]

- ١ - وَمِنْ صِفَاتِ النِّسَاءِ قَدْماً
أَنْ لَسُنَّ فِي الْوُدِّ مُنْصَفَاتِ
 - ٢ - وَمَا يَبِينُ الْوَفَاءُ إِلَّا
فِي زَمَنِ الْفَقْدِ وَالْوَفَاةِ
- * * *

• نساء الحي:

٤٨٦ - وقال أبو بكر الشبلي: [من الكامل]

- أَمَّا الْخِيَامُ فَإِنَّهَا كَخِيَامِهِمْ
وَأَرَى نِسَاءَ الْحَيِّ غَيْرَ نِسَائِهَا
- * * *

(١) فرنسيس بن فتح الله بن نصر مَرَّاش: أديب من الكتّاب على ضعف في لغته. له نظم كثير، مولده ووفاته في حلب سنة ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م (الأعلام ٥/ ٣٤٤).

(٢) اللزوميات: ١٥٤.

• خيانة المرأة:

٤٨٧- وقال أبو العلاء المعري^(١): [من الطويل]

فَكَمْ بَكَرَتْ تَسْقِي الْأَمْرَ حَلِيلَهَا
مِنَ الْغَارِ إِذْ تَسْقِي الْخَلِيلَ رَضَائَهَا

* * *

٤٨٨- وقال أبو العلاء أيضاً^(٢): [من البسيط]

١ - أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ وَرْهَاءَ قَائِلَةٍ
لِلزَّوْجِ إِنِّي إِلَى الْحَمَامِ أَحْتَاجُ
٢ - وَهَمُّهَا فِي أُمُورٍ لَوْ يُتَابَعُهَا
كَسْرَى عَلَيْهَا لَشَيْنَ الْمُلْكِ وَالتَّجَاجُ

* * *

• صيانة النساء:

٤٨٩- وقال الشاعر: [من الكامل]

١ - إِنَّ الرِّجَالَ النَّاظِرِينَ إِلَى النِّسَاءِ
مِثْلَ السَّبَاعِ تَطُوفُ بِاللَّحْمَانِ
٢ - إِنْ لَمْ تَصُنْ تِلْكَ اللَّحُومَ أَسْوَدُهَا
أَكَلْتُ بِلَا عِوَاضٍ وَلَا أَثْمَانٍ

* * *

(١) اللزوميات: ٨٣ / ١ ورواية.

(٢) اللزوميات ١ / ١٧٣، والورهاء: الخرقاء في كل عمل. (اللسان: وره).

• سهام النظر:

٤٩٠ - قال ابن غلبون السوري: [من البسيط]

- ١ - كُلُّ الْحَوَادِثِ مَبْدَاهَا مِنَ النَّظَرِ
ومعظمُ النار من مُستَصَغِرِ الشَّرِّ
- ٢ - والمرءُ ما دام ذا عَيْنٍ يُقَلِّبُهَا
في أَغْنِي العَيْنِ مَوْقُوفٌ عَلَى خَطَرِ
- ٣ - كَمْ نَظْرَةٍ فَعَلَتْ فِي قَلْبِ صَاحِبِهَا
فَعَلَّ السَّهَامُ بِلا قَوْسٍ وَلَا وَتَرِ
- ٤ - يَسِرُّ نَازِلَهُ مَا ضَرَّ خَاطِرَهُ
لَا مَرْحَباً بِسُرُورٍ عَادَ بِالضَّرَرِ

* * *

• صيانة الحريم:

٤٩١ - ولأبي العلاء أيضاً^(١): [من الوافر]

- ١ - إِذَا بَلَغَ الْوَلِيدُ لَدَيْكَ عَشْرًا
فَلَا يَدْخُلْ عَلَى الْحُرَمِ الْوَلِيدُ
- ٢ - فَإِنْ خَالَفْتَنِي وَأَضَعْتَ نُصْحِي
فَأَنْتَ وَإِنْ رُزِقْتَ حِجًّا بَلِيدُ^(٢)

(١) اللزوميات: ١/ ٢٢٦.

(٢) الحجا مقصور -: العقل والفطنة. (اللسان: حجا).

٣ - أَلَا إِنَّ النَّسَاءَ حِبَالٌ غَيِّ
بِهِنَّ يُضَيَّعُ الشَّرْفُ التَّلِيدُ^(١)
* * *

• المرباع:

٤٩٢ - قال عبد الله بن عتبة^(٢): [من الوافر]
لَكَ الْمِرْبَاعُ مِنْهَا وَالصَّفَا
وَحَكْمُكَ وَالنَّشِيطَةُ وَالْفَضُولُ^(٣)
* * *

• المروءة:

٤٩٣ - قال عبد الرحمن بن حسان الأنصاري^(٤): [من الطويل]
إِذَا الْمَرْءُ أَعْيَتْهُ^(٥) الْمَرْوَةُ نَاشِئاً
فَمَطْلُبُهَا كَهْلًا عَلَيْهِ شَدِيدُ
* * *

• المساححة:

٤٩٤ - قال الشاعر^(٦): [من الطويل]

(١) التليد: القديم (اللسان: تلد).
(٢) البيت في اللسان: (ربع صفا نشط فضل) لعبد الله بن عتبة يخاطب بسطام بن قيس.
(٣) في اللسان: (المرباع: ربع الغنيمة يكون لرئيس القوم في الجاهلية دون أصحابه، وله أيضاً الصفايا: جمع صفي، وهو ما يصطفيه لنفسه؛ مثل السيف والفرس والجارية قبل القسمة مع الربع الذي له. وللرئيس أيضاً النشيطة مع الربع والصفي، وهو ما أصاب الرئيس في الطريق قبل أن يصير إلى القوم. وللرئيس أيضاً الفضول مع الربع والصفي والنشيطة، وهو ما فضل من القسمة مما لا تصح قسمته على عدد الغزاة؛ كالبعير والفرس ونحوهما (اللسان نشط).
(٤) هو عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري الخزرجي، شاعر ابن شاعر، كان مقيماً في المدينة المنورة، وفيها توفي سنة ١٠٤هـ / ٧٢٢م وفي سنة وفاته خلاف (الأعلام ٤ / ٢٧٤).
(٥) أعيته: أعجزته (اللسان: عبي).
(٦) الصواعق المرسلة: ٣ / ١٢٠٠.

- ١ - وَقُلْ لِلْعَيُونِ الْعُمَى لِلشَّمْسِ أَعْيُنْ
سِوَاكَ تَرَاهَا فِي مَغِيبٍ وَمَطْلَعِ
٢ - وَسَامِخْ نُفُوساً أَطْفَاءَ اللَّهُ نُورَهَا
بَاهُوائِهَا لَا تَسْتَفِيقُ وَلَا تَعِي
* * *

• المشاورة:

- ٤٩٥ - وقال الشاعر: [من الطويل]
١ - وَشَاوِرْ إِذَا شَاوَرْتَ كُلَّ مُهَذَّبِ
لَيْبِ أَخِي حَزْمٍ لَتُرْشَدَ فِي الْأَمْرِ
٢ - وَلَا تَكُ مِمَّنْ يَسْتَبِدُّ بِرَأْيِهِ
فتعجز أو لا تستريح من الفِكْرِ
٣ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ قَالَ لِعَبْدِهِ
وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ حَتَّمَا بَلَا نُكْرِ

• المصائب والشدائد:

- ٤٩٦ - قال الشاعر: [من الكامل]
تَأْتِي الْمَصَائِبُ حِينَ تَأْتِي جَمَّةٌ
وَأَرَى السَّرُورَ يَجِيءُ فِي الْفَلَتَاتِ^(١)
* * *

(١) جَمَّة: كثيرة (اللسان جمم) والفلتات: جمع فلتة وهي الفجأة (اللسان فلت).

٤٩٧ وقال آخر: [من الطويل]

- ١ - وليس أخِي عِنْدَ الرَّخَاءِ بِصَاحِبٍ
إِذَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الْأُمُورِ الشَّدَائِدِ
- ٢ - إِذَا كَانَ فِي وَجْهِهِ فَأَهْلًا وَمَرْحَبًا
وَيَرْمِي وَرَائِي بِالسَّهَامِ الْقَوَاصِدِ

٤٩٨ وقال الشاعر: [من الطويل]

وَمَا يَسْبَحُ الْإِنْسَانُ فِي لَجِّ غَمْرَةٍ^(١)
مِنَ الْعِزِّ إِلَّا بَعْدَ خَوْضِ الشَّدَائِدِ

• المعارف:

٤٩٩ - قال المتنبي^(٢): [من البسيط]

وَبَيْنَنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةً
إِنَّ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النُّهَى ذِمُّ

* * *

• المعالي:

٥٠٠ - وقال الشافعي^(٣): [من الوافر]

(١) لَجَّةُ البحر: غُرْضُهُ، والغمرة: كثرة الماء، ويقصد: كثرة المال والغنى. (اللسان: غمر ولج).

(٢) البيت في شرح ديوان المتنبي: ٨٧ / ٤.

(٣) في ديوان الشافعي: ١٥٦، البيتان مع ثالث بينهما وهو قوله:

وَمَنْ رَامَ الْعِلَالَ مِنْ غَيْرِ كَدٍ
أَضَاعَ الْعَمَرَ فِي طَلَبِ الْمَحَالِ

- ١ - بِقَدْرِ الْكَدِّ تُكْتَسَبُ الْمَعَالِي
وَمَنْ طَلَبَ الْعُلَا سَهَرَ اللَّيَالِي
٢ - تَرَوْمُ الْعِزَّ ثُمَّ تَنَامُ لَيْلًا
يَغْوُصُ الْبَحْرُ مَنْ طَلَبَ اللَّالِي
* * *

- ٥٠١- وقال الشاعر: [من البسيط]
كَذَا الْمَعَالِي إِذَا مَا رُمْتَ تُدْرِكُهَا
فَاعْبُزْ إِلَيْهَا عَلَى جِسْرِ مِنَ التَّعَبِ
* * *

- ٥٠٢- وقال الخبْزُ أَرْزِي^(١): [من المتقارب]
فَقُلْ لِمُرَجَّجِي مَعَالِي الْأُمُورِ
بَغَيْرِ اجْتِهَادٍ رَجَوْتُ الْمَحَالَا
* * *

• المعربة:

- ٥٠٣- وقال الشاعر^(٢): [من البسيط]
فَرَبِّ مَعْرَبَةٍ لَيْسَتْ بِمَنْجِبَةٍ
وَرَبِّمَا أَنْجَبْتَ لِلْفَحْلِ عِجْمَاءُ
* * *

(١) شعر الخبْزِ أَرْزِي في المظان ١٣٥.

(٢) البيت ضمن ثلاثة أبيات ذكرها في سمط اللآلي في شرح امالي القاضي (٧٩٥/١) دون نسبة لقائل.

• المعروف:

٥٠٤ - وقال الشاعر: [من الطويل]

١ - إذا لم أصب أموالكم ونوالكم
ولم آمل المعروف منكم ولا البرى^(١)
٢ - وكنتم عبيداً للذي أنا عبده
فمن أجل ماذا أتعب البدن الحرا
* * *

٥٠٥ - قال أبو العيناء^(٢): [من الطويل]

ولم أرَ كالمعروفِ أمّا مذاقه
فحلّو وأما وجهه فجميل
* * *

٥٠٦ - وقال عامر العدواني: [من الطويل]

شكرت لهم آلاءهم وبلاءهم
وما ضاع معروف يكافئه شكر
* * *

٥٠٧ - وقال أبو تمام^(٣): [من الطويل]

ولم أرَ كالمعروف تدعى حقوقه
مغارم في الأقسام وهي مغام
* * *

(١) البرى: التراب، والحرا في البيت التالي مفهومة، حرّفها الشيخ قاصداً على طريقة أجدادنا في كتبهم رحمه ورحمهم الله تعالى.

(٢) ديوان أبي العيناء دار صادر ٤٥.

(٣) ديوان أبي تمام دار الكتب ٣ / ١٧٩.

• المعيشة:

٥٠٨- قال أبو الأسود الدؤلي^(١): [من الوافر]

- ١ - وما طَلَبُ المعيشَةِ بالتمنِّي
ولكنَّ أَلَقَ دَلْوِكَ في الدَّلَاءِ
- ٢ - تَجِئُكَ بِمِلْئِهَا طَوْرًا وَطَوْرًا
تَجِئُكَ بِحَمَاءَةٍ وَقَلِيلِ مَاءٍ^(٢)

٥٠٩- وقال المتنبي^(٣): [من الطويل]

- تَغُرُّ حَالَوَاتُ النَفُوسِ قُلُوبَهَا
فَتَخْتَارُ بَعْضَ الْعَيْشِ وَهُوَ حِمَامٌ^(٤)

* * *

• المكروه:

٥١٠- وقال الشاعر^(٥): [من البسيط]

- فكم مَشَى بِكَ مَكْرُوهٌ رَكَضَتْ بِهِ
من غيرِ عِلْمٍ إلى ما تَشْتَهِي حَبِيبًا^(٦)
- * * *

(١) ديوان أبي الأسود ١٦٠، وديوان علي بن أبي طالب ١١.

(٢) الحَمَاءَةُ: الطين الأسود المنتن (اللسان: حمأ).

(٣) شرح ديوان المتنبي ٤ / ١١١.

(٤) الحِمَام: الموت (هامش الديوان).

(٥) مفتاح دار السعادة ٢ / ١٤١.

(٦) الحَبِيب: السرعة (اللسان).

• الملوك:

٥١١- قال علي بن الجهم^(١): [من المتقارب]
وما زِلْتُ أَسْمَعُ أَنَّ الْمُلُو
كَ تَبْنِي عَلَى قَدْرِ أَخْطَارِهَا

• المناصب:

٥١٢- وقال المتنبي^(٢): [من الطويل]
إِذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ النَّسِيبِ كَأَهْلِهِ
فَمَاذَا الَّذِي تُغْنِي كِرَامُ الْمَنَاصِبِ
* * *

• مهزول العرض:

٥١٣- قال مسكين الدارمي^(٣): [من الرمل]
رُبَّ مَهْزُولٍ سَمِينٌ عَرِضُهُ
وَسَمِينُ الْجِسْمِ مَهْزُولُ النَّسَبِ
* * *

• الموت:

٥١٤- قال سابق البربري^(٤): [من الطويل]
فَلِلْمَوْتِ تَغْذُو الْوَالِدَاتُ سِخَالَهَا
كَمَا خَرَابِ الدَّارِ تُبْنَى الْمَسَاكِينُ
* * *

(١) ديوان علي الجهم دار صادر ١٤٦، وهو مطلع قصيدة من ٢٤ بيتاً.

(٢) شرح ديوان المتنبي ١/ ٢٨٣.

(٣) ديوان مسكين الدارمي ٢٣ برواية (... سمين بيته × وسمين البيت...).

(٤) ديوان سابق بن عبدالله البربري.

٥١٥- وقال الشاعر^(١): [من الطويل]

- ١ - إذا المرء لم يَنْفَعَكَ حَيًّا فَنَفْعُهُ
أَقْلُّ إذا ضُمَّتْ عليه الصَّفَائِحُ
- ٢ - لأَيَّةِ حالٍ يَمْنَعُ المرءُ مَالَهُ
لغير غَدٍ والموتُ غَادٍ ورائِحُ؟

* * *

٥١٦- وقال علي بن أبي طالب^(٢): [من الطويل]

- ١ - وفي الجَهْلِ قَبْلَ الموتِ مَوْتُ لأهله
وأجسامُهم قَبْلَ القبورِ قبورُ
- ٢ - وأرواحهم في وحشةٍ من جُسومهم
وليس له حَتَّى النُّشورِ نشورُ

* * *

٥١٧- قال علوان الحموي^(٣): [من مجزوء للكامل]

- مَوْتُ النُّفُوسِ حَيَاتُهَا
مَنْ رَامَ أَنْ يَحْيَا يَمُوتُ

(١) البيتان لابن هرمة كما في المجلس الصالح والانيس الصالح والانيس الناصح ص ٧٥ والتذكرة الحمدونية (٣١٢/٢) وفي الآداب الشرعية ٣/ ٣١٤ أن البيتين لأبي العتاهية، ولم أجدهما في ديوانه.

(٢) ديوان علي بن أبي طالب ٩٢ برواية (وإنَّ امرأً لم يَحْيَ بالعلم ميتٌ) في صدر البيت الثاني.

(٣) خلاصة الأثر ٣/ ٣٥٥.

٥١٨- قال المتنبي: [من الوافر]

إذا اعتادَ الفتى خَوْضَ المَنَيا
فَأَهْوَنُ مَا يُمِرُّ بِهِ الوُصُولُ^(١)

٥١٩- وقال المتنبي أيضاً: [من الطويل]

وما الموتُ إلا سارقٌ دَقَّ شَخْصُهُ
يَصُولُ بلا كَفٍّ وَيَسْعَى بلا رِجْلِ^(٢)

٥٢٠- وقال المتنبي^(٣): [من الطويل]

إذا ما تَأَمَّلْتَ الزَّمانَ وَصَرَفَهُ
تَيَقَّنْتَ أَنَّ المَوْتَ ضَرَبٌ مِنَ القَتْلِ

٥٢١- وقال لبید بن ربیعۃ العامري^(٤): [من الطويل]

١ - أَلَا تَسْأَلَانِ المَرْءَ ما ذا يُحَاوِلُ
أَنَحِبُّ فَيَقْضَى أَمْ ضَلالٌ وباطِلُ^(٥)

(١) شرح ديوان المتنبي ٣ / ١٣٨.

(٢) شرح ديوان المتنبي ٣ / ١٧٥.

(٣) شرح ديوان المتنبي ٣ / ١٧٧.

(٤) هو لبید بن ربیعۃ بن مالک أبو عقيل العامري أحد الفرسان الأشراف في الجاهلية أدرك الإسلام ووفد على النبي ﷺ ويعد من الصحابة ومن المؤلفة قلوبهم. وترك الشعر فلم يقل في الإسلام بيتاً واحداً وهو أحد أصحاب المعلقات. توفي سنة ٤١هـ / ٦٦١م (الأعلام ٦ / ١٠٤، ومعجم الشعراء المخضرمين والأمويين ٤٠٤) والبيتان في شرح ديوان لبید بن ربیعۃ العامري ٢٥٤.

(٥) النحب هنا: النذر، والمعنى: اسألوا هذا الحريص على الدنيا عن هذا الذي هو فيه؛ أهو نذر نذره على نفسه فرأى أنه لا بد من فعله، أم هو ضلال وباطل؟.

٢ - حَبَائِلُهُ مَبْثُوثَةٌ فِي سَبِيلِهِ
وَيَفْنَى إِذَا مَا أَخْطَأَتْهُ الْحَبَائِلُ^(١)

٥٢٢- وقال الشاعر^(٢): [من البسيط]

لَا يَئْرِجُ الْمَرْءُ يَسْتَقْرِي مَضَاجِعَهُ
حَتَّى يَبْتَ بَيْتَ بَأَقْصَاهُنَّ مُضْطَجَعَا

٥٢٣- وقال المتنبي^(٣): [من الوافر]

١ - لَعَمْرُكَ مَا الرَّزِيَّةُ فَقَدْ مَالٍ
وَلَا شَاةٌ تَمُوتُ وَلَا بَعِيرُ
٢ - وَلَكِنَّ الرَّزِيَّةَ هُلْكَ مَيِّتٍ
يَمُوتُ بِمَوْتِهِ بِشَرٍّ كَثِيرُ

* * *

• المودة:

٥٢٤- قال أبو نصر السراج الطوسي^(٤): [من البسيط]^(٥)

(١) المعنى حبائل الموت منصوبة على طرق هذا الإنسان، وإذا لم يأت الموت في شبابه فني؛ أي: هرم. (هامش الديوان).

(٢) يستقري مضاجعه، أي: يتتبعها (أساس البلاغة: قري). والبيت منسوب لخلف الأحمر كما في أمالي الزجاجي ص ٦٤ وأمالي أبي علي القالي (١/١٥٦).

(٣) ديوان المتنبي ١/ ٢٧، وليس في شرح ديوانه للبرقوقي. وينسبان في أمالي القالي العصرية ٢٦٠ لامرأة من الأعراب.

(٤) هو عبد الله بن علي بن محمد أبو نصر السراج الصوفي الطوسي. كان من كبار مشايخ طوس وزهادهم، مات بنيسابور في شهر رجب سنة ٣٧٨ هـ وهو ساجد. (النجوم الزاهرة ٤/ ١٥٣).

(٥) البيتان في النجوم الزاهرة ٤/ ١٥٣.

- ١ - ما ناصحتك خبايا الودّ من أحدٍ
ما لم ينلِكَ بمكرٍ من العَدَلِ
٢ - مَوَدَّتِي لَكَ تَأْبَى أَنْ تُسَاحِنِي
بأنّ أراك على شيءٍ من الزَّلَلِ
* * *

• الود:

- ٥٢٥ - وقال الشاعر: [من الخفيف]
كيف أصبحت؟ كيف أمسيت؟ مما
يُنْبِتُ الودَّ في قلوبِ الرجالِ
٥٢٦ - قال أحمد بن إبراهيم^(١): [من الطويل]
سَأْتُرُكَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ واقِفاً
فإنْ غَدَتْ غُدُنَا والودادُ مُقِيمُ
* * *

• الناس:

- ٥٢٧ - وقال علي بن أبي طالب (عليه السلام): [من البسيط]
١ - ما أَكْثَرَ النَّاسَ لَا بِلَ مَا أَقَلُّهُمْ
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَقُلْ فَنَدَا^(٢)

(١) البيتان في التذكرة الحمدونية ٥ / ٥٢ برواية (X...) والإخاء سليم) بهذه النسبة.

(٢) الفند: الكذب (المعجم الوسيط).

٢ - إني لأَفْتَحُ عيني حينَ أَفْتَحُها
على كثيرٍ ولكن لا أرى أحدا
* * *

• أفاضل الناس:

٥٢٨ - وقال المتنبي^(١): [من البسيط]
أَفَاضِلُ النَّاسِ أَغْرَاضُ لِيذا الزَّمنِ
يَخْلُو مِنْ هَمِّ أَخْلَاهُمْ مِنَ الْفِطَنِ
* * *

• هداية:

٥٢٩ - وقال أبو العلاء المعري^(٢): [من البسيط]
١ - والناسُ بالنَّاسِ من حضرٍ وباديةٍ
بعضٌ لبعضٍ وإن لم يشعروا خَدَمَ
٢ - وكُلُّ عَضْوٍ لِأَمْرٍ ما يمارسُهُ
لا مشيَ للكفِّ بل تمشي به القَدَمُ

٥٣٠ - وقال الشاعر: [من الطويل]
١ - وَكَمْ بَدَوِيٍّ فِي الْفَلَا خَلَفَ نُوقِهِ
يَبُولُ عَلَى الْأَعْقَابِ أَشْعَثَ حَافِيَا

(١) شرح ديوان المتنبي ٤ / ٣٤٠ مطلع قصيدة يمدح بها قاضياً بأنطاكية.

(٢) اللزوميات ٢ / ٢٨٣.

٢ - تَلَفَاهُ فِي وَادِي الضَّلَالَةِ هَادِيًا
فَأَصْبَحَ نَجْمًا فِي الْهَدَايَةِ عَالِيَا

* * *

٥٣١- قال أبو القاسم الأزرق الشاعر^(١): [من الكامل]
وَالنَّاسُ أَعْيُنُهُمْ إِلَى سَلْبِ الْفَتَى
لَا يَسْأَلُونَ عَنِ الْحِجَابِ وَالْأُولُوقِ^(٢)

* * *

• أقدار:

٥٣٢- قال أبو العلاء المعري^(٣): [من الكامل]
١ - النَّاسُ بِالْأَقْدَارِ نَالُوا كُلَّ مَا
رُزِقُوا وَلَمْ يَعْطُوا عَلَى الْأَقْدَارِ
٢ - وَالسَّرُّ يُظْهِرُهُ الْفُؤَادُ وَدُونَهُ
سِتْرَانِ مِنْ صَدْرٍ لَهُ وَصِدَارِ
٣ - وَالنَّخْلُ يُجْنَى حِينَ يُرْطَبُ زَهْوُهُ
وَالْبَدْرُ يُكْسَفُ لَيْلَةَ الْإِبْدَارِ^(٤)

* * *

(١) محاضرات اليوسي.

(٢) الأُولُوقُ: الجنون (اللسان: ولق).

(٣) اللزوميات ١ / ٤٠١.

(٤) الزَّهْوُ: البسر الملوّن، يقال: إذا ظهرت الحُمرة والصُّفرة في النخل فقد ظهر فيه الزَّهْوُ، والإبْدَارُ حين يصبح بدرًا (اللسان).

• النطق:

٥٣٣- قال الشاعر: [من البسيط]

فضيلةُ النُّطقِ في الإنسانِ تمزجُها
نقيصةُ الكَذِبِ المَعْدودِ في النِّقَمِ
* * *

٥٣٤- وقال أبو العلاء المعري^(١): [من الطويل]

وقد تنطقُ الأشياءُ وهي صوامتُ
وما كلُّ نطقٍ المخبرينَ كلامُ
* * *

• النفس:

٥٣٥- قال بعضهم^(٢): [من الطويل]

إذا أنتَ لم تعرفَ لنفسِكَ حقَّها
هواناً بها كانت على الناس أهونا
* * *

٥٣٦- وقال آخر: [من الطويل]

هيَ النَّفْسُ إنْ تُهْمَلْ تُلازِمُ خُرْبَةً
وإنْ تَنْبَعِثْ نَحْوَ الفضائلِ تنجح^(٣)

(١) سقط الزند لأبي العلاء ١٠٩.

(٢) البيت ذكره الماوردي في أدب الدنيا والدين ص ٣٢٠ دون نسبة لقائل.

(٣) (تلازم) يجب أن تكون ساكنة لأنها جواب الشرط (إن)، لكنها تحركت بسبب الوزن العروضي.

٥٣٧- وقال الشاعر^(١): [من الطويل]

وما النَّفْسُ إِلَّا حَيْثُ يَجْعَلُهَا الْفَتَى
فَكُنْ طَالِباً لِلنَّفْسِ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ

* * *

٥٣٨- وقال بعضهم: [من الطويل]

سَأَتُعْبُ نَفْسِي أَوْ أُصَادِفَ رَاحَةَ
فَإِنَّ هَوَانَ النَّفْسِ فِي كَرَمِ النَّفْسِ

* * *

٥٣٩- وقال المتنبي^(٢): [من الطويل]

وَكُلُّ يَرَى طَرَقَ الشَّجَاعَةِ وَالتَّوَدَى
وَلَكِنَّ طَبَعَ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ غَالِبُ

* * *

٥٤٠- ومن كلام البوصيري^(٣): [من البسيط]

١ - وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تُهْمَلْهُ شَبَّ عَلَى
حَبِّ الرِّضَاعِ وَإِنْ تَفْطَمْهُ يَنْفَطِمِ
٢ - كَمْ حَسَنْتَ لَذَّةً لِلْمَرْءِ قَاتِلَةً
مَنْ حَيْثُ لَمْ يَذْرِ أَنَّ الشَّمَّ فِي الدَّسَمِ

(١) البيت المذكور في غير ما مصدر بنفس الصدر ولكن عجزه "فإن طمعت تافت وإلا تسلت" ولعل عجز البيت من انشاء الشيخ رحمه الله.

(٢) شرح ديوان المتنبي ١ / ٣٩٩.

(٣) هذان البيتان هما الثامن عشر والحادي والعشرون من بردة البوصيري المشهورة.

٥٤١- وقال الشافعي :

- ١- وَلَوْ لَا الشَّعْرُ بِالْعُلَمَاءِ يُزْرِي
لَكُنْتُ الْيَوْمَ أَشَعْرُ مِنْ لَبِيدٍ
 - ٢- وَأَشَجَّعُ فِي الْوَعَى مِنْ كُلِّ لَيْثٍ
وَأَلْ مَهْلَبٍ وَبَنِي يَزِيدٍ
 - ٣- وَلَوْ لَا خَشْيَةُ الرَّحْمَنِ رَبِّي
حَسِبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ عَبِيدِي
- * * *

٥٤٢- وقال الآخر: [من السريع]

- لَا تَرْجِعُ الْأَنْفُسُ عَنْ غِيَّهَا
إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهَا لَهَا زَاجِرُ
- * * *

٥٤٣- قال معن بن أوس المزني^(١): [من الطويل]

- إِذَا انْصَرَفَتْ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ لَمْ تَكَدْ
عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ آخِرَ الدَّهْرِ تُقْبِلُ
- * * *

٥٤٤- وقال سابق بن عبدالله البربري: [من البسيط]

- ١ - لَا يُشْبِعُ النَّفْسَ شَيْءٌ حِينَ تُحْرِزُهُ
وَلَا يَزَالُ لَهَا فِي غَايِرِهِ وَطَرُ
- ٢ - وَلَا تَزَالُ وَإِنْ كَانَتْ لَهَا سَعَةٌ
لَهَا إِلَى الشَّيْءِ لَمْ تَظْفَرْ بِهِ نَظَرُ

(١) ديوان معن ٩٤.

٥٤٥- قال علي بن أبي طالب (عليه السلام)^(١): [من البسيط]
وَالنَّفْسُ تَعْلَمُ أَنِّي لَا أُصَدِّقُهَا
وَلَسْتُ أَرْشُدُ إِلَّا حِينَ أَعْصِيهَا
* * *

٥٤٦- وقال الشاعر: [من الطويل]
وَسَامِحْ نَفُوسًا أَطْفَأَ اللَّهُ نُورَهَا
بَاهْوَانِهَا لَا تَسْتَفِيقُ وَلَا تَعِي
* * *

٥٤٧- وقال أبو ذؤيب الهذلي^(٢): [من الكامل]
وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَّبَتْهَا
وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ
* * *

• النقد:

٥٤٨- وقال الشاعر أيضاً: [من الطويل]
أَهْمُّ بتركِ النَّقْدِ ثُمَّ يَرُدُّنِي
إِلَى الْقَوْلِ إِرْجَافِ الْجَهْلِ الْمُفَنِّدِ^(٣)
* * *

(١) ديوان علي (عليه السلام) ٢٠٧.

(٢) ديوان الهذليين ١/ ٣.

(٣) المُفَنِّدُ: الضعيف الرأي.

• الهم:

٥٤٩- وقال أبو الطيب المتنبي^(١): [من الكامل]

وَالْهَمُّ يُخْتَرِمُ الْجَسِيمَ نَحَافَةً

وَيُشِيبُ نَاصِيَةَ الصَّبِيِّ وَيُهْرِمُ^(٢)

* * *

• الهوان:

٥٥٠- وقال المتنبي أيضاً^(٣): [من الطويل]

مَنْ يَهْنُ يَسْهُلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ

مَا لَجَرَحٍ مَيِّتٍ إِلَّا مَلَامٌ

* * *

• الهوى:

٥٥١- قال عروة بن حزام^(٤): [من الطويل]

هَوَى نَاقَتِي خَلْفِي وَقَدَّامِي الْهَوَى

وَإِنِّي وَإِيَّاهَا لَمُخْتَلِفَانِ

* * *

٥٥٢- قال المتنبي^(٥): [من الخفيف]

(١) يتيمة الدهر ١/ ٥٨.

(٢) يخترمه الهم، أي: يموت وتأخذه المنية (اللسان: خرم).

(٣) شرح ديوان المتنبي ٤/ ٢١٧.

(٤) ديوان عروة بن حزام ١/ ١٢.

(٥) شرح ديوان المتنبي ٢/ ١٣١.

إِنَّمَا تَنْجُحُ الْمَقَالَةُ فِي الْمَرَّةِ
إِذَا صَادَفَتْ هَوَى فِي الْفُؤَادِ

* * *

٥٥٣- وقال المتنبي أيضاً^(١): [من الطويل]
وَقَدْ يَتَزَيَّا بِالْهَوَى غَيْرُ أَهْلِهِ
وَيَضْطَحِبُ الْإِنْسَانُ مَنْ لَا يُلَائِمُهُ

* * *

• الوحدة:

٥٥٤- وقال المتنبي^(٢): [الطويل]
وَحِيدٌ مِنَ الْخَلَّانِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
إِذَا عَظُمَ الْمَطْلُوبُ قَلَّ الْمُسَاعِدُ

* * *

• الوزن:

٥٥٥- وقال أبو العلاء المعري^(٣): [من البسيط]
لَا تَعْرِفُ الْوَزْنَ كَفِّي بَلْ غَدَتْ أُذُنِي
وَزَانَةٌ وَلِبَعْضِ الْقَوْلِ مِيزَانُ

* * *

(١) شرح ديوان المتنبي ٤ / ٤٥.

(٢) شرح ديوان المتنبي ٣ / ٣٩٣.

(٣) اللزوميات ٢ / ٣٥٢.

• الوفاء:

٥٥٦- قال الطغرائي في لاميته المعروفة^(١): [من البسيط]

غَاضَ الْوَفَاءُ وَفَاضَ الْغَدْرُ وَأَنْفَرَجَتْ

مَسَافَةُ الْخُلْفِ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ

• الوقار:

٥٥٧- وقال علي عليه السلام^(٢): [من الكامل]

وَلَزِمْنَا ابْتِسَامَ الْوَقُورِ مِنَ الْأَذَى

وَفُؤَادُهُ مِنْ حَرِّهِ يَتَأَوُّهُ

* * *

• اليأس:

٥٥٨- وقال الشاعر: [من البسيط]

إِذَا أَيْسْتُ وَكَادَ الْيَأْسُ يَقْطَعُنِي

جَاءَ الرَّجَا مُسْرِعًا مِنْ جَانِبِ الْيَأْسِ

* * *

• طلب:

٥٥٩- وقال يزيد بن الطثرية^(٣): [من الطويل]

١ - فَدَيْتُكَ أَعْدَائِي كَثِيرٌ وَشِقَّتِي

بَعِيدٌ وَأَشْيَاعِي لَدَيْكَ قَلِيلٌ

(١) ديوان الطغرائي ٣٠٨.

(٢) ديوان علي عليه السلام ٢٠٩ آخر مقطوعة تضم أربعة أبيات.

(٣) ديوان يزيد بن الطثرية ٩٨.

٢ - وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ جِئْتُ بَعْلَةً

فَأَفْنَيْتُ عِلَاتِي فَكَيْفَ أَقُولُ

٣ - وَمَا كُلُّ يَوْمٍ لِي بِأَرْضِكَ حَاجَةً

وَلَا كُلُّ يَوْمٍ لِي إِلَيْكَ رَسُولُ

* * *

الفصل الثالث النصائح والوصايا

• عنوان الحكم:

٥٦٠ - قصيدة للشاعر الأديب أبي الفتح البُستي^(١) [من البسيط]

١ - زيادة المرء في دُنياه نُقصانُ

ورُبُّه غيرَ مُحضٍ الخيرُ خُسرانُ

٢ - وكلُّ وجدانٍ حَظٌّ لا ثباتَ له

فإنَّ معناه في التحقيقِ فقْدانُ^(٢)

٣ - يا عامراً لخرابِ الدَّارِ مجتهداً

بالله هل لخرابِ العُمُرِ عُمرانُ؟^(٣)

٤ - ويا حريصاً على الأموالِ تجمّعها

أُنْسِيتَ أنَّ سُرورَ المالِ أحزانُ؟^(٤)

(١) هذا النَّصُّ عن رسالة قصيدة عنوان الحكم التي شرحها الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله، وقد أفدت من هوامشه في شرح بعض الألفاظ والمعاني بتصرف.

(٢) وكل ما يجده الإنسان في دنياه من حظوظ زائل، ومعناه فقدان لا وجدان إن لم يرافقه ثواب إلى الدار الآخرة.

(٣) يا من إذا خربت دارك عمرتها مجتهداً، أما إذا خرب عمرك فهل تستطيع أن تعممه كما عمرت دارك.

(٤) وأنت يا من تحرص على جمع المال: هل نسيت أن سرور المال يعقبه أحزان إذا ضاع أو فُقد أو خُزن أو صرف أو منع.

- ٥ - زَعِ الْفُؤَادَ^(١) عَنِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا
فَصَفِّوْهَا كَدَرٌ وَالْوَصْلُ هِجْرَانُ
- ٦ - وَأَرْعِ سَمْعَكَ^(٢) أَمْثَالاً أَفْصَلُهَا
كَمَا يُفَصِّلُ يَأْقُوتٌ وَمَرْجَانُ
- * * *
- ٧ - أَحْسِنْ إِلَى النَّاسِ تَسْتَعْبِدْ قُلُوبَهُمْ
فَطَالَمَا اسْتَعْبَدَ الْإِنْسَانُ إِحْسَانُ
- ٨ - يَا خَادِمَ الْجِسْمِ كَمْ تَشْقَى بِخِدْمَتِهِ
أَتَطْلُبُ الرِّيحَ فِيمَا فِيهِ خُسْرَانُ؟
- ٩ - أَقْبِلْ عَلَى النَّفْسِ وَاسْتَكْمِلْ فُضَائِلَهَا
فَأَنْتَ بِالنَّفْسِ لَا بِالْجِسْمِ إِنْسَانُ
- ١٠ - وَإِنْ أَسَاءَ مُسِيءٌ فَلْيَكُنْ لَكَ فِي
عُرُوضِ زَلَّتِهِ^(٣) صَفْحٌ وَغُفْرَانُ
- ١١ - وَكُنْ عَلَى الدَّهْرِ مِعْوَاناً لَّذِي أَمَلَ
يَرْجُو نَدَاكَ فَإِنَّ الْحُرَّ مِعْوَانُ^(٤)

(١) زع الفؤاد، أي: كُفِّ قلبك عن حب الدنيا.

(٢) أرع سمعك: أصغ سمعك إليّ.

(٣) عروض زلته: أي زلته العارضة.

(٤) معواناً: كثير العون، ونداك: كرمك.

١٢ - واشْدُدْ يَدَيْكَ بِحَبْلِ اللَّهِ مُعْتَصِمًا

فإنه الرُّكْنُ^(١) إنْ خَانَتْكَ أَرْكَانُ

* * *

١٣ - مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُحْمَدْ فِي عَوَاقِبِهِ

وَيُكَفِّرْ شَرًّا مِنْ عَزُوا وَمِنْ هَانُوا

١٤ - مَنْ اسْتَعَانَ بِغَيْرِ اللَّهِ فِي طَلَبِ

فإنَّ نَاصِرَهُ^(٢) عَجَزَ وَخِذْلَانُ

١٥ - مَنْ كَانَ لِلْخَيْرِ مَنَاعًا فَلَيْسَ لَهُ

عَلَى الْحَقِيقَةِ إِخْوَانٌ وَأُخْدَانُ^(٣)

١٦ - مَنْ جَادَ بِالْمَالِ مَالَ النَّاسِ قَاطِبَةً

إِلَيْهِ وَالْمَالُ لِلْإِنْسَانِ فَتَّانُ

١٧ - مَنْ سَالَمَ النَّاسَ يَسْلَمْ مِنْ غَوَائِلِهِمْ

وَعَاشَ وَهُوَ قَرِيرُ الْعَيْنِ جَذْلَانُ^(٤)

١٨ - مَنْ كَانَ لِلْعَقْلِ سُلْطَانًا عَلَيْهِ غَدَا

وَمَا عَلَى نَفْسِهِ لِلْجِرْصِ سُلْطَانُ

* * *

(١) الركن: الملاذ والمرجع.

(٢) فإنَّ ناصره: أي إنَّ مآله إلى العجز والخذلان.

(٣) الأخدان: جمع خدن وهو الصديق.

(٤) من غوائلهم: من شرورهم ومساءاتهم. قرير العين أي مسرور. جذلان: فَرَحَان.

- ١٩ - من مَدَّ طَرْفًا^(١) لَفَرَطِ الْجَهْلِ نَحْوَ هَوَى
أَغْضَى عَلَى الْحَقِّ يَوْمًا وَهُوَ خَزْيَانُ
- ٢٠ - من عَاشَرَ النَّاسَ لَاقَى مِنْهُمْ نَصَبًا^(٢)
لَأَنَّ سُوسَهُمْ بَغْيٌ وَعُدْوَانُ
- ٢١ - ومن يَفْتِشْ عَنِ الْإِخْوَانِ يَقْلِبْهُمْ
فَجُلٌّ إِنْ خَوَانِ هَذَا الْعَصْرُ خَوَّانُ
- ٢٢ - من اسْتَشَارَ صُرُوفَ الدَّهْرِ^(٣) قَامَ لَهُ
عَلَى حَقِيقَةِ طَبْعِ الدَّهْرِ بُرْهَانُ
- ٢٣ - من يَزْرَعِ الشَّرَّ يَحْصُدْ فِي عَوَاقِبِهِ
نَدَامَةً، وَلِحَصْدِ الزَّرْعِ إِبَّانُ^(٤)
- ٢٤ - من اسْتَنَامَ إِلَى الْأَشْرَارِ^(٥) نَامَ وَفِي
قَمِيصِهِ مِنْهُمْ صِلٌ وَتُعْبَانُ
- * * *
- ٢٥ - كُنْ رَيِّقَ الْبَشْرِ^(٦) إِنَّ الْخُرَّ هِمَّتُهُ
صَحِيفَةٌ وَعَلَيْهَا الْبَشْرُ عُتْوَانُ

(١) الطرف هنا: العين. خزيان: ذليل. والمعنى من أطلق بصره نحو الهوى والشهوات المحرمة تناقل عن نصر الحق، وباء بالذلة والخزي.

(٢) النصب هنا: يراد به المتاعب والشروور والعداوات. والسوس: الطبيعة.

(٣) صرُوف الدهر: حوادثه ونوائبه وتقلباته.

(٤) إِبَّان: وقت محدد.

(٥) استنাম إلى الأشرار: سكن إليهم وصاحبهم، الصِّل: الحية.

(٦) رَيِّقَ البشر: جميل البشر دائمه، والبشر: طلاقة الوجه وبشاشته. والصحيفة يعني بها الوجه.

- ٢٦ - ورافقِ الرَّفْقَ في كُلِّ الأُمُورِ فلمْ
يَنَدَمْ رَفِيقٌ ولمْ يَذُمَّهُ إِنْسَانٌ
- ٢٧ - ولا يَغَرَّنْكَ حَظُّ جَرَّةٍ خَرَقُ^(١)
فَالْخُرْقُ هَـذَمْ وَرَفَقُ الْمَرْءِ بُنْيَانٌ
- ٢٨ - أَحْسِنْ إِذَا كَانَ إِمكانٌ وَمَقْدِرَةٌ
فَلَنْ يَدُومَ عَلَى الإِحْسَانِ إِمكانٌ
- ٢٩ - فَالْروضُ يزدانُ بِالْأَنْوارِ^(٢) فَاغْمَةٌ
وَالْحُرُّ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ يَزْدَانُ
- ٣٠ - ضَنْ حُرٍّ وَجْهَكَ لَا تَهْتِكِ غِلَالَتَهُ
فَكُلُّ حُرٍّ لِحُرِّ الْوَجْهِ^(٣) صَوَّانٌ
- ٣١ - فَإِنْ لَقِيتَ عَدُوًّا فَالْقَهْ أَبَدًا
وَالْوَجْهَ بِالْبَشْرِ وَالْإِشْرَاقِ غَضَّانُ^(٤)
- ٣٢ - دَعِ التَّكَاثُلَ فِي الْخَيْرَاتِ تَطْلُبُهَا
فَلَيْسَ يَسْعَدُ بِالْخَيْرَاتِ كَسَلَانٌ
- ٣٣ - لَا ظِلَّ^(٥) لِلْمَرْءِ يَعْرِى مِنْ تُقَى وَنُهَى
وَإِنْ أَظْلَلْتَهُ أَوْرَاقُ وَأَفْنَانٌ

(١) الْحُرْقُ وَالْخُرْقُ: كلاهما بمعنى العنف والغلظة، وبأُتَيَانٍ بمعنى الحمق والبلاهة.

(٢) الْأَنْوارُ: جمع نُورٍ، وهو الزهر، فاغمة: متفتحة.

(٣) حُرٌّ وَجْهٌ: محاسنه وكرامته. وَالْغِلَالَةُ: ثوب رقيق كالقميص يُلبس على الجسد تحت الثياب، وَلَا تَهْتِكِ غِلَالَتَهُ: أي لَا تَفْضَحْهُ.

(٤) غَضَّانٌ: مشرق طلق.

(٥) الظِّلُّ هُنَا: العزَّ والمنعة. وَيَعْرِى مِنْ تُقَى وَنُهَى: يفقد التقوى والعقل، أَفْنَانٌ: غصون.

- ٣٤ - والناسُ أَعْوَانُ من والتهُ دَوْلَتُهُ^(١)
وهُمْ عَلَيْهِ إِذَا عَادَتُهُ أَعْوَانُ
٣٥ - (سَحْبَانُ)^(٢) من غيرِ مَالٍ (بَاقِلٌ) حَصِرَ
و(بَاقِلٌ) فِي ثَرَاءِ الْمَالِ (سَحْبَانُ)
٣٦ - لَا تُودِعِ السَّرَّ وَشَاءَ يُؤُوحُ بِهِ
فَمَا رَعَى غَنَمًا فِي الدَّوِّ^(٣) سِرْحَانُ
٣٧ - لَا تَحْسَبِ النَّاسَ طَبْعًا وَاحِدًا فَلَهُمْ
غَرَائِزُ لَسْتَ تُحْصِيهِنَّ أَلْوَانُ
٣٨ - مَا كُلُّ مَاءٍ كَصَدَاءٍ^(٤) لِوَارِدِهِ
نَعَمْ، وَلَا كُلُّ نَبْتٍ فَهُوَ سَعْدَانُ
٣٩ - لَا تَخْدِشَنَّ^(٥) بِمَطْلٍ وَجْهَهُ عَارِفَةٌ
فَالْبِرُّ يَخْدِشُهُ مَطْلٌ وَلَيَّانُ
* * *

- ٤٠ - لَا تَسْتَشِرْ غَيْرَ نَدْبٍ^(٦) حَازِمٍ يَقِظُ
قَدْ اسْتَوَى فِيهِ إِسْرَارُ وَإِعْلَانُ

(١) والته دولته: أي أقبلت عليه الدنيا وابتسمت له الأيام.
(٢) سحبان: يُضرب به المثل في الفصاحة، وياقل: يُضرب به المثل في العي.
(٣) الدوّ: المفازة والصحراء. والسرحان: الذئب. ووشاء: كثير الوشاية.
(٤) صداء: اسم عين ماء عذب. يضرب به المثل في العذوبة. والسعدان: اسم عشب برّي. يضرب به المثل في فائدته للإبل التي ترعاه.
(٥) الخدش: الجرح. والعارفة: المعروف والإحسان، والمطل: التسويف والتأخير. والليّان: التأخير والمماطلة، أي: لا تُسئ إلى معروفك بالتسويف والمماطلة، فخير البر عاجله.
(٦) التدب: المنجد.

- ٤١ - فَلتَدَابِيرُ فُرْسَانٍ إِذَا رَكَضُوا
فِيهَا أَبْرُوا^(١)، كَمَا لِلْحَرْبِ فُرْسَانُ
- ٤٢ - وَلِلْأُمُورِ مَوَاقِيتُ مُقَدَّرَةٌ
وَكُلُّ أَمْرٍ لَهُ حَدٌّ وَمِيزَانُ
- ٤٣ - فَلَا تَكُنْ عَاجِلاً بِالْأَمْرِ تَطْلُبُهُ
فَلَيْسَ يُحَمَّدُ قَبْلَ النَّضْجِ بُحْرَانُ^(٢)
- ٤٤ - كَفَى مِنَ الْعِيشِ مَا قَدْ سَدَّ مِنْ عَوَزٍ^(٣)
فَفِيهِ لِلْحُرِّ إِنْ حَقَّقْتَ غُنْيَانُ
- ٤٥ - وَذُو الْقِنَاعَةِ رَاضٍ مِنْ مَعِيشَتِهِ
وَصَاحِبُ الْحِرْصِ إِنْ أَثَرَى فَعُضْبَانُ!
- * * *
- ٤٦ - حَسْبُ الْفَتَى عَقْلُهُ خَلَا يُعَاشِرُهُ^(٤)
إِذَا تَحَامَاهُ إِخْوَانُ وَخُلَّانُ
- ٤٧ - هُمَا رَضِيْعَا لِبَانٍ^(٥): حِكْمَةٌ وَتَقَى،
وَسَاكِنَا وَطَنٍ: مَالٌ وَطُغْيَانُ

(١) أَبْرُوا: غلبوا وفازوا.

(٢) الْبُحْرَانُ: لفظ يوناني الأصل، وهو عند الأطباء: التغير الذي يحدث للمريض.

(٣) الْعَوَزُ: الحاجة والفقر. وَالْغُنْيَانُ: الاستغناء.

(٤) خَلَا: صديقاً ناصحاً، والخلان: الأصحاب.

(٥) رَضِيْعَا لِبَانٍ: أي يرضعان من ثدي واحد فهما أخوان. والمعنى: أن الحكمة والتقى أخوان لا ينفكان، والمال والطغيان متلازمان لا يفترقان.

- ٤٨ - إذا نَبَا^(١) بكَرِيمٍ مَوْطِنٌ فَلَهُ
وراءَهُ في بَسِيْطِ الأَرْضِ أوطَانُ
٤٩ - يا ظالمِماً فَرِحاً بِالْعِزِّ سَاعَدَهُ
إن كُنْتَ في سِنَةِ^(٢) فَالذَّهْرِ يَقْظَانُ
٥٠ - ما اسْتَمْرَأَ^(٣) الظُّلَمَ لو أَنْصَفْتَ آكُلُهُ
وهل يَلَذُّ مَذَاقَ الْمَرْءِ خُطْبَانُ

* * *

- ٥١ - يا أيُّهَا الْعَالَمُ الْمَرْضِيُّ سِيرَتُهُ
أَبْشِرْ فَأَنْتَ بَغِيرِ الْمَاءِ رَيَّانُ^(٤)
٥٢ - ويا أَخَا الْجَهْلِ لو أَصْبَحْتَ في لُجْجِ^(٥)
فَأَنْتَ ما بَيْنَهَا لا شَكَّ ظُمَّانُ

* * *

- ٥٣ - لا تَحْسَبَنَّ سُرُوراً دَائِماً أَبَداً
مَنْ سَرَّهُ زَمَنٌ سَاءَتْهُ أَزْمَانُ
٥٤ - إذا جَفَاكَ خَلِيلٌ كُنْتَ تَأْلُفُهُ
فاطْلُبْ سِوَاهُ فَكُلُّ النَّاسِ إِخْوَانُ

(١) نبا بالماء الموطن: ضاق عليه ولم يوافقته ولم يسر به.

(٢) سِنَة: غفلة خفيفة.

(٣) استمرأ الظلم: استطابه. والخطبان: الخنظل.

(٤) رَيَّان: مرتو.

(٥) لُجْج: جمع لجة، وهو: معظم الماء.

- ٥٥ - وَإِنْ نَبَتْ بِكَ أَوْطَانُ نَشَأْتَ بِهَا
فَارْحَلْ فَكُلُّ بِلَادِ اللَّهِ أَوْطَانُ
- ٥٦ - يَا رَافِلًا^(١) فِي الشَّبَابِ الرَّحْبِ مُنْتَشِيًا
مِنْ كَأْسِهِ، هَلْ أَصَابَ الرُّشْدَ نَشْوَانُ؟
- ٥٧ - لَا تَغْتَرِرْ بِشَبَابٍ رَائِقٍ^(٢) نَضِرُ
فَكَمْ تَقَدَّمَ قَبْلَ الشَّيْبِ شُبَّانُ
- ٥٨ - وَيَا أَخَا الشَّيْبِ لَوْنَاصَحَتَ نَفْسَكَ لَمْ
يَكُنْ لِمِثْلِكَ فِي اللَّذَاتِ إِمْعَانُ
- ٥٩ - هَبِ الشَّبِيَّةَ^(٣) تُبْدِي عُذْرَ صَاحِبِهَا
مَا عُذْرُ أَشْيَبَ يَسْتَهْوِيهِ شَيْطَانُ؟!
- ٦٠ - كُلُّ الذُّنُوبِ فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُهَا
إِنْ شَيَّعَ الْمَرْءَ^(٤) إِخْلَاصٌ وَإِيمَانُ
- ٦١ - وَكُلُّ كَسْرِ فَإِنَّ الدِّينَ يَجْبِرُهُ
وَمَا لِكَسْرِ قَنَاةٍ^(٥) الدِّينِ جُبْرَانُ

(١) رافل: مختال متبختر. منتشياً من كأسه: نشوان أي: سكران. والمعنى: أيها الشاب المختال المعجب بشبابه وقوته الفتية: لا تغتر بعنفوان شبابك وتأجج قوتك؛ فالشباب عرض زائل، والانتشاء به حاجب للعقل عن الهداية والرشاد، وهل أدرك الرشد سكران؟.

(٢) رائق: معجب جميل. نضر: حسن ناعم. والمعنى: لا تغتر أيها الشاب المتدقق حيوية ونضارة ونشاطاً بسن الشباب، تحسب أنك تعيش طويلاً، فكم من شاب اختطفته المنية قبل الشيوخ الكبار المسنين.

(٣) الشبيبة: حداثة السن. تبدي عذر صاحبها: تظهر عذره؛ لأن الشباب مطية الجهل ويقال مظنة الجهل.

(٤) شيع المرء: صاحبه.

(٥) القناه: الرمح، والمراد بكسر قناه الدين: ذهاب الدين وفقده.

- ٦٢ - خُذْهَا سَوَائِرَ أَمْثَالٍ مُهَذَّبَةٍ
فِيهَا لِمَنْ يَبْتَغِي التَّبْيَانَ تَبْيَانُ
٦٣ - مَا ضَرَّ حَسَانَهَا^(١) وَالطَّبْعُ صَائِغُهَا
أَنْ لَمْ يَصُغْهَا قَرِيعُ الشُّعْرِ حَسَّانُ
* * *

• وصية ابن الوردي:

- ٥٦١- وصية عمر بن الوردي المتوفى سنة ٧٤٩ هـ لولده: [من الرمل]
١ - اغْتَزِلْ ذِكْرَ الْأَغْنَانِي وَالْغَزَلِ
وَقُلِ الْفَضْلَ وَجَانِبَ مَنْ هَزَلَ
٢ - وَدَعِ الذِّكْرَ لِأَيَّامِ الصَّبَا
فَلِأَيَّامِ الصَّبَا نَجْمٌ أَقْلُ
٣ - وَاتْرُكِ الْغَادَةَ لَا تَحْفَلْ بِهَا
تُمَسِّسِ فِي عِزٍّ رَفِيعٍ وَتُجَلِّ
٤ - وَافْتَكِرْ فِي مُنْتَهَى حُسْنِ الَّذِي
أَنْتَ تَهْوَاهُ بِحِذَامٍ رَاجِلِ
٥ - وَاهْجُرِ الْخُمْرَةَ إِنْ كُنْتَ فَتًى
كَيْفَ يَسْعَى فِي جُنُونٍ مَنْ عَقَلَ؟

(١) حَسَانُهَا: قائلها وناظمها، قريع الشعر: يعني به سيد الشعر الصحابي الجليل حسان بن ثابت رضي الله عنه. والمعنى أن هذه القصيدة التي انسابت بها قريحة شاعر مطبوع، لا يقلل من روعتها وجمالها أن قائلها شاعر محدث، وليس الصحابي الجليل سيد الشعر حسان رضي الله عنه.

- ٦ - وَاتَّقِ اللَّهَ فَتَقْوَى اللَّهُ مَا
جَاوَزَتْ قَلْبَ امْرِئٍ إِلَّا وَصَلُ
- ٧ - لَيْسَ مَنْ يَقْطَعُ طُرْقاً بَطَلاً
إِنَّمَا مَنْ يَتَّقِي اللَّهَ الْبَطْلُ
- ٨ - كُتِبَ الْمَوْتُ عَلَى الْخَلْقِ فَكَمْ
فَلٍّ مِنْ جَيْشٍ وَأَفْنَى مِنْ دَوْلٍ
- ٩ - أَيُّنَ نَمْرُودَ وَكَنْعَانَ وَمَنْ
مَلَكَ الْأَرْضَ وَوَلَّى وَعَزَلَ؟
- ١٠ - أَيُّنَ مَنْ سَادُوا وَشَادُوا وَبَنَوْا
هَلَكَ الْكُلُّ وَلَمْ تُغْنِ الْقُلُلُ؟
- ١١ - أَيُّنَ أَرْبَابِ الْحِجَا أَهْلُ النُّهَى
أَيُّنَ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْقَوْمُ الْأُولُ؟
- ١٢ - سَيُعِيدُ اللَّهُ كُلاًّ مِنْهُمْ
وَسَيَجْزِي فَأَعِلاً مَا قَدْ فَعَلَ
- ١٣ - أُطْلِبِ الْعِلْمَ وَلَا تَكْسَلْ فَمَا
أَبْعَدَ الْخَيْرَ عَلَى أَهْلِ الْكَسَلِ
- ١٤ - وَاحْتَفِلْ لِلْفِقْهِ فِي الدِّينِ وَلَا
تَشْتَغِلْ عَنْهُ بِمَالٍ وَخَوَلٍ^(١)

(١) عطية الله من النعم والعبيد والإماء وغيرهم من الأتباع والحشم.

- ١٥ - وَاهْجُرِ النَّوْمَ وَحَصِّلْهُ فَمَنْ
يَعْرِفِ الْمَطْلُوبَ يَحْقِرْ مَا بَدَلَ
- ١٦ - لَا تَقُلْ قَدْ ذَهَبَتْ أَرْبَابُهُ
كُلُّ مَنْ سَارَ عَلَى الدَّرْبِ وَصَلَ
- ١٧ - فِي ازْدِيَادِ الْعِلْمِ إِرْغَامُ الْعِدَا
وَجَمَالُ الْعِلْمِ إِصْلَاحُ الْعَمَلِ
- ١٨ - جُبِلَ الْمَنْطِقُ بِالنَّحْوِ فَمَنْ
يُحْرَمِ الْإِعْرَابَ بِالنُّطْقِ اخْتَبَلَ^(١)
- ١٩ - أَنْظِمِ الشَّعْرَ وَلَا زِمَ مَذْهَبِي
فِي أَطْرَاحِ الرَّفْدِ لَا تَبِغِ النَّحْلَ^(٢)
- ٢٠ - فَهُوَ عُنوانٌ عَلَى الْفَضْلِ وَمَا
أَحْسَنَ الشَّعْرَ إِذَا لَمْ يُتَبَدَّلْ^(٣)
- ٢١ - أَنَا لَا أَخْتَارُ تَقْبِيلَ يَدٍ
قَطَعُهَا أَجْمَلُ مَنْ تَلَكَ الْقُبْلَ
- ٢٢ - مُلْكُ كِسْرَى عَنْهُ تُغْنِي كِسْرَةً
وَعَنِ الْبَحْرِ اجْتِزَاءٌ بِالْوَشَلِ^(٤)

(١) اختبل: جَنَّ.

(٢) أطراح الرفد: طرح وترك العطاء.

(٣) يبتدل: يمتهن.

(٤) اجتزاء الوشل: الاكتفاء بالماء القليل.

- ٢٣ - اَطْرَحِ الدُّنْيَا فَمِنْ عَادَاتِهَا
تُخْفِضُ الْعَالِي وَتُعْلِي مَنْ سَفَلَ
- ٢٤ - عِيشَةُ الرَّاغِبِ فِي تَخْصِيلِهَا
عِيشَةُ الْجَاهِلِ فِيهَا أَوْ أَقْلُ
- ٢٥ - كَمْ جَهْلٍ بَاتَ فِيهَا مُكْثَرًا
وَعَلِيمٍ بَاتَ مِنْهَا فِي عِلَلٍ
- ٢٦ - كَمْ شَجَاعٍ لَمْ يَنْلُ فِيهَا الْمُنَى
وَجَبَانٍ نَالَ غَايَاتِ الْأَمَلِ
- ٢٧ - فَاتْرُكِ الْحِيلَةَ فِيهَا وَاتَّكِلِ
إِنَّمَا الْحِيلَةُ فِي تَرْكِ الْحَيْلِ
- ٢٨ - لَا تَقُلْ أَضْلِي وَفَضْلِي أَبَدًا
إِنَّمَا أَضْلُ الْفَتَى مَا قَدْ حَصَلَ
- ٢٩ - قَدْ يَسْوُدُ الْمَرْءُ مِنْ دُونِ أَبِي
وَبُحْسَنِ السَّبَكِ قَدْ يَنْفِي الدَّغْلُ^(١)
- ٣٠ - إِنَّمَا الْوَرْدُ مِنَ الشَّوْكِ وَمَا
يَنْبُتُ الرُّجْسُ إِلَّا مِنْ بَصَلٍ
- ٣١ - قِيَمَةُ الْإِنْسَانِ مَا يُحْسِنُهُ
أَكْثَرَ الْإِنْسَانِ مِنْهُ أَمْ أَقْلُ

(١) الدغل: العيب يفسد الأمر.

- ٣٢ - بَيْنَ تَبْذِيرٍ وَبُخْلِ رُتَبَةٍ
وَكِلَا هَذَيْنِ إِنْ زَادَ قَتَلَ
- ٣٣ - لَيْسَ يَخْلُو الْمَرْءُ مِنْ ضِدِّ وَلَوْ
حَاوَلَ الْعُزْلَةَ فِي رَأْسِ الْجَبَلِ
- ٣٤ - دَارِ جَارِ الشُّوءِ بِالصَّبْرِ وَإِنْ
لَمْ تَجِدْ صَبْرًا فَمَا أَحْلَى النَّقْلِ
- ٣٥ - جَانِبِ السُّلْطَانِ وَاحْذَرْ بَطْشَهُ
لَا تُعَانِدْ مَنْ إِذَا قَالَ فَعَلْ
- ٣٦ - إِنَّ نِصْفَ النَّاسِ أَعْدَاءُ لِمَنْ
وَلِيَ الْأَحْكَامَ هَذَا إِنْ عَدَلَ
- ٣٧ - قَصَّرَ الْأَمَالَ فِي الدُّنْيَا تَفُزْ
فَدَلِيلُ الْعَقْلِ تَقْصِيرُ الْأَمَلِ
- ٣٨ - غِبْ، وَزُرْ غِبًّا تَزِدْ حُبًّا فَمَنْ
أَكْثَرَ التَّرْدَادِ أَقْصَاهُ الْمَلَلُ
- ٣٩ - لَا يَضُرُّ الْفُضْلَ إِقْلَالُ كَمَا
لَا يَضُرُّ الشَّمْسَ أَطْبَاقُ الطَّفَلِ^(١)
- ٤٠ - خُذْ بِنَصْلِ السَّيْفِ وَاتْرُكْ غُمْدَهُ
وَاعْتَبِرْ فَضْلَ الْفَتَى دُونَ الْحُلِّ

(١) الطَّفَلُ: الظلمة.

- ٤١ - حُبُّكَ الْأَوْطَانَ عَجَزَ ظَاهِرٌ
فَاغْتَرَبَ تَلَقَّ عَنِ الْأَهْلِ بَدَلٌ
٤٢ - فَبِمُكْتِ الْمَاءِ يَبْقَى آسِنًا
وَشُرَى الْبَذْرِ بِهِ الْبَذْرُ اكْتَمَلُ
* * *

• وصية طرفة:

- ٥٦٢- وقال طرفة بن العبد^(١): [من الطويل]
١ - أَلَا أَيُّهَا الْغَادِي تَحْمَلُ وَصِيَّتِي
إِلَى خَالِدٍ مَنِّي وَإِنْ كَانَ نَائِيَا
٢ - وَصِيَّةٌ مَنْ يُهْدِي السَّلَامَ لِقَوْمِهِ
وَيُؤْذِنُ أَهْلَ الْوُدِّ أَنْ لَا تَلَاقِيَا
٣ - فَأَوْصِيكَ إِنْ حَالَ الْحَوَادِثُ بَيْنَنَا
وَمِنْ خَيْرٍ مَا أَوْصَيْتُ مَنْ لَيْسَ نَاسِيَا
٤ - فَأَحْسِنْ فَإِنَّ الْمَرْءَ لَا بُدَّ مَيِّتٍ
وَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِمَا كُنْتَ سَاعِيَا
٥ - وَسَارِعْ إِلَى الْخَيْرَاتِ جَهْدَكَ لَا تَكُنْ
عَنِ الْحَمْدِ وَالْمَعْرِوفِ مَا عِشْتَ وَانِيَا

(١) بعض هذه الأبيات وهي ٢٩ و ٢٥ مع ثالث منسوبة إلى طرفة بن العبد في المناقب والمثالب للخوارزمي ١١٢، وبعضها الآخر ١ + ٢ مع ثالث في ديوان طرفة بن العبد ٢٠٠، قلت: وبعض أبيات القصيدة ركيك إلى حدٍّ أنه لا يمكن أن تكون لطرفة.

- ٦ - وَلَا تَهْدِمَنَّ بُنْيَانَ مَنْ قَدْ وَجَدْتَهُ
بَنَى لَكَ بُنْيَانًا وَكُنْ أَنْتَ بَانِيَا
- ٧ - وَسَامِ جَسِيمَاتِ الْأُمُورِ وَلَا تَكُنْ
مُسِفًّا إِلَى مَا دَقَّ مِنْهُنَّ وَانِيَا
- ٨ - وَعَرِّضْكَ صُنَّتُهُ لَا تَعْرِضْ لِفَاحِشٍ
فَإِنَّ لِقَوْلِ الشُّوْءِ وَالْفُحْشِ وَاعِيَا
- ٩ - وَآخِ ذَوِي الْإِحْسَانِ وَالرَّأْيِ إِنَّهُمْ
أَحَقُّ إِذَا مَا كُنْتَ يَوْمًا مُوَاخِيَا
- ١٠ - وَجَالِسِ ذَوِي الْأَحْلَامِ وَاحْفَظْ حَدِيثَهُمْ
وَلَا تَكُ عَنْهُمْ سَاهِي الْقَلْبِ لَاهِيَا
- ١١ - وَلَا تَنْطِقِ الْعَوْرَاءَ فِي الْقَوْمِ سَادِرًا
فَإِنَّ لَهَا فَاعِلَمٍ مِنَ الْقَوْمِ وَاعِيَا
- ١٢ - وَلَا تَكُ شَتَامًا لِقَوْمِكَ بِاسِلًا
عَلَيْهِمْ فَتَلْقَى عِنْدَ ذَاكَ دَوَاهِيَا
- ١٣ - وَلَا تَأْمَنْ صَرَمَ امْرِئٍ بَعْدَ وُدِّهِ
وَإِنْ كَانَ حِينًا قَبْلَ ذَاكَ مُصَافِيَا
- ١٤ - وَإِنْ خِفْتَ مِنْ مَوْلَاكَ يَوْمًا تَكْثِيرًا
فَعَاقِدْ أَخًا يَغْدُو إِذَا كُنْتَ غَادِيَا
- ١٥ - فَإِنْ كُنْتَ يَوْمًا أَنْتَ أَكْثَرُ نَاصِرًا
فَلَا تَغْشَهُ بِالظُّلْمِ تُؤْذِيهِ بَاغِيَا

- ١٦ - إِذَا أَنْتَ لَمْ تُعْرِضْ عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَنَا
وَشَتِّمْ ذَوِي الْقُرْبَى تَنْدَمْتَ خَالِيَا
- ١٧ - أَخَوْكَ أَجِبْهُ إِنْ دَعَى لِمِلْمَةٍ
وَلَا تَخْذُلْ فِي النَّائِبَاتِ مُوسِيَا
- ١٨ - وَإِنْ أَنْتَ آخَيْتَ امْرَأً أَوْ صَحْبَتَهُ
فَكُنْ بَادِلًا فِيمَا مَلَكَتْ مُوسِيَا
- ١٩ - وَعَهْدُكَ فَاحْفَظْهُ فَلَا خَيْرَ فِي امْرِئٍ
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْعَهْدِ فِي الْغَيْبِ رَاعِيَا
- ٢٠ - وَإِيَّاكَ لَا تَغْدُرْ بَعْدَ عَهْدِهِ
فَأَفْضَلُ مَنْ عَاهَدْتَ مَنْ كَانَ وَافِيَا
- ٢١ - وَلَا تَكُ مِعْثَارًا إِذَا قُلْتَ وَاقْتَصِدْ
فَفِي الْقَوْلِ وَالْإِكْثَارِ تَجْنِي الدَّوَاهِيَا
- ٢٢ - إِذَا أَنْتَ عَادَيْتَ الرِّجَالَ فَجِدْ لَهُمْ
بِمَا كَرِهُوا حَتَّى يَمْلُؤُوا التَّعَادِيَا
- ٢٣ - وَلَا تَسْأَمَنَّ الْحَرْبَ حِينَ تَهَيِّجُهَا
سَرِيعًا وَبَاشِرُهَا إِذَا كُنْتَ جَانِيَا
- ٢٤ - وَنَفْسَكَ أَكْرِمُهَا إِذَا نَلْتَ عَيْشَةً
فَإِنَّكَ لَا تُبْقِي لِمَالِكَ بَاقِيَا
- ٢٥ - وَلَا تُرِينَ النَّاسَ إِلَّا تَجَمُّلًا
وَإِنْ بَتَّ صِفَرَ الْكَفِّ وَالْبَطْنِ خَالِيَا

- ٢٦ - وَإِنْ أَمَرُوا أَفْضَى إِلَيْكَ بِسَرِّهِ
لِتَكُتُمَهُ يَوْمًا فَلَا تَكُ فَاشِيَا
٢٧ - وَلِلْجَارِ حَقٌّ فَاحْتَرِسْ مِنْ أَذَاتِهِ
فَلَا خَيْرَ فِي جَارٍ يَكُنْ لَكَ آذِيَا
٢٨ - وَإِنْ خِفْتَ سُوءًا أَوْ نَبَاً بِكَ مَنَزَلٌ
فَدَعُهُ لِمَنْ بِالْخَسَفِ يُضْهِحُ رَاضِيَا
٢٩ - وَضَيْفَكَ فَكْرِمْ مَا اسْتَطَعْتَ ثَوَاءَهُ
إِذَا حَلَّ حَتَّى يَرْحَلَ الضَّيْفُ رَاضِيَا

* * *

• هو الله:

- ٥٦٣- وقال أبو العتاهية^(١): [من البسيط]
١ - يَا صَاحِبَ الْغَمِّ إِنْ الْغَمَّ مَنَقَطْعُ
أَبْشِرْ بِخَيْرٍ كَأَنْ قَدْ فَرَجَ اللَّهُ
٢ - إِذَا ابْتُلِيَتْ فَثِقْ بِاللَّهِ وَارْضَ بِهِ
إِنَّ الَّذِي يَكْشِفُ الْبُلُوْىَ هُوَ اللَّهُ
٣ - الْيَأْسُ يَقْطَعُ أَحْيَانًا بِصَاحِبِهِ
لَا تَيَأَسَنَّ فَإِنَّ الْكَافِيََ اللَّهُ

(١) الأبيات ٢ + ٣ + ٥ في أدب الدنيا والدين ٤٦٩، والمستطرف ٢ / ٣٤٩، وكلاهما بلا نسبة، وأخلَّ بها ديوان أبي العتاهية.

- ٤ - اللَّهُ حَسْبُكَ فِيمَا عُدَّتْ مِنْهُ بِهِ
وَأَيُّنَ أَصْنَعُ مِمَّنْ حَسْبُهُ اللَّهُ
٥ - إِذَا قَضَى اللَّهُ فَاسْتَسْلِمَ لِقَدَرَتِهِ
مَا لَامَرِيءٍ حِيلَةٌ فِيمَا قَضَى اللَّهُ
٦ - هُنَّ الْبَلَايَا وَلَكِنْ حَسْبُنَا اللَّهُ
وَاللَّهُ حَسْبُكَ فِي كُلِّ لَكَ اللَّهُ
٧ - هَوْنٌ عَلَيْكَ فَإِنَّ الصَّانِعَ اللَّهُ
وَالْخَيْرُ أَجْمَعُ فِيمَا يَصْنَعُ اللَّهُ
٨ - يَارَبِّ مُسْتَضْعِبٍ قَدْ هَوَّنَ اللَّهُ
وَرَبَّ شَرِّ كَثِيرٍ قَدْ وَقَى اللَّهُ

* * *

• الصبر:

٥٦٤- وقال إبراهيم بن كُثَيْف النبهاني^(١): [من الطويل]

- ١ - تَعَزَّ فَإِنَّ الصَّبْرَ بِالْحُرِّ أَجْمَلُ
وَلَيْسَ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ مُعَوَّلٌ^(٢)

(١) إبراهيم بن كُثَيْف النبهاني: شاعر إسلامي اشتهر بأبيات له أولها ما ذكر اعلاه انظر سمط اللآلي ٤٣٠،
والأبيات تُنسب إلى البسامي في روضة العقلاء ١/ ١٦٢، وإلى غيره في الوافي بالوفيات ٦/ ٦٢، وانظر
الأعلام ١/ ٥٣.

(٢) مُعَوَّل: من عَوَّل عليه: اعتمد واتكل.

- ٢ - فَلَوْ كَانَ يُغْنِي أَنْ يُرَى الْمَرْءُ جَارِعاً
لِنَازِلَةٍ أَوْ كَانَ يُغْنِي التَّذَلُّ
٣ - لَكَانَ التَّعَزِّيُّ عِنْدَ كُلِّ مُصِيبَةٍ
وَنَائِبَةٍ بِالْحُرِّ أَوْلَى وَأَجْمَلُ
٤ - فَكَيْفَ وَكُلُّ لَيْسَ يَعْدُو حِمَامَهُ
وَمَا لَا مَرِيٍّ عَمَّا قَضَى اللَّهُ مَزْحَلٌ^(١)
٥ - فَإِنْ تَكُنِ الْإِيَّامُ فِينَا تَبَدَّلَتْ
بِبُؤْسَى وَنُعْمَى وَالْحَوَادِثُ تَفْعَلُ
٦ - فَمَا لَيْنَتْ مِنَّا قَنَاءَ صَلِيْبَةٍ
وَلَا ذَلَّلَتْنا لِلَّذِي لَيْسَ يَجْمُلُ^(٢)
٧ - وَلَكِنْ رَحَلْنَاهَا نُفُوسًا كَرِيمَةً
تُحْمَلُ مَا لَا يُسْتَطَاعُ فَتَحْمِلُ
٨ - وَقَيْنَا بُحْسِنِ الصَّبْرِ مِنَّا نَفُوسَنَا
فَصَحَّتْ لَنَا الْأَعْرَاضُ وَالنَّاسُ هُزْلُ

* * *

• اغتراب:

٥٦٥ - وقال الإمام الشافعي^(٣): [من البسيط]

(١) مَزْحَل: من زَحَلَ عن مكانه تنحَّى وابتعد.

(٢) صليب: قوي شديد.

(٣) ديوان الإمام الشافعي ٣٢ ٣٣.

- ١ - ما في المُقامِ لذي عَقْلٍ وذي أدبٍ
من راحةٍ فدع الأوطانَ واغترِبِ
- ٢ - سافرْ تجدْ عَوْضاً عَمَّنْ تُفارِقُهُ
وانصَبْ فإنَّ لذيذَ العيشِ في النَّصبِ
- ٣ - إني رأيتُ وقوفَ الماءِ يُفسِدُهُ
إن ساح طابَ وإن لم يجرِ لم يَطِبِ
- ٤ - والأُسْدُ لولا فراقَ الأرضِ ما افترَسَتْ
والسَّهْمُ لولا فراقَ القوسِ لم يُصِبِ
- ٥ - والشَّمْسُ لو وَقَفَتْ في الفُلكِ دائمةً
لملَّها الناس من عُجَمٍ ومن عربِ
- ٦ - والتَّبرُ كالتُّرْبِ مُلْقَى في أماكِنِهِ
والعودُ في أرضِهِ نوعٌ من الحَطَبِ
- ٧ - فإن تَغَرَّبَ هذا عَزَّ مطلبُهُ
وإن تَغَرَّبَ ذاك عَزَّ كالذَّهَبِ

* * *

• وصية والدٍ لولده:

٥٦٦- وقال الحريري^(١): [من الطويل]

(١) شرح مقامات الحريري ٥٤٧ ٥٤٨، والخريدة العراق ٤/٢/٦٠٣ ٦٠٤.

- ١ - بُنِّي اسْتَقِمْ فالعودُ تنمى عُروقه
قَوِيماً وَيَغْشَاهُ إِذَا مَا التَّوَى التَّوَى^(١)
 - ٢ - وَلَا تُطْعِ الْحَرَصَ الْمِذْلَ وَكُنْ فَتًى
إِذَا التَّهَبَّتْ أَحْشَاؤُهُ بِالطَّوَى طَوَى^(٢)
 - ٣ - وَعَاصِ الْهَوَى الْمُرْدِي فَكَمْ مِنْ مُحَلَّقٍ
إِلَى النَّجْمِ لَمَّا أَنْ أَطَاعَ الْهَوَى هَوَى^(٣)
 - ٤ - وَأَسْعِفْ ذَوِي الْقَرْبَى فَيَقْبُحُ أَنْ يُرَى
عَلَى مَنْ إِلَى الْحَرِّ اللَّبَابِ انْضَوَى ضَوَى^(٤)
 - ٥ - وَحَافِظْ عَلَى مَنْ لَا يَخُونُ إِذَا نَبَا
زَمَانٌ وَمَنْ يَرَعَى إِذَا مَا النَّوَى نَوَى^(٥)
 - ٦ - وَإِنْ تَقْتَدِرْ فَاصْفَحْ فَلَا خَيْرَ فِي امْرِئٍ
إِذَا اغْتَلَقَتْ أَظْفَارُهُ بِالشَّوَى شَوَى^(٦)
 - ٧ - وَإِيَّاكَ وَالشُّكْوَى فَلَمْ تَرَ ذَا نُهَى
شَكََا بِلْ أَخُو الْجَهْلِ الَّذِي مَا ارْعَوَى عَوَى^(٧)
- * * *

(١) يعني أن العود ما دام مستقيماً يسمو فعروقه تنمو، فإذا اعوجَّج والتوى أصابه الهلاك والردى (عن شرح المقامات).

(٢) بالطوى، أي: بالجوع، وطوى: أي واصل الجوع وصبر.

(٣) أي: واعص هوى النفس المهلك، فكم من مرتفع إلى النجم لما أطاع هواه هوى وسقط من العلو فهلك.

(٤) انضوى، أي: انضم ومال إلى الحر الكريم، وضوى: هزل.

(٥) نبا زمان: أدبر وأصاب صاحبه بالفقر والعوز. والنوى الأولى: السفر والبعد، ونوى الثانية: أي وضع في عقله نية ما.

(٦) اعتلقت: نشبت. والشوى: جلدة الرأس. وشوى: أي أحرق. والمعنى: لا خير فيمن كان لئيم الظفر متى قدر غدر، والعفو عند المقدرة من أخلاق الكرام.

(٧) النهى: العقل، أخو الجهل: الأحمق. ارعوى: كف ورجع. عوى: تضجر وشكا، مستعار من عواء الكلب.

• اغتنام الفرص:

٥٦٧ وقال علي بن أبي طالب^(١): [من الوافر]

١ - إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُكَ فَاغْتْنِمَهَا

فَعُقْبَى كُلِّ خَافِقَةٍ سُكُونُ^(٢)

٢ - وَلَا تَغْفَلْ عَنِ الْإِحْسَانِ فِيهَا

فَمَا تَدْرِي السُّكُونُ مَتَى يَكُونُ

٣ - إِذَا ظَفِرَتْ يَدَاكَ فَلَا تُقْصِرْ

فَإِنَّ الدَّهْرَ عَادَتْهُ يَخُونُ

* * *

• الصبر:

٥٦٨ - وقال أبو العتاهية^(٣): [من الكامل]

١ - اصْبِرْ لِكُلِّ مُصِيبَةٍ وَتَجَلَّدِ

وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مُخَلَّدِ

٢ - أَوْ مَا تَرَى أَنَّ الْمَصَائِبَ جَمَّةٌ

وَتَرَى الْمَنِيَّةَ لِلْعِبَادِ بِمِرْصَدِ

* * *

(١) ديوان الإمام علي ١١٤ دون الثالث.

(٢) في مذكرة الشيخ (فإنَّ لكلَّ خافقه سكونٌ) والمثبت عن ديوان الإمام علي، وهو الأشبه.

(٣) البيتان أربعة في ديوان أبي العتاهية ١١٠ ١١١.

• الشكوى:

٥٦٩- وقال أبو الطيب المتنبي^(١): [من البسيط]

١ - ولا تَشْكُ إِلَى خَلْقٍ فَتُشِمَّتْهُ

شكوى الجريح إلى الغربان والرخم

٢ - وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ لِلنَّاسِ تَشْتُرُهُ

ولا يُغَرِّكَ مِنْهُمْ ثَغْرٌ مُبْتَسِمٍ

* * *

• العفو والعرف:

٥٧٠- وقال أبو الفتح البستي^(٢): [من المتقارب]

١ - خذ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِعُرْفٍ كَمَا

أُمِرْتَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ

٢ - وَلَنْ فِي الْكَلَامِ لِكُلِّ الْأَنَامِ

فَمُسْتَحْسَنٌ مِنْ ذَوِي الْجَاهِ لِيَنْ

* * *

• مداراة العدو:

٥٧١- وقال أبو العلاء المعري^(٣): [من الطويل]

١ - يَقُولُ لَكَ الْعَقْلُ الَّذِي بَيَّنَّ الْهَدَى

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَذُرْ عَدُوًّا فَدَارِهِ

(١) شرح ديوان المتنبي ٤/ ٢٩٥.

(٢) ديوان أبي الفتح البستي ٣٠٧.

(٣) اللزومات ١/ ٣٥٩.

٢ - وَقَبَّلَ يَدَ الْجَانِي الَّذِي لَسْتُ وَاصِلًا
إِلَى قَطْعِهَا وَأَنْظُرُ سُقُوطَ جِدَارِهِ
* * *

• المشورة:

٥٧٢- وقال بشار بن برد^(١): [من الطويل]
١ - إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعِنْ
بِرَأْيِ نَصِيحٍ أَوْ نَصِيحَةٍ حَازِمٍ
٢ - وَلَا تَجْعَلِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً
مَكَانَ الْخَوَافِي نَافِعٍ لِلْقَوَائِمِ^(٢)
* * *

• النفاق:

٥٧٣- قال أبو العلاء المعري^(٣): [من الطويل]
١ - طِبَاعُ الْوَرَى فِيهَا النِّفَاقُ فَأَقْصِهِمْ
وَحِيدًا وَلَا تَصْحَبْ خَلِيلًا تُنَافِقُهُ
٢ - وَمَا تُحْسِنُ الْأَيَّامُ أَنْ تَرْزُقَ الْفَتَى
وَإِنْ كَانَ ذَا حِظٍّ صَدِيقًا يُوَافِقُهُ
* * *

(١) ديوان بشار بن برد ٥٩٣.

(٢) الغضاضة: الحقد والكراهة، والخوافي: الريش الصغير، والقوادم: الريش الكبير (هامش الديوان).

(٣) اللزوميات ١٢٧/٢.

• العيون الرمد:

٥٧٤- قال الشاعر: [من الطويل]

١ - وَقُلْ لِلْعُيُونِ الرُّمْدِ إِيَّاكَ أَنْ تَرَى

سنا الشمس واستغشي ظلام الليالي

٢ - وسامح ولا تعتب عليها وخلصها

فإن أنكرت حقاً فقل خلّ ذالها

* * *

• المجروح لا يؤمن:

٥٧٥- وقال طرّيح بن إسماعيل الثّقفي^(١): [من البسيط]

لا تأمننّ امرأً أسكنت مهجته

غيظاً وتحسب أن الجرح مُندمل

* * *

• لا تأمن الحريم:

٥٧٦- وقال أبو العلاء المعري^(٢): [من البسيط]

إذا أمنت على حال أخا ثقة

فاحذر أخاك ولا تأمن على الحرم

* * *

(١) طرّيح بن إسماعيل بن عبيد الثّقفي أبو الصلت: شاعر الوليد بن يزيد الأموي وخليله، وأكثر شعره في مديحه، وعاش إلى أيام الهادي العباسي، فتوفي سنة ١٦٥هـ / ٧٨١م (الأعلام ٣٢٥)، ومعجم الأدباء ٤ / ١٤٥٨، وتاريخ دمشق دار الفكر ٢٤ / ٤٦٨، والأغاني دار الكتب ٤ / ٣٠٢.

(٢) اللزوميات ٢ / ٣٢١.

• النكاح:

٥٧٧- وقيل: [من الكامل]

أَقْلِلْ نَكَاحَكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّهُ

مَاءُ الْحَيَاةِ يُصَبُّ فِي الْأَرْحَامِ^(١)

* * *

• الكسل:

٥٧٨- وقال أبو الفتح البستي^(٢): [من البسيط]

دَعِ التَّكَاسُلَ فِي الْخَيْرَاتِ تَطْلُبُهَا

فَلَيْسَ يَسْعَدُ بِالْخَيْرَاتِ كَسْلَانُ

* * *

• الصَّغار:

٥٧٩- وقال أبو العلاء المعري^(٣): [من البسيط]

لَا تَزْدَرَنَّ صِغَاراً فِي مَلَاعِبِهِمْ

فَجَائِزٌ أَنْ يُرَوَّاهُ سَادَاتُ أَقْوَامِ

* * *

(١) البيت مع آخر قبله في البداية والنهاية ١٣ / ٨٦ منسوباً لابن سينا، وروايته فيه (واحفظ منيكَ...) وما هنا عن مذكرة الشيخ رحمه الله، وهو بنفسه مذكور في روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار ص ٢٩٧.

(٢) هو أحد أبيات قصيدة (عنوان الحكم) المتقدمة برقم (٥٨١): البيت ٣٢.

(٣) اللزوميات ٢ / ٣٢٣.

الباب الثاني

شعر الغزل

الباب الثاني شعر الغزل

• أحبّ:

٥٨٠ - قال عمر بن أبي ربيعة^(١): [من الوافر]

١ - ألا يا مَنْ أُحِبُّ بِكُلِّ نَفْسِي

وَمَنْ هُوَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ حَسْبِي

٢ - وَمَنْ يَظْلَمُ فَأَغْفِرُهُ جَمِيعاً

وَمَنْ هُوَ لَا يَهْتُمُّ بِغَفْرِ ذَنْبِي

ومن شعره:

عَفَى اللَّهُ عَنْ لَيْلَى الْغَدَاةَ فَإِنَّهَا

إِذَا وَلَيْتَ حُكماً عَلَيَّ تَجَوُّزُ

* * *

٥٨١ - قال ابن السراج البغدادي^(٢) [من الرجز]^(٣)

أَحْبُّهُ حُبِّ الشَّحِيحِ مَالُهُ

قَدْ ذَاقَ طَعْمَ الْفَقْرِ ثُمَّ نَالَهُ

إِذَا أَرَادَ بِذَلِكَ بَدْداً لَّهُ

* * *

(١) ديوان عمر بن أبي ربيعة دار الكتاب العربي ٨٢.

(٢) هو محمد السري بن السراج البغدادي النحوي: نحويُّ له شعر... مات سنة (٣١٦هـ / ٩٢٨م) تاريخ بغداد ٥ / ٣٢٠، والأعلام ٧ / ٦.

(٣) الشطرتان الأوليان في (المحمدون من الشعراء) مجمع اللغة العربية بدمشق ٤٧٢.

• أحلى الهوى:

٥٨٢ - قال المتنبي^(١): [من الطويل]

وَأَحْلَى الْهَوَى مَا شَكََّ فِي الْوَصْلِ رَبُّهُ

وَفِي الْهَجْرِ فَهُوَ الدَّهْرُ يَرْجُو وَيَتَّقِي^(٢)

* * *

• الأذن العاشقة:

٥٨٣ - قال الشاعر^(٣): [من البسيط]

١ - لَقَدْ سَمِعْنَا بِأَوْصَافٍ لَكُمْ كَمُلَتْ

فَسَرَرْنَا مَا سَمِعْنَاهُ وَأَحْيَانَا

٢ - نَلْنَا مُحَبَّتَكُمْ مِنْ قَبْلِ رُؤْيَاكُمْ

وَالْقَلْبُ يَعْشَقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانَا

٥٨٤ - وقال بشار بن برد: [من البسيط]

يَا قَوْمِ أَذْنِي لِبَعْضِ الْحَيِّ عَاشِقَةٌ

وَالْأُذُنُ تَعْشَقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانَا

* * *

(١) شرح ديوان المتنبي ٣ / ٤٩.

(٢) ربه: صاحبه.

(٣) البيتان قالهما مؤلف كتاب جواهر الادب في ادبيات وانشاء لغة العرب السيد أحمد الهاشمي (٦٧/١).

دخولك في عبيد الملكين وراى فقال انت كبر عنى قال نعم
فقال لا سمع بالعبدي خذوه ان تراه فقال يا ابي المومنين اكلتكم ولم يحب
الفناء ففتح البناء على السماء فانشد

تركا جلا الخيف فتزدريه	دخرا ثوبه ثم لهصو
ويجيك الطير في اذا تراه	فتخلف ظنك العجز الطير
نفاذ الطير اطوارها	قالبها
تخلف من الطير الكفا فزاها	دام الصقر فقاها
ضعا فلا تراه كراها نزيها	واحد بها اللوات لا تزيها
وقد غطى البعير بغير لب	فلم يتفن باليقظ البعير
فمنع من الغيب بالهراوين	فلا تفر له ولا تملكه
ليقوده الصبي بكل اجن	ويخذه على التراب الصغير
فما عظم الجبال لهم فنجح زيه	ولان زينهم كرم وخير

اقول اصاحب بار من نجى
امر من قلبي ينقطع اشفاقا

والله وترها في بكرة لعبها
كفا لم تجر من النفاذ كفا
فان سار الدلائل فيها لم تها
فقد نسى ما كنت

اختيارات شعرية للشيخ بخطه على ظهر رسالة

١٢/٥
 وفازت مني زبد من جانبا
 وان اذا عاقبتني الامر البت
 ولا يظن ان جاء عنفوا حيلته
 واقب خطوي عن خطوه كثيره
 وان من نفسي ان اضاهك عاب
 عن المناسر عتد السلامه فغنى
 اقل كغني اثره مستند فاق
 وان فانت لم تبعث على وليما
 اذا لم انلها وافتر الرض حكرما
 وان آلتق بالمدح حذوما

آخر
 بقدر التدريس كل رهوس
 فتح لاهل العلم ان يتسلو
 لقد نزلت عن بدامه نوالها
 جهل يدعي بالفقير المبرس
 بيت قديم شاع في كل مجلس
 كلالها وحسن ما بها كل فليس
 سلم محمد ذات الجلال والكرام
 فخر شهوده تكبر تقبل الركام
 ولا تسلم عنها الصيغ فانزها
 قليله علم بالذبح اطل الحما

قال ابو تمام حبيب افس لتقليبي
 عفا لارنيال جاره بيته
 ارغاده ويحانف الارواح

عصان زيان فاترن بر بستم	واقف غري من كودم الفوقلر
حليته خدر الله دنيا وفتنت	بن الله عالمك وفتنت الفوقلر
عقبتني حتى من لدن بيتي غارت	كلامك عن محمد بن عبد الله زائر
صديقه قد طيب الله خيرة	وطهرها من كل شين وناظر
على السيف سوار البلاغة فوانخي	عسلك ليدرك الغاب من كل جانب
ابن سلم الخ لعل في جودته لوران	
لا تستطيلوا على ضيفي بقو تلم	ان البعوضة قد تعدد اكل الفيل
وجاء نبع المزمع ان الجبر يتبع	وربما يفتنه في السر يقبل
لا ادعوت العلم عيش على سيف	وان يلقن من اذاه الجنادرع
ولكن اواسيد وانس زندير	لنجمع الالهة الى الزواجر
وحبك من ذل وشفو ضحية	فناواة ذن القزير وان يملح
لقد سمعنا ما وصفا فلكم كانت	فرنا ما سمعناه واصلنا
من قبل رؤوسكم تلك محبتكم	والاذن نعتق قبل العين احيانا
فان ابيت حرداد غير عكرك	فعلك ما رمت حيا لا اربلا

انما احاسن الشجر اقصاصه العلم	وجاء عليهم النجل والعبد والعريس
والثقل قولاً والصواب لمسلم	على فضل ان لا يحسن لم جرس
يسوسون الامور بغير عقد	فينفذ امرهم وبقا رسا
خاف من الحياة واخ من	ومن زعن رأته خسا
من الناس من لفظ لؤلؤ	يبادره اللقا طاذ يلفظا
ولغضهم قلعهم لا كصفا	يقار خليفه ولا يحفظا
برهنيت ملاوة موعيت علما	واصغظ الزمان فقا حفظي
اذ اما قلت نثر او نظما	تتبع سقا الاك فالنظي
خير انت واللو ان لا يلدن لكم	فان ولدن فخير النسل جانفيا
والكره النسل شيئا لو الدان	فليت كان عن آباءه رغبيا
وكم سليل رجاها للبحار ارب	فكان غنيا باعل نصبة رفعا
وفي كل عصر حاكم فموفت	وطاغ بحا بر فاخر المطامع
يجور فينفي المكد عن سعة	فتكذب اسر اب المصع العين الدواع
طال البطح فمنا في حواكنا	وانما نحن فوق الارض احياء ف
يريد غل غلبا لكن يوافق	في الطبع بصيرت ان الناس اخفاء
لولا التخالف لم تركض لقارة	خير ولم تقن ارجاح واسيا ف
صعقني ما رضوا للصدف شتم	حتى ادعوا انهم من طاعة صوفوا

اختيار من مذكرات الشيخ بخطه
الشيخ
اختيار من مذكرات الشيخ بخطه

اختيارات شعرية من مذكرات الشيخ بخطه

العود ينبت عن كنف باطنه دخانه حين تلقى على النار
 وما كان من خير من الصنعة عندكم وفي كنفها الأكسيف المزاج
 فمزرعت طابت واضيف بها ومزرعة الكد على كل مزاج
 وما بتليت يوما بشي قبيلة اضر عليها من كنف سوادها
 ماذا تنس الا غير قضاء جف قال الذنب فيه الوزير
 لان على الوزير اذا نزل امور الناس تذكير الا غير
 الى الصنعة لا تعد صنعة حق يعاب بها طيق المصنع
 اذا نلت الاقارعة غاسم غيرها الى العلية بالعود الدنيق
 فولا نك عندنا حلوى فحل ولا افرقتب في الخلق
 وكل اقارعة الا قليلا صغيرة الصديعة الصديق
 وما الحلوى الا زينة لنتبعة يتم من حسن اذا الحسن قصرا
 فاما اذا كان الجمال موفرا كمن لم ينج الى ان يزورا
 احسن الى الناس تتعب قلوبهم فطال ما استعبد الانسان احسان
 لئلا ربح برد
 اذا كنت في كل الامور معاتب صديقك لم ينف الذين لا تعاتب
 فغش واحد او صدق فاح مفارقتك ذنب مرة ومجانبة
 اذا انت لم تسر برأ على القدر ضمنت وان الناس تصنوا فيهم
 ومن ذا الذي يرضى بجاهه كلها لغو المرئيا ان لقد معاتب
 طمعت بليل الى ان ترجع وانما نطق اعناق الرجال المظفر

اختيارات شعرية من مذكرة الشيخ بخطه

اذا انقضت نفس عن الركن لم تكن اليه بوجه آخر الدهر قبل
 فقر الحبور بلا عقل الادب فقر الحمار بلا اسنان عرس
 الانسان مخلوق ففكر عاقل فاعلم بالارادة والاختيار
 فلك العكس اذا اولعك لانت لن عن السب
 فانه يعلم من يات خفت على عهد الادب
 رأت من الكواكب لست منهم من الفز الهمم داب
 ومن قوم اذا ذكروا عليا يردون السلام على السحاب
 جبر البيت فباي لهم ليس منه الدهر يقضون الوطر
 تلاعب فيها الاصبيان فاجمع لبيغين والثاني لطاغية القمر
 لو الله ناعن كل مكر تدبره بحيث يلم فيه العريضة بالحكم
 ولم تكن الاضواء فاسمها تقاطر من انبساط اسنانها الصفر
 فالالاخر على يد احد الخلق الكفول بحيمات الامور
 عوم اذا هاربوا شروها ما زلهم دون الف ذلوا بات باظهار
 قار البحر
 فقر لفقر الانبياء وغربة وصباية ليس البلاء بواحد
 لعل استمن ذا عزم وبلغ في غيرهم
 لقد احسن الله فمافض لذلك حسن فباين
 اجمع قلوبهم ولا تقتلوا انفسكم في قولكم والحق صلات من الف
 الذي يرفع موضع النصيحة سلام عليكم والذرحا والذرحا
 يوم علينا ويوم لنا ويومنا ويومنا

اختيارات شعرية من مذكرة الشيخ بخطه

لا ادر ان يكون خليفته محمد بن عبد الله بن عباس
 من ولد علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
 بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر
 بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نضرة بن معد بن تميم
 بن مر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نضرة بن معد بن تميم
 بن مر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نضرة بن معد بن تميم
 بن مر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نضرة بن معد بن تميم

لعلهم لا يحب الماعون

قال مجت فقلت ليس بظاهر
 او فارت اللب بالث غلب
 والنار في ارجائها خبوة
 والدمر في ارجائها فجل
 غير الليالي باد فانت عود
 وكل حال مقب ولسر بما
 لا يوسيك من فزع كربة
 كم من غليل قد خط الله الردى
 صبر لكان اليوم يتبع غد
 والحس عالم تغش له بينه
 لو لم يكن في الحس الا ان
 صحت يحد للكرم كرامة
 فغار منه عاصم بن محمد لا يكتب
 قالت صحت فقلت خط انك
 لو كنت حرا كان سزلي وطلعا
 او كنت كالسيف المهند لم اكن
 او كنت كاللبث المصوم لما رعت
 من قال ان الحبس بيت كرامة
 فالحبس الا بيت كل مهانة
 ان زارني فيه العدو وخالفت
 او زارني فيه الصديق فموجع
 يكنك ان الحبس بيت لا ترك
 عشنا جبر برهة فكلنا بنا
 قهقهة ظاني وفا كبرت وانما
 احسن علي به الزمان الرصد
 فاكنت اوخذ عذوة واقيد
 وقتك اريد والكربانة اخذ
 في الذاب وحذرتي تنقيد
 فكلما برخي فكلما فجلد
 وفذلته ومكارة فانتقد
 يدي الترمج تارتا وينقد
 نذري الدرع بزفرة تتردد
 احده اعليه في الخرافت يحده
 رب الزمان وضره المتردد
 قهرت لاني في الحديد مصفد

وذا انضمت الى الصلاة
 هذبت سبوح برسمي فاسجد
 فالرقيت لفضاء السماء فاسجد
 والرقيت لفضاء البلاد فاسجد
 يا رب عالم غربي وثقلا
 اني غريب مفرد فقله

ينبغي للمؤمن ان يكون في آيات الصفا كالاستوى والنزول
واليد والوجه مبهر براه وجده اعظمه وجده مبهر من حيث
الاثبات والوجود اعظمه حيث التكليف والتحديد انتهى

واما مسألة الحرف والصوت فتناقضات في آيات الصفا
من غير تكليف ولا تقطيل ومن غير تشبيه ولا تمثيل ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير قال الله تعالى ألم المص وفي الحديث ينادي الله
بمعهم القيامة بصوت يسمع من بعد كما يسمع من قرب
فان قال يقول اي اذا قلنا انه تكلم بالحرف فان ذلك يعود الى الجبر
واللهوات واذا قلنا بالصوت ادى الى الخبيرة والخلق
والتحقيق ان الله تعالى تكلم بالحرف كما يليق بجلاله وعظمته
فانه قادر والقادر لا يحتاج الى جوارح ولا الى لهوات وكذلك
له صوت كما يليق به يسمع ولا ينتقر ذاك الصوت المقدس الى
الخلق والخبيرة فكلامه كما يليق به وصوته كما يليق به
فان قيل فممن الذي يراه القاري هل هو عين تكلم الله
قلنا لا بل القاري يعودى كلام الله والكلام اغايب الى ما قاله
سبته يا لاه قاله يودى بلفظ القاري في غير القرآن مخلوق
وفي القرآن لا يتميز كلام المودى عن كلام المودى عنه وانهذا منع السلف
عن قول لفظ بالقرآن مخلوق لانه لا يتميز كما منعوا عن قول لفظ
بالقرآن مخلوق وغير مخلوق فان لفظ العبادة في غير التلاوة مخلوق
من غير التلاوة فكيف عن التلاوة يودى في ذلك الى التبع بخلق القرآن

وهذا يتبين جواز فطر هؤلاء الذين يفرحون في رمضان إذا قصدوا مكانا نائما ففتا السنن العبد محض
 سيرة صفة فطرهم فلو استحب فطرهم وأيضا فطره في شهر رمضان فلو كان معهم من الأوطى والبركة
 في يومهم شهر رمضان مع غلب الاقضية حتى شربا ومنه النواحي الادوية والاربابية فلو سطرهم وما ذاك
 الا لفتهم من غير انهم على قدر فطرهم ومنه يتبين ان لو رجعوا الى اهلهم قبل نفاذ زادهم او كانوا في بلد
 وليس غالب هؤلاء النواحي فان الربا لم يفرق بين الطريفة الذي لا ينوي مكانا ولا بلدا كالحج والظلمة
 وان لم يكن على طريق فطر الربا سببا وانما هؤلاء يقصدون اكله معروفة مشروقة لديهم فلو
 اللابي حتى انهم لم يفرقوا بين قصد فطرهم قبل الخروج من بلدهم

ولو ارادوا من منع من السفر لفرض في رمضان دليله ما كان من الاستسنة ولا تقوا فاقم من الأيمه والاستسنة
 بعده مشهورا فصار غنما فلو زادوا العجب من المنع ان من جبره شربا وعاداه وقد خلت الاصل
 جبره ولو قيل باستحبابه فلو مع شدة حاجته فهاجته مع عيونهم ككان له وجب له شربا كفي بالمرء انما
 ان يصنع مع عيونهم ولا شك ان عملهم لهذا من الطبيب المكاسب لولا كثرة ما يبيعون من الرافيا بينهم
 ضاقت شعور حاله ان اجمع الفطر في هذا من الاستسنة جميع الجهادت وحرمة فيها شبه الجهاد وحرمة
 الحديث ان عمر على الارملة والسكنى كالحج في سبيل الله وحسب حاكم الامام ان يطره ولا يفرق
 ولو تفرقا فاقموا في ذلك في آيات الصيام فلو علم ان الله عزم ذواتهم في ذلك فطره برب الله برب
 ولا يريد برب الله لو كان السفر في رمضان حراما او مكروها كان الساجد اول بالمنع من السفر مع انهم لم يفرق
 بين المكسب من السكينة والكلام في هذه المسألة لا يفرق بين المكسب من السكينة والكلام في هذه المسألة لا يفرق بين المكسب من السكينة
 عليك بالبحث ان تبدى غواضه وحا على ان اذ لم يفرق بين المكسب من السكينة والكلام في هذه المسألة لا يفرق بين المكسب من السكينة

ولو ارادوا المنع من السفر لفرض في رمضان في قديم زمانهم فلو فتوى علماء الدين تسكوا بها ووقفوا عند هذا
 خالفوا اعتقده ان يفتوا باجودهم لولا الفتوى ولكنهم قالوا كانت ثم حوجودة له احد فليست له ولا فتى
 كثره وانظر مع اعلام المنافع بان الاغنية المتنازع لعلها كانت الدوسنة رسول الله لعلها تعالى وان
 تنازعتم في شيء فرفدوه الى الله والرسول ان كنتم توفون بالله ولكنهم سبب الاوراق المذكورة عليهم
 منهم من يترك السفر في العبادة ومنهم من يتركها اجبا وعادة ومنه قال بالمنع فهو مطلب بالليل
 والمؤمن لذي الحق اسير

واما حدوث الاقامة التي ينقطع بها حكم السفر في صوم اذ كان قريبا في مكان وقد غير معلوم ولا يعلم متى
 تنقضى حاجته منه بل لو اخرج عن مكان او فطره في وقت حشره الانتقال اليه فهذا التغير وينقطع فلو اقام سنة
 فقد اقام النبي صلى الله عليه وسلم بتبوك عشر يوما ففطر الصلاة واتام ابن عمر بن الخطاب في ربيعة سنة اشر
 ففطر الصلاة وقد حال الثلج بينه وبين القفول وكل من جاز القصر جاز الفطر ولا خلاف
 واما ان يفرق اقامة فوق اربعة ايام فهذا قديم الخلاف المعروف فذهب الامام مالك والشافعي واحمد
 ان هذا حكم حكم الاقامة والصيام وقال ابو حنيفة ان يفرق ايامه خمسة عشر يوما ففطره وقال شيخ الاسلام
 ابن تيمية وتلميذه ابن القيم بلفظ فطره لا يفرق الا ان يرجع الى بلدته كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع اقامته بتبوك
 عشر يوما وبعثه خمسة عشر يوما وفي كل ما يفرق ولا يتم ولم يقل الامام اذ اراد احدكم على ربيعة ايام فليفرق
 بل لا يثبت عنه حرف واحد في ذلك مع ان ذلك راجع الى ربيعة

واما مثله انفاس الصائم في الماء وهو لم يطل في الصيام او لا فطره قد ذكره في كتابه ان الصائم
 ان يفرق في الماء اذ كان لفسل شرب او تبرؤ او غرض من الاعراض وكبره عينا ولا يفرق بينه ففطره في الماء
 لغة في المصنعة والاستسنة في كذا في ذلك في الاقناع والتمسك واحسنها اختيار صاحب المحرر ان غرضه
 في الماء كصعب الماء عليه ولهذا قال الامام احمد الصائم اذا شرب في الماء ففطره

اضحت بجعني لعند وعلقت
لا والذكري تحت الازهار
الحرب قوم افضل الله سيدهم
ولست منهم ولا العوق فعالمهم

آخر
زعموا بان الصقر صادف مرة
فكلمه الصقر تحت جناحه
فاكنت اغني لمالك لفته
فتهاون الصقر المدريده

من كان عكاز در عيني تعلت
وتقدم الاخوان فارستعملهم
لو ادرهمه التي نزل بها
ان الغني اذا تكلم با الخيا
اما الفقير اذا تكلم صادقا
ان الله يعلم في الزمان كلاما
فهي اللسان لمن اراد فصلا

آخر
اذا كنت في حاجة مرسل
فاسأل حكيم ولا تعصب
وذلك الحكيم هو الله اعلم

آخر
فصاحه هناك وفطنته
اذا اجتمعت في المرء والمرئفاس

واذهب بكسر كاللواقي تم بحمد الله واعانت حسن توفيقه وصل
 على مره وقد قال المصنف رحمه الله ولهذا آخراً اردنا اهلنا وقد
 جاء بحمد الله مذهب المباني شيد العاني محكم الاحكام مستوفي
 الانواع والاقسام تغرب عين الودود وتكرب نفس الجاهل
 المحود ان يحمدوني فان غير الاعمال قبل من الناس اهل الفضل حسداً
 فداقم لي ولهم فاني قد بهم وقات اكثرنا غلظ بما يجد
 انا الذي يجدوني في صمد رعلم لا ارتقى صمد رافضاً ولا ارد
 تم بحمد الله حسن توفيقه وعونه والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله
 ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا النبي
 الاني وعلى آله وصحبه وسلم تمت بتكم فائدة الحامد المحمود عبد الله
 ب زيد المحمود زاده الله علماً نافعاً وورعاً وفقه نافعاً ما سأل في طلبه
 واكتبته انتهى في ١٢ شوال ١٣٥٦ هـ عرفة بلدة قطر

آخر صفحة من مخطوطة في اللغة بخط الشيخ مؤرخة ١٣٥٦ هـ (١٩٣٦ م)
 عندما كان يدرس في قطر

للصالحين في الطاعة

الآفة في الطاعة لموقعه
 غلوتهم في ديانكم غلوا
 اراد الله تيسيرا وانتم
 وقد حلت باقاكم كروب
 ولها حبل الزواج بضارفت
 فذا ابن النعم الغداة كم قد
 فني علامه للناس شد
 بما في الشرع ليس له رعب
 ليضيق ببغض الشرع الرقيب
 من التقية عنكم كروب
 لكم فدين الاله الذنوب
 ليك اذا انتجت له رغب
 دعاء للصواب فلتنجسوا
 وفردجه لمن هو مستريب

من الاصل طاعات الجبرية في العلوم

- ١ العلم الذي يجب في الانسان من حيث وجوده ورفيع وحيث
 جسم وروحه يسمى (الشرع بلوجيا) ان علم الانسان
- ٢ العلم الذي يجب في العقائد يسمى (الاسكولوجيا) ان علم النفس
- ٣ العلم الذي يجب في الجسم وعلم وظائف الاعضاء يسمى (فيزيولوجيا)
- ٤ العلم الذي يجب في العالم وواقعه من قوة وصيدا الى مادة
 الشئ والحركة والحيث يسمى علم الطبيعة

مع دعاة بقبض

العلم لا يقبل للعلوم على عقل سبيلا ولا للدين على عقل دليل
 انتم لعلو العلم بالعدم وليس فقههم قارون يندم بجلالة كفا رغب
 حانت من سيم بظن في العلم كما ينط خلف الزكبي لقيح الفرد وقار رغب
 زعيم ليس يغير من ابوه انفع الامم ذو حسب لقيم
 الافتتاح شدة تدرك الشهوة في العلم للفراب

• أرمى بغير سهام:

٥٨٥ - وقال عمرو بن قميئة^(١): [من الطويل]

- ١ - رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى
فكيف بمن يرمى وليس برامي
٢ - ولو أنني أرمى بنبل رأيتها
ولكنني أرمى بغير سهام
* * *

• غيرة المحب:

٥٨٦ - وقال يزيد بن معاوية^(٢):

- ١ - أغار على أعطافها من ثيابها
إذا لبستها فوق جسم منعم
٢ - وأحسد كاسات تقبل ثغرها
إذا وضعتها موضع اللثم في الفم
* * *

• أسباب المودة والهوى:

٥٨٧ - وقال عبدالله بن مصعب^(٣) وكان الرشيد كثيراً ما ينشد هذه

الأبيات^(٤): [من الطويل]

(١) ديوان عمرو بن قميئة ٤٥ ٤٦.

(٢) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، ثاني الخلفاء الأمويين ، له شعر رقيق .

(٣) هو عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير ، أبو بكر القرشي الأسدي ، أمير من أهل الورع والعدل والشعر والفصاحة ، وولي الإمامة أيام المهدي العباسي ثم الهادي ثم الرشيد ، توفي بالرقعة بصحبة الرشيد سنة (١٨٤هـ / ٨٠٠م) الأعلام ٤ / ٢٨١ ، وتاريخ بغداد ١٠ / ١٧٣ .

(٤) الأبيات في التذكرة الحمدونية ٦ / ١١١ ، وأمالى القالي العصرية ٢٤٣ .

- ١ - وَإِنِّي وَأَنْ أَقْصَرْتُ مِنْ غَيْرِ يَقْظَةٍ
لَرَاعٍ لِأَسْبَابِ الْمَوَدَّةِ حَافِظُ
- ٢ - وَمَا يَزَالُ يَدْعُونِي إِلَى الصَّرْمِ مَا أَرَى
فَأَبَى وَتَثْنِينِي عَلَيْكَ الْحَفَائِظُ^(١)
- ٣ - وَأَنْتَظِرُ الْإِقْبَالَ بِالْوَدِّ مِنْكُمْ
وَأَصْبِرُ حَتَّى أَوْجَعْتَنِي الْمَغَائِظُ^(٢)
- ٤ - وَأَنْتَظِرُ الْعُتْبَى وَأُغْضِي عَنِ الْقَذَى
أَلَا يَنْ طُوراً مَرَّةً وَأَغَالِظُ^(٣)
- ٥ - وَجَرَّبْتُ مَا يُسْلِي الْمَحَبَّ عَنِ الصَّبَا
فَأَقْصَرْتُ وَالتَّجَرِبُ لِلْمَرْءِ وَاعْظُ^(٤)

٥٨٨ - قال: وأنشدنا أبو عبدالله إبراهيم بن محمد بن عرفة^(٥): [من الطويل]

- ١ - لئن دَرَسْتُ أَسْبَابُ مَا كَانَ بَيْنَنَا
مِنَ الْوَدِّ مَا شَوْقِي إِلَيْكَ بَدَارِسِ^(٦)
- ٢ - وَمَا أَنَا مِنْ أَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ بَيْنَنَا
عَلَى خَيْرٍ مَا كُنَّا عَلَيْهِ بِيَائِسِ

(١) والصرم: القطع، والحفائظ: جمع حفيظة، وهي: الغضب والحمية.

(٢) المغائظ: من الغيظ.

(٣) العتبي: الرضا. وأغضي عن القذى: أصبر على الأذى.

(٤) أقصر عن الشيء: كف عنه.

(٥) الأماشي لأبي علي القالي العصرية ٤٤٠.

(٦) درست: انمحت وذهبت. والأسباب: الحبال والطرق.

• أضحى التناي:

٥٨٩ - قال ابن زيدون: [من البسيط]

- ١ - أضحى التناي بديلاً من تدانينا
وناب عن طيب لُقيانا تجافينا^(١)
- ٢ - ألا وقد حان صبحُ البينِ صَبَّحْنَا
حَيْنُ فقام بنا للحينِ داعينا^(٢)

* * *

• أميمة في فؤادي:

٥٩٠ - قال ابن الدُمَيْنَةَ^(٣): [من الوافر]

- ١ - أَمَا وَاللَّهِ ثُمَّ اللَّهُ حَقًّا
يَمِينًا ثُمَّ أَتْبَعَهَا يَمِينًا
- ٢ - لَقَدْ نَزَلَتْ أُمَيْمَةٌ مِنْ فُؤَادِي
تِلَاعَاءً مَا أَبْـحَنَ وَمَارُعِينَا
- ٣ - وَلَكِنَّ الْخَلِيلَ إِذَا جَفَانَا
وَأَثَرَ بِالْمُودَّةِ آخِرِينَا
- ٤ - صَدَدْتُ تَكْرُمًا عَنْهُ بِنَفْسِي
وَأِنْ كَانَ الْفُؤَادُ بِهِ ضَمِينًا^(٤)

(١) التناي: البعد، وعكسها: التداني. والتجافي: البعد أيضاً.

(٢) البَيْنُ: البعد والفراق. والحَيْنُ: الهلاك.

(٣) ديوان ابن الدمينه ١٦٠.

(٤) صد عنه: أعرض عنه. والضنين: البخيل (هامش الديوان).

٥٩١ - قال كثير عزة^(١): [من الطويل]

فإن تَسْلُ عَنْكَ النفسُ أو تدع الهوى
فباليأسِ تسلو عَنْكَ لا بالتجلدِ

* * *

• إنا على العهد:

٥٩٢ - قال علي الجارم: [من البسيط]

إِنَّا عَلَى الْعَهْدِ لَا بُعْدُ يُحَوِّلُنَا
عَنِ الْوُدَادِ وَلَا الْإِيَامُ تُنْسِينَا

* * *

• أنسُ المحبِّ وبكاؤه:

٥٩٣ - وقال أبو القاسم القشيري^(٢): [من الطويل]^(٣)

١ - سقى الله وقتاً كنتُ أخلو بوجهكم
وثَغُرَ الهوى في رَوْضَةِ الْأُنْسِ ضاحِكُ
٢ - أقمنا زماناً والعُيُونُ قَرِيرَةٌ
وأصْبَحْتُ يَوْمًا وَالْجُفُونُ سَوَافِكُ^(٤)

* * *

(١) ديوان كثير عزة ١١٦.

(٢) هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة النيسابوري القشيري أبو القاسم: زين الإسلام، شيخ خراسان في عصره زهداً وعلماً بالدين، توفي سنة ٤٦٥ هـ / ١٠٧٢ م (طبقات السبكي ٣ / ٢٤٨ ٢٤٣، والأعلام ٤ / ١٨٠، وتاريخ بغداد ١١ / ٨٣).

(٣) الأبيات في ترجمته في وفيات الأعيان ٢ / ٢٠٧.

(٤) قرير العين: باردها، وهي دليل السرور والرضى. والسوافك: تصبُّ الدموع.

• بانت سعاد:

٥٩٤ - قال كعب بن زهير^(١): [من البسيط]

- ١ - بَانَ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولُ
مُتَيِّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفَدَ مَكْبُولُ^(٢)
- ٢ - وما سعادُ غداةَ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا
إِلَّا أَغْنَى غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْهُولُ^(٣)
- ٣ - هيفاء مقلبةٌ عجزاء مدبرةٌ
لا يُشْتَكى قِصْرُ منها ولا طُولُ^(٤)
- ٤ - تجلو عوارضَ ذي ظَلَمٍ إِذَا ابْتَسَمَتْ
كَأَنَّهُ مِنْهَلٌ بِالرَّاحِ مَعْلُولُ^(٥)

* * *

• البرقع:

٥٩٥ - قال بعض الأعراب، وقد نظر إلى امرأته مبرقة^(٦):- [من المتقارب]

- ١ - إِذَا بَارَكَ اللَّهُ فِي مَلْبَسٍ
فَلَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْبُرْقُعِ

(١) القصيدة في شرح ديوان كعب ١٢، وسترده كاملة في هذا الكتاب في باب شعر المديح. وقد رُضيت بتكرار هذه الأبيات هنا لأنها في الغزل الجاهلي الذي سماه النقاد بالنسيب وبالمقدمة الطللية الغزلية.

(٢) بانت: فارقت. وتبل الحب فلاناً: أسقمه وذهب بعقله فهو متبول. مكبول: محبوس، لم يُفدَ: من الفداء. (٣) الأغنَى: الذي في صوته غنة. وغضيض الطرف: فاطر اللحظ.

(٤) لم يرد هذا البيت في شرح الديوان. والعجزاء: هي ذات العجيزة الكبيرة.

(٥) العوارض: الأسنان، وهي ما بين الثنينة والضرس. والظلم: ماء الأسنان، ومنهل: قد انهل بالخمر، والنهل: أول شربة، والمعلول: قد سقي مرتين، والعلل: الشرب الثاني.

(٦) روضة المحبين لابن القيم دار ابن كثير ٤٤٥.

٢ - يُرِيكَ عُيُونَ الْمَهَا مُسْبِلًا

وَيَكْشِفُ عَنْ مَنْظَرٍ أَشْنَعِ

* * *

• حكم لقمان:

٥٩٦ - قال يزيد بن معاوية وتنسب أيضاً لابنه خالد بن يزيد:

١- لَهَا حُكْمٌ لُقْمَانٍ وَصُورَةُ يَوْسُفَ

وَنَعْمَةُ دَاوُدَ وَعِقَّةُ مَرْيَمَ

٢- وَلِي حُزْنٌ يَعْقُوبَ وَوَحْشَةُ يُونُسَ

وَالْأَمُّ أَيُّثُوبَ وَحَسْرَةُ آدَمَ

٣- بَكَيْتُ دَمًا يَوْمَ النَّوَى فَمَسَحْتُهُ

بِكَفِّي فَاحْمَرَّتْ بَنَانِي مِنْ دَمِي

٤- وَلَوْ قَبْلَ مَبْكَاهَا بَكَيْتُ صَبَابَةً

لَكُنْتُ شَفِيتُ النَّفْسَ قَبْلَ التَّدَمِّ

* * *

• البيض:

٥٩٧ - قال كثيّر عزة^(١): [من الطويل]

١ - وَكُنْتُ إِذَا مَا زُرْتُ سُعْدَى بِأَرْضِهَا

أَرَى الْأَرْضَ تَطْوِي لِي وَيَذْنُو بَعِيدُهَا

(١) ديوان كثيّر عزة دار صادر ١٠٩.

٢ - مِنَ الْخَفِرَاتِ الْبَيْضِ وَدَّ جَلِيْشُهَا
مَتَى مَا انْقَضَتْ أَحَدُوْثَةٌ لِي تُعِيْدُهَا

* * *

٥٩٨ - وأنشد ابن الأعرابي: قول الشاعر: [من الطويل]
مِنَ الْبَيْضِ أَمَّا الدَّلُّ مِنْهَا فَكَامِلٌ
مَلِيْحٌ وَأَمَّا صَوْتُهَا فَخَرِيْدٌ^(١)

* * *

• البين مُرُّ المذاق:

٥٩٩ - وقال الشاعر^(٢): [من الوافر]
١ - أَتَظْعَنُ عَنْ حَبِيْبِكَ ثُمَّ تَبْكِي
عَلَيْهِ فَمَنْ دَعَاكَ إِلَى الْفِرَاقِ
٢ - كَأَنَّكَ لَمْ تَذُقْ لِلْبَيْنِ طَعْمًا
فَتَعْلَمِ أَنَّه مُرُّ الْمِذَاقِ
٣ - أَقِمِ وَانْعَمِ لِطَوْلِ الْقُرْبِ مِنْهُ
وَلَا تَظْعَنِ فَتُكَبِتَ بِاشْتِيَاقِ
٤ - فَمَا اغْتَاظَ الْمُفَارِقُ مِنْ حَبِيْبٍ
وَلَوْ يُعْطَى الشَّامَ مَعَ الْعِرَاقِ

* * *

(١) صوت خريد: لين، عليه أثر الحياء.

(٢) الأماي للقالبي العصرية ١٦٤.

• تذلل لمن تهوى:

٦٠٠ - قال الشاعر: [من الطويل]

١ - تَذَلُّ لِمَنْ تَهْوَى لَتَحْظَى بِقَرْبِهِ

فَكَمْ عِزَّةٍ قَدْ نَالَهَا الْعَبْدُ بِالذُّلِّ

٢ - إِذَا كَانَ مَنْ تَهْوَى عَزِيزاً وَلَمْ تَكُنْ

ذَلِيلاً لَهُ فَاقْرَأِ السَّلَامَ عَلَى الْوَصْلِ

* * *

• تشفع بي:

٦٠١ - قال ابن زريق البغدادي^(١): [من البسيط]

كَمْ قَدْ تَشَفَّعَ بِي أَنْ لَا أَفَارِقَهُ

وَلِلضَّرُورَاتِ حَالٍ لَا تَشْفَعُهُ

* * *

• تعلقتُ ليلي:

٦٠٢ - من شعر قيس في معشوقته ليلي^(٢): [من الطويل]

١ - تَعَلَّقْتُ لَيْلَى وَهِيَ ذَاتُ ذُؤَابَةِ

وَلَمْ يَبْدُ لِلْأُتْرَابِ مِنْ ثَدْيِهَا حَجْمٌ

٢ - صَغِيرِينَ نَرَعَى الْبَهْمَ يَا لَيْتَ أَنَّنَا

إِلَى الْيَوْمِ لَمْ نَكْبِرْ وَلَمْ تَكْبِرِ الْبَهْمُ

* * *

(١) ثمرات الأوراق ١/ ١٦٢، والكشكول ١/ ٤٥، ٣٦٠.

(٢) ديوان مجنون ليلى ١٦٤، والمعنى: تعلق قلبي بليلى وهي صغيرة ما لثديها حجم، وكنا صغيرين نرعى الماشية معاً، فليتنا لم نكبر ولم تكبر البهائم.

• تلقّ قلبي:

٦٠٣ - قال الشاعر: [من البسيط]

تَلَقَّ قَلْبِي فَقَدْ أَرْسَلْتُهُ عَجَلاً
إِلَى لِقَائِكَ وَالْأَشْوَاقُ تَقْدُمُهُ

* * *

• تنكحي أو تتأيمي:

٦٠٤ - قال الشاعر^(١): [من الطويل]

فَإِنْ تَنكِحِي أُنْكِحْ وَإِنْ تَتَأَيَّمِي
وَإِنْ كُنْتُ أَفْتَى مِنْكَ إِنِّي لِأَيِّمٌ

* * *

• تُوسِّدني كفاً:

٦٠٥ - لما سمع عمر رضي الله عنه سُحَيْمَ عبد بني الحسحاس^(٢) ينشد متغزلاً: [من الطويل]

تُوسِّدُنِي كَفًّا وَتُثْنِي بِمِغْصَمِ
عَلَيَّ وَتُخَوِي رِجْلَهَا مِنْ وَرَائِيَا

قال له: إنك لمقتول، وفعلاً قتله مواليه حرقاً لتشبيهه بنسائهم.

* * *

• حديثها:

٦٠٦ - قال الراعي النميري^(٣): [من الكامل]

(١) الأغاني ٢٢ / ٣٠٨.

(٢) ديوان سحيم ٢٠. ومن شعره في فتيات قبيلة مواليه:

تَجْمَعْنَ مِنْ شَيْءٍ ثَلَاثاً وَأَرْبَعاً وَوَاحِدَةً حَتَّى كُمَلْنَ ثَمَانِيَا
سُلَيْمَى وَسَلْمَى وَالرَّبَابَ وَتَرْبُهَا وَأَرْوِي وَرِيَا وَالْمَهَا وَالْخَطَامِيَا
تَدَاعَيْنِ مِنْ أَقْصَى الْخِيَامِ يُعِدْنِي نَوَاهِدُ لَمْ يَعْرِفْنَ خَلْقاً سِوَانِيَا

(٣) ديوان الراعي النميري ١ / ٢٢.

- ١ - وَحَدِيثُهَا كَالْقَطْرِ يَسْمَعُهُ
راعي سِنين تَتَابَعَتْ جَدْبَا
٢ - فَأَصَاخَ يَرْجُو أَنْ يَكُونَ حَيًّا
وَيَقُولُ مِنْ فَرَحٍ هَيَّارَبَّا

٦٠٧ - قال ابن الرومي^(١): [من الكامل]

- ١ - وَحَدِيثُهَا السَّحَرُ الْحَالُ لَوَّانَهَا
لَمْ تَجْنِ قَتْلَ الْمُسْلِمِ الْمُتَحَرِّزِ^(٢)
٢ - شَرَكُ النَّفُوسِ وَفِتْنَةُ مَا مِثْلُهَا
لِلْمُطْمَئِنِّ وَعُقْلَةُ الْمُسْتَوْفِزِ^(٣)
٣ - إِنَّ طَالَ لَمْ يُمَلِّ وَإِنْ هِيَ أَوْجَزَتْ
وَدَّ الْمُحَدِّثُ أَنَّهَا لَمْ تُوجَزِ

* * *

• حلاوات الرسائل:

- ٦٠٨ - قالت غلية بنت المهدي^(٤): [من الطويل]
١ - تَجَنَّبْ فَإِنَّ الْحَبَّ دَاعِيَةُ الْحَبِّ
وَكَمْ مِنْ بَعِيدِ الدَّارِ مُسْتَوْجِبِ الْقُرْبِ

(١) ديوان ابن الرومي دار الكتب العلمية ٢/ ١٨٣، وديوان الراعي النميري المعهد الألماني ٣٠٠.

(٢) المتحرز: المتحصن.

(٣) عقلة المستوفز: قيد المستعد للوثوب.

(٤) الأبيات في الحماسة المغربية ٩٩٢، وفوات الوفيات ٣/ ١٢٥، وتُروى لشعراء آخرين كأبي حفص الشطرنجي والعباس بن الأحنف، وإسحاق الموصلي.

- ٢ - وَأَطِيبُ أَيَّامَ الْفَتَى يَوْمُهُ الَّذِي
يُـرَوِّعُ بِالْهَجْرَانِ فِيهِ وَبِالْعَتَبِ
٣ - إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحُبِّ سُخْطٌ وَلَا رِضًى
فَأَيْنَ حَالَاوَاتِ الرَّسَائِلِ وَالْكَتَبِ

* * *

• الحلبي:

- ٦٠٩ - قال ابن الرومي^(١): [من الطويل]
١ - وما الحلبي إلا حلية لنقيصة
تُتَمِّمُ مِنْ حُسْنٍ إِذَا الْحُسْنُ قَصَّصَ رَا
٢ - فَأَمَّا إِذَا كَانَ الْجَمَالَ مُوَفَّرًا
كَحُسْنِكَ لَمْ يَحْتَجْ إِلَى أَنْ يُزَوَّرَا

* * *

• الحمادة هيجته:

- ٦١٠ - قال مجنون ليلى^(٢): [من الطويل]
١ - أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الْحَمَامَةَ عُنُوءَ
عَلَى الْأَيْكَ مَاذَا هَيَّجَتْ حِينَ غَنَّتِ
٢ - فَغَنَّتْ بِلَحْنٍ أَغْجَمِي فَهَيَّجَتْ
هَوَايَ الَّذِي بَيْنَ الضُّلُوعِ أَجَنَّتِ

* * *

(١) البيتان في التمثيل والمحاضرة لأبي منصور النعالي ص ٢٨٦ وأورده الماوردي في أدب الدنيا والدين ص ٣٥٤.

(٢) ديوان مجنون ليلى ٤٨.

• خصمي حاكمي:

٦١١ - قال البهاء زهير^(١): [من الطويل]^(٢)

إذا كَانَ خَصْمِي فِي الصَّابَةِ حَاكَمِي
لَمَنْ أَشْتَكِيهِ أَوْ لَمَنْ أَتَظَلَّمُ

* * *

• خيالها:

٦١٢ - قالت ليلي الأخيلية: وَجَّهَ تَوْبَةً بِنَ الْحُمَيْرِ صَاحِبًا لَهُ إِلَى
حَاضِرِنَا^(٣)، وَقَالَ لَهُ: إِذَا أَتَيْتَ الْحَاضِرَ مِنْ بَنِي عِبَادَةِ مِنْ عُقِيلٍ، فَاعْلُ شَرْفًا^(٤)،
ثُمَّ اهْتَفِ بِهَذَا الْبَيْتِ^(٥): [من الطويل]

عَفَا اللَّهُ عَنْهَا هَلْ أَبَيْتَ لَيْلَةً
مِنَ الدَّهْرِ لَا يَسْرِي إِلَيَّ خِيَالُهَا
فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَرَفْتُ الْمَعْنَى، فَقُلْتُ لَهُ: [من الطويل]
وَعَنْهُ عَفَا رَبِّي وَأَحْسَنَ حِفْظَهُ
عَزِيزٌ عَلَيْنَا حَاجَةٌ لَا يَنَالُهَا

* * *

(١) هو زهير بن محمد بن علي المهلب العتكي المشهور بالبهاء زهير: شاعر كاتب، واتصل بخدمة الملك الصالح أيوب بمصر، مات سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م، وله ديوان شعر مطبوع (الأعلام ٣ / ٨٨، ووفيات الأعيان ٢ / ٣٣٢).

(٢) ديوان البهاء زهير دار صادر ٢٩٩.

(٣) الحاضر: الحي العظيم (اللسان).

(٤) الشرف: الموضع العالي يشرف على ما حوله.

(٥) البيتان والخبر في ديوان ليلي الأخيلية دار صادر ٧٨.

• دنو أو تنائي:

٦١٣ - قال المغيرة بن حُبَاء^(١): [من الطويل]

- ١ - وَإِنْ تَذُنْ مِنِّي تَذُنْ مِنْكَ مَوَدَّتِي
وَإِنْ تَنْأَ عَنِّي تَلْفَنِي عَنْكَ نَائِيَا
- ٢ - كِلَانَا غَنِيٌّ عَنْ أَخِيهِ حَيَاتُهُ
وَنَحْنُ إِذَا مِثْلَا أَشَدَّ تَغَانِيَا

* * *

• ذنب المحب:

٦١٤ - قال أمين الجندي: [من الوافر]

- ١ - سَأَلْتُ أَحِبَّتِي مَا كَانَ ذَنْبِي
وَهَلْ لِي عِنْدَهُمْ حَدَثٌ غُيُوبُ
- ٢ - وَكَرَّرْتُ السُّؤَالَ لَهُمْ إِلَى أَنْ
أَجَابُونِي وَأَحْشَائِي تَذُوبُ
- ٣ - إِذَا كَانَ الْمُحِبُّ قَلِيلَ حَظٍّ
وَنَجْمُ السَّعْدِ يَغْلُوهُ الْغُرُوبُ
- ٤ - وَمَنْ يَزِمِي الزَّمَانَ بِقَوْمٍ سُوءٍ
فَمَا حَسَنَاتُهُ إِلَّا ذُنُوبُ

* * *

(١) البيت الثاني في محاضرات الراغب ٤٢ / ٣، والتذكرة الحمدونية ٣ / ١٣٥، وفي الأخير نسبته إلى الأعشى، ولم أجده في ديوانه ولا في شرحه.

٦١٥ - قال ميخائيل خير الله: [من الكامل]

ذَنْبِي مَحَبَّتُهُ فُلُو أَبْغَضْتُهُ

مَنْ لِي بِإِنْسَانٍ إِذَا أَغْضَبْتُهُ

* * *

• ذو حاجة:

٦١٦ - حَدَّثَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ وَرْقَاءُ قَالَ^(١): سَمِعْتُ الْحِجَااجَ يَقُولُ لِلَّيْلِ

الْأَخِيلِيَّةَ: إِنَّ شَبَابَكَ قَدْ ذَهَبَ، وَاضْمَحَلَّ أَمْرُكَ وَأَمْرُ تَوْبَةٍ، فَأُقْسِمُ عَلَيْكَ إِلَّا صَدَقْتَنِي، هَلْ كَانَ بَيْنَكُمَا رِيَّةٌ قَطُّ، أَوْ خَاطَبُكَ فِي ذَلِكَ قَطُّ؟ فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ لِي لَيْلَةً وَقَدْ خَلَوْنَا كَلِمَةً ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ خَضَعَ فِيهَا لِبَعْضِ الْأَمْرِ فَقُلْتُ لَهُ: [من الطويل]

١ - وَذِي حَاجَةٍ قُلْنَا لَهُ لَا تَبُخْ بِهَا

فَلَيْسَ إِلَيْهَا مَا حَيَّتَ سَائِلُ

٢ - لَنَا صَاحِبٌ لَا يَنْبَغِي أَنْ نَخُونَهُ

وَأَنْتَ لِأُخْرَى صَاحِبٌ وَحَلِيلُ

٣ - تَخَالُكَ تَهْوَى غَيْرَهَا فَكَأَنَّهَا

لَهَا مِنْ تَظَنِّيْهَا عَلَيْكَ دَلِيلُ

فلا والله، ما سمعت منه ريبة بعدها حتى فرّق الموت بيننا.

* * *

(١) الخبر والأبيات في ديوان ليلي الأخيلية دار صادر ٧٤ ورواية البيت الثاني فيه: (فارغ وحليل) وللأبيات روايات أخرى كثيرة مذكورة في هامش الديوان.

• رأسي نحوها:

٦١٧ - قال الشاعر^(١): [من البسيط]

لو حُزَّ بالسيفِ رأسي في مودَّتِها
لمالَ يهوي سريعاً نحوها رأسي

* * *

• ركوب الجواد:

٦١٨ - قال امرؤ القيس^(٢): [من الطويل]

كأني لم أركب جواداً لَلذَّةِ
ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال

* * *

• زائر زارني:

٦١٩ - قال الشبراوي^(٣): [من البسيط]

يا زائراً زارني كانت زيارته
أحلى من الأمن عند الخائف الوجِل

* * *

• زيارة حبيب:

٦٢٠ - قال مجنون ليلى^(٤): [من الطويل]

(١) هو ريسان العذري كما في بعض المصادر منها الشكوى والعتاب للثعالبي ص ١٩٠ والبيت في المستطرف ٣/ ٣٤، وروايته عند الشيخ رحمه الله (لو ضربوا رأسي) ولا يستقيم بها الوزن، والمثبت عن المستطرف.

(٢) شرح ديوان امرئ القيس ٥٠.

(٣) هو عبد الله بن محمد بن عامر الشبراوي: فقيه مصري له نظم مجموع في ديوان مطبوع باسم (منايح الألفاظ في مدائح الأشراف). توفي سنة ١١٧١ هـ / ١٧٥٨ م (سلك الدرر دار صادر ٣/ ١١٩، وتاريخ الجبرتي ١/ ٢٩٥ و ٢٩٧، والأعلام ٤/ ٢٧٤).

(٤) ديوان مجنون ليلى ٢٠.

ولا خَيْرَ في الدُّنْيَا إِذَا أَنْتَ لَمْ تَزُرْ
حبيباً ولم يَطْرُبْ إِلَيْكَ حبيبُ
* * *

• سعدى:

٦٢١ - قال الشاعر^(١): [من المديد]
أَبْتَغِي إِصْلَاحَ سُعْدَى بِجَهْدِي
وَهِيَ تَسْعَى جَهْدَهَا فِي فَسَادِي
* * *

• زينب والحج:

٦٢٢ - ولابن سارة الأندلسي: [من الطويل]
١ - تَضَوَّعَ مَسْكَاً بَطْنُ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ
به زَيْنَبٌ فِي نَسْوَةٍ خَفَرَاتِ
٢ - وَلَمَّا رَأَتْ رَكْبَ النَّمِيرِ وَأَعْرَضَتْ
وَكَنَّ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَذَرَاتِ
٣ - وَلَيْسَتْ كَأُخْرَى وَسَّعَتْ جَيْبَ دَرْعِهَا
وَأَبْدَتْ بَنَانَ الْكَفِّ لِلْجَمَرَاتِ
٤ - وَعَالَتْ فَتَاتِ الْمَسْكِ وَضَعَا مَرْجَلاً
عَلَى مِثْلِ بَدْرِ لَاحٍ فِي الظُّلُمَاتِ

(١) البيت مع ثلاثة أخرى في أمالي القاضي العصرية ٤٢ ٤٣ لأعرابي.

٥ - وقامت تراءى يوم جمع فأفتنت
برؤيتها مَنْ راح من عرفات
* * *

• سَمُّ الخياطِ مع الأحباب:

٦٢٣ - قال الشاعر^(١): [من البسيط]
١ - مَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ أَحْبَابِ يَسْرُهُمْ
فَإِنَّ عِشَّتَهُ نَقْصٌ وَخُسْرَانُ
٢ - فأطيبُ الأرضِ ما للنفسِ فيه هوى
سَمُّ الخياطِ مع الأحبابِ ميدانُ
٣ - وأخبثُ الأرضِ ما للنفسِ فيه أذى
خُضْرُ الجنانِ مَعَ الأعداءِ نيرانُ
* * *

• صباية مشتاق:

٦٢٤ - قال المتنبي^(٢): [البسيط]
وما صبايةٌ مُشتاقٍ على أملٍ
من اللقاءِ كمشتاقٍ بلا أملٍ
* * *

(١) تزيين الأسواق ١/ ١٦٤، والكشكول ١/ ٤٦٠، وديوان الصباية ١/ ٥٣، والمدح ١/ ١٢٦.

(٢) شرح ديوان المتنبي ٣/ ١٩٩.

• الصدود:

٦٢٥ - قال قيس بن الملوح^(١): [من الطويل]
إذا ما فَرَرْنَا كَانَ أَسْأَوْا فَرَارِنَا
صَدُودُ الْخُدُودِ وَازْوَارُ الْمَنَاكِبِ

* * *

• طمع المحب:

٦٢٦ - وقال مجنون ليلى^(٢): [من الطويل]
طَمِعْتُ بَلِيلَى أَنْ تَرِيْعَ وَإِنَّمَا
تُقَطِّعُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ الْمَطَامِعُ

* * *

• طيب وإن لم تطيب:

٦٢٧ - قال امرؤ القيس^(٣): [من الطويل]
أَلَمْ تَرِيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقاً
وَجَدْتُ بِهَا طِيباً وَإِنْ لَمْ تَطَيِّبِ

* * *

• طيب من العرب:

٦٢٨ - قال عبد الصمد بن عبد الله باكثير^(٤): [من البسيط]

(١) أخلّ به ديوان المجنون، وانظر: طبقات فحول الشعراء ١/ ٢٢٩.

(٢) ديوان مجنون ليلى ١٢٧ وديوان قيس لبنى ٥٣.

(٣) شرح ديوان امرئ القيس ٥٣.

(٤) هو عبد الصمد بن عبد الله باكثير اليمني الكندي: شاعر من الكتاب، ينتهي نسبه إلى كندة. له ديوان شعر، توفي بالشحر سنة ١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م (الأعلام/ ١٣٣، وخلاصة الأثر ٢/ ٤١٨).

- ١ - ولي من العُزْبِ ظُبِّي ما رأى بَصَري
شِبْهاً له في الـوَرَى بدواً ولا حَضَرا
٢ - كالشَّمْسِ وجهاً وبدر التَّمِّ مَبْتَسِماً
والظُّبَي جِيْداً وغصنِ البانِ إنْ خَطَرا
* * *

• الظعن والإقامة:

- ٦٢٩ - وقال الشاعر^(١): [من الطويل]
١ - أَتَظَعُنْ طَوَعَ النفسِ عَمَّنْ تَحُبُّه
وتبكي كما يبكي المُفارقُ من صَغِرِ
٢ - أَقِمْ لا تَسِرْ والهمُّ عنكَ بمَعزِلِ
ودمُعُك باقٍ في جُفونِكَ ما يجري
* * *

• الظُّلم والظَّلم^(٢):

- ٦٣٠ - وقال ابن مشرّف^(٣): [من الطويل]

(١) البيتان نسبهما أبو منصور الثعالبي في المنتحل لأبي الحسن البُرَيْدي والبيت الثاني في أمالي القاضي
بنفس رواية الشيخ دون نسبة لقائل.
(٢) الظُّلم بالفتح الماء الذي يجري ويظهر على الأسنان (اللسان: ظلم).
(٣) ديوان ابن مشرّف ١ / ٣٨.

فَعَانِقُ وَقَبْلُ وَارْتَشِفُ مِنْ رُضَابِهَا
فَعَذْلُكَ عَنْ ظَلَمِ الْحَبِيبِ هُوَ الظُّلْمُ

* * *

• عبدة لا تُنسى مودَّتُها:

٦٣١ - وقال عمر بن أبي ربيعة^(١): [من الطويل]^(٢)

- ١ - أَعْبَدُهُ مَا يَنْسَى مَوَدَّتِكَ الْقَلْبُ
وَلَا هُوَ يُسْأَلِيهِ رِخَاءٌ وَلَا كَرْبُ
- ٢ - وَلَا قَوْلُ وَاشٍ كَاشِحٍ ذِي عِدَاوَةٍ
وَلَا بُعْدُ دَارٍ إِنْ نَأَيْتِ وَلَا قَرْبُ
- ٣ - وَمَا ذَاكَ مِنْ نُعْمَى لَدَيْكَ أَصَابِهَا
وَلَكِنْ حَبًّا مَا يَقَارِبُهُ حُبُّ
- ٤ - فَإِنْ تَقْبَلِي يَا عَبْدُ تَوْبَةَ تَائِبٍ
يُثْبِتُ ثُمَّ لَا يَوْجِدُ لَهُ أَبَدًا ذَنْبُ
- ٥ - أَذِلُّ لَكُمْ يَا عَبْدُ فِيمَا هُوَيْتُمْ
وَإِنِّي إِذَا مَا رَامَنِي غَيْرُكُمْ صَعْبُ
- ٦ - وَأَعْذِلُ نَفْسِي فِي الْهَوَى فَتَعَوَّقَنِي
وَيَأْصِرْنِي قَلْبُ بِكُمْ كَلْفُ صَبُّ

(١) عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي القرشي أبو الخطاب: أرقُّ شعراء عصره، من طبقة جرير والفرزدق. مات غرقاً سنة (٩٣هـ / ٧١٢م) (الأعلام ٥ / ٢١١، والأغاني دار الكتب ١ / ٦١).

(٢) الأبيات في ديوان عمر بن أبي ربيعة ٧٦.

- ٧ - وفي الصبر عمّن لا يواتيك راحة
ولكنّه لا صبر عندي ولا لبّ
- ٨ - وعبدٌ بيضاء المحاجر طفلة
منعمة تُصبي الحليم وما تصبو
- ٩ - قطوف من الحور الأوانس بالضحي
متى تمش قيس الباع من بهرها تربو
- ١٠ - فلست بناس يوم قالت لأربع
نواعم غرّكلهنّ لها تربو
- ١١ - ألا ليت شعري فيم كان صدوده
أعلّق أخرى أم عليّ به عتب

* * *

• العتاب:

- ٦٣٢ - قال العباس بن الأحنف^(١): [من الطويل]
١ - صحائف عندي للعتاب طويّتها
ستُنشر يوماً والعتاب يطول
- ٢ - سأكتب إن لم يجمع الله بيننا
وإن نلتقي يوماً فسوف أقول

* * *

(١) ديوان العباس بن الأحنف ٢٥١.

٦٣٣ - وقال آخر: [من الكامل]

يفنى الزمان وليس ننسى عهدكم
وعلى محبتكم أموت وأحشُرُ

* * *

٦٣٤ - وقال آخر: [من الكامل]

وجميعُ فكري فيكم دون الورى
وعلى محبتكم أموت وأحشُرُ

* * *

• أحسد الوحش:

٦٣٥ - قال أبو صخر الهذلي^(١): [من الطويل]

١ - فلا والذي أبكى وأضحك والذي
أمات وأحيا والذي أمره الأمرُ
٢ - لقد تركتني أحسدُ الوحش أن أرى
أليفين منها لا يروغُهُما الذُّعْرُ

* * *

• علاقات متداخلة:

٦٣٦ - قال الأعشى^(٢): [من البسيط]

(١) شرح ديوان الهذليين ٢ / ٩٥٠، والتذكرة الحمدونية ٦ / ١٦٥ و ٩ / ٥٩.

(٢) ديوان الأعشى: ٩٣، البيت ١٧ من القصيدة ٦.

عُلِّقْتُهَا عَرَضاً وَعُلِّقْتُ رَجُلًا
غَيْرِي، وَعُلِّقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ

* * *

• عذل:

٦٣٧ - قال الحافظ الحجة ابن حزم الأندلسي رحمه الله: [من الطويل]

- ١ - وَذِي عَذَلٍ فِيمَنْ سَبَانِي بِحُسْنِهِ
يُطِيلُ مَلَامِي فِي الْهَوَى وَيَقُولُ
- ٢ - أَمِنْ أَجَلٍ وَجْهِ لَاحَ لَمْ تَرَ غَيْرَهُ
وَلَمْ تَذِرْ كَيْفَ الْجِسْمِ أَنْتَ عَلِيلُ
- ٣ - فَقُلْتُ لَهُ أَسْرَفْتَ فِي اللُّومِ فَاتَّدَّ
فَعَنْدِي جَوَابٌ لَوْ أَشَاءُ طَوِيلُ
- ٤ - أَلَمْ تَرَ أَنِّي ظَاهِرِيٌّ وَأَنْنِي
عَلَى مَا أَرَى حَتَّى يَقُومَ دَلِيلُ

* * *

• عزة وهيامٌ كُثِيرٌ بِهَا:

٦٣٨ - قال كثير عزة^(١): [من الطويل]

- ١ - وَإِنِّي وَتَهْيَامِي بَعِزَّةٌ بَعْدَمَا
تَخَلَّيْتُ مِمَّا بَيْنَنَا وَتَخَلَّيْتُ

(١) ديوان كثير عزة دار صادر ٧١.

- ٢ - لَكُمُزْجِي ظِلِّ الْغَمَامَةِ كُلَّمَا
تَبَوَّأَ مِنْهَا لِلْمَقِيلِ اضْمَحَلَّتِ
٣ - فَإِنْ سَأَلَ الْوَاشُونَ فِيمَ صَرَمَتَهَا؟
فَقُلْ: نَفْسٌ حُرٌّ سُلِّيتَ فَتَسَلَّتِ

* * *

• عَفَّ الْإِزَارُ:

- ٦٣٩ - قَالَ أَبُو تَمَامٍ حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ^(١): [مِنَ الْكَامِلِ]
عَفَّ الْإِزَارُ تَنَالُ جَارَةً بَيْتِهِ
أَرْفَادُهُ وَتَجَنَّبُ الْأَرْفَاقَ^(٢)

* * *

• عَلَى مُحِبَّتِكُمْ أَمُوتَ:

- ٦٤٠ - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَمِيرٍ الْهَمْدَانِيُّ^(٣): [مِنَ الْكَامِلِ]
مِنَ لَحْمِكُمْ لَحْمِي وَمِنْ دَمِكُمْ دَمِي
وَعَلَى مُحِبَّتِكُمْ أَمُوتُ وَأُخْشَرُ^(٤)

* * *

(١) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ١ / ٣١٨.
(٢) في شرح الديوان: (عَفَّ الْإِزَارُ: إِذَا وُصِفَ بِالْعِفَّةِ وَإِنَّمَا يَرَادُ مَا تَحْتَ الْإِزَارِ. وَالْأَرْفَادُ: جَمْعُ رَفْدٍ، وَهُوَ الْعِطَاءُ. وَالْأَرْفَاتُ جَمْعُ رَفَثٍ، وَهُوَ ذِكْرُ الْجَمَاعِ وَالْحَدِيثِ بِهِ).
(٣) محمد بن حمير جمال الدين: شاعر اليمن في عصره. مات في زبيد سنة ٦٥١هـ / ١٢٥٣م (الأعلام ٦ / ٣٤٣).
(٤) البيت في مذكرة الشيخ رحمه الله بروايات مختلفة هذه الأولى، وأما الثانية: (وجميع فكري فيكم دون الوري)، والثالثة (يفنى الزمان وليس ننسى عهدكم).

• غانية:

٦٤١ - قال عبدالله بن علي آل عبد القادر^(١): [من الوافر]

١ - وغانية عصيتُ اللّومَ فيها

فما لي في هواها من مناصٍ

٢ - فكم أجني لذيذاً من جناها

أحبَّ إليَّ من رطبِ الخلاصِ

* * *

• الغريب للغريب:

٦٤٢ - قال امرؤ القيس^(٢): [من الطويل]

أيّا جارتنا إنّنا مقيمان ها هنا

وكلُّ غريبٍ للغريبِ نسيبُ

* * *

٦٤٣ - قال أبو نواس^(٣): [من الخفيف]

أسعديني على الزمان عريبُ

إنّما يُسعدُ الغريبَ الغريبُ

* * *

(١) هو عبدالله بن علي آل عبد القادر البخاري الخزرجي، من ذرية أبي أيوب الأنصاري الشافعي، وُلد في قرية المبرز من الأحساء وحفظ القرآن الكريم وهو ابن اثنتي عشرة سنة، وأخذ عن جده ووالده علم التفسير والحديث والفقه وعلم العربية، اشتغل بالقضاء بعد وفاة أبيه إلى أن مات سنة (١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م) كان شاعراً فذاً ذا أسلوب رائع وخيال واسع.

(٢) تاريخ دمشق دار الفكر بيروت ٩/ ٢٤٥ مع بيت آخر قبله.

(٣) ديوان أبي نواس دار صادر ٥٨.

• قَلْبٌ مُقَتَّلٌ:

٦٤٤ - قال امرؤ القيس^(١): [من الطويل]

وما ذَرَفْتُ عَيْنَاكَ إِلَّا لتضربي
بِسَهْمَيْكَ فِي أَغْشَارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ
* * *

• القلوب تُطْوِي منك:

٦٤٥ - قال عبد الصمد بن المعذل^(٢): [من البسيط]

إِنَّ الْقُلُوبَ لَتُطْوِي مِنْكَ يَا ابْنَ أَخِي
إِذَا رَأَيْتُكَ عَلَى مِثْلِ السَّكَائِنِ
* * *

• كالعيس في البداء:

٦٤٦ - قال عبد الغني النابلسي^(٣): [من الكامل]

١ - وَأَمَرُّ مَا لَاقَيْتُ مِنْ أَلَمِ النَّوَى
قَرَبُ الْحَبِيبِ وَمَا إِلَيْهِ وَصُولُ
٢ - كَالْعَيْسِ فِي الْبِدَاءِ يَقْتُلُهَا الظُّمَأُ
وَالْمَاءُ فَوْقَ ظَهْرِهَا مَحْمُولُ
* * *

(١) شرح ديوان امرؤ القيس ٣٢.

(٢) عبد الصمد بن معذل من بني عبد القيس، أبو القاسم من شعراء الدولة العباسية، وُلِدَ ونشأ في البصرة، وكان هجاءً، توفي سنة ٢٤٠هـ / ٨٥٤م (الأعلام ٤ / ١٣٤، وفوات الوفيات ٢ / ٣٣٠)، والبيت في ديوان عبد الصمد بن المعذل دار صادر ١٨٧.

(٣) البيت الأول في ديوان النابلسي ١ / ١٢٦٨، والبيت الثاني في سقط الزند ١٤٢.

• كُلُّ يَدَّعِي وَصلاً بليلى:

٦٤٧ - قال الشاعر: [من الوافر]

وَكُلُّ يَدَّعِي وَصلاً بليلى
وليلى لا تقرُّ لهم بذاكا

* * *

• لا خير في ودٍ متكلفٍ:

٦٤٨ - قال الشافعي^(١): [من الطويل]

١ - إِذَا الْمَرْءُ لَا يَرْعَاكَ إِلَّا تَكَلَّفًا
فَدَعُهُ وَلَا تُكْثِرْ عَلَيْهِ التَّأْسِفَا
٢ - فَفِي النَّاسِ أَبْدَالٌ وَفِي التَّرْكِ رَاحَةٌ
وَفِي الْقَلْبِ صَبْرٌ لِلْحَبِيبِ وَلَوْ جَفَا
٣ - فَمَا كُلُّ مَنْ تَهَوَّاهُ يَهْوَاكَ قَلْبُهُ
وَلَا كُلُّ مَنْ صَافَيْتَهُ لَكَ قَدْ صَفَا
٤ - إِذَا لَمْ يَكُنْ صَفْوُ الْوُدَادِ طَبِيعَةً
فَلَا خَيْرَ فِي وَدٍّ يَجِيءُ تَكَلُّفًا

* * *

• فتى الفتيان توبة:

٦٤٩ - أنشدت ليلي^(٢): [من الطويل]

(١) الأبيات في ديوان الشافعي ١٢٩.

(٢) البيت في ديوان ليلي الأخيلية دار صادر ٥٦.

كَأَنَّ فَتَى الْفَتِيَانِ تَوْبَةً لَمْ يُنِخْ
قَلَائِصَ يَفْحَضْنَ الْحَصَا بِالْكَرَاكَرِ^(١)

* * *

• فراش يقلُّني:

٦٥٠ - قال الشاعر يصف الزوجة: [من الطويل]
إِذَا رَمَتْهَا كَأَنَّ فَرَاشاً يُقْلِنِي
وَعِنْدَ فَرَاغِي خَادِمٌ يَتَمَلَّقُ

* * *

• فعل الحبيب:

٦٥١ - قال أبو بكر الشبلي: [من الوافر]
وَيَقْبَحُ مِنْ سِوَاكَ الْفَعْلُ عِنْدِي
فَتَفْعَلُهُ فَيَحْسُنُ مِنْكَ ذَاكَ

* * *

• فؤاد الحبيب:

٦٥٢ - قال ابن ميادة^(٢): [من الكامل]
ذَكَرَ الْحَبِيبُ حَبِيبَهُ فَفُؤَادَهُ
مِثْلُ الْجَنَاحِ مِنَ الصَّبَابَةِ يَحْفَظُهُ

* * *

(١) أناخ الناقة والبعير: أبركها. والقلائص جمع القلوص، وهي الناقة الفتية. الكراكر: جمع الكركرة، وهي صدر كل ذي خف من الحيوان. (هامش الديوان).

(٢) أدخل به شعر ابن ميادة طبعة مجمع دمشق.

• قايستُ بين الجمال والفعال:

٦٥٣ - قال ابن المعتز^(١): [من الكامل]

قايستُ بين جمالها وفعالها
فإذا الملاحه بالقباحة لا تفي

* * *

• قلب مضيع:

٦٥٤ - قال الشاعر: [من الطويل]

إذا ما وضعت القلب في غير موضع
بغير إناء فهو قلب مضيع

* * *

• لقاء العيون:

٦٥٥ - قال أعرابي^(٢): [من الوافر]

١ - لقد زاد الهلال إليّ حُباً
عيونٌ تلتقي عند الهلال
٢ - إذا ما لاح وهو شفى صغير
نظرتُ إليه من خلل الحجال^(٣)

* * *

(١) البيت في ديوان ابن المعتز دار المعارف ١/ ٣٨٦ برواية (ميزتُ بين جماله وفعاله...).

(٢) الأمالي لأبي علي القالي العصرية ٥٣٤.

(٣) الشفا: بقية الهلال، مقصور واوي ويائي. (اللسان: شفا). والحجال: ستر يضرب للعروس في جوف البيت.

• ليل المحب:

٦٥٦ - قال ابن إسحاق: عن السائب بن جُبَيْر مولى ابن عباس قال: ما زلتُ أسمع حديث عمر؛ أنه خرج ذات ليلة في المدينة إذ سمع صوت امرأة مغلقة بابها تقول^(١): [من الطويل]

- ١ - تطاولَ هذا الليلُ وازورَّ جانبُهُ
وأَرَقَنِي أن لا ضجيعُ أَلْعَبُـهُ^(٢)
 - ٢ - أَلْعَبُـهُ طُوراً وطُوراً كَأَنَّمَا
بدا قمرًا في ظلمة الليل حاجبُهُ
 - ٣ - يُسَرُّ به مَنْ كان يلهو بقربه
لطيفُ الحشا لا يحتويه أَقاربُهُ
 - ٤ - فوالله لولا اللهُ لا شيءٌ غيره
لُحِرَّكَ من هذا السريرِ جوانبُهُ
 - ٥ - ولكنني أخشى رقيباً موَكَّلاً
بأنفسنا لا يفتُرُ الدهرَ كاتبُهُ
 - ٦ - مخافةُ ربي والحياءِ يصدني
وإكرامُ بَعلي أن تُنالَ مراكبُهُ
- فسأل عمرُ عنها، فقبل له: إنها امرأةُ فلانٍ، وله في الغزاة ثمانية أشهر، فأمر عمر رضي الله عنه أن لا يغيبَ الرجلُ عن امرأته أكثرَ من أربعةِ أشهرٍ.
- * * *

(١) بعض هذه الأبيات في الأوائل لأبي هلال العسكري ٢ / ١٩٠، والتذكرة الحمدونية ٨ / ١٣٧، وروضة المحبين ٢٥٢ ٢٥٣، والمستطرف ٣ / ٤٢، وتاريخ الخلفاء ١٦٩.

(٢) ازورَّ: مال وانحرف.

٦٥٧ - وقال خالد الكاتب^(١): [من المتقارب]^(٢)

- ١ - رَقِدْتُ وَلَمْ تَرِثِ لِلْسَّاهِرِ
وَلَيْلُ الْمَحَبِّ بِلَا آخِرِ
- ٢ - وَلَمْ تَدْرِ بَعْدَ ذَهَابِ الرُّقَا
دِ مَاصِنَعِ الدَّمْعِ فِي نَاضِرِي

* * *

• ليلي وحببها توبة:

٦٥٨ - قال توبة بن الحمير^(٣): [من الطويل]

- ١ - وَهَلْ تَبْكِينَ لَيْلَى إِذَا مِتُّ قَبْلَهَا
وَقَدْ قَامَ عَنْ قَبْرِي النَّسَاءُ النَّوَائِحُ
- ٢ - كَمَا لَوْ أَصَابَ الْمَوْتُ لَيْلَى بِكَيْثُهَا
وَجَادَلَهَا دَمْعٌ مِنَ الْعَيْنِ سَافِحُ
- ٣ - وَأَغْبَطُ مِنْ لَيْلَى بِمَا لَا أَنَالَهُ
بَلَى كُلُّ مَا قَرَّتْ بِهِ الْعَيْنُ صَالِحُ
- ٤ - وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الْأَخِيلَةَ سَلَّمَتْ
عَلَيَّ وَدُونِي جَنَدَلٌ وَصَفَائِحُ^(٤)

(١) هو خالد بن يزيد أبو الهيثم الكاتب البغدادي: شاعر كاتب. توفي في حدود السبعين والمئتين (وفيات الاعيان ٢/ ٢٣٢، وفوات الوفيات ٢/ ٤٠١).

(٢) البيتان في المصدرين السابقين في الوفيات ٢/ ٢٣٣، وفي فوات الوفيات ٢/ ٤٠٢.

(٣) الأبيات في منتهى الطلب ١/ ٢٣٠، القصيدة ٢٢، وما هنا من أبياتها ٩، ١٠، ٧، ٣، ٤.

(٤) الجنادل: الحجارة. والصفائح: الحجارة العريضة توضع على القبر (هامش الديوان).

٥ - لَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْزَقَا

إِلَيْهَا صَدَىٍّ مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحٌ^(١)

* * *

• صدود الحبيب:

٦٥٩ - وَقَالَ تَوْبَةً أَيْضاً^(٢): [من الطويل]

١ - حَمَامَةٌ بَطْنِ الْوَادِيَيْنِ تَرَنَّمِي

سَقَاكِ مِنَ الْغُرِّ الْغَوَادِي مَطِيرُهَا^(٣)

٢ - أَيْنِي لَنَا لَا زَالَ رِيْشُكَ نَاعِماً

وَلَا زَلَتْ فِي خَضِرَاءَ غَضٍّ نَضِيرُهَا^(٤)

٣ - وَكُنْتُ إِذَا مَا زُرْتُ لَيْلَى تَبَرَّقَعْتُ

فَقَدْ رَابَنِي مِنْهَا الْغَدَاةُ سُفُورُهَا

٤ - وَقَدْ رَابَنِي مِنْهَا صُدُودُ رَأْيْتُهُ

وَإِعْرَاضُهَا عَنْ حَاجَتِي وَبَسُورُهَا^(٥)

٥ - وَأَشْرَفُ بِالْقُورِ الْيَفَاعِ لَعَلَّنِي

أَرَى نَارَ لَيْلَى أَوْ يَرَانِي بَصِيرُهَا^(٦)

(١) زقا: صاح. والبشاشة: المسرة. (هامش الديوان).

(٢) الأبيات في منتهى الطلب بعض قصيدة في ٤١ بيتاً، وردت في ١/ ٢٢٢، ٢٢٩، وهي منها ١٧، ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٩، ٣، ٤، ٢٨.

(٣) الغوادي ما أمطر بالغداة. (الوسيط).

(٤) نبات غرض نضير: أي جميل (الوسيط).

(٥) رابني: من الرية، وبسورها: عبوسها.

(٦) القور: المكان والدار. واليفاع: المشرف من الأرض.

ترقى معرفة النفس بالمتنفع والمضار بارتقاء التربية الصالحة والتعليم النافع
تربية الامة وارثا ولغا أشرف الاعمال وافضلها واشدها
وارثه من يتبع الهدى في ارشاد الامة ان لا يتبع فيه الهدى ولا يتبع فيه الهدى
وان يكون كالمطبيب يحجزها المر ليقبها الضم
كل من لم يغفل لم يفر الى حيث يتوقف استعداده من سابقه وتختلف من محسوس
قول لا يخفى ان القرآن الحكيم انما نزل لهداية البشر الى صراط مستقيم والهداية مستمرة
والهداية مستمرة لم يبق القدر وسبق النجاة واعلم ان الامة التي تعمر بهذا القانون
تكون لها الخلافة في الارض وتنافس السعداء والسادة في الارض يد عليه ويكون حيا
اخر جنت الناس وكل من لم يعمل بهذا القانون يكون ذليلا ومانيا في الارض وسقيا في
الدنيا والآخرة
فاذا ان لنا عهدا عهدت امة في زمن من الازمان عملت بهذا القانون وهدى
نالت به ما وعدت ومن كانت تلك الامة وكيف كانت طريقتهم عملها
بهذا القانون لقولهم نعم عهدت امة عظيمة عملت بهذا الكتاب الحكيم
اتخذته قانونا سياسيا فده كبره فهدى بها الامة وعدده والغلبة بالحق
والسيادة في الارض واجتهد سلطانها في الارض وفادها بها وكانت
امة لا نظير لها في تاريخ العالم وتاريخ اعمالهم من صدق الامايل وتنفذ احكام
القرآن وكيفية عملهم به كل ذلك انما كانت وحفظوا بصيرة عديمة المنا
فان لا يدعيتا تاريخ الامة من الامم بين عهدتها وتعمكها بدورها في كل شئونها فهدى
لهذه الامة وهذه الامة هي سرور على العالمين وسلم واصحابه والقائلون له ربنا
قولوا لهذا من اعزب فانيورثوه من النكاح والابتداء الخالف اللغة والعقود والنقل المأثور عن الانبياء
قولوا سرور على من اوتى خلافة في القور والفرقان بالهدى الجاهل انفس امة ليس لها
شعراء وعلما بل يجوز انما يتقون مسيرهم على اولي الحكمه وفصل الخطاب في النسخ
وهدى سبل الرشاد

دجانية قد شبه القتل والاصحاب الآراء الفلسفية التي قصة قولهم انه يمكن الا
 ستغناء عن الدين بالتربية الادبية العقلية المبنية على الاقناع لغيره اذا تم
 ورفع الفضائل كان يقول المعلم للتمييز ان الكذب قبيح ومقتضيه محبة بيت الناس
 لا يوفق بقوله ولا يعتقد بها واستمر في الحق حارة تذهب به بالصحة والمار
 ومن بعد ذلك في بيان هذه الطريقة افضل من طريقتي الدين المبنية على التخويف
 من عذاب الآخرة لان في هذه التخويف من ضعف النفس وانها تفتقر في الاولها من
 على زعمهم
 وقدما تجد احد من اصحاب هذه الآراء العقيمة تاركا للبعاصم والشرور لانها ضارة بما
 ليدن او مخالفة بالشرع ومن ترك ذلك ظاهرا لا يتركه باطنا الا بعد ترتيبه
 دينية حقيقية طمعت في نفس ملكات الفضائل طبع عجبت عن محو ترغبات
 الفلسفة الناقصة
 والذين يجمع بين بيان خبر الزايل والمعاين في سياق حكمه في محيا والارجم عليها
 وبيان محاسن الفضائل ومناقضها والمخبر عليها في سياق حكمه اياها واستحياء
 والخير عليها ولا من النفع ولا اوسع من ذلك والاعتدال قناع الناس لاختلاف
 الافهام في حقيقة الشرف والخير والنفع والظلم فاذا قلت للناس ان الزنا قبيح
 او مخجل بالشرع لا يردهم ذلك عن اتباعه سر الا انهم في منوط نظر ان طمعت
 فاذا قلت انه خطر على الصحة لانه مدعاة للفساد او محلبة لبعض الاذواء
 لم يكن لقلوبك من التي يتردد في الكف عنه الا العزم على الاقتضا فيه والخير من شيطان
 المصائب بالادواء ونظن ان ذلك مما يسهل عليه وربما وجد من قراء السوء
 من يقدر ان ترك ذلك التعرض للصحة فكان نصيحة اقرب الى قلبه من نصيحة
 فاذا قلت ان هذه المباحة غواية اجتماعية كاختلاط الانسب وقائمة بالنيل
 والامارة الشرور بيت الشركاء فيها خلا تطعم منه ان عطر قلوبك ان يترك لذته النارة
 حيا بالمصاحبة العاقبة
 لكن اكثر الذين يتبعون تربية دينية صهيية لا يتخلون هذه الفوضى سيرة سيرة
 بها وبها عليها وانك تجد في كل بلد دين لهام بحجة هذه الفوضى كثر لتقوم بها حقيقة
 في الدين وجيله لا يعتمد حقيقة انما تترك على سماع اهل اديان لاجلاء والكفارات والنفقات
 انما وقع هذه الفوضى من المكنة بين في النور

[illegible][illegible][illegible]

وصدقها كالنظر فيهم راعي سنيته في الدنيا هدايا
فما صانعهم بها ان يكون صفا وتبرعوا في انفسهم
وصدقها الحب والكلال والهدى اجبت في انفسهم التبرع
ان طاز لم يخلو ولا في رويته - ود الجهد بها كوجه
سركي الصفوة في رويته طازها للمعصية وقطع المستور
قد كبحها لا غير الحكم وبها في الاغنياء في جميع
فما تبرعوا في الاغنياء في جميع

وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن فيكم ديناً قد روضنا من غير عظم
 برصعته ولا روضاً لم يقبض صومكم لم يركبكم وإن جئتم روضة الأربعة دونه فركبتم
 وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقبض بيننا إنا نأكل من
 جبارتي فأخذ بعضهم فأتوا بها وجعلوا يهرقون الدم وأخذوا من أظفارهم
 فقالوا لا إنا سنسبهم فضعفت حتى إذا كنت في سدة الجبل إذا أنا صموات كبرية
 فقلت فاعلموا هذه الأصوات قالوا هذه أصوات أهل النار ثم انطلقت مني فأذا أنا أقوم
 صلتني بغير قبهم مستقيم أريد لهم سبيلاً ساء أقوم رطاً فأرسلت مع لهم لاني قالوا
 الذين فيكم يظهرون قبل كل كلمة صومهم روضة من غير كربة وجنح لاني صيحيما

عن النبي صلى الله عليه وسلم

رها عن احد آخر وهو الكفر برفع ان كفر عمل وكفر بجهود وعناء
 فكفر الجحود ان كفر بما علم ان الرسل جاء به من عند الله جحودا
 فكفر العمل ينقسم الى ثلاثة اقسام الاول كفر بالاعتقاد وهو كفر بالله
 وقدرته وسببه ونصا والامان واحا الحكم بغير ما انزل الله وشرا الصلاة
 فهو من الكفر العمل قطعا فلا يمكن ان ينقسم اليه اسم الكفر بعد ان اطلق الله
 على عمله عليه فالماضي بغير ما انزل الله الكفر حتما للصلاة الكفر بغير
 رسل الله ذلك كفر بعمل لا كفر باعتقاد
 وفقد رسل الله الامان عن الزوال والحق وبكسر واذا انشأ
 عنه الامان فلهذا كفر من جهة العمل وانما كفر الجحود والاعتقاد
 وكذلك كفر لا رجوع بعد كفره لا يصح كفره بغيره فربما يظن بعض
 وقد رسل الله من يحمل لبعضه كذا به وترى العمل ببعضه ففقدت بما تحمل به
 وكذا فيما ترك العمل به ففقدت ففقدت ببعضه ففقدت ببعضه
 فالامان العمل بغيره الكفر العمل بالامان الاعتقاد بغيره الكفر بالاعتقاد
 كما في الحديث سبابي لم يفسد ففقدت الكفر ففقدت قتلا وسبابه
 وجعل الله ما فسد لا يكفر به والاخرى لا يكفر بها ولا يكفر الا بغيره من
 الدائرة الاسلامية والامة بالكلمة كما لم يخبره الا ان قال رحمه الله
 وهذا التفسير ليعمل الصحابة الذين علموا انهم يكفون باسم الله وقد مثلت
 عدس عن قتادة من لم يكفر بما انزل الله تعالى ولا يكفر بما افترقوا قالوا
 وليس من كفر باسمه ولا كلمته وكلمته وسلم في السر والعلانية والفوق
 والاطم ينقسم الى ما ينقسم الى الكفر والى ما لا ينقسم الى
 وكذلك النفاق نفاق قال نفاق اعتقد ووفى وعمل ففقدت
 الاعتقاد والذين كفروا بالله على النفاقين في القرآن وادعوا
 لهم من اجل ذلك لا يفلحون الذين روفوا العمل بقوله في الحديث الصديق
 آفة المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اقر بفساد
 ففقد نفاقا وعمل ففقدت مع اصل الامان ولكن اذا استكمل ففقدت نفاقا
 صاحب من الاسلام بالكلمة وان عمل وصام وزعم انه مسلم فان لم يؤمن
 بربها الامان عن هذه النكالات فانه لم يكن له جانب عن هذا ففقدت النفاق
 ففقدت

قال الشيخ سليمان بن سحمان
وليس الأب جبر بكراً على امرأته ابنة ولم ترها ان كنت مقتدة
ولهذا اختلفوا في سنة المحضة التي انتسبوا عن المصوم اكل مهر عي
فان اكلت فاردت اليها فحزراً فان لم تكن فلعن ولا تقتيد
ولهذا هو القول الصحيح الذي به انك انت العالمية وفقتدي
انك بالنظر الى حديث بن عباس ان رجلاً راية بكراً انت النبي صلى الله
عليه وسلم فذكرت ان اباهما زوجها وهي كارهة فخيرها رسول الله
رؤاه احمد وابوداود وبن قاجم واعل بالارسال واوجب عنه بان رؤاه
ابن سبج سعيد عن الثوري حقه عن ابن موهوب لا وكذا رؤاه
محم بن سليمان عن زيد بن حبان عن ابن موهوب لا وكذا اختلف
في ارسال الحديث ووجهه فالحكم لمن وصله قار المصنف الطعن في الحديث
لاعتقلم لان لم يطرأ يقوي بعضه بعض
ويؤيده حديث ابى ثوري في المتفق عليه لا تنكح البكر حتى تستذن
ولهذا الحديث اذا دعا فاده الاول ودر علمه ثم اجبار الاب لابنته
البكر على النكاح ولمسلم والبكر بنت ذنوا ابوها والابن اذهب ابو حنيفة
وقد اخرج النسي عن عائشة ان فتاة دخلت عليها وقالت
ان ابني زوجني في ابن اخيد ليرفع لي خيسته وانك كارهة قالت
احبس حتى ياتن رسول الله فالتى فاحبسته فاحبس الى ان ابوها فدعا
فجعل الامر اليها فقالت يا رسول الله قد اجبرت فاصنع الي ولكن
اردت ان اعقل النساء انك ليس لانا من الامور ان
وذهب احمد وابن ابي حنيفة الى ان الاب اجبار ابنته البكر البالغة على النكاح
لنفهم حديث السب اعق بنفسه في كبرها فانه ان البكر بخلافها
وان الذي اعقب بها ويرده ان هذا مفهوم والمفهوم لا ينادم المنطوق

١٠٥٠

حال الحافظ المحجة بان حجة الاندلس رحمة الله
 وذل عندل فيمن سباني لحسنه يطول طامي في الهوى ويقول
 امن اجل وجهه لاجل لم تتركه غيره ولم تترك كيف الجسم انت عليل
 فقلت لم اسرفني اليوم انت فقلت جواب لو انك طويل
 الم تر اني ظاهري ورائي عليل ورائي يقول دليل
 الحق لا يظن مصابه ولا يخفى صباه ولا يصفى رحاه ولا يكسر صباه
 ولا عبرة بالخيال لم وان طار له ولا اغتر به يقول وان اسم شطآنه لانه القياس عليه
 ويؤثر عن الكتاب وادبر قال يحيى بن محمد بن بصير الوزير العادل ابو المظفر الجبلي
 من مكابيد الشيطان تنفيره عما دله عن تدبر القرآن لعل من الهدى واقع عند التدبر
 حتى يقول الانك ان لا اشكم في القرآن تورعا وهذا ان يقيم او ثانيا في المعنى لعبد
 من الله مثل ان يتبين له الحق فيقول ليس لهذا خلفنا تقليد المعظم عنده قد قد وعمل
 الحق وانك حالك في غير ما شرع الله به لعبد الاله الكريم فتك بالشرع واعلم بان
 كنت فيه وفاسداه ذيم قال القاضى ابو بكر بن البرقي حاكم رجل يطلب الحديث الاكابر
 على وجه نظره لقول رسول الله صلى الله عليه وآله سمع قاتل الحديث وهذا دعاء عنه لحمة عليه
 ولله ان يعفهم بقوله صلى الله عليه وآله سمع قاتل الحديث وهذا دعاء عنه لحمة عليه
 وكان له الجوزي يقول في فوجهم لهم زهر منضرة لا لؤلؤا كنت انت البرق
 من جنة الله لا تقرب يا ليتني بعد ما عير كنت ما دله به من السيف
 يا ليتني بعد ما عير كنت ما دله به من السيف
 يا طالع العلم هاهم كل لطل وكل غادر الالهو كمال وعمل بعلمه او علانية تنفذ علف
 على صوته الحار خذ ما انك به فاجاء من اثر شبه شبه وافضل لا بافضل
 ولا تملين يا هذا الى بدع فضل اصحاب بالليل والقار
 يا ليتني بعد ما عير كنت ما دله به من السيف
 يا طالع العلم هاهم كل لطل وكل غادر الالهو كمال وعمل بعلمه او علانية تنفذ علف
 على صوته الحار خذ ما انك به فاجاء من اثر شبه شبه وافضل لا بافضل
 ولا تملين يا هذا الى بدع فضل اصحاب بالليل والقار

عيم خنجر خبيري الاغتاني
 ٤٥ اجمعتم بعد عدي عن موطني
 وقولي لهم اني اسير مقيد
 له من عدد العرش وسبعة
 وفي خندقه خال تحت مدافع
 مضى سائر اسفي الجراد تلوها
 الا فادعنا في يادك يا الله فيكما
 الا يا حمامات الحظيم وزوزم
 عسى تسمع اليا من بنا بنزوة
 قتلت بحد الرحمة من البتر
 وقولي ضار قد يحسن الى الولد
 له علة بين الجوارح والصدور
 وواحدة عند الحجاب بلا نكر
 على فقها وظان وكسر للاجبر
 فوافاه ابناء الشام على غدر
 والا واكتب هذا الغريب على قبري
 الا خيرا لامي ودا على امري
 اقلب غريب لا يرام من الفكر

فارسلوا به يوقنا الى ابي عبيدة مع رسول فلما قدم الرسول الى ابي عبيدة قال
 انارسل اليك بكتاب فقال نحن قال من بن يوقنا ومن اسيركم يا نطاكه يقال له
 ضرار بن الازور فاخذ ابو عبيدة الكتاب وقراه عليه فبكوا من ابيات
 ضرار وبلغ الخبر اخيه فانت الى ابي عبيدة وقالت يا امير الامة اسعني ابيات
 فقرأها عليه ولم يتركها فاسترجعت وقالت ان الله وثنا اليه را جعول ولا حول ولا قوة
 الا بالله العلي العظيم فوالله لاخذت بشأركم ان الله تعالى وحفظ الناس ابيات
 ضرار وتداولوا بينهم فكان اشوان سر عليه جزا خالدين الواليد رضيا عنه
 اجمعين وصلى الله على محمد وآله وسلم

في العلم الصالحين حكم بعض العلماء والاجماع على انه لا يجوز له ان يقدم على فعل
 حق يعلم حكمه العقوبة ويثبت عمره من الدين فيقيم على الاسواق حتى يبيع بغير
 واركان البيع لا يملكه عاقده ومحققه وعليه وصفيه والكلام على العاقبة والمحقق عليه ما
 ولو قال المشتري بغيري كذا او اشترت منك كذا فقال البائع ما زال الله رايه او هو جازي
 صحيح البيع ولو قال البائع بعتك ان الله او قال المشتري بعتك ان الله صحيح البيع
 وان تراخي القبول عن الايجاب او علمه صحيح ما دام في المجلس ولم يترك غلاجا يقطع عرفا
 وان تفرقا قبل الاتيان بما يتبين منها او ترك غلاجا لم يقطع لم ينعقد البيع
 وان كان المشتري غائبا عن المجلس فكأنه البائع او سلم ان يفتك واري كذا
 فليبلغ المشتري كذا قبل البيع صحيح العقد لان التراخي صحيح في المشتري لا في البائع
 ففرق المصنف في تراخي القبول عن الايجاب بانه ما اذا كان المشتري جازيا او ما اذا كان غائبا
 ولهذه الموافقة رواية ابي طالب في النسخة قاتري رجل عيسى اليه قوم فقالوا زوج فلانا
 فقال قد زوجته على الف درهم فجمعوا الا الزوج فاحذروه فقال قد قبلت هذا يكون له الف درهم
 او الف درهم وشرأه بغيره لذي سعة في ذمته لا يبيع لله عليه وكذا في بيعين المأزلة فوضعه
 ولو اشترى ببيع كسوة العينة او اخلفت
 وان شاء الباع ان يكون البيع فله ما لم يبيع وقت العقد او ما دون الف درهم ولم يعلم فان باع له
 اية فغير اذنه ولو كسوته لم يبيع البيع ولو اجاز له الملك بعد نفوقه لم يملك
 وصرف غرة به الجدة في كل سنة وكبير وملك بغيره لم يملك ولو سلم له الف درهم لكانت الكسوة
 وان حكم بصفحة فختلف فيه من يراه كثر ففضولي بعد اجازته صحيح العقد واعتبر
 انما راعى المالك لوجه حين العقد
 وبيع الصنف فواعان احداهما ببيع عين معينة سواء كانت العينة غائبة مثل ان يقول بعتك
 عبدي الزكي وبنه جهنم التي تضبط او كانت العين البيعة بالصنف فاحظه مستور في ربه فبقيت
 واقعة في ربه وفيه ان يفسخ العقد عليه برده على البائع فهو عيب وليس للمشتري ان يملكه
 لو وقع العقد على عينه وان شرط ذلك لم يفسخ العقد وهذا النوع يخرج التفرقة في وقت البيع
 قبل قبض الثمن وقبل قبض البيع والنوع الثاني من البيع الصنف ببيع موصوف غير معين
 بصفة بصفة كمن قال اني سلم اني سلم فليس على البائع ان يبيع عبدا تركيا ثم يبيعه بغير
 ان لم يبين فيه فانه يفتي السلم وليس له ان يبيع غير ما وصفه

قدير جبر و ما ملك قال انخل قال غاي انت عن الابل قال ان الخيل
 حملها غدا وسعها غنيا وجذعها بناء وكرها صلا وليفت
 رت وضعها رعاء وقرولها انا
 لا تا من الدهر في جحر من لا تشر وان تنفت بالجبابرة والحرس
 فكم ايتسها من الموت نافذة في جنب قدع منها وقر
 وقد تفقد الدنيا فيضحي غنيا فقيرا وفتن بعد بئس فقير لها
 خلا تقرب المثر الخرافة علماء وفتن وبقع مريها
 فكم قد رايتم تلك عتبة واخرها غنا بعد اكرار غديرها
 اذا والجميع كاش بذكر ميت فذاك الميت من الدهر ميت
 يقول بن ابي رستم جدودي والحققت النش وعا بيت
 ومن لي بيته بيتا رفيعا فربما افليس لذكر بيت
 كل لذاة ستم الا محادثة الرجال في ذري العقول
 وقد كنت تعلم قليلا فقد صاروا اخلا من القليل
 يموت رءى الثمر من قبل العلم وجتيد بهن وان مات قاله
 ولا خير في ودا من فكاره عليك ولا فيهما ولا توافق
 فربما لم يستعجبه وربما انجبت للنخل عجماء

اختيارات شعرية للشيخ بخط يده

- ٦ - يَقُولُ رَجَالٌ لَا يَضِيرُكَ نَأْيُهَا
بلى كُلُّ ما شَفَّ النَّفُّوسَ يَضِيرُهَا^(١)
- ٧ - بَلَى قَدْ يَضِيرُ الْعَيْنَ أَنْ تُكْثَرَ الْبُكَاءُ
وَيُمنَعُ مِنْهَا نَوْمُهَا وَسُرُورُهَا
- ٨ - وَقَدْ زَعَمْتُ لَيْلَى بِأَنِّي فَاجِرٌ
لِنَفْسِي تُقَاهَا أَوْ عَلَيَّهَا فَجُورُهَا

* * *

• ما ألدَّ وصالكم:

- ٦٦٠ - قال ابن الوردي: [من الطويل]
سَلامٌ عَلَيْكُمْ ما أَلَدَّ وَصَالَكُمْ
وِغَايَةُ مَجْهُودِ الْمُقَلِّ سَلامٌ

* * *

• ما فارقتكم قالياً لكم:

- ٦٦١ - قال ديك الجن الحمصي^(٢): [من الطويل]
فَوَاللَّهِ ما فَارَقْتُكُمْ قَالِيّاً لَكُمْ
وَلَكِنَّ ما يُقْضَى فَسَوْفَ يَكُونُ^(٣)

* * *

• المحبُّ والمالُ:

- ٦٦٢ - قال ابن الوردي: [من الوافر]

(١) يضير: يضُرُّ. وشَفَّه المرض والحزن: إذا شَقَّ عليه ونهكه. والنأي: البعد والفراق.
(٢) ديوان ديك الجن طبعة الملوحي ودرويش ١٠٦، وطبعة مطلوب والجبوري ١٩٢، وطبعة الحجي ١٩٠.
(٣) قالياً: مُبْغِضاً.

- ١ - إِذَا كَانَ الْمُحِبُّ قَلِيلَ مَالٍ
فَمَا أَيَّامُهُ إِلَّا لِيَالِي
- ٢ - لَقَدْ هَانَ الْمُقِلُّ عَلَى الْبَرَايَا
فَلَمْ يَخْطُرْ لِمَخْلُوقٍ بِبَالٍ
- ٣ - وَأَصْبَحَ بَيْنَ أَهْلِيهِ غَرِيبًا
طَوِيلَ الْهَجْرِ مُنَبَّتَ الْحَبَالِ^(١)

* * *

• المحب مطيع:

- ٦٦٣ - قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ^(٢): [من الكامل]
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَعْتَهُ
إِنَّ الْمَحَبَّ لَمَنْ يُحِبُّ مُطِيعٌ
- * * *

• مركب يعجبني:

- ٦٦٤ - قَالَ صَرِيعُ الْغَوَانِي^(٣): [من البسيط]

(١) انبَتَّ الحبلُ: قُطِعَ (الوسيط).

(٢) البيت مع آخر أو مع اثنين في ديوان عبد الله بن المبارك ٨٣، وديوان الشافعي ١٢٠، وديوان أبي العتاهية ٧٥، وديوان محمود الوراق ٢٢٧، وقد نسبته لأقدم شاعر فيهم.

(٣) ديوان صريع الغواني ٣٣٦.

ما مَرَكَبٌ مِنْ رَكُوبِ الْخَيْلِ يُعْجِبُنِي
كَمَرَكَبٍ بَيْنَ دُمْلُوجٍ وَخَلْخَالٍ^(١)
* * *

• مُطَوِّقَةٌ وَرَقَاءُ:

٦٦٥ - قال رجلٌ من بني الصيِّداء^(٢): [من الطويل]
١ - دَعَتْ فَوْقَ أَفْنَانٍ مِنَ الْأَيْكِ مَوْهِنًا
مُطَوِّقَةٌ وَرَقَاءُ إِثْرَ مَوَالِفِ^(٣)
٢ - فَهَاجَتْ عَقَابِيلُ الْهَوَى إِذْ تَرَنَّمَتْ
وَشَبَّتْ ضَرَامُ الشُّوقِ تَحْتَ الشَّرَاسِفِ^(٤)
٣ - بَكَتْ بِجَفْوَنِ دَمْعَهَا غَيْرَ ذَارِفٍ
وَأَغْرَتْ جَفْوَنِي بِالْدمُوعِ الذَّوَارِفِ^(٥)
* * *

• مكروه النفوس:

٦٦٦ - قال الشاعر: ^(٦) [من البسيط]

- (١) الدملوج: السَّوار (الوسيط).
(٢) الأمايلي للقبالي العصرية ١٣٤.
(٣) المَوْهِن: نحوٌ من نصف الليل، أو بعد ساعة منه. والأفنان: الأغصان، والأيك: جمع أيكَة، وهي الشجر الكثير الملتفّ. والمطوقة: الحمامة لها طوق حول عنقها من ريشٍ مغايرٍ لريش جسمها، والورقاء: هي الحمامة. والموالف: هو الإلف والحبيب.
(٤) الضرام: اشتعال النار. والشراسف: جمع شُرُسُوف، وهو: طرف الضلع مما يلي البطن، والمقصود هنا: الأضلاع.
(٥) الذوارف: جمع ذارفة، وهي من: ذرف الدمعُ إذا سال.
(٦) بغية الطلب في تاريخ حلب ٨/ ٣٧٩٢.

ورمّا كان مـكـروهُ النفوسِ إلى
محبوبِها سبباً ما مثله سببُ
* * *

• منادمة الحبيب:

٦٦٧ - قال أحمد بن أبي فنن^(١): [من المتقارب]

١ - خذيني بما يجني لساني واصفحي
لنا عن جناياتِ الدموعِ البوادرِ
٢ - فقد شهرتني مرّةً بعد مرّةٍ
وأبدت برغمي خافيات السرائرِ
* * *

• مهجة المحب:

٦٦٨ - قال عبد المحسن الصوري^(٢): [من البسيط]^(٣)

١ - ما بعثكم مهجتي إلا بوصلكم
ولا أسألُها إلا يداً بيدٍ
٢ - فإن وفيتم بما قلتم وفيت أنا
وإن أبيتم يكون الرهن تحت يدي
* * *

(١) هو أحمد بن صالح أبو عبد الله المعروف بابن أبي فنن: شاعر مفلق مطبوع، له ديوان في مائة ورقة. توفي سنة ٢٧٨هـ / ٨٩٢م (معجم الشعراء العباسيين دار صادر ٣٧٢، تاريخ بغداد ٤ / ٢٠٢).

(٢) هو عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب بن غلبون أبو محمد الصوري. شاعر من أهل صور مطبوع الشعر سائر القول. توفي في صور سنة ٤١٩هـ / ١٠٢٨م (الأعلام ٤ / ٢٩٥، وتاريخ دمشق المجمع ٤٣ / ١٣٢).

(٣) البيت الأول مع البيت التالي في يتيمة الدهر ١ / ٣٢٠ =

وقد حسدتُ على موتي فواعجبي حتّى على الموتِ لا أخلو من الحسدِ

• مودات الرجال:

٦٦٩ - وقال الشاعر: [من الطويل]

- ١ - سَلُّوا عَنْ مَوَدَّاتِ الرَّجَالِ قُلُوبَكُمْ
فَهُنَّ شُهُودٌ لَمْ تَكُنْ تَقْبَلُ الرُّشَا^(١)
- ٢ - وَلَا تَسْأَلُوا عَنْهَا الْعُيُونَ فَإِنَّهَا
قَلِيلَةُ عِلْمٍ بِالَّذِي دَاخِلَ الْحَشَا

* * *

• النَّأْي:

٦٧٠ - قال ذو الرُّمَّة^(٢): [من الطويل]^(٣)

- إِذَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينَ لَمْ يَكُنْ
رَسِيسُ الْهُوَى مِنْ حَبِّ مَيَّةٍ يَبْرُخُ^(٤)

* * *

• النساء شياطين أو رياحين؟:

- ٦٧١ - ولما جاءت امرأة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه تجادلُه في خصومة لها
أنشدها^(٥): [من البسيط]

(١) الرُّشَا: جمع رُشْوَةٍ ورُشْوَةٍ ورِشْوَةٍ (اللسان).

(٢) هو غيلان بن عقبة ذو الرُّمَّة العدوي أبو الحارث: شاعر من فحول الطبقة الثانية من عصره، كان مقيماً بالبادية. توفي سنة ١١٧هـ / ٧٣٥م (الأعلام ٥ / ٣١٩، ووفيات الأعيان ٤ / ١١).

(٣) البيت في اللسان (رسم) منسوباً لذي الرمة.

(٤) النَّأْي: البعد. ورَسَّ الهوى في قلبه رسّاً ورسيساً: دخل وثبت، ورَسَّ الهوى ورسيَّسه، بقيته وأثره (اللسان).

(٥) الخبر والبيتان في طبقات الشافعية ١ / ٢٩٨، والبيتان منسوبان للشافعي في ديوانه ٢٠٠.

إِنَّ النَّسَاءَ شَيَاطِينَ خُلِقْنَ لَنَا
نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الشَّيَاطِينِ
فقلت: ليس كذلك، ولكن قال الشاعر:

إِنَّ النَّسَاءَ رِيَّاحِينَ خُلِقْنَ لَكُمْ
وَكُلُّكُمْ يَشْتَهِي شَمَّ الرِّيحِ
* * *

• نعم المحبة:

٦٧٢ - قال الشاعر: [من البسيط]^(١)
نعم المحبة تأسو في محبتكم
حبُّ يقود إلى خيرٍ وإحسانٍ
* * *

• الهجر أقتل لي:

٦٧٣ - قال المتنبي: ^(٢) [من البسيط]
والهجر أقتل لي مما أراقبُه
أنا الغريقُ فما خوفي من البللِ
* * *

• الهوى والبطنة:

٦٧٤ - قال جميل بن معمر^(٣): [من الطويل]^(٤)

(١) البيت المذكور في ذم الهوى لابن الجوزي ص ٢٦٣ وفي التواوين لابن قدامة ص ١٥٩ ودون نسبة لقائل.

(٢) شرح ديوان المتنبي ٣ / ٢٠٠.

(٣) هو جميل بن عبد الله بن معمر العذري أبو عمرو: شاعر من عشاق العرب، افتتن ببثينة، وشعره فيها يذوب رقة. مات بمصر سنة ٨٢ هـ / ٧٠١ م (الأعلام ٢ / ١٣٤، والأغاني دار الكتب ٨ / ٩٠).

(٤) البيت مع آخر قبله في تاريخ دمشق دار الفكر بيروت ١١٠ / ٢٧٢، وفي معجم الشعراء من ابن عساكر ١ / ٤٥٩، وانظر: شرح ديوان جميل ٩٦.

فلو كنت عُذْرِي الصَّبَابَةِ لم تكن
بطيناً وأنساكَ الهوى كثرة الأكلِ

* * *

• ودادي:

٦٧٥ - قال الشاعر^(١): [من البسيط]

فإنَّ أبيت ودادي غير مكثرت
فعنك ما دمتُ حياً لا أرى بدلا

* * *

• الوصول إلى سعاد:

٦٧٦ - قال الشافعي رحمه الله^(٢): [من الكامل]

- ١ - كيف الوصولُ إلى سعاد ودونها
- قُلِّلَ الجبال ودونها حتوف^(٣)
- ٢ - الرَّجُلُ حافيةً وما لي مركبٌ
- والكف صفرٌ والطريق مخوف^(٤)

(١) البيت المذكور في جواهر الأدب لأحمد الهاشمي (٦٥/١) وهو غير منسوب لقائل.

(٢) البيتان في ديوان الشافعي ١٣٠، وفي هامشه إشارة إلى مصدر آخر وشاعر آخر.

(٣) قُلِّلَ: جمع قَلَّة، وهي: قمة الجبل. والحتوف: جمع حتف، وهو: الموت (هامش الديوان).

(٤) الكف صفر: لا يملك من أمر الرجل شيئاً. والطريق مخوف: يقصد الآخرة.

الفهرس العام

القسم الأول

الموضوع	الصفحة
المقدمات	
تقديم الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن زيد آل محمود	٨-٥
مقدمة الكتاب للأديب السعودي الكبير الشيخ عبد الله بن خميس	٢٦-١١
الباب التمهيدي	
٢٧	
- سيرة العلامة الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود	٨٠-٢٩
- صور من مخطوطات الشيخ رحمه الله	٩٦-٨١
- البلاغة والأدب في كتابات الشيخ ابن محمود	١٠٦-٩٧
- الاختيارات الشعرية للشيخ العلامة عبد الله بن زيد آل محمود	١٠٨-١٠٧
- اللغة والأدب عند الشيخ عبد الله	١١٢-١٠٩
- صور المخطوطات	١٢٠-١١٣
جواهر الشعر	
الباب الأول: شعر الحكمة	
الفصل الأول: الحكم المتعددة في قصائد	
١٥٩-١٣٣	
- من معلقة زهير	١٣٣

الموضوع	الصفحة
- الأفوه الأودي	١٣٦
- أبو الأسود الدؤلي	١٣٨
- سابق البربري	١٣٩
- قصيدة واعظة	١٣٩
- صالح بن عبد القدوس	١٤٣
- أبو الطيب المتنبي	١٤٤
- الحريري	١٤٦
- الصلاح الصفدي	١٤٨
- ابن أبي بكر المقرئ	١٥١
- جبران خليل جبران	١٥٣
- القصيدة الزينية	١٥٣
- طاهر بن الحسين	١٥٨
- أرزاق مقدرة	١٥٨

الفصل الثاني: الحكم المفردة في البيت والبيتين

أولاً: حكم متنوعة

- الإحسان	١٦١ - ٤١٦
- الأدب	١٦١
- الأسرة والقراية	١٦٢
- مدح الناس وذمهم	١٦٤
- العم وابنه	١٦٥

الموضوع	الصفحة
- الوعد والإيعاد	١٦٥
- صلة الرحم	١٦٦
- موت مرحب	١٦٧
- الخال	١٦٧
- الولد	١٦٧
- العقيم	١٦٩
- الابن العاق	١٦٩
- ضغن ذي الرحم	١٧١
- القرابة والمودة	١٧١
- الآباء والأبناء	١٧٢
- النساء	١٧٣
- الفتاة	١٧٣
- الاستطاعة	١٧٤
- ألسن الناس	١٧٤
- ألف هادم	١٧٤
- الغنى والفقر	١٧٥
- الأقدار	١٧٧
- الامتحان	١٧٧
- البحث	١٧٧
- البخل والكرم	١٧٨

الموضوع	الصفحة
ثانياً: الزراعة والمزروعات والمال وغيرها	١٨١ - ١٩٦
- لا تنخدع	١٨١
- أرض الحراثة	١٨١
- القوة في المال	١٨٢
- من كثر ماله أو قل	١٨٣
- المال والعلم	١٨٤
- الكريم ذو المال	١٨٤
- جامع المال غير آكله	١٨٤
- جمع المال	١٨٥
- إنما المال عارة	١٨٦
- لا يعدد المال ربا	١٨٦
- قاعدة اقتصادية	١٨٧
- قيمة المال	١٨٧
- الدينار والدرهم	١٨٨
- مال الفتى	١٩٠
- الفقر والغنى	١٩٠
- الإمارة والسياسة	١٩٢
- مكر لندن	١٩٣
- الاختلاف في الولاية	١٩٣
- دور الوزير	١٩٣

الموضوع	الصفحة
- دور الحاجب	١٩٤
- الولاية والسلطان	١٩٤
- الأماني	١٩٦
ثالثاً: الأمثال في الشعر	١٩٧ - ٢٣٢
- أخلاق الفتى	١٩٧
- الاعتماد على النفس	١٩٨
- إذا لم تفهم البقر	١٩٨
- أسد علي	١٩٨
- التماس العذر	١٩٩
- إلف الشيء	٢٠٠
- الأماني	٢٠٠
- التشبيه بالكرام	٢٠٠
- العظيم صبور	٢٠١
- سمي الإنسان لنفسه	٢٠١
- أعمدة البيت	٢٠١
- إنما الأمم الأخلاق	٢٠١
- سيرة أنت سرتها	٢٠٢
- الباغي الحرب	٢٠٢
- سيان التحرك والسكون	٢٠٢
- الجار قبل الدار	٢٠٣

الموضوع	الصفحة
- أجسام البغال وأحلام العصافير	٢٠٣
- الجمع بين النقيضين	٢٠٤
- حاجة المرء لا تنقضي	٢٠٤
- هل يحتاج النهار إلى دليل	٢٠٤
- إن المحب لمن يحب مطيع	٢٠٥
- حمد المرء وذمه	٢٠٥
- حيل بين العير والنزوان	٢٠٦
- هل تلد الحية إلا الحية	٢٠٦
- زمان عقوق لازمان حقوق	٢٠٦
- المسيء يسيء الظن	٢٠٧
- فسر الماء بالماء	٢٠٧
- سوء الظن بالناس	٢٠٨
- شقاء الرجال وسعادتهم	٢٠٨
- عاجز الرأي	٢٠٨
- لا يذهب العرف بين الله والناس	٢٠٩
- على الباغي تدور الدوائر	٢٠٩
- فضول بلا فضل	٢١٠
- بذأقضت الأيام	٢١٠
- القوة للكاثر	٢١٠
- قيمة المرء ما يحسن	٢١١

الموضوع	الصفحة
- كيف أعتذر	٢١١
- لا يصلح الناس فوضى	٢١١
- اللجين مع الكير حديد	٢١٢
- كالمستجير من الرمضاء بالنار	٢١٢
- مصائب قوم عند قوم فوائد	٢١٣
- من دارى الرجال	٢١٣
- حسن الذكر حياة	٢١٣
- بعض لبعض خدم	٢١٤
- إن السفينة لا تمشي على اليبس	٢١٤
- العيب فينا	٢١٤
- نفخ بلا ضرر	٢١٥
- النقص في التمام	٢١٥
- الممنوع مرغوب	٢١٥
- الإنصاف	٢١٦
- أهل السناء	٢١٦
- أهل العزم	٢١٧
- الأيام	٢١٧
- البطنة	٢١٨
- البيت	٢١٨
- التأني	٢١٩

الموضوع	الصفحة
- التيسير والتعسير	٢١٩
- الثأر	٢٢٠
- الجميل	٢٢٠
- الجود والبخل	٢٢١
- حب العيش	٢٢٢
- الحبس	٢٢٢
- الخزم	٢٢٥
- الحسد	٢٢٦
- الحسن	٢٢٧
- الحظ	٢٢٧
- الحق	٢٢٨
- الحكمة	٢٢٩
- الحلم	٢٣٠
- الحنين إلى الوصال	٢٣٢
رابعاً: الأماكن والغربة في الشعر	
- منى	٢٣٣
- اليمامة	٢٣٣
- هرشى	٢٣٤
- حب الوطن	٢٣٤
- الغربة	٢٣٤

الموضوع	الصفحة
- الشوق إلى نجد	٢٣٦
- جزيرة أوال	٢٣٧
- قرقرى	٢٣٨
- صبا نجد	٢٣٩
- أرض نجد	٢٣٩
- الرزق	٢٤٠
- أرض المنشأ	٢٤٠
- الاغتراب	٢٤١
- طول الليل على المغترب	٢٤١
- الحياة	٢٤٢
خامساً: الحيوان في الشعر	
٢٥٧ - ٢٤٤	
- الأسد	٢٤٤
- البعير مثال للجهل	٢٤٦
- البهم	٢٤٧
- وصف الناقة	٢٤٧
- الثعالب	٢٤٧
- المغفل كالثور	٢٤٨
- الجعل والعنبر	٢٤٨
- حمار الحكيم	٢٤٨
- الذبابة	٢٤٩

الموضوع	الصفحة
- الذئب	٢٤٩
- الصقر	٢٥٠
- الضبع	٢٥١
- الطير	٢٥١
- العصفور	٢٥١
- العيس	٢٥٢
- الغربان	٢٥٢
- الغنم	٢٥٣
- الفيل	٢٥٣
- القراد	٢٥٤
- القطا	٢٥٤
- كلب و كلاب	٢٥٤
- الليث والليوث	٢٥٤
- المطي	٢٥٧
سادساً - حكم أخرى	
- الخليقة	٢٥٩
- الخليل	٢٥٩
- الخير والشر	٢٦٠
- الدنيا	٢٦١
- الحظ	٢٦٢

الموضوع	الصفحة
- الدهر	٢٦٣
- دولة امرئ	٢٦٦
- الدين	٢٦٦
- الراحلون هم	٢٦٦
- الذنب والذنوب	٢٦٧
- رأس البيت	٢٦٧
- الرأي	٢٦٨
- الرزق	٢٦٨
- الرشد	٢٦٩
- الرفق	٢٦٩
- الرياء	٢٦٩
- الزيارة	٢٧٠
- الزين والشين	٢٧٠
- السبب الضعيف	٢٧٠
- السر	٢٧١
- السفاهة والسفيه	٢٧١
- سكر وسكران	٢٧٢
- صور المخطوطات	٢٧٣-٢٨٨
- سلام وسلامة	٢٨٩
- سماع حسن	٢٨٩

الموضوع	الصفحة
- السن	٢٨٩
- السياحة والغربة	٢٩٠
- السيل خلفك	٢٩٠
- الشباب والمشيب	٢٩١
- الولد العاق	٢٩٣
- الشجاعة	٢٩٣
- الشكوى	٢٩٤
- الصبر	٢٩٥
- الصدى والصدأ	٢٩٦
- الصديق والعدو	٢٩٧
- اللسان المعسول	٢٩٩
- عتاب الأصدقاء	٣٠٠
- القناعة	٣٠١
- القول لا يغير حقيقة الشيء	٣٠١
- صداقة العدو	٣٠٢
- الشرف الرفيع	٣٠٢
- صحبة ماجد	٣٠٣
- عصا الأعمى	٣٠٤
- الخليل	٣٠٤
- الود والهجر	٣٠٦

الموضوع	الصفحة
- المال أو الإخوان	٣٠٧
- الصديق الصدوق	٣٠٨
- رد جواب الكتاب حق كرد السلام	٣٠٨
- الخلل الكريم	٣٠٨
- الصلاح والفساد	٣٠٩
- الصمت	٣٠٩
- الصنعة	٣١٠
- الضدان	٣١٠
- الإضرار في الضرات	٣١١
- الضرورة	٣١٢
- الضيف	٣١٢
- الطباع	٣١٢
- الطلاق	٣١٣
- سير الناقة	٣١٣
- إدراك المنى	٣١٤
- سعي الفتى	٣١٤
- العتب	٣١٤
- عداء الرجال	٣١٥
- العذر	٣١٥
- العسل	٣١٦

الموضوع	الصفحة
- السم	٣١٦
- عظة التجارب	٣١٦
- العفو	٣١٦
- العقد	٣١٧
- العقول والأحلام	٣١٧
- العلم والأدب	٣٢٠
- سارقو الألفاظ	٣٢٠
- خير جليس	٣٢١
- قلم البليغ	٣٢١
- الخط	٣٢٢
- الشعر	٣٢٢
- عاطفة النائي	٣٢٤
- الطب	٣٢٥
- العتاب	٣٢٥
- سبب الداء	٣٢٦
- الطبيب	٣٢٧
- منكرو البعث	٣٢٧
- زيادة الوزن	٣٢٨
- الرمد	٣٢٨
- الدواء المر	٣٢٩

الموضوع	الصفحة
- كتاب الشفاء	٣٢٩
- تفريط الطبيب	٣٣٠
- العلم والتعليم	٣٣٠
- الفكر والنظر	٣٣٦
- الخلاف العلمي	٣٣٦
- الفلك	٣٣٦
- زحل	٣٣٧
- السحر	٣٣٧
- الهلال	٣٣٨
- النجم	٣٣٨
- علم النجوم	٣٣٨
- الشتاء	٣٣٩
- الكسوف	٣٤٠
- الاغتراب	٣٤٠
- اللغات	٣٤٠
- المعلم والمدرس	٣٤١
- هزلت	٣٤١
- علم الحديث	٣٤٢
- العلة	٣٤٣
- العود والنار	٣٤٣

الموضوع	الصفحة
- العيد	٣٤٣
- العين	٣٤٣
- عين الرضا	٣٤٤
- الغبار	٣٤٥
- الغي	٣٤٥
- الفتى	٣٤٥
- غير الزمان	٣٤٦
- الفخ	٣٤٦
- الفضل	٣٤٦
- الفهم السقيم	٣٤٦
سابعاً - القبائل والكلام والمرأة وغيرها	
٣٨٥ - ٣٤٧	
- حنيفة	٣٤٧
- ثقيف	٣٤٨
- الأزد	٣٤٨
- التخاذل	٣٤٩
- بنو خالد	٣٤٩
- القضاء	٣٥٠
- حذر ورجاء	٣٥٠
- القول والكلام والألفاظ	٣٥٢
- سجن اللفظ	٣٥٣

الموضوع	الصفحة
- الكذب	٣٥٤
- الكريم	٣٥٥
- اللسان	٣٥٦
- الليث	٣٥٦
- اللثيم	٣٥٧
- المجد	٣٥٨
- الليل	٣٦٠
- المرأة	٣٦٢
- نساء الحي	٣٦٢
- خيانة المرأة	٣٦٣
- إغراء النساء	٣٦٣
- سهام النظر	٣٦٤
- صيانة الحریم	٣٦٤
- المرباع	٣٦٥
- المروءة	٣٦٥
- المسامحة	٣٦٥
- المشاورة	٣٦٦
- المصائب والشدائد	٣٦٦
- المعارف	٣٦٧
- المعالي	٣٦٧

الموضوع	الصفحة
- المعربة	٣٦٨
- المعروف	٣٦٩
- المعيشة	٣٧٠
- المكروه	٣٧٠
- الملوك	٣٧١
- المناصب	٣٧١
- مهزول العرض	٣٧١
- الموت	٣٧١
- المودة	٣٧٤
- الود	٣٧٥
- الناس	٣٧٥
- أفاضل الناس	٣٧٦
- هداية	٣٧٦
- أقدار	٣٧٧
- النطق	٣٧٨
- النفس	٣٧٨
- النقد	٣٨١
- الهم	٣٨٢
- الهوان	٣٨٢
- الهوى	٣٨٢

الموضوع	الصفحة
- الوحدة	٣٨٣
- الوزن	٣٨٣
- الوفاء	٣٨٤
- الوقار	٣٨٤
- اليأس	٣٨٤
- طلب	٣٨٤
الفصل الثالث: النصائح والوصايا	
٤١٢ - ٣٨٦	
- قصيدة عنوان الحكم	٣٨٦
- وصية ابن الوردي	٣٩٥
- وصية طرفة	٤٠٠
- هو الله لأبي العتاهية	٤٠٣
- الصبر لابن كنيف	٤٠٤
- اغتراب للشافعي	٤٠٥
- وصية والد لولده	٤٠٦
- اغتنام الفرص	٤٠٨
- الصبر لأبي العتاهية	٤٠٨
- الشكوى للمتنبى	٤٠٩
- العفو والعرف للبستي	٤٠٩
- مداراة العدو	٤٠٩
- المشورة	٤١٠

الموضوع	الصفحة
- النفاق	٤١٠
- العيون الرمد	٤١١
- المجروح لا يؤمن	٤١١
- لا تأمن الحریم	٤١١
- النکاح	٤١٢
- الکسل	٤١٢
- الصغار	٤١٢

الباب الثاني: شعر الغزل

- أحب	٤١٥ - ٤٧٢
- أحلى الهوى	٤١٦
- الأذن العاشقة	٤١٦
- صور المخطوطات	٤١٧ - ٤٣٢
- أرمى بغير سهام	٤٣٣
- غيرة المحب	٤٣٣
- أسباب المودة والهوى	٤٣٣
- أضحى التناهي	٤٣٥
- أميمة في فؤادي	٤٣٥
- إنا على العهد	٤٣٦
- أنس المحب وبكاؤه	٤٣٦
- بانث سعاد لكعب بن زهير	٤٣٧

الموضوع	الصفحة
- البرقع	٤٣٧
- حكم لقمان	٤٣٨
- البيض	٤٣٨
- البين مر المذاق	٤٣٩
- تذلل لمن تهوى	٤٤٠
- تشفع بي	٤٤٠
- تعلقت ليلي	٤٤٠
- تلق قلبي	٤٤١
- تنكحي أو تنأيمي	٤٤١
- توسدني كفاً	٤٤١
- حديثها	٤٤١
- حلاوات الرسائل	٤٤٢
- الحلبي	٤٤٣
- الحمامة هيجهته	٤٤٣
- خصمي حاكمي	٤٤٤
- خيالها	٤٤٤
- دنو أو تنائي	٤٤٥
- ذنب المحب	٤٤٥
- ذو حاجة	٤٤٦
- رأسي نحوها	٤٤٧

الموضوع	الصفحة
- ركوب الجواد	٤٤٧
- زائر زارني	٤٤٧
- زيارة حبيب	٤٤٧
- سعدى	٤٤٨
- زينب والحج	٤٤٨
- سم الخياط مع الأحباب	٤٤٩
- صباية مشتاق	٤٤٩
- الصدود	٤٥٠
- طمع المحب	٤٥٠
- طيب، وإن لم تطيب	٤٥٠
- ظبي من العرب	٤٥٠
- الظعن والإقامة	٤٥١
- الظُّلم والظُّلم	٤٥١
- عبدة لا تنسى مودتها	٤٥٢
- العتاب	٤٥٣
- أحسد الوحش	٤٥٤
- علاقات متداخلة	٤٥٤
- عذل	٤٥٥
- عزة وهيام كثير بها	٤٥٥
- عف الإزار	٤٥٦

الموضوع	الصفحة
- على محبتكم أموت	٤٥٦
- غانية	٤٥٧
- الغريب للغريب	٤٥٧
- قلب مقتل	٤٥٨
- القلوب تطوى منك	٤٥٨
- كالعيس في البيداء	٤٥٨
- كل يدعي وصلاً بليلي	٤٥٩
- لا خير في ود متكلف	٤٥٩
- فتى الفتيان توبة	٤٥٩
- فراش يقلني	٤٦٠
- فعل الحبيب	٤٦٠
- فؤاد الحبيب	٤٦٠
- قايسـت بين الجمال والفعال	٤٦١
- قلب مضيع	٤٦١
- لقاء العيون	٤٦١
- ليل المحب	٤٦٢
- ليلي وحبيها توبة	٤٦٣
- صدود الحبيب	٤٦٤
- صور المخطوطات	٤٦٥-٤٨٠
- ما ألد وصالكم	٤٨١

الموضوع	الصفحة
- ما فارقتكم قالياً لكم	٤٨١
- المحب والمال	٤٨١
- المحب مطيع	٤٨٢
- مركب يعجبني	٤٨٢
- مطوقة ورقاء	٤٨٣
- مكروه النفوس	٤٨٣
- منادمة الحبيب	٤٨٤
- مهجة المحب	٤٨٤
- مودات الرجال	٤٨٥
- النأي	٤٨٥
- النساء شياطين أو رياحين؟	٤٨٥
- نعم المحبة	٤٨٦
- الهجر أقتل للهجر	٤٨٦
- الهوى والبطنة	٤٨٦
- ودادي	٤٨٧
- الوصول إلى سعاد	٤٨٧
- فهرس موضوعات القسم الأول	٤٨٩